لجنة التأليف والترجمة والنشر

ديوان

بشار بن برد

لناشره ومقدمه وشارحه ومكمله

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ العلامة السيد

محمد الطاهر ابن عاشور

شيخ جامع الزيتونة الأعظم فى تونس

الجزء الثاني

علق عليه ووقف على طبعه

[محمد رفعت فتح الله] و [محمد شوقى أمين]

الأستاذ فى كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر — المحرر فى مجمع اللغة العربية بمصر

١٣٧٣ هـ — ١٩٥٤ م

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

لجنة التأليف والترجمة والنشر

ديوان
بشار بن برد

لناشره ومقدمه وشارحه ومكمله
حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ العلامة السيد
محمد الطاهر ابن عاشور
شيخ جامع الزيتونة الأعظم فى تونس

الجزء الثاني

علق عليه ووقف على طبعة

[محمد رفعت فتح الله] و [محمد شوقى أمين]

الأستاذ فى كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر — المحرر فى مجمع اللغة العربية بمصر

١٣٧٣ هـ — ١٩٥٤ م

القاهرة
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

[بيان]

تفضل حضرة الأستاذ الكبير الدكتور أحمد أمين رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر ، فعهد إلينا فى مراجعة هذا الجزء الثانى من ديوان بشار بن برد الذى تولى تحقيقه وشرحه الأستاذ العلامة السيد محمد الطاهر ابن عاشور شيخ جامع الزيتونة الأعظم فى تونس ، كما كان قد عهد إلينا من قبل فى مراجعة الجزء الأول من هذا الديوان .

وقد قمنا بهذه المهمة ، فى إخراج الجزء الثانى ، على نحو ما قمنا بها فى إخراج الجزء الأول ، فوضعنا بين أيدينا المخطوطة الأصلية للديوان ، والنسخة التى نقلها الشارح منها ، وما كتبه هو من شروح .

وكان مجمل عملنا ما يأتى :

* معارضة المخطوطة بنسخة الشارح ، والتنبيه على ما بينهما من تفاوت .
* مراجعة الشروح ، وتحرير ما هو مظنة نسى فى الكتابة أو سهو فى نقل النصوص .
* التعليق على ما كتبه الشارح فى المواطن التى رأيناها تستوجب التعليق
* معالجة ما فى الشعر من تحريف سكت الشارح عنه ، أو اتجه به وجهة لاح لنا سواها .
* تبيين ما غمض من لفظ ، أو أشكل من معنى ، مما لم يتناوله الشارح .
* الوقوف على طبع الجزء ، و إصلاح تجاربه ، والدلالة على أوراق المخطوطة ، بوضع أرقامها فى هوامش هذه المطبوعة .

وقد التزمنا أن نجعل ما كتبناه بين هاتين الحاصرتين : [ ] ، فصلا بينه و بين ما كتب الشارح ، و إخلاء لعهدته من تبعة ما أجرينا به القلم ؟

[محمد رفعت فتح الله]
الأستاذ فى كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر

[محمد شوقى أمين]
المحرر فى مجمع اللغة العربية بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يسِّرْ

[قافية التـاء]

وقال بشار أيضاً على قافية التاء(*) :

قُلْ « لِحُبَّاء » : إنْ تَعِيشِي فَمُوتِي سَوْفَ نَرْضَى لَكِ الَّذِي قَدْ رَضِيتِ (١) ٩٨
قَدْ قَبِلْنَا مَا كَانَ مِنْـكِ إِلَيْنَا وَبَرِينَا مِنْ عَيْبِـهِ إِنْ بَرِيتِ (٢)
حَدِّثِينِي — فَقَدْ وَقَفْتُ بِشَكٍّ — : أَتَعَمَّدْتِ سُـخْطَنَا أَمْ غَبِيتِ ؟ (٣)

(*) وقال بشار أيضاً فى « حُبَّاء » العامرية ، وهى خاتم الملك ، ويسميها أيضاً « حُبَّى » . والقصيدة من بحر الخفيف .

[قلنا : الظاهر أن بشاراً قال هـذه القصيدة فى محبوبته « حباء » إذ باعدته ووادّت غيره ، فهو يعاتبها عتاباً شديداً ويطلب إليها أن تصله دون شريك ... وانظر فى شعر بشار ذكر « حُبَّى » فى ص ١٦٥ ج ١ من هذه المطبوعة وفى الورقتين ١٠٨ و ١٠٩ من المخطوطة ، وذكر « خاتم الملك » فى ص ١٤ ج ٢ من هذه المطبوعة وفى الورقة ٢٥٧ من المخطوطة ، وذكر « حُبابة » فى ص ١٩٢ ج ١ من هذه المطبوعة ، وذكر « حُبَيِّب » فى ص ٢٧٠ ج ١ من هذه المطبوعة] .

(١) خطاب لحبيبته ، وأراد بالموت موت الحب ، كقول الشيخ ابن الفارض :

إن الغرام هو الحياة فمت به صبا فحقك أن تموت فتعذرا

وقد أخذه بشار من قول الصوفية : الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا . وقوله : سوف نرضى لك .. الخ أى نحب لك ما أحببته لنا .

[قلنا : الذى نستظهره من قصيدة « بشار » أنه غاضب على محبوبته ، وأنه سخط منها ما أرادته له من هلكة الحب المغدور به ، فهو لا يبالى إذن أن يدعو عليها بالموت الذى راضيته له ، حين خانت حبه ، وإذن فقوله « موتى » هنا لا صلة له بتأويل الصـوفية كما استظهر الشارح] .

(٢) [« بريت » مخفف من « برئت » وكذلك « برينا » من « برئنا »] .

(٣) [غبيت : لم تفطنى إلى أن عصيانك لنا وودّك لغيرنا مما يسخطنا] .

يَوْمَ تَعْصِـــينَ عَزْمَتِي فِي أُمُورٍ   لَوْ تَمَنَّيْتِ مِثْــلَهَا مَا عُصِيتِ (١)

هَلْ تَنَقَّمْتِ غَـيْرَ قَوْلِي إِذَا كَـــانَ عِثَارٌ وَرَوْعَـــةٌ لا شَقِيتِ (٢)

إِنْ تَكُونِي غَنِيتِ عَنَّا فَإِنَّا   عَنْكِ أَغْنَى ، فَيَمِّمِي حَيْثُ شِيتِ (٣)

مَنْ يُرَجِّيكِ بَعْـدَ بَيْعِ مُحِبٍّ   كَانَ يَهْوَى بِجُهْـدِهِ مَا هَوِيتِ (٤)

لَمْ تَكُونِي لِتَصْـلُحِي لِوِدَادٍ   لِكَرِيمٍ كَخُـلَّةِ الْعَنْـكَبُوتِ (٥)

(١) [قلنا : الظاهر أن « عزمة » هنا اسم مرة من قول الرجل المرأة : عزمت عليك لتفعلن : أى أقسمت عليك ، ويجوز أن تكون « عزمة » مصدرا من « عزم على الأمر » إذا أراد فعله وقطع عليه ، وأن تكون بمعنى : الجد فى الأمر ، وأن تكون بمعنى : الحق] .

(٢) [قلنا : لم نجد فى كتب اللغة التى بأيدينا « تنقمت » ، وفيها « نقم » (كضرب وعلم) و « نقم » (بتشديد القاف) بمعنى : أنكر وعاب وكره أشد الكراهة . والظاهر أن « لاشقيت » جملة دعائية وقعت مقولة لـ « قولى »] .

(٣) جاء فى هـذا البيت وما بعده بعتاب مر ، على طريقة إغاظة العاشق معشوقه ، كقول امرئ القيس :

وإن تك قد ساءتك منى خليقة   فسلى ثيابى من ثيابك تنسل

[فيممى حيث شيت : فاقصدى حيث شئت] .

(٤) [« بيع محب » فيه إضافة المصدر إلى مفعوله ، والأصل : بيعك محبا]

(٥) « خلة العنكبوت » شبه بها فى أنها شىء ظاهر لايبقى على التجربة ، أو شبه بها فى أنها سريعة الانفكاك ، لقوله تعالى : وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت . وسماها « خلة » توسعا ، لأنهم سموها نسجا ، مما أنشده المبرد فى الكامل ونسيت لمن نسبه :

ضربت عليك العنكبوت بنسجها   وقضى عليك به الكتاب المنزل

[نقول : قال المبرد فى الكامل (ج ١ ص ١٧) : « ومما وقع كالإيماء قول الفرزدق :

ضربت عليك العنكبوت بنسجها   وقضى عليك به الكتاب المنزل

فتأويل هذا أن بيت جرير فى العرب كالبيت الواهى الضعيف ، فقال : وقضى عليك به الكتاب المنزل ، يريد به قول الله تبارك وتعالى : « وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون » . وانظر رغبة الآمل من كتاب الكامل (ج ١ ص ١٢٥) وديوان الفرزدق (ص ٧١٥) والنقائض (ج ١ ص — ١٨٣) .

ثم نقول : لم يبين الشارح الشبه بخلة العنكبوت فى بيت بشار ، والظاهر أنه أراد بهذا التشبيه نفسه ، فيكون قوله « كخلة ... » فى موضع الصفة « لكريم » ، ومعنى البيت — على هذا — : لم تكونى لتصلحى أن توادى كريما قد صيره الحب كخلة العنكبوت من الوهن ، ولقد صور بشار نفسه محبا واهن الجسم ناحله فى صور شتى من شعره ، فقال (فى الورقة ١٣٧ من المخطوطة) :

=

قَدْ شَبِعْنَا مِنْ وُدِّكِ الْمُرِّ طَعْمًا ... وَرَوِينَا إِنْ كُنْتِ مِنَّا رَوِيتِ
لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ كَانَ وَخْمًا ... لا يَفِي لِلْخَلِيلِ غَيْرُ السُّكُوتِ (١)
مَا عِتَابِي أَصَمَّ لا يَسْمَعُ الصَّوْ ... تَ وَشَوْقِي إِلَى الْبَغِيضِ الْمَقِيتِ ؟ (٢) 99
يَا ابْنَةَ الْعَامِرِيِّ قَدْ كَانَ عَهْدٌ ... بَيْنَنَا فِي الْهَوَى ، وَلٰكِنْ نَسِيتِ
فَاذْكُرِي وُدَّنَا ، وَذُوقِي سِوَانَا ... تَذْكُرِينَا وَتَنْدَمِي مَا بَقِيتِ (٣)
أَوْ أَفِيقِي مِنْ دَاءِ مَا يَصْنَعُ الْحُبُّ ... بِصَبٍّ ، فَطَالَمَا قَدْ دَوِيتِ (٤)

=
كفى خليلى هوى شفنى ... لا يعدم الناصح أنصاحا
فى حلق جسم فتى ناحل ... لوهبت الريح له طاحا

وقال فى ص ١٤٦ ج ١ من هذه المطبوعة :
من ناحل الألواح لو كلته ... فى قلبها مر ولم ينشب

وقال (فى الأغانى ج ٣ ص — ٢٦ ، ومصارع العشاق ص — ٣٠٢) :
نفسى يا عبد عى واعلمي ... أننى يا عبد من لحم ودم
إن فى بردى جسماً ناحلاً ... لو توكأت عليه لانهدم

وقال (ج ١ ص ٢٢١ من هذه المطبوعة) :
وبرانى الحب حتى ... كثرت فيها نحوبى

هذا ، ومن الجائز أن يكون المشبه بحلة العنكبوت فى بيت بشار عهد المحبوبة ووددها ، فيكون قوله « كحلة ... » فى موضع الخبر لمبتدأ محذوف ، تقديره : عهدك أو ودادك ، وشبيه بهذا قول شاعر متأخر عن بشار :

صديق لنا مذ ذقت طعم إخائه ... غصصت وقد أربى على المرشهده
فأضعف من نسج العناكب عهده ... وأضيع من نار الحباحب وده

ومن الجائز أيضاً أن يكون المشبه بحلة العنكبوت المحبوبة نفسها من حيث كونها سريعة الانفكاك لاتبقى على التجربة — كما عبر الشارح —] .

(١) [الشخص الوخم : الثقيل ، وربما كان « وخما » محرفا عن « وجما » بالجيم ، أى ساكتا عبوسا ، فيقابله « السكوت » فى آخر البيت] .

(٢) البغيض : المقيت ، فعيل بمعنى فاعل من بَغض ومَقت .

[قلنا : المقيت : لا تكون بمعنى فاعل من مقته ، بل من مقت بضم القاف ، أى صار ممقوتا . فالأظهر — هنا — أن « البغيض » بمعنى المبغض بفتح الغين ، مثل « المقيت » بمعنى الممقوت] .

(٣) [فى نسخة الشارح : « تذكرين »] .

(٤) دويت : مرضت ، يقال : دوى فلان ، إذا أصابه الداء ، لأن ألف « الداء » أصلها واو ، وهى عين الكلمة ، ولذا قالوا فى جمعه « أدواء » بوزن أفعال .

لَنْ تَنَالِي بِوُدِّ هَــــذَا وَهَذَا ... مُهْمَــــةً فِي وِدَادِنَا مَا حَيِيتِ[١]

كَيْفَ صَبْرِي — وَأَنْتِ عِنْدِي كَنَفْسِي

بِمَكَانِ الْمُبَـــاعَدِ الْمَمْقُوتِ ؟ ![٢]

فَارْجِعِي إِنْ رَجَعْتِ عَنْ رَأْيِ سُوءٍ ... بِهَوًى لَيِّنِ الْحَوَاشِي ثَبِيتِ[٣]

وَإِذَا مَا أَرَدْتِ وُدِّي هَنِــــيئاً ... فَصِلِينِي بِالصَّــبْرِ عَمَّنْ لَقِيتِ

أَنْتِ يَاقُوتَةٌ قَدَرْتُ عَلَيْهَــــا ... لا أُحِبُّ الشَّرِيكَ فِي الْيَاقُوتِ

وقال أيضاً[*] :

أَعَاذِلَ قَدْ نَهَيْتِ فَمَــا انْتَهَيْتُ ... وَقَدْ طَالَ الْعِتَــابُ فَمَا انْثَنَيْتُ[٤]

أَعَاذِلَ مَا مَلَكْتِ فَأَقْسِرِينِي ... وَمَا اللَّذَّاتُ إِلَّا مَا اشْــتَهَيْتُ[٥]

أُطِيعُــكِ مَا عَطَفْتِ عَلَيَّ بَرًّا ... وَإِنْ حَاوَلْتِ مَعْصِيَتِي عَصَيْتُ[٦]

أَعَاذِلَ قَدْ كَبِرْتُ وَفِيَّ مَلْهًى ... وَلَوْ أَجْرَيْتُ غَايَتَكِ ارْعَوَيْتُ[٧]

(١) [قلنا : فى المخطوطة « سهمة » ، وفى نسخة الشارح « سمة » ، والسهمة : النصيب ، يريد بشار : أنها إذا ودت هذا وذاك فلن تنال نصيبا من وداده هو طول حياته لأنه لا يريد شريكا] .

(٢) قوله « بمكان الباعد » متعلق بقوله « صبرى » ، أى على مكان الباعد ، يريد نفسه .

(٣) [ثبيت : ثابت متماسك دائم] .

(*) وقال أيضاً فى النسيب ، وهى من بحر الوافر .

(٤) [انثنيت : انصرفت عن حبى] .

(٥) يقال : قسره وأقسره ، إذا قهره ، و « ما » فى قوله « ما ملكت » [مصدرية] ظرفية ، أى تحكمى مدة حكمك .

(٦) يجوز فى قوله « برا » فتح البــاء على أنه حال من فاعل « أطيعك » ، أى بارا ، ويجوز كسر الباء على أنه مفعول مطلق لقوله « عطفت » ، أى عطفا برورا ، فهو لبيان النوع .

(٧) يقول : كبرت وفىّ بقية من اللهو ، وهذا المعنى أخذه من قول عبدة بن الطبيب :

أَبَنِيَّ إِنِّى قد كبرت ورابنى ... بصرى وفىّ لناظر مُسْتَمْتَعُ

وقوله « ولو أجريت غايتك ارعويت » أراد لو اتبعت رأيك كففت عن الغرام .

لَقَدْ نَظَرَ الوُشَــاةُ إِلَىَّ شَزْرًا ... وَمِنْ نَظَرِي إِلَيْهَا مَا اشْــتَفَيْتُ (١)

وَقَالُوا : قَدْ تَعَرَّضَ كَيْ يَرَاهَا ... وَمَاذَا ضَرَّهُمْ مِمَّــا رَأَيْتُ ؟ (٢)

وَمَا كَلَّفْتُهَا إِلَّا جَمِيــلًا ... وَلَا عَاهَــدْتُهَا إِلَّا وَفَيْتُ

وَيَوْمَ ذَكَرْتُهَا فِي الشَّرْبِ إِنِّي ... إِذَا عَرَضَ الحَدِيثُ بِهَا اعْتَدَيْتُ (٣)

شَرِبْتُ زُجَاجَةً وَبَكَيْتُ أُخْرَى ... فَرَاحُوا مُنْتَشِــينَ وَمَا انْتَشَيْتُ (٤)

وَمَا يَخْفَى عَلَى النُّــدَمَاءِ أَنِّي ... أُجِيدُ بِهَا الغِنَاءَ وَإِنْ كَنَيْتُ (٥)

وَأَتْبَعْتُ المُنَى بِنِجَادِ « لَيْتٍ » ... وَمَا يُغْنِي عَنِ الطَّرِبَاتِ « لَيْتُ » (٦)

---

(١) [أيريد « بشار » التحسر على أنه افتقد بصره لا يشتفى من النظر إلى محبوبته ، على حين أن وشاته يملكون أن يرسلوا إليه النظر الشزر ؟ أم يريد « بشار » أنه على طول نظره إلى محبوبته لم يبلغ شفاء الهوى ، فهو بخياله وشاعريته يذكر النظر والرؤية ؟]

(٢) بين فى هذا البيت استخفافه بالمفرطين فى الغيرة ، وهو [يرى] أن لا ضير فى أن يرى المحب محبوبه .

(٣) [قلنا : لعل « اعتديت » محرفة ، وأما أصلها فيمكن أن يكون على وجوه شتى ، منها : اغتذيت ، بمعنى وجدت فى ذكرها غذاء لنفسى ، ومنها : اغتزيت أى اختصصتها بالحديث والذكر ، ومنها : اعتنيت ، أى اهتممت .

والشرب : جمع شارب] .

(٤) [قوله : « بكيت » هكذا فى الأصل . ولعلها محرفة عن « سكبت » أو « كبت » أو نحو ذلك] .

(٥) [قلنا : المراد بقوله « كنيت » هنا أنه يستر اسمها الحق بذكر اسم غيره ، وربما كان الاسم المستعار كنية ، كما قال « بشار » :

يتقى إذا خلا باسمك الحق ... ويكنيك فى العدا « أم وهب »

انظر ج ١ ص ٢٦٩ من هذه المطبوعة] .

(٦) كتب [فى المخطوطة] : « بنجاء كتب » ، ولا معنى له ، والظاهر أن صوابه « بنجاد ليت » (بدال بعد الألف ، ولام وياء وتاء) أى أن يقول « ياليت » استنجادا بـ « ليت » من الخيبة ، بدليل المصراع الثانى ، وأخذ هذا من قول النابغة :

ألا ياليتنى والمــرء ميت ... وما يغنى عن الحدثان ليتُ

[قلنا : لا نرى مقتضيا للتحريف فى « بنجاء » التى فى المخطوطة ، فالظاهر عندنا أن الصواب « بنجاء ليت » ، و « النجاء » (بالهمزة وكسر النون) بمعنى المناجاة ، وقد أكثر شعراء العربية الكلام فى « ليت » والتحسر على فوات المنى . وقد ضبطت « الطربات » =

وَجَارِيَةٍ يَسُــورُ بِنَا هَوَاهَا كَمَا سَارَتْ مُشَعْشَعَـةٌ كُمَيْتُ(١)
يُزَيِّنُ وَجْهَهَا خَلْقًا عَمِيمًــــا وَزَيَّنَ وَجْهَهَا حَسَـبٌ وَبَيْتُ(٢)
إِذَا قَرُبَتْ شَـفَيْتُ بِهَا سَقَامًا عَلَى كَبِدِى وَإِنْ شَحَطَتْ بَكَيْتُ(٣)
نَسَجْتُ لَهَا الْقَرِيضَ بِمَاءِ وُدِّى لِتَلْبَسَهُ وَتَشْرَبُ مَا سَـقَيْتُ(٤)
وَدَسَّتْ فِى الْكِتَابِ إِلَىَّ : إِنِّى ـوَقَيْتُكَ ـ لَوْ أَرَى خَلَلًا مَضَيْتُ(٥)

= فى المخطوطة بفتح الراء ، فلعلها جمع «طربة» وهى المرة من الطرب ، أى مايلحق الإنسان عند الفرح أو الحزن أو الغم ، أو لعل « الطربات » محرفة عن « الضربان » بفتح الضاد والراء ، وهو الحدثان ، فيكون قول بشار : « وما يغنى عن الضربان ليت » مثل قول النابغة : « وما يغنى عن الحدثان ليت »] .

(١) « يسور بنا » أى يحيط ، « وسارت مشعشعة » أى أحاطت ، ومنه اشتق السور ، والمشعشعة : الخمر المزوجة ، من « شعشع الشراب » إذا مزجه .

[قلنا : الظاهر عندنا أن قوله « يسور » و « سارت » مأخوذ من « سورة » الخمر ، وهى حدتها ووثوبها فى الرأس ، فذلك هو المعروف فى اللغة من معنى « سورة » الخمر ، وبشار يشبه سورة الهوى بسورة الخمر] .

(٢) [الخلق العميم : الجسم الوافر والقوام التام] .

(٣) [شحطت : بعدت ، وبيت بشار هنا يشبه بيته فيما سبق (ج ١ س ١٧٠) :

شحط المزار به ولو يدنو إليــك شفاك قربه]

(٤) قوله « بمـاء ودى » الباء للمصاحبة ، أى نظمت لها الشعر وأخلصت لها ودى ، وأثبت للود ماء على طريقة الاستعمال العربى ، إذ يقولون « ماء الوجه » للحياء « وماء السيف » لصفاء حديده و « ماء الشباب » و « ماء الهوى » فى قول ذى الرمة :

أَدَارًا بِحُزْوَى هِجْتِ للعين عَبْرةً فماء الهوى يَرْفَضُّ أو يترقرق

إن كان أراد بماء الهوى عَـبْرَ الدموع ، وقد بنى على هذا أبو تمام قوله :

لا تسقنى ماء المــلام فإننى صب قد استعذبت ماء بكائى

وقوله « لتلبسه وتشرب ما سقيت » لما جعل القريض نسجا والود ماء بنى على ذلك استعارة اللباس لتأثرها بشعره واستعارة الشرب لمجازاتها وداده إياها بودادها إياه .

[قلنا : ضبط قوله « وتشرب » بضم الباء فى المخطوطة ونسخة الشارح ، فهل يستحسن فتح الباء للنصب والعطف على الفعل المنصوب قبله ؟]

(٥) قوله « وقيتك » جملة دعاء معترضة بين اسم إن وجملة خبرها وهى جملة : لو أرى ... الخ ، والخلل : الشىء المنفرج بين شيئين ، والمعنى : لو وجدت فجوة من الرقباء مضيت ، ويفسره ما بعده .
=

عَلَى مَا قَدْ عَلِمْتَ جُنُــونُ أُمِّى ... وَأَعْيُنُ إِخْوَتِى مُنْــذُ ارْتَدَيْتُ(١) ١٠٥
يَقُولُونَ : أُنْسَمِى ، وَيَرَوْنَ عَارًا ... خُرُوجِى إِنْ رَكِبْتُ وَإِنْ مَشَيْتُ(٢)
وَمِنْ طَرَبِى إِلَيْكَ خَشَعْتُ فِيهِمْ ... كَمَا يَتَخَشَّعُ الْفَرَسُ السُّكَيْتُ(٣)
وَقَدْ قَامَتْ وَلِيــدَتُهَا تُغَنِّى ... عَشِــيَّةَ جَاءهَا أَنِّى اشْتَكَيْتُ(٤)
تَقُولُ وَدُفُّهَا زَجِلُ النَّوَاحِى : ... إِذَا أُمِّى أَبَتْ صِــلَتِى أَبَيْتُ(٥)
دَعَانِى مَنْ هَوِيتُ فَلَمْ أُجِبْــهُ ... وَلَوْ أَسْــطِيعُ حِينَ دَعَا سَعَيْتُ(٦)
أَلَا يَا أُمَّتَـــا لا كُنْتِ أُمًّا ... أَأُمْنَعُ مَا أُحِبُّ وَقَدْ غَلَيْتُ ؟(٧)

= [قلنا : مما يبين معنى « خلل » هنا قول بشار (فى الورقة ١١٠) فى مثل هذا المقام:

رأت خللا بين العيون فأقبلتْ ... على خوف أعداء وخوف ولاة]

(١) أطلق الجنون على الاضطراب والهوس ، وأراد بالأعين الكناية عن المراقبة ، « وارتديت » أى لبست الرداء للخروج . [فى المخطوطة : علمت ، بكسر التاء] .

(٢) أى هم يدعون لى بالنعيم ومع ذلك يعنوننى مما أنعم به .

(٣) خشعت : تذللت ، والسكيت (بضم السين وتخفيف الكاف المفتوحة وقد تشدد كافه) هو آخر خيل الحلبة فى السبق ، وهو العاشر فى الترتيب ، وإنما يتخشع لأنهم يضربونه .

(٤) يريد أن جارية حبيبته تغنيها بما تحب ذكره ، تعريضا بأهلها .

[فى المخطوطة : إليك ، بكسر الكاف] .

(٥) يجوز فى « زجل » فتح الجيم وكسرها ، والنواحى : الجهات ، أى لدفها صوت له مدى متسع ، وبقية الأبيات حكاية لغناء الوليدة .

(٦) [سعيت : قصدت إليه وجريت . وفى نسخة الشارح : هويت ، بفتح الواو] .

(٧) « غليت » بمعنى كنت غالية عندكم ، أى عزيزة .

[نقول : جاء فى المخطوطة « يا أمتا » بالتاء بدلا من النون التى فى نسخة الشارح ، ونحن نستحسن صواب ما فى المخطوطة ، لأنه المناسب لنداء البنت الحاشية أمها ، ولا موجب لـ « نا » التى للجمع أو لتعظيم المتكلم نفسه ، قال النحويون « وربما جمع فى النداء بين التاء والألف فقيل : يا أمتا ويا أمّتا » واستشهد اللغويون على ذلك بقول بنت رأتها أمها تحثى التراب على راكب فقالت لها : ما تصنعين ؟ قالت : أريه أنى حصان أتعفف وأنشدت :

يا أمّتا أبصرنى راكب ... فى بلد مُسْحَنْفر لاحب
فصرت أحثى الترب فى وجهه ... عنى وأنفى تهمة العائب

فقالت أمها :

المحصن أولى لو تأبيته ... من حثيك الترب على الراكب =

أَمِنْ حَجَرٍ فُؤَادُكِ أَمْ حَـدِيدٌ ؟ وَمَا يَدْرِي الْعَشِـيرُ بِمَا دَرَيْتُ(١)
وَمَا تَرْثِينَ لِي مِمَّـا أُلَاقِي وَإِنَّكِ لَوْ عَشِـقْتِ إِذًا رَثَيْتُ(٢)

وقال أيضاً(*)

تَخَلَّيْتُ مِنْ صَفْرَاءَ ، لا بَلْ تَخَلَّتِ وَكُنَّا حَلِيفَيْ خُـلَّةٍ فَاضْمَحَلَّتِ(٣)
تُغَيِّبُ أَعْدَاءُ الْهَوَى عَنْ حَبِيبِهَا وَكَانَ لَهَا رَأْيُ النِّسَـاءِ فَضَلَّتِ(٤)
رَأَتْنِي تَرَفَّعْتُ الشَّبَابَ فَأَعْرَضَتْ بِشِقٍّ فَمَا أَدْرِي : طَغَتْ أَمْ أَدَلَّتِ(٥)

= ثم نقول : ليس بمعروف فى اللغة أن « غليت » (بالياء) تشتق من الغلاء فتكون بمعنى « كنت غالية » كما قال الشارح ، وإنما يقال فى الغلاء « غلوت » (بالواو) ، فلعل المراد بقول بشار « غليت » أن الحب تأجج فى صدرها حتى صارت تغلى غليان القدر ، وذلك على سبيل الاستعارة] .

(١) [العشير : من يعاشرها] .

(٢) أى لو كنت أنت العاشقة لرثيت أنا لك ، فكيف لا ترثين أنت لى ؟

[قلنا : ضبط الشارح « ترثين » بفتح التاء وسكون الياء] .

(*) وقال أيضاً يتغزل ويفتخر بأيام بنى عامر مواليه فى اليمامة سنة ١٢٦ .

وهى من بحر الطويل عروضها وضربها مقبوضان ، ويلزم إشباع تاء القافية .

(٣) [قلنا : « صفراء » : حبيبته ، سبق ذكرها (ج ١ ص ٢٤٤ ، ٢٥٣ ، ٣٤٠) وقد أجرينا بحثاً حولها (ج ١ ص ٣٤٠) ، ويقال : تخلى الخليل من خليله ، إذا تركه ، ومعنى قوله « كنا حليفى خلة فاضمحلت » أنهما كانا ملازمى صداقة مختصة لا خلل فيها فانحلت تلك الصداقة] .

(٤) [قلنا : ربما كان صدر البيت هكذا : « يُغَبِّبُ أعداء الهوى من حبيبها » أو : « يغبب أعداء الهوى لى حبيبها » أى : يقصر أعداء الهوى فى إخبار المحبوبة بحقيقة حال المحب ويفسدون أمره ويشهدون عليه شهادة زور .. ولعل المراد بقوله « وكان لها رأى النساء فضلت » أنها رأت ما يراه النساء من كراهة الشيب فضلت فى هواها له حين جاوز الشباب إلى المشيب ، ونفور النساء من الشيب كثير فى الشعر ، كقول علقمة بن عبدة :

إذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له فى ودهن نصيب]

(٥) [قلنا : « ترفعت الشباب » — إن لم يكن محرفاً — لعله بمعنى : تعليت عن الشباب وجاوزته ، أو بمعنى : تركته (إن استعمل مثل « رافعت » بمعنى : تاركت) ... والمراد بقوله : فأعرضت .. الخ أنها أعرضت ونأت بجانبها فلا يدرى : أطغيان هذا أم دلال ؟ . وفى المخطوطة : « بشق » ، بفتح الشين] .

وَمَا سُمْتُهَا هَــــوْنًا فَتَأْبَى قَبُولَهُ   وَلَــكِنَّمَا طَالَ الصَّــفَاءُ فَمَلَّتِ (١)
فَيَا عَجَبًا زَيَّنْتُ نَفْسِي بِحُبِّهَا   وَزَانَتْ بِهَجْرِي نَفْسَهَا وَتَحَلَّتِ !
لَوَتْ حَاجَتِي عِنْدَ اللِّقَاءِ وَأَنْــكَرَتْ   مَوَاعِيدَ قَدْ صَامَتْ بِهِنَّ وَصَلَّتِ (٢)
وَلَوْلَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ سَــقَيْتُهَا   أُوَامًا يُنَاجِيــنَا لَهَا حَيْثُ حَلَّتِ (٣)
وَمَا وَاهِنُ الْبَزْلَاءِ مِثْلُ مُشَــيَّعٍ   إِذَا قَامَ بِالْجُــلَّى عَلَتْ وَتَجَلَّتِ (٤)
قَعِيدَكِ أُخْرَى لَا تَبِيعُ مَوَدَّتِي   بِوُدٍّ وَلَا تَخْشَى إِذَا مَا تَوَلَّتِ (٥)
فَبِينِي كَمَا بَانَ الشَّبَابُ إِذَا مَضَى   وَكَانَتْ يَدٌ مِنْــــهُ عَلَيَّ فَوَلَّتِ (٦)

---

(١) [قلنا : ضبط الشارح « هونا » بفتح الهـاء ، والضم أولى بمقام البيت ، فالهون بالفتح : الرفق والسكينة واللين . وقول « بشار » ماسمتها هونا : ما كلفتها هوانا] .

(٢) [قلنـا : « لوت حاجتى » أى : مطلتها ، والمراد بقوله « قد صامت بهن وصلت » أنها كانت تهتم بهذه المواعيد اهتماماً شديداً وتجملهن مع العبادة والتقرب إلى الله ، وذلك كقوله : « صلى وصام لأمر كان يطلبه » . يدعى أنه يتقرب بالصلاة والصيام لقضاء حاجته . وكتبت « بهن » فى المخطوطة بصورة تحتمل أن تكون « بهن » وأن تكون « لهن »] .

(٣) الأوام : العطش ، وهو اسـتعارة لشوق الغرام وحرارته ، وجمع بينه وبين « سقيت » على طريقة الطباق ، وكتب فى الديوان « يناجينا لهـا » و هو سهو وصوابه « يناجيها بنا » ، والمعنى : لو لا نهى الخليفة إياى عن الغزل لم أزل أقول فيهـا الشعر حتى ترق وتصير عاشقة .

[قلنا : الأولى عندنا أن تكون « حلت » — هنا — بمعنى : نقضت عهدها وأنكرت مواعيدها ، فذلك مناسب لماسبق ومجتنب للإيطاء من عيوب الشعر ، وهو إعادة كلمة الروى بلفظها ومعناها دون أن يفصل بين اللفظين سبعة أبيات على الأقل ، فقد جاءت كلمة « حلت » بالمعنى الذى ذكرناه ، ثم جاءت بعد ثلاثة أبيات بمعنى : وجبت وحان قضاؤها ، ثم جاءت بعد أربعة أبيات بمعنى : نزلت] .

(٤) البزلاء : الرأى ، والمشيع (بفتح اليـاء التحتية) الشجاع ، والجلى : النازلة العظيمة ، وهى بضم الجيم وتشديد اللام . [وانظر « البزلاء » فى ج ١ ص ١٠٢ ، ١٢٣] .

(٥) كتب فى الديوان « قعيدك أخرى » ولا يظهر له موقع ، ولعله تحريف ، والصواب « فعندى أخرى » .

[فى المخطوطة «يخشى» بالياء ، وجعلها الشارح تاء مفتوحة ، فهل يجوز ضم الياء أو التاء ؟] .

(٦) قوله « إذا مضى » رواه فى المختار « الذى مضى » وهو أصح . =

لَقَدْ كُنْتُ فِي ظِلِّ العَذَارَى مُرَفَّلاً ... أُحَبُّ وَأُعْطَى حَاجَتِي حَيْثُ حَلَّتِ

فَغَيَّرَ ذَاكَ العَيْشَ تَاجٌ لَبِسْتُهُ ... وَطَاعَةُ وَالٍ حَرَّمَتْ وَأَحَلَّتِ (١)

وَنُبِّئْتُ نِسْوَانًا كَرِهْنَ تَحَلُّمِي ... وَلِلَّهِ أملى أَكْثَرَتْ أَمْ أَقَلَّتِ (٢)

إِذَا أَنَا لَمْ أُعْطِ الخَلِيفَةَ طَائِعًا ... يَمِينِي فَلَا قَامَتْ لِكَأْسٍ وَشَلَّتِ

لَقَدْ أَرْسَلَتْ صَفْرَاءُ نَحْوِي رَسُولَهَا ... لِتَجْعَلَنِي صَفْرَاءُ مِمَّنْ أَضَلَّتِ (٣)

فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي قُرَيْشًا رِسَالَةً ... وَأَفْنَاءَ قَيْسٍ حَيْثُ سَارَتْ وَحَلَّتِ (٤)

بِأَنَّا تَدَارَكْنَا ضُبَيْعَةَ بَعْدَمَا ... أَغَارَتْ عَلَى أَهْلِ الحِمَى ثُمَّ وَلَّتِ (٥) ١٠١

= [وقد ذكر شارح المختار (ص ٨٢) أن مثل هذا لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

طوت وصلها من بعد ما نشرت لنا ... أماني وعد طال منها مطالها
وبانت كما بان الشباب وخلفت ... عقابيل حزن ليس يرجى اندمالها]

(١) أراد بالتاج : الشيب ، وبالوالي : الخليفة المهدي . [في المخطوطة : أحرمت] .

(٢) أي كرهن رجوعي إلى الحلم وأصالة الرأي دون سفه الحب ، كقول العجاج :

لله در الغانيات المدَّهِ ... سبَّحْنَ واسترجعن من تألهي

وقوله « ولله املى » كتب هكذا ولم ينقط الحرف الذي بعد الهمزة ، والظاهر أن مراده « أولى » أي رجوعي ، وقوله « أكثرت » أي النساء .

قلنا : ا..له « ابْلى » بفتح الهمزة وسكون الباء ، أي امتناعي عن النساء] .

(٣) [في المخطوطة : أظلت ، بدلا من : أضلت] .

(٤) خص قريشا وقيسا لأن قريشا قوم بني العباس وقيسا أنصارهم ، وكذلك نمير ، وسيذكر عقيلا بعد هذا وهم قومه أهل ولائه ، والقصد من ذلك إظهار أنهم كانوا جميعاً أنصارا من قديم ، والأفناء : جمع فنْإ (بفتح الفاء وسكون النون) وهو الجماعة ، أي جماعات قيس ، وقصده من ذلك كثرة أحيائهم ، أشار إلى قتال الخارجين عن الدعوة العباسية من ضبيعة وبكر . وهذا البيت انتقال إلى ذكر أيام قيس وأنصارهم على طريقة الاقتضاب .

(٥) « ضبيعة » هم بنو ضبيعة بن عجل بن لجيم بن صعب بن بكر بن وائل ، وهم إخوان بني حنيفة ، لأن حنيفة هو ابن لجيم بن صعب ، وهم من أهل اليمامة . وقد أشار بشار بهذا البيت وما بعده إلى قتال قومه بني عقيل وأنصارهم مع بني حنيفة لنصر الجماعة ، وذلك أنه لما قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة ١٢٧ ثار أهل اليمامة على عاملهم علي بن المهاجر ، وبعد قتال فر علي بن المهاجر ، وانقسم سكان اليمامة فريقين : فريق الثائرين وهم بنو حنيفة وضبيعة وفريق كانوا مع الجماعة وهم بنو عامر بن صعصعة وبنو عقيل ونمير وجعدة وقشير وقيس وعُكْل ، وتقاتل الفريقان في فلج من قرى اليمامة ، فكان لهم فيه يومان : يوم فلج الأول ويوم فلج الثاني ، وكان النصر فيهما لبني عامر وقيس وعقيل ومن معهم ، ثم أراد عمر بن =

وَقَدْ نَزَلُوا يَوْمًا بِأَوْضَاحِ كَامِلٍ ... وَلَأْيًا بِلَأْيٍ مِنْ أُضَاخَ اسْتَقَلَّتِ (١)

فَسَارَ إِلَيْهِمْ مِنْ نُمَيْرِ بْنِ عَامِرٍ ... فَوَارِسُ قَتْلَ الْمُقْرِفِينَ اسْتَحَلَّتِ (٢)

فَمَا لَحِقَتْ أَهْلَ الْيَمَامَةِ عَامِرٌ ... عَلَى الْخَيْلِ حَتَّى أَسْأَرَتْ وَأَكَلَّتِ (٣)

فَلَمَّا الْتَقَيْنَا زَلَّتِ النَّعْلُ زَلَّةً ... بِأَقْدَامِهِمْ ، تَعْسًا لَهُمْ حَيْثُ زَلَّتِ (٤)

فَشَكَّ نُمَيْرٌ بِالْقَنَا صَفَحَاتِهِمْ ... وَكَمْ ثَمَّ مِنْ نَذْرٍ لَهَا قَدْ أَحَلَّتِ (٥)

= الوازع الحنفي الثأر لقومه ، فجمع خيله ، وأغار على الأعداء ، وأتى النشاش ، فأقبلت إليه بنو عامر ، واقتتلوا ، فهزموه ، وفر عمر بن الوازع فلحق باليمامة ، فكان هذا يوم النشاش ولم يكن لحنيفة بعده جمع .

(١) « أوضاح كامل » موضع لم أقف عليه . « وأضاخ » بضم الهمزة وفتح الضاد المعجمة وخاء معجمة : قرية من قرى اليمامة لبني نمير بها سوق وبناء ، ذكرها ياقوت ، واللأى : العناء والتعب .

[قلنا : ليس بلازم أن يكون « أوضاح كامل » موضعاً ، فلعل المراد بالأوضاح : القوم الأخلاط الذين نزل بهم بنو ضبيعة ، وفي اللغة : « يقال : أوضاح من الناس وأوباش وأسقاط يعني : من قبائل شتى » ، ثم أضاف هؤلاء الأوضاح إلى « كامل » ، إن كان « كامل » اسم رجل أو موضع هناك ، وربما كان محرفاً عن « كابة » وهو موضع في بلاد نمير . قال جران العود :

إلى ظعن لأخت بني نمير ... بكابة حين زاحمها العقار

وفي المخطوطة : أضاح ، بالحاء المهملة] .

(٢) « نمير بن عامر » من بني عامر بن صعصعة . وكتب في الديوان « قتل المترفين » ولعل صوابه « قتل المقرفين » أي المذنبين ، كما قال أُنَيْف بن زَبَّان النبهاني :

جمعنا لهم من حي غوث ومالك ... كتائب يُردي المقرفين نكالها .

(٣) « أهل اليمامة » هم حنيفة وضبيعة ، وكتب في الديوان « أسأرت » ولعل صوابه « آسرت » ، وأكلت : أتعبت العدو .

[قلنا : لعل الأقرب إلى ما في المخطوطة أن تكون « أسأرت » محرفة عن « أثأرت » أي : أخذت الثأر من العدو ، أو عن « أشأزت » أي : أقلقت العدو وذعرته] .

(٤) « تعسا لهم حيث زلت » كانوا إذا عثر الرجل أو زلت به نعله : إن كان محبوباً عندهم يقولون له : لَعًى لك ، فإذا أشمتوا به قالوا : تعسا لك .

(٥) كتب « فشل » وصوابه « فشك » أي طعن ، والأحسن أن يقول « فشكت » لقوله بعده « قد أحلت » ومعنى « كم ثم من نذر » الخ أن نميراً أوفوا بنذور كثيرة كانوا نذروها من قتل أعدائهم .

وَتَرْمِى عُقَيْلٌ كُلَّ عَيْنٍ وَجَبْهَةٍ ... وَتَنتَظِمُ الأَبْدَانَ حَيْثُ احْزَأَلَّتِ (١)

وَلَمَّا لَحِقْنَاهُمْ كَأَنَّا سَحَابَةٌ ... مِنَ الْمُلْمِمَاتِ الْبَرْقَ حِينَ اسْتَهَلَّتِ

صَفَفْنَا وَصَفُّوا مُقْبِلِينَ كَأَنَّهُمْ ... أُسُودُ الأَشَارِى اسْتَتْبَلَتْ وَأَدَلَّتِ (٢)

تَرَكْنَا عَلَى الشَّنَاشِ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ ... وَقَدْ نَهِلَتْ مِنْهَا السُّيُوفُ وَعَلَّتِ (٣)

---

(١) « تنتظم » أى تطعن طعناً موغلا ، يقال نظمه برمحه إذا طعنه طعناً يشد به فى الرمح كأنه نظمه فى سلك ، واحزألت (بحاء مهملة) : ارتفعت وعلت ، أى حيث كانوا على خيولهم .

[قلنا : لعل المراد بقوله : « احزألت » أن الأبدان انضمت واجتمعت من الخوف] .

(٢) كتب فى الديوان « أسود الأشاوى » بواو بعد الألف ، ولعله تحريف صوابه « الأشارى » براء بعد الألف ، جمع شرى ، وشرى : جبال ممتدة من سلمى جبل طىء الى تهامة ، يسمى كل واحد منها شرى ، فتجمع على ذلك الاعتبار وبضرب المثل . « واستتبلت » من التبل وهو المداوة ، أى استعدت ، و « أدلت » من الإدلال وهو الإفراط فى الاعتماد على النفس .

[قلنا : لعل « استتبلت » محرفة عن « استبسلت » ، فإن فى معنى البسالة وما أخذ منها ما يجمع بين الأسد ومن يشبه به ، ويقال للأسد « البسول » ، ويقال للرجل إذا تشجع وأسد « تبسل » ، والصافة (التى ذكرت فى صدر البيت) تقتضى المباسلة ، وهى المصاولة فى الحرب ، فكل فريق يستبسل . . ولعل معنى « أدلت » المناسب هنا للأسد ومن يشبه به هو ما ذكره اللغويون فى قولهم : « أدلّ على أقرانه : إذا أخذهم من فوق ، وكذا البازى على صيده ، قال مالك بن خالد الخناعى :

« ليث هزبر مدلّ عند خيسته »] .

(٣) « النسناس » كتب بنونين وبسينين مهملتين ، وهو تحريف ، والصواب بشينين معجمتين ، وأما ياقوت فضبطه بنون واحدة « الشنأش » وقال : هو واد كثير الحمض كانت فيه وقعة بين بنى عامر وأهل اليمامة ، وأنشد هذا البيت ، إلا أنه نسبه [إلى القحيف] العقيلى غلطاً . وسماه أيضاً الشناش بنونين فقال : قال أبو زياد : الشناش ماء لبنى نمير بن عامر وهو الذى قتلت عليه بنو حنيفة اهـ . فتبين أنهما اسمان مترادفان لهذا الوادى . وقوله : « وعلت » بفتح العين ، أى شربت شربة ثانية بعد النهل ، يقال : علّ فلان يعلّ ويعل (بكسر العين وضمها فى المضارع) بمعنى شرب الضربة الثانية ، فينبغى أن يزاد هذا فى المستثنيات من قياس المضاعف اللازم . ويقال أيضاً « عله » يعله « أى سقاه » يعله « بضم العين وكسرها أيضاً .

غَدَاةَ أَرَى ابْنَ الوَازِعِ السَّيْفُ حَتْفَهُ ... وَقَدْ ضُرِبَتْ يُمْنَى يَدَيْهِ فَشَلَّتِ (١)

وَأُفْلِتَ يَمْرِي ذَاتَ عَقْبٍ كَأَنَّهَا ... حُذَارِيَّةٌ مِنْ رَأْسِ نِيقٍ تَدَلَّتِ (٢)

---

(١) « ابن الوازع » مفعول أول لأرى ، و « السيف » فاعل أرى ، و « حتفه » مفعول ثان ، وابن الوازع هو عمر بن الوازع الحنفي الثائر تقدم ذكره في شرح البيت : « بأنا تدار كنا ضبيعة ... » .

(٢) « أفلت » بفتح الهمزة بمعنى نجا ، « يمرى » بفتح الياء : يجعل فرسه ماريا ، يقال مَرَيت الفرس إذا أجريته ، ومَرَى الفرسُ إذا جرى ، قال النابغة يصف فرسا :

ماریة مثل مرى الدلو مركضة ... إذا الحميم على الأعطاف ينحلب

وهذا معنى أجلوه في كتب اللغة وأهملوا بعضه . و « ذات عقب » فرس ، والعقب (بفتح العين وسكون القاف) : الجرى المتعاقب ، أى معتادة بالجرى ، ومع ذلك فقد مرى . و « الحذارية » الظاهر أنه أراد بها الحذرية (بكسر الحاء وتحتية بعد الراء) وهى القطعة من أرض غليظة ، وتجمع على حذارى (بفتح الحاء وبالقصر) فلعل بشارا أراد النسب وأخذه من هذا الجمع ، فتكون بفتح الحاء المهملة ، وضبطها فى الديوان بضم الحاء ، ولا وجه له . والنيق : الجبل ، وهذا كقول امرىء القيس :

* كجلمود صخر حطه السيل من عل *

[قلنا : قد ذكر الشارح هذا البيت فى مقدمة الجزء الأول من هذا الديوان (س ٦١) فقال هناك : « استعمل حذارية للصخرة من الجبل ، والمعروف فى اللغة : حذرية ، فلعله حفظ عن العرب حذارية بالإشباع ، أو لعله أراد النسب إلى الجمع ، أى واحدة من هذا الجمع ، فيكون بتشديد الياء » وما ذكره هناك كالذى ذكره هنا .. والذى نراه أن الصواب « خدارية » بضم الخاء المعجمة وبتشديد الياء التى بعد الراء ، فهذا الضبط هو المناسب للمخطوطة والموافق للمعروف فى اللغة ، فلم يخرج بشار فى اللفظ عن المعروف اللغوى ، والذى فى المخطوطة ضبط الحرف الأول بالضم وضبط الياء بالتشديد ، ولكن نقطة الخاء ابتعدت قليلا فكانت عند الدال ، وفى اللغة : « الخدارية — بالضم — : العقاب » ، والعقاب : طائر من الجوارح يهوى بسرعة شديدة فتشبه به الخيل السريعة ، وبذلك يتبين أن بشارا يشبه الفرس بعقاب تدل وتهوى من رأس جبل ، وتشبيه الخيل بالعقبان معروف فى الأدب العربى ، كقول الشاعر :

عارضت فيه النجم فوق مطهم ... يهوى لطيته هوى الأعقب

وقوله :

وأقب تحمله رياح أربع ... لولا اللجام لطار فى الميدان

من جملة العقبان إلا أنه ... من حسنه فى طلعة الغزلان

وقوله :

وطرف إذا ما جرى خلتــه ... عقابا من الوكر تبغى المزارا

وقول البحترى :

يهوى كما تهوى العقاب وقد رأت ... صيداً .... الخ =

وَبِالْفَلَجِ الْعَادِيِّ قَتْلَى إِذَا الْتَقَتْ عَلَيْهَا ضِبَاعُ الْجَرِّ بَاتَتْ وَضَلَّتِ (١)

وقال أيضاً (*) :

أَلَا يَا خَاتَمَ الْمُلْكِ الَّـذِي أَمْلِكُ لَوْ نِلْتُهُ (٢)

فُؤَادِي بِكَ مَجْنُونٌ وَلَوْ أَسْتَطِيعُ سَلْسَلْتُهُ (٣)

وَقَدْ أَمْسَكْتِ مَغْرُو فَكِ عِنْدِي حِينَ أَمَّلْتُهُ (٤)

لَقَدْ نَحَّيْتِنِي عَنْكِ بِدَاءٍ مِنْكِ حُمِّلْتُهُ (٥)

= وانظر التصريح بلفظ « خدارية » في قول سلمة بن الخرشب الأنماري يذكر فرساً :

فلو أنها تجرى على الأرض أدركت ولكنها تجرى بتمثال طائر

خدارية فتخاء . . . . الخ . وقول « عابس بن الحصين الجرمى » :

نجوت نجاء ليس فيه وتيرة كأنى عقاب عند تياه كاسر

خدارية صقعاء لبد ريشها من الدجن يوم ذو أهاضيب ماطر]

(١) الفلج (بفتحتين) مدينة قديمة باليمامة لبنى جعدة وقشير وكعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة من قيس عيلان ، وهى مدينة أزلية ، ولذلك وصفها بالعادى كما يصفون الأشياء العتيقة ، وقد تقدم آنفاً ذكر يومين وقعا حولها . و « ضباع الجر » التى تجر لحم الميت إلى وجارها لشدة حرصها ، قال الشاعر :

فقلت لها عيثى جعار وجررى بلحم امرىء لم يشهد اليوم ناصره

[فى المخطوطة : وظلت بالظاء] .

(*) وقال أيضاً فى خاتم الملك ، وهى حى العامرية ، كما يؤخذ من البيت ١٢ من الورقة ٢٥٧ . والقصيدة من بحر الهزج وعروضها وضربها صحيحان .

[قلنا : جاء الخطاب المذكر فى كثير من مواضع القصيدة فى المخطوطة ، ولم يرد فيها مضبوطاً للمؤنث . فالعدول عن التأنيث إلى التذكير من ضبط الشارح فى نسخته] .

(٢) قوله « الذى أملك لو نلته » أخذ من اسمها العلم معنى إضافيا ، يريد به الخاتم الذى يجعله الخليفة أو الملك ليختم به ما يصدر عنه من ظهائر وكتب ، ولم يزل المؤرخون يذكرون فى أحوال الخلفاء أن نقش خاتمه كذا وكذا ، فشبه المحبوبة فى حسنها ونفاستها بخاتم الملك ، أو شبهها فى شدة رغبة وصلها بخاتم الملك يرغبه الراغب تمام الرغبة ، لأن الملك أقصى مرتبة دنيوية يتنافس فيها فى عصره .

(٣) [سلسلته : قيدته ، يقال « سلسله » إذا قيده بالسلسلة] .

(٤) [قلنا : لعل « عندى » محرفة عن « عنّى »] .

(٥) [المراد بالداء — هنا — : الهوى] .

وَمَا بَاتَ شَجِيُّ الْقَلْبِ مُشْتَاقٌ كَمَا بِتُّهْ (١)

أُقَاسِي بِكِ تَسْهِيدًا   وَلَوْ أَسْتَطِيعُ حَوَّلْتُهْ (٢)

وَلَا وَاللهِ لَوْ حَمَّلْتِنِي سِرَّكِ مَا خُنْتُهْ

وَأَيْتُ الصَّبْرَ عَنْ وَجْهِكِ لَا يَكْفِي وَقَدْ رُمْتُهْ (٣)

وَإِنِّي لَرَقِيقُ الْقَلْبِ الْمَشْغُوفِ إِذْ كُنْتُهْ (٤)

أُحَبِّيهِ وَأُدْنِيهِ   وَإِنْ لَامَ وَإِنْ لُمْتُهْ

بَرَانِي حُبُّكِ الْمَكْنُو   نُ فِي الْأَحْشَاءِ إِذْ صُنْتُهْ

وَمَا ذِكْرُكِ إِلَّا السِّحْـ   ـرُ أَوْ كَالسِّحْرِ عَلَّقْتُهْ

وَأَنْتِ الْحَجَرُ الْأَسْوَ   دُ لَوْ يَخْلُو لَقَبَّلْتُهْ ١٠٢

أَمَا يَنْفَعُنِي عِنْدَ   كِ قَوْلٌ مُعْجِبٌ قُلْتُهْ

وَصَوْمِي لَكِ عَنْهُنَّ   وَلَوْلَا أَنْتِ مَا صُمْتُهْ (٥)

فَإِنِّي كُلَّمَا اشْتَقْتُ   إِلَى وَجْهِكِ صَوَّرْتُهْ (٦)

---

(١) [قلنا : فى المخطوطة « شجيًّ » بالنصب على أنه حال أو خبر مقدم] .

(٢) [التسهيد : مصدر « سهده » إذا أرّقه وجعله يسهد] .

(٣) [فى المخطوطة : « يلفى » باللام وفتح الفاء ، والمعنى به أظهر ، أى : يوجد] .

(٤) [فى المخطوطة : «الشعوف» بالعين المهملة ، وهو بمعنى «المشغوف» التى جاءت فى نسخة الشارح] .

(٥) [قلنا : الضمير فى « عنهن » راجع إلى النساء ، والضمير فى « صمته » راجع إلى المصدر وهو الصوم] .

(٦) [قلنا : فى هذا البيت والأبيات التالية له يحدثنا بشار — وهو الفاقد البصر — أنه صوّر على التراب وجه حبيبته حين اشتاق إليه وصار يناجيه ويعجب له ويفدّيه ، وهذا المعنى قد ذكره « بشار » مرة أخرى فى قوله (ج ١ ص ٢٤٨ من هذه المطبوعة) :

ولما فارقتنا أم بكر   وشطت غربة بعد اكتئاب

وبت بحاجة فى الصدر منها   تحرق نارها بين الحجاب

خططت مثالها وجلست أشكو   إليها ما لقيت على انتحاب

=

أُنَاجِى شَــبَهًا مِنْكِ عَلَى التُّرْبِ إِذَا اشْتَقْتُهْ
فَيَا وَاهًــا لَهُ وَاللَّــهِ وَجْهًا حِينَ شَبَّهْتُهْ !
حَبِيبٌ خُطَّ فِى التُّرْبِ وَمَا زَارَ وَمَا زُرْتُهْ
لَقَدْ فَدَّيْتُهُ أَلْفــا وَلَوْ كَلَّمَــنِى زِدْتُهْ !(١)

وقال أيضاً(*) :

أَلَا يَا كَاهِنَ الْمِصْرِ الَّذِى يَنْظُرُ فِى الزَّيْتِ(٢)
تُرَانِى عَائِشًــا حَتَّى أَرَى «عَبْدَةَ» فِى الْبَيْتِ(٣)
فَقَالَ : اذْنُ أَرَى مَوْتًا وَدَوْرًا سَابِقَ الْمَوْتِ !(٤)
وَقَدْ قَالَتْ لَنَــا جَارِ يَةٌ تَعْرِفُ فِى الصَّوْتِ(٥)

= أكلم لحمة فى الترب منها كلام المستجير من العذاب
كأنى عندها أشكو إليها هوى والشكاة إلى التراب

وقد ذكر الراغب فى محاضرات الأدباء (ج ٢ ص ٢٥) فصلا فى « من خط صورة محبوبه وشكا إليها » فاستشهد ببيتين لبشار وآخرين لأبى نواس] .

(١) [فديته : قلت له « جُعلت فداك » أو نحو ذلك] .

(*) وقال أيضاً فى النسيب « بعبدة » . وهى من الهزج عروضها وضربها محذوفان .

(٢) الكاهن الذى يستخرج الضمائر ويخبر عن حدثان المستقبل ، والمصر : البصرة ، وقد تقدم له ذكر كاهن المصر (فى البيت ٧ من الورقة ٤٦) [ص ٢٢٦ ج ١ من هذه المطبوعة] ومعنى ينظر فى الزيت : أنه يجعل زيتا فى إناء ينظر فيه فيزعم أنه تلوح له صور أو ينكشف له علم الأشياء المسئول عنها الكشف (؟) وفى أسارير الكف ، وكلها مزاعم باطلة أو وسائل لتوجه مع الفكر إلى جهة واحدة .

(٣) كتب فى الديوان « ترى » والصواب « ترانى » بضم التاء ، أى أتظننى أى يريك علمك ذلك .

(٤) [قلنا : فى المخطوطة : « سايق » بنقطتين تحت الياء ، على طريقة المخطوطة فى كتابة الهمزة ، فهى : سائق] .

(٥) المعنى أن امرأة عارفة بالرقى والسحر ، ولعل لفظ « جارية » تحريف . =

أَمِنْ فَوْتِ الْهَوَى تَبْكِى فَلَا تَبْكِى مِنَ الْفَوْتِ (١)
سَأَرْقِيهَا فَتَأْتِيكَ وَلَوْ كَانَتْ عَلَى حُوتِ (٢)
فَقُلْتُ : امْشِى لَنَا قَصْدًا بِمَا صُمْتِ وَصَلَّيْتِ (٣)
فَيَا حُسْنًا لِمَا قُلْتِ وَبَشَّرْتِ وَمَنَّيْتِ
إِذَا هَمَّتْ بِنَا كُنْتِ مَعَ الْهَمِّ فَأَمْلَيْتِ
وَإِنْ مَالَ بِكِ النِّسْيَا نُ ذَكَّرْتِ وَسَمَّيْتِ (٤)
وَطَابَ الْعَيْشُ لِي مِنْهَا بِمَا سَدَّتْ وَسَدَّيْتِ (٥)

= [قلنا : قد كتب هذا البيت فى المخطوطة مرتين لسهو من الناسخ فى آخر الوجه الأول للورقة وأول الوجه الثانى لها ، وقد ضبط « تعرف » بضم التاء وفتح الراء مبنياً للمجهول فى المرة الثانية ، ولعل المراد بـ « الصوت » — على هذا — هو الصيت والذكر الذى ينتشر فى الناس ، والمعنى أنه ذهب إلى جارية معروفة مشهورة بالرقى كما ذهب إلى كاهن المصر .

وقد ذكر بشار « كاهن المصر » و « راقية » أيضاً فى قصيدة سابقة (ص ١٩٠ ج ١ من هذه المطبوعة) :

يا كاهن المصر هل تحدثنى ما بال قلبى بذكرها يجب
إن كان سحراً دعوت راقية . . . . الخ]

(١) [قلنا : قد جمع بشار بين « الصوت » فى آخر البيت السابق و « الفوت » فى أول هذا البيت كما جمع بينهما المثل العربى : « أسمع صوتاً وأرى فوتاً » أى أسمع صوتاً ولا أرى فعلا ، وإن كان قد استعمل الصوت بمعنى آخر . . وفى المخطوطة : « فلا تبك » وهو الظاهر عندنا بخلاف ما فى نسخة الشارح : « فلا تبكى »] .

(٢) قوله « على حوت » كناية عن السكون فى قعر البحر ، وفى لفظ حوت عيب السناد ، لأن الواو فى هذه القافية حرف مد لا حرف لين .

(٣) أى بحق صلاتك وصومك .

(٤) كتب فى الديوان « وإن مال بك النسيان » والصواب « وإن مال بها » أى بالمحبوبة فأنت تذكرينها [فى المخطوطة : ذُكِّرْتِ ، بضم الذال وكسر الكاف المشددة] .

(٥) كتب « شدت وشديت » بشين معجمة ، ولا يستقيم فى قوله « شديت » إذ كان الواجب أن يقول « وشددت » فهو تصحيف ، والصواب أنهما بالسين المهملة ، من سدّى الثواب إذا مدّ الخيوط الأصلية التى ينسج فوقها اللُّحمة ، والمعنى بما نالنى من صنعكما ، وهذا كقوله فيما يأتى ورقة ١٠٥ :

دَعانى نُكُسُ الحب بما قد كنتُ سَدَيْتُ

[قلنا : فى اللغة : سدّى إليه ، بمعنى : أحسن ، ألا يراد هذا ؟] .

خُذِى وُدِّى بِمَا أَبْلَيْــــتِنِى فِيــــهِ وَأَوْلَيْتِ
أَلَا يَا لَيْتَ مَا يَخْفَى كَمَا أَبْدَتْ وَأَبْدَيْتِ
فَقَالَتْ : فِى الَّذِى سُقْنَا إِلَيْكَ الرَّوْحُ مِنْ «لَيْتِ»(١)

وقال أيضاً(*) :

أَ«حُبَّى» فِيمَ خُلِّيتُ ؟ وَفِيمَ الْحَبْلُ مَبْتُوتُ ؟(٢)
١٠٣ أَأَدْلَلْتِ بِمَا عِنْــدِى مِنَ الشَّوْقِ فَأُقْصِيتُ ؟(٣)
أَتَانِى بَعْضُ مَا أَلْقَيْــتِ مِنْ هَجْرِى وَأُلْقِيتُ،(٤)
فَمَا أَمْسَيْتُ حَتَّى صَــرَخَ الْحَىُّ وَسُجِّيتُ،(٥)
لَقَدْ كُنْتُ عَلَى الْعَيْنَيْــنِ وَالرَّأْسِ فَنُحِّيتُ،(٦)

---

(١) الرَّوح : الاستراحة ، أى الاستراحة من قولى « ليت » أى من التمنى .

(*) وقال أيضاً فى الغزل بحبى .

وهى من بحر الهزج وعروضها وضربها صحيحان ، ولا بد من إشباع تاء القافية .

(٢) « خُلِّيت » بمعنى هُجرت ، و« فيم » سؤال عن السبب ، فـ«فى» للظرفية المجازية ، فتفيد معنى السببية سواء مع الاستفهام كما فى البيت وكقول المعرى :

إلام وفيمَ تنقلنا ركابٌ وتأمل أن يكون لنا أوان ؟؟

أم بدونه كما فى الحديث : دخلت امرأة النار فى هرة حبستها لا هى أطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض .

(٣) [« أأدلت ... » أى : أوثقت بشدة شوق إليك فأفرطتِ علىّ وأبطرك الدلال فأبعدتنى ؟ هذا وفى المخطوطة : أدللت بضم التاء] .

(٤) [« ما ألقيت من هجرى » أى : ما أطلقت من هجرك لى ، و « ألقيت » أى : جعلت مطروحاً كأنى فى سكرات الموت من ألم الفراق]

(٥) [المراد بـ«الحى» قبيلة الشاعر ومن يبكون ويصرخون إذا مات . وسجى أى غطى بثوب ونحوه] .

(٦) [قلنا : قوله « كنت على العينين والرأس » من الأساليب التى عاشت إلى عصرنا وانتشرت بمعنى الإكرام والحفاوة ، و« نحيت » : صرت مبعَداً] .

أُحِبِّي لَوْ دَنَتْ مِنْ قَلْـبِكِ الرَّحْمَةُ أُدْنِيتُ
إِذَا بَاعَدْتِ أُضْنِيتُ   وَإِنْ قَرَّبْتِ عُوفِيتُ
وَعَزَّانِي أَبُو عَمْـرٍو   وَقِدْمًا عَنْكِ عُزِّيتُ(١)
فَلَمْ أَسْمَعْ مِنَ الشَّوْقِ   عَلَى سَمْعِي فَنُودِيتُ(٢)
أَمَاتَ الشَّوْقُ أَوْصَالِي   وَبَعْضُ الشَّوْقِ تَمْوِيتُ
أَمَا حَسْبُكِ أَنِّي مِنْـكِ طُولَ اللَّيْلِ مَسْبُوتُ(٣)
وَأَنَّ الدَّمْـعَ مُنْهَلٌّ   وَأَنَّ الْقَلْبَ مَرْفُوتُ(٤)
إِذَا شِئْتِ تَصَبَّرْتُ   وَلَا أَصْبِرُ إِنْ شِئْتُ(٥)
أَلَا يَا لَيْتَنِي مِنْكِ الَّـذِي أَعْطَيْتُ أُعْطِيتُ(٦)
وَأَعْتَبْتُكِ مِنْ سَوْمِي   كَمَا أَعْتَبَ مَنْ سُوتُ(٧)

---

(١) أبو عمرو : كنية حماد عجرد ، والظاهر أن بشارا قال هذا قبل أن يسوء ما بينا وبين حماد .

(٢) « على سمعى » أى مع صحة سمعى .

(٣) المسبوت : الميت .

(٤) [قلنا : سقط هـذا البيت من نسخة الشارح ، فأثبتناه من المخطوطة . و « منهل » : منصب انصباباً شديداً ، و « مرفوت » : مكسور] .

(٥) [قلنا : قد ضـبطت فى المخطوطة تاء « إذا شئت » بالضمة ، وضبطت فى نسخة الشارح بالكسرة ، والمعنى — على ما فى المخطوطة — : قد أستطيع تكلف الصبر ولـكنى لا أستطيع الصبر] .

(٦) [قلنا : « منك » متعلق بـ « أعطيت » المبنى للمجهول الواقع فى آخر البيت ، أى ياليتنى أعطيتُ منك الذى أعطيت ، وأما « أعطيت » فى قوله « الذى أعطيت » فقد ضبطت فى المخطوطة بالبناء للمجهول مع فتح التاء وضبطت فى نسخة الشارح بفتح الهمزة والطاء وضم التاء] .

(٧) « من سوى » بسين مهملة وميم ، أى أرضيتك ولم أؤاخذك بما سمتنى من المعاملة كما أعتبنى من سُؤْتُه ، يريد المخاطبة ، وهذا داخل فى خير التمنى .
[قلنا : لعل « سوى » محرفة عن « سوئى » أى إساءتى]

كَأَنِّى يَوْمَ لاقَيْتُـ ـكِ خَلْفَ العَيْنِ مَبْهُوتُ(١)

كَأَنِّى ذَاكِ مِنْ حُبِّـكِ أَوْ أَخْرَسُ سِكِّيتُ(٢)

إِذَا أَزْمَعْتُ أَنْ أَنْظُـرَ فِى الْحَاجَةِ أُنْسِيتُ

لَقَدْ رُحْتُ وَمَا أَدْرِى : أَسِحْرٌ ذَاكِ أَمْ لِيتُ ؟(٣)

أُحِبُّى لَيْسَ لِى صَبْرٌ وَإِنْ رَخَّصْتِ لِى جِيتُ(٤)

وَلَا وَاللهِ مَا يَصْبِـ ـرُ فِى الْبَرِّيَّةِ الْحُوتُ(٥)

دَعَانِى لَكِ جِنِّىٌّ مِنَ الْجِنَّانِ عِفْرِيتُ(٦)

بِوَجْهٍ زَاهِرِ الْحُسْنِ زَهَاهُ الْجِيدُ وَاللِّيتُ(٧)

كَأَنَّ الرَّوْحَ وَالرَّيْحَا نَ فِيهِ الْمِسْكُ مَفْتُوتُ(٨)

جَرَى فِى مَاءِ خَدَّيْكِ وَفِى الْأَنْيَابِ تَنْبِيتُ

كَأَنَّ الْقَوْلَ مِنْ فِيكِ لَنَا دُرٌّ وَيَاقُوتُ

---

(١) « خلف العين » أى وراء الرقيب ، أى يمشى الرقيب أمامها وهى تتبعه .

(٢) [« ذاك » أى : ذلك المبهوت ، و« السكيت » : الكثير السكوت] .

(٣) لم يضبط « ليت » فى الديوان ، فإذا كان مكسور اللام كما هو واجب القافية فلا يظهر له معنى ، لأن معانى « الليت » وهى صفحة العنق ومادق من الرمل وضرب من الخزم غير صالحة هنا ، فالواجب فتح اللام ، ويكون فى البيت عيبُ السناد ، واللَّيت هنا النفس أى ، ما أدرى أسحر أم نفس ؟ أى فى العقل يريد الجنون .

(٤) [« وإن رخصت لى جيت » أى : وإن أذنت لى فى اللقاء جئت] .

(٥) [قلنا : يشير إلى أن من يعيش فى بحار الحب لا يصبر على الظمأ والجفاف فى برية الفراق]

(٦) [« الجنّان » : جمع الجانّ ، والجان من الجن] .

(٧) [« زهاه » : زاده حسناً ، و« الجيد » : مقدم العنق ، و« الليت » : ما تحت القرط من العنق] .

(٨) [الروح : الاستراحة والسرور والبشر] .

إِذَا أَدْبَرَتْ مَاتَ النَّا   سُ إِنْ قِيلَ لَهُمْ مُوتُوا(١)

وَإِنْ أَقْبَلَتْ فَالْعَيْنَا   نِ هَارُوتُ وَمَارُوتُ ١٠٤

أُعَادِي فِيكِ يَا حُبِّي   وَقَبْلَ الْيَوْمِ عُودِيتُ(٢)

فَلَمْ أَجْزَعْ وَإِنْ كُنْتُ   جَزُوعًا حِينَ خُوفِيتُ(٣)

وقال أيضاً(*) :

مَهْلًا أَخِي لَمْ تَلْقَ مَا قَدْ لَقِيتُ   تَكَادُ أَنْفَاسِي بِرُوحِي تَفُوتْ(٤)

فِي الْقَوْلِ يَأْتِيكَ بَيَانُ الْفَتَى   وَالْعِيُّ مَا أَغْنَاكَ عَنْهُ السُّكُوتْ(٥)

---

(١) الظاهر أنه أراد بقوله « إن قيل لهم موتوا » الاحتراس من الكذب ؛ أى إن قال لهم الله « موتوا » قول تكوين وتقدير ، أى فإذا لم يموتوا فإن الله لم يقدر لهم الموت وإلا فإن سبب الموت موجود .

(٢) كتب فى الديوان أعادى بالبناء للفاعل وهو وإن صح من جهة المعنى لا تصح مقابلته بقوله وقبل اليوم عُوديت ، فالصواب أنه أعادَى بالبناء للنائب .

[قلنا : الوجه الذى ذكره الشارح جائز ، لأن المعاداة تكون من الجانبين ، ولكن الأظهر المناسب لبديع بشار هو ما فى المخطوطة « أعادِى » بكسر الدال ، والمعنى : أنه كان قبل اليوم أثيراً عند المحبوبة تكرمه « على العينين والرأس » فكان الناس يحسدونه ويعادونه ثم صار — اليوم — مهجوراً « مقصى » « ملق » « منحى » — كما قال — يعادى من يأخذ مكانه عند المحبوبة] .

(٣) [قلنا : لعل « خوفيت » محرفة عن « جوفيت » (بالجيم) أى جافتنى المحبوبة وتركت مواصلتى] .

(*) وقال أيضاً فى النسيب بسلمى والقصيدة من بحر السريع عروضها مطوية مكشوفة وضربها مطوى موقوف . [فى المخطوطة ضم التاء فى روى بعض الأبيات] .

(٤) [معنى عجز البيت : تكاد أنفاسى التى اشتد زفيرها من لهيب الحب تذهب بروحى عنى] .

(٥) العى (بكسر العين) عدم القدرة على إبانة المراد بالكلام ، ومثله الحصر (بفتح الحاء والصاد) وهو عدم حضور المراد عند قصد الكلام أو الخطابة ، غير أنهم يعدون من العى الفضول فى الكلام لأنه يدل على عجز المتكلم عن الإبانة فلذلك يهرع إلى التطويل عساه أن يبين ، وهو مراد بشار وعكس هذا أيضاً قول بشار أيضاً (سيأتى فى الملحقات) :

وعى الفعال كعى المقال   وفى الصمت عىٌّ كعى الكلم =

مِنْ حِكَمٍ صُمْتُ فَدَعْ مَنْطِقاً — إِنْ كَانَ خَيْرًا لَكَ مِنْهُ الصُّمُوتْ (١)

إِنْ تَجْفُنِي سَلْمَى فَإِنِّي امْرُؤٌ — أَصْبُو وَأُصْبِي رُبَّمَا قَدْ جُفِيتْ (٢)

قُلْ أَيُّهَا اللَّائِمُ فِي حُبِّهَا — لَمْ تَدْرِ مَا وُدِّي وَلَا مَا هَوِيتْ

سَلْمَى هِيَ النَّفْسُ وَهَمُّ الْفَتَى — رَضِيتُ مِنْهَا بِمَقَالٍ رَضِيتْ

مِنْ حُبِّ سَلْمَى عَبْرَتِي ثَرَّةٌ — تَمْنَعُنِي النَّوْمَ وَرَأْيِي شَتِيتْ (٣)

قَدْ مُتُّ مِنْ شَوْقٍ إِلَى وَجْهِهَا — وَلَوْ أَرَاهَا فِي مَنَامِي حَيِيتْ

يَا حَبَّذَا سَلْمَى عَلَى بُخْلِهَا — صَدَّتْ وَقَلْبِي هَالِكٌ مُسْتَمِيتْ (٤)

وَبِالْمُنَهَّى يَوْمَ رَاحَ الْعِدَى — ذَكَّرْتُهَا وَأْيًا فَقَالَتْ : نَسِيتْ (٥)

وَرُبَّمَا رَاحَتْ عَلَى رِقْبَةٍ — تَنْوِي لِقَائِي مَعَهَا الْعَنْكَبُوتْ (٦)

= وتكلم بعض الثرثارين بحضرة أعرابي وأطال ، ثم قال للأعرابي : ماتعدون العي فيكم ؟ يترقب أن يمدحه الأعرابي بالفصاحة ، فقال الأعرابي : ما كنت فيه منذ الساعة .

(١) نظم قولهم في المثل « الصمت حكمة » .
[في المخطوطة : صمت بضم الصاد مع الجر ، ولعله بفتح الصاد مع الرفع] .

(٢) يعني أنه مدرب على أفانين الغرام جلد على تحملها ، وقوله « أصبو وأصبي » جملتان معترضتان وقوله . وقوله « ربما قد جفيت » وهو خبر ن وهذا كقول الزمخشري في صفة العالم « قد رجع زماناً ورجع إليه ورد ورُدّ عليه » . [في المخطوطة : تجفني]

(٣) الثرة (بالثاء المثلثة) : الغزيرة ، وكتب في الديوان بالباء الموحدة ، وهو تحريف ، وكتب « ورأيٌ » وصوابه « ورأيي »
[قلنا : في نسخة الشارح « تمنعني » (بالتاء الفوقية) وفي المخطوطة « يمنعني » (بالياء التحتية) فيكون فاعل « يمنعني » ضميرا مستترا عائدا إلى « حب سلمى » ، و« شتيت » : مشتت مفرق] .

(٤) [« بخلها » بالقفاء والوصال] .

(٥) [قلنا : لعل « المنهي » — إن لم يكن محرفاً عن « المنقى » وهو طريق للعرب إلى الشام — اسم مكان مأخوذ من قولهم : نهى إليه الخبر ، إذا بلغه ، أو قولهم : نهى الشيء ، إذا بلغ نهايته] .

(٦) « العنكبوت » أظنه اسماً استعاره لمن أراد أن يخفي اسمه ، واختار العنكبوت لأنه يستتر بنسجه . [قلنا : ضبط الشارح « رقبة » بضم الراء ، ولعلها بالكسر] .

أَيَّامَ مَعْرُوفُ عَلَى الصَّـــــنَا ... مِنْهَا وَلَوْلَا حُبُّهَا مَا ضَنِيتْ

أَمَا رَأَتْنِي غَـــرِقًا فِي الْهَوَى ... أَجْرَضُ بِالْمَوْتِ وَحَوْلِي كَتِيتْ (١)

قَالَتْ : ثَقِيـــلٌ قَدْ دَنَا مَوْتُهُ ... فَقُلْتُ : مَا كُلُّ مَرِيضٍ يَمُوتْ (٢)

تَحْتَ يَدِ اللهِ فَلَا تَحْـــزَنِي ... إِنْ مُتُّ مِنْ دَاءِ الْهَوَى أَوْ بَرِيتْ

وَرُوقَةٌ بِكْرٌ يُصَـــلَّى لَهَا ... حِينَ تَجَلَّى وَيُطَالُ الْقُنُوتْ (٣)

جَهَّزْتُهَا تُبْـــلَا إِلَى مَالِكٍ ... يَفُوتُ أَجْنَادًا وَمَنْ لَا يَفُوتْ (٤)

لَمَّا أَتَتْ قَالَ لَهَا مَرْحَبَـــا ... فَدَاكِ مَنْ ضُمَّتْ عَلَيْهِ الْبُيُوتْ (٥)

بِمِثْلِهَا أَعْطَى الْفَـــتَى مَالَهُ ... وَمَالُ ذِي الْوَفْرِ مَعَاشٌ وَصِيتْ (٦)

عِنْدِي لِمَنْ زَفَّكِ طُولُ الْغِــنَى ... مِنْ نَائِلٍ يَبْقَى لَهُ مَا بَقِيتْ

مِنْ طَعْمِ اللهِ الْمُحَيَّـــا بِهِ ... بَلْجُ الْمُحَيَّا أَرْيَحِيٌّ زَمِيتْ (٧)

(١) « أَجْرَضُ » مضارع جرض (كفرح) غص بالريق من حشرجة الموت ، وفي المثل : حال الجريض دون القريض ، والكتيت : صوت الغليان ، يعني بكاء أهله عليه .

(٢) أي مرضه ثقيل .

(٣) الرُّوقة (بضم الراء) الجارية الحسنة ، والصلاة والقنوت هنا استعارة للازمة النظر إليها أو للخضوع إلى بلاغتها ، واستعارها هنا للقصيدة على وجه الإلغاز ، وكتب في الديوان « بها » بالباء وهو مناف للمعنى المقصود .

[قلنا : في المخطوطة « وروقة بكر » بجرها على أن الواو واو « رُبَّ » ، ولما كان قوله : يصلى بها ... الخ على توسع المجاز جاز قوله « بها »] .

(٤) المالك : الملك ، وأراد به الخليفة .

(٥) « من ضمت عليه البيوت » يعني به الأهل .

(٦) أراد بذلك الجائزة ، والصيت : حسن السمعة ، وهي كلمة يقولها المعجب بجمال المرأة إغراقاً في إظهار الحب ، وذكرها هنا ترشيح للإلغاز ، فليس فيه سوء أدب مع الخليفة ولعل أصل العبارة ما ضمت أي ما تحتوي عليه قصوره من الأموال .

(٧) الزميت : الوقور .

[قلنا : لم تضبط في المخطوطة الطاء من قوله « طعم » ، وضبطها الشارح بالفتحة =

وقال أيضاً (*)

١٠٥ يَا مَنْظَرًا حَسَنًا رَأَيْتُهُ مِنْ وَجْهِ جَارِيَةٍ فَدَيْتُهُ (١)

لَمَعَتْ إِلَيَّ تَسُومُنِي لَعِبَ الشَّبَابِ وَقَدْ طَوَيْتُهُ (٢)

= ولو ضبطت بالضمة لسكان الضبط حسناً ، فتكون «طعم» جمع «طعمة» (بضم الطاء أيضا) وهى ما أوتيته من رزق الله ومن شبه الرزق من الإنسان فيكون مأكلة لك ، قال النابغة :

مشمرين على خوص مزممة نرجو الإله ونرجو البر والطعما]

(*) وقال أيضا : قال أبو الفرج عن الجاحظ إن المهدى نهى بشارا عن الغزل وأن يقول شيئا من النسيب فقال هذه الأبيات . [وذكر أبو العالية أن بشاراً قدم على المهدى ، فلما استأذن عليه قال له الربيع : قد أذن لك وأمرك ألا تنشد شيئا من الغزل والتشبيب ، فادخل على ذلك ، فأنشده ، كما سبق فى المقدمة (ج ١ ص ٣٣)]

وكان الخليل بن أحمد ينشدها [ويستحسنها] ويعجب بها .

والقصيدة من مجزو الكامل عروضها صحيحة وضربها معرّى .

[قلنا : ليس الضرب فى هذه القصيدة معرى ، لأن الضرب المعرى هو الذى سلم من علل الزيادة ، والضرب فى هذه القصيدة قد دخلته علة زيادة ، وهى « الترفيل » ، أى زيادة سبب خفيف على « متفاعلن » ، فالضرب مجزوء مرفل لا معرى] .

(١) النداء للتعجب ، ورواه فى الأغانى :

... ... رأيت بوجه جارية فديته .

فيكون خليا عن التصريع .

[قلنا : إذا كان صاحب الأغانى قد روى هذا البيت (ج ٣ ص ٥٥) فى وسط أبيات دون تصريع كما نقله الشارح ، فإنه قد رواه فى موضع آخر من الأغانى (ج ٣ ص ٦٨) مصرعاً مطلعاً للقصيدة مثل ما فى مخطوطة الديوان هنا . وكذلك رواه الحصرى فى زهر الآداب (ج ٢ ص ١٣٣) مطلعاً مصرعاً . والتصريع : موافقة العروض للضرب وإلحاقها به ، فيكون شطرا البيت متساويين فى الوزن والقافية ، وذلك مما يحسن عند شعراء العربية فى مفتتح القصائد] .

(٢) رواه فى الأغانى :

بعثت إلى تسومنى ثوب الشباب الخ

ورواه أيضا « برد الشباب » [وفى زهر الآداب : « لمعت » مثل مخطوطة الديوان هنا] ومعنى لمعت : ظهرت ، وتسومنى : تعرض على ، وحقيقته من قولهم سام السلعة إذا عرض على البائع ثمنا . «ولعب الشباب» : لهو الشباب وهزله ، وفى «طويته» استعارة مكنية ، شبه =

وَتَقُولُ : إِنَّكَ قَدْ جَفَوْ ... تَ وَكُنْتَ لِي شَجَنًا حَوَيْتُهْ

فَأُرِيدُ صُرْمَكَ تَارَةً ... وَإِذَا أُرَاعِي قَلْبِي نَهَيْتُهْ

وَأَرَى عَلَيْكَ مَهَابَةً ... وَيَحِلُّ ذَنْبُكَ لَوْ بَغَيْتُهْ (١)

ثُمَّ اعْتَذَرْتَ مِنَ الصُّدُو ... دِ فَمَا سَخِطْتُ وَمَا ارْتَضَيْتُهْ (٢)

يَا سَلْمُ طَابَ لَكِ الفُؤَا ... دُ وَعَزَّ سُخْطُكِ فَاحْتَمَيْتُهْ

وَاللَّهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ ... مَا إِنْ غَدَرْتُ وَلَا نَوَيْتُهْ (٣)

أَمْسَكْتُ عَنْكِ وَرُبَّمَا ... عَرَضَ البَلَاءُ وَمَا بَغَيْتُهْ (٤)

إِنَّ الخَلِيفَةَ قَدْ بَغَا ... وَإِذَا أَبَى شَيْئًا أَبَيْتُهْ (٥)

وَمُخَضَّبٍ رَخْصِ البَنَا ... نِ بَكَى عَلَيَّ وَمَا بَكَيْتُهْ (٦)

وَدَعَانِيَ الرَّشَأُ الغَرِ ... يرُ إِلَى المِعَابِ فَمَا أَتَيْتُهْ (٧)

= الشباب بثوب ورمز إليه بشيء من مرادفاته وهو الطى ، والطى أيضا مستعار للترك والإلغاء كما يطوى الثوب . وعلى رواية الأغانى فثوب الشباب تخييل لحالة الشباب بالثوب ، كقوله :

تهزأت أن رأتنى لابسا يققا ... وغاية المرء بين الموت والسكبر

(١) كتب « ويحل ذنبك » بحاء مهملة . ولعله بالجيم ، أى لو بغيت الاعتداء عليك لكان ذلك جليلا ، ويطلق الجليل والعظيم والكبير على الأمر المفظع ، قال تعالى : قل قتال فيه كبير

(٢) ضبط فى الديوان تاء « سخطت » بالفتح ، والصواب ضمها ، والمعنى ما غضبت من صدودك ولا رضيت به بل غفرته لك لأجل المحبة مع كراهتى لذلك .

(٣) « ولا نويته » أى الغدر المفهوم من قوله غدرت ، كقوله تعالى : اعدلوا هو أقرب للتقوى ، أى العدل .

(٤) [قلنا : فى الأغانى وزهر الآداب : « ... وما ابتغيته » فى آخر البيت] .

(٥) قوله « قد بغا » المعروف فى الروايات « قد أبى » والتذييل الذى فى المصراع بعده يؤيد ذلك ، وهو أنسب بصناعة الشعر ، وعلى ما فى الديوان فالتقدير أن الخليفة ابتغى الإمساك عنك إباءة منه وإذا أبى ... الخ ، وبغى مجرداً ابتغى .

(٦) [مخضب : ذى خضاب ، رخص البنان : أى أصابعه لينة ناعمة] .

(٧) [قلنا : شبهه بالرشأ ، وهو ولد الظبى إذا قوى ومشى . و « الغرير » يحتمل معنيين : أولهما : الحسن الأبيض ذو الغرة وثانيهما : الناشىء الذى لا تجربة له ، ولعل المعنى الأول أقرب . والمعاب : الملاعبة] .

وَلَقَدْ أَخَذْتُ مِنَ الصَّفَا ... مَا فِي الضَّمِيرِ وَقَدْ لَوَيْتُهْ (١)

وَيَشُوقُنِي بَيْتُ الحَبِيبِ إِذَا غَدَوْتُ، وَأَيْنَ بَيْتُهْ؟

قَامَ الخَلِيفَةُ دُونَهُ ... فَصَبَرْتُ عَنْهُ وَمَا قَلَيْتُهْ (٢)

وَنَهَانِيَ المَلِكُ الهُمَا ... مُ عَنِ النِّسَاءِ وَمَا عَصَيْتُهْ (٣)

لَا بَلْ وَفَيْتُ وَلَمْ أُضِعْ ... عَهْدًا وَلَا وَأْيًا وَأَيْتُهْ (٤)

وَأَنَا المُطِلُّ عَلَى العِدَى ... وَإِذَا غَلَا عِلْقٌ شَرَيْتُهْ (٥)

أُصْفِي الخَلِيلَ إِذَا دَنَا ... وَإِذَا نَأَى عَنِّي رَأَيْتُهْ (٦)

وَأَمِيلُ فِي أُنْسِ النَّدِيمِ ... مِنَ الحَيَاءِ وَمَا اشْتَهَيْتُهْ (٧)

---

(١) [قلنا : لعله يعنى بهذا البيت : أن ضميره ذو صفاء لحبيبه وإن كان قد مطله — كما عطل المدين الدائن — طاعة للخليفة] .

(٢) رواه فى الأغانى : « حال الخليفة دونه » ورواه مرة أخرى : « قام الخليفة » وهو قيام مجازى .

(٣) [قلنا : « عن النساء » كذا جاء فى الديوان وزهر الآداب وبعض نسخ الأغانى . وفى بعض نسخ الأغانى « عن النسيب » ، والنسيب : التشبيب بالمرأة فى الشعر والتغزل . وقوله « وما » كذا فى الديوان والأغانى ، وفى المختار من شعر بشار (ص ١٠٥) وزهر الآداب « فما »] .

(٤) [قلنا : « وأياً وأيتـه » كذا جاء فى مخطوطة الديوان والمختار ، وهو أحسن مما فى الأغانى وزهر الآداب : « رأياً رأيته » ، والوأى : الوعد] .

(٥) « شريته » هنا بمعنى اشتريته ، وقد فسر به قوله تعالى « وشروه بثمن بخس » على قول من جعل الضمير عائدا على أهل مصر ، وقد ورد فى المثل : « لا تغتر بالحرة عام هدائها ، ولا بالأمة عام شرائها » .
وكذلك رواه فى الأغانى فى موضع ، ورواه فى موضع آخر : « وإذا غلا الحمد اشريته » وهو أظهر

(٦) أى رأيته فى الحلم ، وقد استعمل لرأى الحلمية مفعولا واحداً لأنه أراد رأيت ذاته ولم يرد رأيته على حال كذا . وروى فى الأغانى « نأيته » وهو أظهر ، والتقدير : نأيت عنه .
[« أصفى الخليل » أى أصفيه المودة ، وأخلصها له] .

(٧) كتب فى الديوان « فى دلس النديم » وهو خطأ والصواب « فى أنس النديم » أى أجارى نديمى وإن كنت غير مشته للمنادمة
=

حَالَ الصَّفَاءُ عَلَى الصَّفَا ... وَلَمْ يَكُنْ عُودًا بَرِيْتُهْ (١)

فَالأَمْرُ غَيْرُ مُقَصِّرٍ ... لَوْ خِفْتُ صَاحِبِيَ اتَّقَيْتُهْ

وقال أيضاً (*) :

أَرَانِي قَدْ تَصَابَيْتُ ... وَقَدْ كُنْتُ تَنَاهَيْتُ (٢)

تَوَلَّى سَقَمِي حَتَّى ... إِذَا قُلْتُ تَعَلَّيْتُ (٣)

دَهَانِي نُكُسُ الْحُبِّ ... بِمَا قَدْ كُنْتُ سَدَّيْتُ (٤)

فَلَمْ أَبْقِ عَلَى النَّفْسِ ... وَلَوْ أَسْتَطِيعُ أَبْقَيْتُ (٥) ١٠٦

= [قلنا : لعل « فى » فى قوله « وأميل فى دنس النديم » محرفة عن « عن » ، أى أنه يحيد عن دنس النديم ويتركه] .

(١) [قلنا : يجوز أن يكون « حال » فعلا ماضيا مبنيا على الفتح بمعنى : تحول ، و « على » بمعناها الأصلى أو بمعنى « عن » ، والمعنى : تحول ما كنا فيه من صفاء على صفاء ، أو : تحول صفاؤنا عن حقيقة الصفاء ، ويجوز أن يكون « حال » اسماً مرفوعاً بالابتداء مضافاً إلى ما بعده و « على » بمعنى « مع » ، والمراد أن حال الصفاء من إنسان يناسب حال الصفاء من صاحبه ويستمر معه ... وأما قول بشار : « ولم يكن عوداً بريته » فالمراد به أن الصفاء ليس أمراً هيناً على نفس صاحبه حتى يتحول عنه بسهولة كأنه يبرى عوداً ، وبَرْى العود ونحته ولحيه مما يستعمل تجوزاً فى أسلوب العيب واللوم] .

(*) وقال أيضاً فى النسيب بعبدة . والقصيدة من الهزج وعروضها وضربها صحيحان ولا بد من إشباع تاء القافية .

(٢) [قلنا : يجوز فى همزة « أرانى » أن تكون مفتوحة ، تصابيت : ملت إلى اللهو . تناهيت : امتنعت عن اللهو] .

(٣) « تعليت » أى سلمت من المرض ، يقال : تعلت المرأة من نفاسها أو مرضها : سَلِمَتْ .

(٤) النكس (بضم النون وسكون الكاف عود المريض إلى المرض بعد النقه ، وحرك بشار الكاف بالضم إتباعاً لحركة النون للضرورة . ومعنى سديت هيأت ومهدت ، لأن التسدية مد خيوط النسج لتكون عليها لحمة النسج ، يعنى أن ما أصابه إنما كان من جراء صنعه [وقوله : « دهانى ... » جواب « إذا » فى البيت السابق] .

(٥) كتب فى الديوان « ولو استطعت » وهو غير متزن ، ولعل صوابه « ولو أستطيع »

أُنَاجِى كُلَّمَا أَصْبَحْـــتُ جَدْوَاهَا وَأَمْسَيْتُ
وَفِيمَ أَنَا مِنْ عَبْدَ ةَ لَوْلَا مَا تَرَجَّيْتُ(١)
تَأَنَّى نَظَـــرِى فِيهَا مَلِيًّـــا وَتَأَنَّيْتُ
فَلَمَّا لَمْ أَنَلْ حَـــظًّا بِمَا رُحْتُ وَغَادَيْتُ
تَفَرَّدْتُ بِمَا أَبْدَيْـــتُ مِنْ حَقٍّ وَأَخْفَيْتُ
كَذِى الْوَحْدَةِ نَحَّانِى هَـــوَاهَا فَتَنَحَّيْتُ(٢)
عَدَتْ عَبْدَةُ فِى الْهَجْرِ وَفِى الْحُبِّ تَعَدَّيْتُ(٣)
وَعَـــزْمٌ لَا يُوَاتِينِى عَزَاءً لَوْ تَعَزَّيْتُ(٤)
وَلَـٰكِنْ غَلَبَ الْحُبُّ عَزَائِى فَتَمَـــادَيْتُ
تَمَاطَيْتُ هَوَى عَبْدَ ةَ يَأْبَى مَا تَمَاطَيْتُ(٥)

---

(١) كتب فى الديوان « فيما » بالألف ، والصواب أنه « فيم » بدون ألف ، لأن « ما » استفهامية استفهاماً إنكارياً ، كقوله تعالى : فيم أنت من ذكرها ، وقد تقدم فى البيت ٢٣ من الورقة ١٠٢ .

[قلنا : إذا قرأنا البيت « وفيم ... » دون ألف كان فيه قبح عروضى ، لأن حذف الياء من « مفاعيلن » فى الهزج قبيح ، ويزيده قبحاً اجتماع حذف الياء والنون ، لأن الياء إذا حذفت لم تحذف النون (على سبيل المعاقبة إذا حذف أحدهما لم يحذف الآخر) والذى جعل الشارح يترك « وفيما » التى فى المخطوطة ويرى الصواب « وفيم » هو قول بعض النحويين : يجب حذف ألف « ما » الاستفهامية إذا جرت ... والذى نراه إبقاء ما فى المخطوطة « وفيما » فلعل بشاراً كان يرى ذلك لغة أو قليلا كما صرح به الزمخشرى والرضى وخالد وغيرهم]

(٢) [قلنا : ضبط فى المخطوطة واو « الوحدة » بالفتح ، وهو صحيح ، وضبطه الشارح بالكسر] .

(٣) [قلنا : يعنى بهذا البيت أنه ومحبوبته قد بالغا فى أمرهما وجاوزا ما كان ينبغى لهما فهو قد بالغ فى حبه لها ، وهى قد بالغت فى هجرها له] .

(٤) [قلنا : ضبط الشارح « عزاء » مرفوعاً ، وضبط فى المخطوطة منصوباً ، ومعنى يؤاتينى : يواسينى ويوافقنى] .

(٥) كتب فى الديوان « يأبا » بياء تحتية وبألف بعد الوحدة ، ولعله « تأبى » بتاء فوقية وبإمالة بعد الوحدة ، والجملة حال من عبدة .

==

هَوًى بِالْمَنْظَرِ الأَبْعَدِ إِلاَ مَا تَمَنَّيْتُ(١)

وَمِنْ أَغْرَبَ مَنْ حَاوَلْتُ فِي الأَمْرِ وَقَاسَيْتُ(٢)

خَلِيلٌ رَأْيُهُ النَّأْيُ وَرَأْيِي لَوْ تَدَنَّيْتُ

أَلا يَا لَيْتَنِي أَدْرِي وَمِنْ شَرِّ الْمُنَى «لَيْتُ»(٣)

أَتُوفِي بِالَّذِي قَالَتْ كَمَا قُلْتُ فَأَوْفَيْتُ

فَقَدْ أَشْفَى بِيَ الْحُبُّ عَلَى الْحُبِّ فَأَشْفَيْتُ(٤)

وَلَوْ قَدْ يَئِسَتْ نَفْسِي مِنَ الْبَذْلِ لَأَوْدَيْتُ(٥)

= [قلنا : يجوز أن يكون « يأبى » بياء فى أوله ، فتقع جملته حالا من « هوى ... » ، و « ما » فى قوله « ما تماطيت » حرف مصدرى ، أى : يأبى هوى عبدة تعاطىّ إياه فلا ينقاد لى ، وهذا أقرب إلى ما فى المخطوطة ، وما قاله الشارح ظاهر وسيأتى وجه آخر] .

(١) [قلنا : لم تضبط « إلا » فى المخطوطة ، وضبطها الشارح بكسر الهمزة وتشديد اللام ، ولم يظهر عليه معنى البيت ، والذى نراه ضبط « آلا » بمد الهمزة وفتح اللام دون تشديد مع التنوين ، والآل : السراب ، يريد أن ما تمناه من الهوى كالسراب يرقع منظره من بعيد الظمآن يحسبه ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ، و « هوى » إن لم يكن منوناً فهو فعل ماض بمعنى : ارتفع أو سقط ، وإن كان منوناً جاز أن يكون فاعل « يأبى » فى البيت السابق] .

(٢) ضبط فى الديوان ميم « من » بفتحة ، وكتب « أعزمن حاولت » ولا يتزن ولا يلتئم ، فالصواب أن ميم « من » مكسورة وهى حرف جر ، والظاهر أن بعد « من » « أغرب » أو « أعزز » أى أغلب ويكون فكه للضرورة ، وبعد ذلك « ما » الموصولة ، وقوله : ومن أغرب ... الخ خبر مقدم ، « وخليل » فى البيت بعده مبتدأ .

(٣) قوله « ومن شر المنى ليت » جعل « ليت » اسماً على معنى الحكاية فرفعه على الابتداء ، كقول الراجز :

* ليت وهل ينفع شيئا ليت *

(٤) [قلنا : « أشفى » : أشرف ، « فأشفيت » : فامتنع شفائى منه ، وفى هذا البيت من شىء بديع بشار ، والمراد : أن الحب قد تضاعف فى قلبه كما يتضاعف الداء على المريض يمتنع شفاؤه . وربما كان « على الحب » محرفاً عن « على الحتف » أو عن « على الحين » أى : على الهلاك] .

(٥) [أوديت : هلكت] .

وَقَوْمٌ زَعَمُوا أَنِّى مِنَ الشَّكِّ تَخَلَّيْتُ (١)
فَأَقْسَمْتُ لَهُمْ أَلَّا وَلٰكِنِّى تَجَافَيْتُ (٢)
وَلَوْ يَتْرُكُنِى الْحُبُّ لَقَدْ صُمْتُ وَصَلَّيْتُ
كِلَا الْمَيْتِ وَإِيَّانَا كَمَا لَاقَى وَلَاقَيْتُ (٣)
فَمَا صَاحِبِىَ الْحَىُّ وَلٰكِنْ صَاحِبِى الْمَيْتُ
كَأَنِّى فُقْتُ مِنْ وَجْدٍ بِهَا يَوْمًا فَقَضَّيْتُ (٤)

---

(١) [قلنا : يجوز أن يكون « وقوم » بالجر بواو « رب » ولعل « الشك » محرفة عن الشوق] .

(٢) ضبط فى الديوان « إلا » بهمزة مكسورة ، وهو خطأ والصواب أنه بهمزة مفتوحه ، وأصله : أن لا ، وأن تفسيرية لفعل أقسمت ، أى أقسمت لهم أنى لا أتخلى من حبها ولكنى تباعدت عنها .

[قلنا : يمكن تخريج ما فى المخطوطة من إثبات كلة « إلا » بكسر الهمزة ، وذلك بأن « الإل » بمعنى الحلف ، فيكون مفعولا مطلقاً لقوله « أقسمت »] .

(٣) أضاف « كلا » إلى مفرد مع أن شأنها أن تضاف الى ما يدل على اثنين ، لأن كلا فى معنى المثنى ، أو تضاف إلى مفرد ومعطوف عليه ضرورة ، وقد جاء بالاسم الثانى مفعولا معه فاستغنى به عن المعطوف ، فارتكب ضرورة إضافة كلا إلى اسم مفرد كقول الشاعر :

كلا أخى وخليلى واجدى عضدا فى النائبات والمام الملمات

وارتكب مخالفة فى استغنائه بالمفعول معه عن المعطوف على المضاف إليه وهذا لا يعرف له نظير ، وإن صح من جهة المعنى .

[قلنا : قد أشار الشارح فى مقدمة الديوان (ص ٦٢ ج ١) إلى ما ذكره هنا ، وهذا البيت على هذه الصورة بعيد عن نهج العربية وأسلوب الشاعر ، فلعل فى البيت تحريفاً ، وأصله هكذا :

كِلانا الميْتُ ، دَأْبانا كما لاقى ولاقيتُ

(الدأبان : الشأنان والعادتان) فإن بشاراً يحس — فيما اعتاد هو وصاحبه أن يلاقياه — أنهما ميتان ، فأما صاحبه فقد هجره هجر الموتى لا ينبض عرقه بحياة الحب ولا يخفق قلبه بضرب الوجد ، وأما هو ففى سكرات الموت قد أشرفت نفسه على الزهوق من شدة الحب وألم الوجد . انظر البيتين التاليين] .

(٤) « فقت » بضم الفاء ، لأن أصله فوقت ، من قولهم : فاق يفوق [وكذلك من : فاق يفيق] ، إذا أخذه الفواق ، وهو الحشرجة التى تأخذ المحتضر عند النزع ، و « من » للتعليل .

[قلنا : « قضيت » — هنا — بمعنى : مت ، وبناسبه ذكر الوصية فى البيت بعده] .

وَلَوْ يَشْهَدُنِى ذُو ثِـ ... قَتِى بَعْدُ لَأَوْصَيْتُ
وَحَيٌّ مِنْ بَنِى عَمْرٍو ... رَآنِى قَدْ تَصَدَّيْتُ(١)
فَقَالُوا لِى أَلَا تَجْلِـــسُ إِذْ زُرْتُ فَحَيَّيْتُ(٢) ١٠٧
وَمِنْ عُجْبٍ بِعَبَّادَ ... ةَ قَدْ أَعْجَبَنِى الْبَيْتُ
يَكُنْ مَا لَا يُرَائِينِى ... إِذَا الْوَسْوَاسُ نَاجَيْتُ(٣)
وَإِنِّى كُلَّمَا شِـــئْتُ ... بِمَنْ أَهْوَى تَعَلَّيْتُ(٤)
فَحَــــــدَّثْتُهُمُ أَنِّى ... عَلَى الرَّجْعَـــةِ آلَيْتُ(٥)

---

(١) الظاهر أن « حى بنى عمرو » هم قوم عبيدة .

(٢) [فى المخطوطة « زرت » بفتح التاء للمخاطب ، وفى نسخة الشارح « زرت » بضم التاء المتكلم] .

(٣) « يكن » مجزوم على أنه جواب شرط مقدم ، وجزم بإذا على الندور ، والجزم بها من ضرورات الشعر ، حلوها على « متى » كقول الشاعر : « وإذا تصبك خصاصة فتجمل » .

وقوله « يرائينى » بمعنى يلاءمنى ، مشتق من الرؤية .

[قلنا : نرى أن وضع هذا البيت هكذا تلوح عليه غرابة الموقع كما تظهر شدة التكلف فى جزم « يكن » ، فلعل هذا البيت — إن لم يكن قد سقط شىء قبله من النسخة — مقدم عن موقعه الأصلى ، ولعل موقعه فيما سيأتى هكذا :

أتبيبنى بما أتعبـ ... ـت نفسى وتعنيت
يكن ما لا يرائينى ... إذا الوسواس ناجيت

والمراد أنه يطلب لقاءها جزاء تعبه وعنائه ليحظى بشخصها الذى كان لا يرائيه حين مناجاته لوسواس الحب ، وقريب من هـذا قول بشار فيما سبق (ج ١ ص ٢٦٤ من هذه المطبوعة) :

قد قلت لما ثنت عــلى يبهجتها ... واعتادنى الشوق بالوسواس والوصب
يا أطيب النــاس أردانا وملتزما ... منى علىّ بيوم منــك واحتسبى
إن المحبين لا يشفى ســقامهما ... إلا التلاق فداوى القلب واقتربى

ومعنى « يرائينى » : يقابلنى فتحصل بيننا الرؤية .

وقد ضبطت « الوسواس » مرفوعة فى المخطوطة ونصبها الشارح فى نسخته] .

(٤) تقدم « تعليت » فى أول هذه القصيدة .

(٥) [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة راء « الرجعة » وضبطها الشارح بالكسر ولو =

وَلَا أَجْلِسُ فِي الْمَجْلِـسِ إِلاَّ مَا تَمَسَّيْتُ[1]
أَعَبَّادَةُ لَوْ تَنْسَـا كِ نَفْسِي لَتَنَاسَيْتُ
وَلَوْ كَانَ التَّرَاخِي عَنْـكِ يُلْهِينِي تَرَاخَيْتُ
تَحَلَّيْتِ بِهِجْرَانِي وَبِالْحُبِّ تَحَلَّيْتُ[2]
وَمَا زِلْتِ بِنَا حَتَّى بَكَتْ عَيْنِي وَأَبْكَيْتُ
أَثِيبِيـنِي بِمَا أَتْعَبْـتُ نَفْسِي وَتَمَنَّيْتُ
فَقَدْ آثَرَكِ الْقَلْبُ عَلَى مَنْ كُنْتُ آخَيْتُ
فَمَنْ حَارَبْتِ حَارَبْتُ وَمَنْ صَافَيْتِ صَافَيْتُ

وقال أيضاً (*) :

يَا سَلْمَ إِنَّ الرِّزْقَ جَمٌّ وَقُوتْ وَلَيْسَ بَعْدَ الْقَوْلِ إِلاَّ السُّكُوتْ[3]

= ضبطت بالفتح لكان حسناً ، وقوله : « على الرجعة » متعلق بـ « آليت » بمعنى : حلفت وعزمت] .

(١) [قلنا : لعل المراد بهذا البيت أنه إذا جلس فى المجلس انقطع بتفكيره عن الحاضرين واشتغل بهواه عن حديثهم كأنه غريب منقطع عنهم ، وقد قال بشار يصف نفسه فى مثل ذلك (ج ١ ص ٢٧٠) :

مستهاماً إذا الجلوس أفاضوا فى حديث أكبّ مثل الغريب
ليس بالناظر الجواب فيرعى قول حدّاثه ولا بالمجيب
يقتضى النفس فى هواها ويرضى من حديث الجلوس بالمحبوب
تولّيه .... الخ

وما توصل به هناك إلى قوله « توليه » يشبه توصله هنا إلى قوله : « أثيبيني ....»] .

(٢) [كان فى المخطوطة : تخليت ، بالخاء المعجمة . وهذا البيت مثل قول بشار (ص ٩ من هذا الجزء) :

فيا عجباً زينت نفسى بحبها وزانت بهجرى نفسها وتحلت]

(*) وقال أيضا فى النسيب بسلمى . والقصيدة من بحر السريع عروضها مطوية مكشوفة وضربها مطوى موقوف .

(٣) « وقوت » أى : وكفاف أى [أن الرزق] كثير وقليل وأراد بذلك =

يَا سَلْمَ . نَفْسِى بِكِ مَشْـغُولَةٌ شُغْلَ وِدَادٍ دَامَ لِى مَا حَيِيتْ
لَا أشْـتَهِى السَّلْوَةَ إنِّى امْرُؤٌ زَيَّنْتُ نَفْسِى بِهَوَى مَنْ هَوِيتْ
لَاقَيْتُ مِنْ حُبِّكِ جَهْدَ الْهَوَى لِلّٰهِ دَرِّى فِى الْهَوَى مَا لَقِيتْ !
دَفَنْتِنِى حَيًّا وَلَا ذَنْبَ لِى وَالْحَىُّ لَا يُدْفَنُ حَـتَّى يَمُوتْ
فَاقْضِى بِمَا شِئْتِ عَلَى عَاشِـقٍ قَلْبِى مُقِرٌّ وَلِسَـانِى صَمُوتْ
بَلْ أيُّهَا الْعَـاذِلُ فِى حُبِّهَا يَجْرِى وَلَا يَدْرِى ، كَذَاكَ الْمُقِيتْ (١)
لَمْ تَدْرِ مَا حُـبِّى وَعَذَّبْتَنِى وَالشَّوْقُ قَدْ كَادَ بِرُوحِى يَفُوتْ (٢)

= رزقه من وصالها ، فشبهه بالإثراء والفقر الذى لا يتجاوز تحصيل القوت ، وفى الحديث : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا [أى : بقدر ما يمسك الرمق من المطعم] . وأراد التعريض بأنها بخلت بوصالها وهو يعلم أن الرزق حظوظ فلا يعجب من قلة حظه منها .

[قلنا : انظر أسلوب بشار معبراً عن الرزق الغزلى فى قوله (الورقة ٢٥٣ من المخطوطة) :

أما عنـدكِ لى رزقٌ أرجّيـه ولا قطره
أما لى منـك إلا الشو قُ والوسواسُ والحسره
وقد قلت لهـا : جودى بوعد منـك أو نظره
فقالت : أنت كالشـبعا ن لا تلوى على كسره]

(١) المقيت : الرقيب والحافظ للشىء ، والمعنى أن ذلك شأن المحتسب أن يكون ذا إفراط فى عمله حتى ربما جرى أى خف وعجل إلى التغليظ وهو لا يدرى .

[قلنا : لم تضبط فى المخطوطة الميم فى قوله « المقيت » ، وضبطها الشارح بالضمة ، فجعل « المقيت » اسم فاعل من « أقات » الذى مادته اللغوية « ق و ت » وفسره بما ذكره .. والظاهر عندنا أن « المقيت » بميم مفتوحة ، من « المقت » ، وهو البغض الشديد عن أمر لا يحسن ، والمراد مخاطبة العاذل فى حبها وهو يجرى على سنة النهى عن الحب واللوم على تحمل أعبائه والتعذيب المؤلم لنفس المحب بتشويه الحب والمحبوب ، ولايدرى ذلك العاذل ما الحب إذا أخذ بمجامع القلب وكاد يفوت بالروح ، وكذلك العاذل الشديد الإيلام يكون المقيتَ الشديد البغضاء ، فإن العـذل الشديد والبغض الشديد سواء فى سوء الوقع على المحب المتهالك فى الهوى] .

(٢) [قلنا : يشبه عجز هذا البيت قوله (ص ٢١ من هذا الجزء) :

. . . . تكاد أنفاسى بروحى تفوت]

فِي مِجْسَدَيْهَا ظَبْيُ بَرِّيَّةٍ ... قَلْبِي عَلَيْهَا هَالِكٌ مُسْتَمِيتْ (١)

أَصْبَحْتُ ظَمْآنَ إِلَى وَجْهِهَا ... شَوْقًا وَلَوْ أُسْقَى بِفِيهَا رَوِيتْ

وقال أيضاً (*) :

(وَيُقالُ لأبي هَمّامٍ الباهِلِيِّ زَعَمَ يَحيَى بنُ الجَوْنِ) :

١٠٨ مِنَ أبي هِشَامٍ يَا رِجَالُ قَصِيدَةٌ ... تَبْكِي لَهَا الْفِتْيَانُ وَالْفَتَيَاتُ (٢)

---

(١) المِجْسَد بكسر الميم وفتح السين درع ذو يَدَيْن كالجسد. قال طرفة :

* تروح إلينا بين برد ومجسد *

وليس بمجدين من الترف ، والبرية صفة لفلاة محذوفة أي فلاة من البر .

(*) وقال أيضاً : « ويقال لأبي همام الباهلي زعَم يحيى بن الجون » وقع تردد راوية بشار في هـذه القصيدة ، أي في كونها من شعر بشار على لسان الباهلي أو من شعر الباهلي نفسه ، وليس على هذه القصيدة مسحة من حسن شعر بشار ، إلا أن يكون تعمدها كذلك استخفافاً بالباهلي ، كما صنع في أبيات « ربابة ربة البيت ... » التي ذكرت في المقدمة ، ووقع في الديوان « لأبي همام » وهو تحريف ، والصواب « لأبي هشام » كما في البيت الأول وقد ذكرت ترجمته في الورقة ٧ [ص١١٩ ج١ من هذه المطبوعة] .

ويحيى بن الجون هو العبدي راوية بشار ، ذكره صاحب الأغاني وقد ذكرناه في المقدمة [ص٥٣ ج١ من هذه المطبوعة] . وقوله « زعم » يحتمل أنه فعل أي زعم ذلك ، ويحتمل أنه مصدر منصوب على نزع الخافض .

والقصيدة في النسيب بعبدة ، فلعل بشاراً جعلها يتهكم بأبي هشام في طمع أظهره لعبدة كما فعل الوزير ابن زيدون في رسالة ولادة .

والقصيدة من بحر الكامل .

[قلنا : نرى على هـذه القصيدة مسحة من أسلوب « بشار » ، وإذا كان في شعره ما يزيد على هذه القصيدة حسناً وجزالة فإنه لم يقف في شعره عند حد ، بل ينحو فيه أنحاء شتى ، من جزالة وفخامة وإغراب وسلاسة ويسر ... الخ ، ولقد يحس المنشد لشعر « بشار » — حيناً — أنه من نبع الصحراء العربية في فم جاهلي ، ويحس — حيناً آخر — أنه من من نبع البصرة العباسية في فم عامي ، فليست هذه القصيدة ببعيدة عن بشار وفيها من الألفاظ والمعاني ما يجري في شعره] .

(٢) يقرأ « من ابي » بنقل حركة الهمزة إلى النون للوزن .

[قلنا : في المخطوطة « من أبي هشام ... »] .

كُتِبَتْ بِمَا جَرَتِ الدُّمُوعُ فَصُلِّيَتْ ... أَبَدًا عَلَى مَنْ قَالَهَا الصَّلَوَاتُ (١)

مِنْ دَاخِلِ الشَّوْقِ الدَّخِيلِ إِلَى الَّتِي ... فِيهَا تَرُوحُ لِعَيْنِهِ الْعَبَرَاتُ

فَفُؤَادُهُ طُرًّا يَعِيشُ بِذِكْرِهَا ... وَيَمُوتُ حِينَ تَظُلُّهُ الزَّفَرَاتُ (٢)

شَوْقًا إِلَى صَنَمِ الْعِرَاقِ فَعَيْنُهُ ... قَدْ وُكِّلَتْ بِمَنَامِهَا الْيَقَظَاتُ (٣)

مَا مِنْ جَمِيلَةِ مَعْشَرٍ إِلَّا لَهَا ... أُخْتٌ تُعَدُّ ، وَمَا لَهَا أَخَوَاتُ (٤)

لَا الشَّمْسُ تَقْشِرُهَا وَلَا قَمَرُ الدُّجَى ... وَهُمَا اللَّذَانِ إِلَيْهِمَا الْمَثُلَاتُ (٥)

---

(١) قوله « فصُلِّيت » دعاء بقرينة قوله « أبداً » الذى هو ظرف المستقبل الطويل

[قلنا : كان للفظ « الصلاة » وجمعه والفعل منه معناه اللغوى الأصلى ، ولكنه اكتسى من استعماله الدينى فى مقام العبادة والدعاء للنبي ثوباً خاصاً — له جلاله — كاد يغطى المعنى اللغوى العام ، فتورع كثير من شعراء العربية وأدبائها عنه فى غير ذلك المقام ، ولكن بشاراً لا يحتشم من ذكره فى وصف قصائده وإعجابه بقولها ، فقد قال فى وصف قصيدة له (ص ٢٣ من هذا الجزء) :

وروقة بكر يصلى بها ... حين تجلى ويطال القنوت

كما قال هنا فى قصيدته ونفسه الشاعرة : كتبت بما جرت ... الخ] .

(٢) [قلنا : لعل « طرا » محرف عن « طربا » ، وفى طرب الذكرى يقول بشار (ج١ ص١٩٠ من هذه المطبوعة) :

والله مالى منها إذا ذكرت ... إلا استنان الدموع والطرب

ثم إن قوله « تظله » جاء فى نسخة الشارح بالظاء المعجمة ، وجاء فى المخطوطة « تطله » بالطاء المهملة ، ونرى أن ما فى المخطوطة صحيح ، والمراد أن الزفرات تهدره أو تغلبه] .

(٣) [قلنا : لعله يعنى بـ « صنم العراق » محبوبته « عبدة » ، ومثله قول بشار (ج١ ص٢٠٢ من هذه المطبوعة) :

ألا يا صنم الأزد الـ ... ـذى يدعونه ربا]

(٤) المراد بالأخت وبالأخوات المماثلات فى الجمال ، وقد فسر به قوله تعالى : إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين .

[قلنا : هذا البيت مثل بيت بشار (ج١ ص١٧٤ من هذه المطبوعة) :

خلق النساء خلافها ... ضربا وليس لها ضريب]

(٥) « تقشرها » بضم الشين وكسرها ، وحقيقة القشر إزالة لحاء عود الشجر أو غشاء الثمار ، لعله أراد أنها مخدرة لا تخرج فى النهار ولا فى الليل ، فلا يقشر الشمس والقمر جلدة ═

قُلْ لِلغَوَانِى إنْ قُتِلْتُ مِنَ الْهوَى ... فَلَكُنَّ مِنْ عَدْوَى دَمِى بَرْءَاتُ (١)

سُقْمِى عُبَيْدَةُ إنْ سَقِمْتُ وَصِحَّتِى ... وَلَهَا تَطِيبُ لِنَفْسِىَ الْخَلَوَاتُ (٢)

يَا عَبْدَ أُقْسِمُ بِالّذِى أنَا عَبْدُهُ ... وَلَهُ الْمَقَامُ وَمَا حَوَتْ عَرَفَاتُ (٣)

لا أصْطَفِى أبَدًا سِوَاكِ خَلِيلَةً ... فثِقِى بِذَلِكِ وَالْكِرَامُ ثِقَاتُ

وَلَوَ أنَّنِى فِى التُّرْبِ ثُمَّ دَعَوْتِنِى ... لَبَّيْتُ صَوْتَكِ وَالْعِظَامُ رُفَاتُ (٤)

فَإذَا ذَكَرْتُكِ يَا عُبَيْدَ تَقَطَّعَتْ ... نَفْسِى عَلَيْكِ وَعَادَنِى حَسَرَاتُ

طُوبَى لِمَنْ يُمْسِى وَأنْتِ ضَجِيعُهُ ... قَدْ عُجِّلَتْ لِضَجِيعِكِ الْحَسَنَاتُ

= وجهها ، ولكن المصراع الثانى يقتضى أنه أراد نفى مشابهة الشمس والقمر إياها ، فانظر . والمثلات (بفتح الميم وضم الثاء المثلثة) جمع مثلة وهى ما يتمثل به ويشبه ، وأكثر استعمال « المثلة » فيما هو مثال النكال والتخويف عما يمثله

(١) « بَرْءات » لم يضبطه فى الديوان ، والظاهر أنه جمع « بَرْأة » وهى المرة من البُرء ، وهو الشفاء من المرض ، لأنه استعار العدوى للمؤاخذة فأتبعها باستعارة البرء لعدم المؤاخذة .

[قلنا : القياس فتح الراء فى « برءات » إذا كان جمع « برأة »]

(٢) [قلنا : يشبه قوله « سقمى عبيدة ، إن سقمت ، وصحتى » قوله (ج ١ ص ١٢٦ من هذه المطبوعة) :

* وفيها دواء للقلوب وداء *

وقوله (ج ١ ص ١٠٧ من هذه المطبوعة) :

إن فى عينها دواء وداء ... لملم ، والداء قبل الدواء]

(٣) [قلنا : يقسم بشار على أنه لا يواصل خليلة أخرى ، وقد كرر مثل ذلك فى شعره ، كقوله (ج ١ ص ١١٥ من هذه المطبوعة) :

فادكرى حلفى : أفارق أخرى ... يوم زكى تلك اليمين البكاء]

(٤) [قلنا : هذا البيت شبيه بقول « توبة » :

ولو ان ليلى الأخيلية سلمت ... على ودونى جندل وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة .. الخ]

وقال أيضاً (*) :

قُلْ « لِحُبَّى » قَرِّبِينِى   أنتِ نَفْسِى وَحَيَاتِى
وَهُمُومِى حِينَ أَغْدُو   وَحَدِيثِى فِى صَلَاتِى
« حُبُّ » إنَّ الْبُخْلَ شَرٌّ   لَيْسَ مِنْ فِعْلِ السَّرَاةِ (١)
فَصِلِينِى أَوْ دَعِينِى   نُصُبًا لِلزَّائِرَاتِ (٢)
« حُبُّ » لَوْ شِئْتِ الْتَقَيْنَا   مَجْلِسًا قَبْلَ الْمَمَاتِ
فَأَعِشْنَاكِ وَعِشْنَا   بِهَنَاتٍ وَهَنَاتِ (٣)
قَدْ تَصَبَّرْتُ وَلٰكِنْ   لَيْسَ صَبْرِى بِمُوَاتِى
وَتَذَكَّرْتُكِ فِى الْحَيِّ   فَفَاضَتْ عَبَرَاتِى
وَتَنَاسَيْتُ لِأَنْسَى   فَاعْتَرَانِى كَالسُّبَاتِ (٤)
وَبَدَا لِى مَلَكُ الْمَوْ   تِ يُمَشِّينِى وَفَاتِى
إنَّ « حُبِّى » سَحَرَتْنِى   بِالْأَمَانِى وَالْعِدَاتِ

(*) وقال أيضاً فى حبى ، والقصيدة من مجزوء الرمل عروضها صحيحة وضربها معرّى

(١) السراة (بفتح السين) : اسم جمع « سَرِى » وهو الشريف ، وهو بوزن « فعلة » فتاؤه هاء ، وقد اغتفر وقوعها فى القافية التائية اعتداداً بالنطق بها فى حالة الوصل وربما يعطى الوصل حكم الوقف ، لا سيما فى الشعر ، وسيجىء له نظير فى هذه القصيدة .

(٢) الزائرات : النساء اللاتى يعدن المريض ليقمن عليه لتمريضه ، ولذلك خص النساء قال النابغة :

فبتّ كأن العائدات فَرَشْن لى   هَرَاساً به يعلى فراشى ويقشب

فقوله « نصباً » بضمتين أى كالحجر المنصوب .

(٣) « بهنات » أى شىء من الهزل ونحوه ، وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لعامر بن الأكوع : أسمعنا من هنياتك . يعنى الحداء .

(٤) [« كالسبات » : مثل النوم ، يعنى أنه قد اعترته حال انقطع فيها عما حوله كأنه فى غشية ونوم] .

١٠٩ بِدَلالٍ وَحَـديثٍ مِثْلِ تَنْوِيرِ النَّبَاتِ[١]
وَلَهَا عَـينٌ وَثَغْرٌ مِنْ كِبَارِ الفَتَنَاتِ[٢]
وَجَمَـالٌ وَدَلالٌ مِثْلُ دَلِّ القَاصِرَاتِ[٣]
أَنَا مِمَّنْ عَذَّبَ اللَّـهُ بِحُبِّي وَلُوشَاةِ[٤]
فَعَلَى « حُبَّى » عَوِيلِي وَإِلَى اللهِ شَكَاتِي

---

(١) شبّه حسن حديثها بحسن نور النبات من تشبيه المعقول بالمحسوس . والتشبيه بالروضة ونحوها معروف فى شعرهم . قال الأعشى :

ما روضة من رياض الحزن معشبة   خضراء جادَ عليها مسْبل هَطل
يضاحك الشمسَ منها كوكب شَرق   مؤزر بعميم النبْت مكتهل
يوما بأطيبَ منها نشرَ رائحة   ولا بأحسنَ منها إذْ دَنا الأصلُ

ومحل الشهادة قوله « ولا بأحسن منها » إلا أنه شبه محسوسا بمحسوس .

[قلنا : قد شبه بشار حديث المرأة بالروضة فى غير هذه الأبيات ، فقال (الأغانى ج ٣ ص ٢٨ ، وزهر الآداب ج ١ ص ٥٢ ، ونهاية الأرب ج ٢ ص ٧٠ ، ومصارع العشاق ص ١٣٥) :

وكأنّ رجع حديثها   قطع الرياض كسين زهرا

وقال (ج ١ ص ١١٩ من هذه المطبوعة) :

وحديث كأنه قطع الرو   ض زهته الصفراء والحمراء

وقال (العقد الفريد ج ٣ ص ١٧٧ ، والبيان والتبيين ج ١ ص ٢٧٧) :

وبكر كنوار الرياض حديثها   تروق بوجه واضح وقوام

وكذلك شبه الفضل بن الربيع الحديث بالروض فى قوله :

فى حديث كالروض حمرا وصفرا   وهنات محكيات لطاف]

(٢) [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة فاء « الفتنات » ، وضبطها الشارح بالفتحة ، ولو ضبطت بالكسرة لكان حسنا فيما نرى ، فتكون « الفتنات » جمع « الفتنة » بكسر الفاء وسكون التاء] .

(٣) [قلنا : لعل المراد بـ « القاصرات » : ذوات الجمال يدللن بجمالهن ولايتبعن الرجال أبصارهن ، انظر قوله تعالى فى أهل الجنة (سورة الصافات) : « وعندهم قاصرات الطرف عين » و (سورة ص) : « وعندهم قاصرات الطرف أتراب » . و (سورة الرحمن) : « فيهن قاصرات الطرف » ، وقول امرىء القيس :

من القاصرات الطرف لودبّ محول   من الذر فوق الخد منها لأثرا]

(٤) ذكر « الوشاة » فى القافية التائية اعتمادا بأنها فى حال الوصل ينطق بها تاء ، وتقدم فى هذه القصيدة مثل ذلك .

وقال أيضاً(*) :

أَلا يَا اسْقِيَانِي بِالرَّحِيقِ ، فَنِيتُ ! ... وَلَوْ بَقِيَتْ «حُبَّى» لَنَا لَبَقِيتُ
أَرَى سَقَمِي يَزْدَادُ مِنْ أُمِّ مَالِكٍ ... وَلَوْ ذُقْتُ يَوْمًا رِيقَهَا لَبَرِيتُ
أَظَلُّ كَأَنِّي شَارِبٌ سُمَّ حَيَّةٍ ... وَيَعْتَادُنِي الْوَسْوَاسُ حِينَ أَبِيتُ
فَسُبْحَانَ رَبِّي لا جَلادَةَ بَعْدَمَا ... جَرَيْتُ وَأَبْلَانِي الْهَوَى فَبَلِيتُ(١)
ظَمِئْتُ فَلَمْ أَظْمَأْ إِلَى بَرْدِ مَشْرَبٍ ... وَلَٰكِنْ إِلَى وَجْهِ الْحَبِيبِ ظَمِيتُ
وَقَدْ وَعَدَتْنَا نَائِلًا ثُمَّ أَخْلَفَتْ ... وَقَالَتْ لَنَا يَوْمَ الْفِرَاقِ : نَسِيتُ !
فَمَا إِنْ سَقَتْنَا شَرْبَةً مِنْ رُضَابِهَا ... وَلَوْ فَعَلَتْ مَاتَ الْهَوَى وَرَضِيتُ(٢)

(*) وقال أيضا فى عبدة .

والقصيدة من الطويل عروضها وضربها محذوفة وفى بعض اياتها القبض .

[قلنا : هذه الأبيات من الطويل كما ذكر الشارح ، عروضها مقبوضة (لا محذوفة) لأن الطويل لا يكون إلا كذلك ، وأما الحذف فى البيت الأول فلأجل التصريع الذى يكثر فى أوائل القصائد ، وهو إجراء العروض على حكم الضرب فى الحذف ، وقد ذكرنا مثل ذلك فيما سبق (ج ١ ص ٢٥٥) ، وكذلك يقال فى القصيدة الآتية] .

(١) [قلنا . الجلادة : القوة والصبر ، ومنه قول بشار (ج ١ ص ٢٢٠ من هذه المطبوعة) :

رجل تصاحبه صبابته ... وأرى الجلادة لا تصاحبه]

(٢) [قلنا : المراد هنا بقوله « مات الهوى » : هدوء الهوى وسكون لوعته ، والعرب قد تستعمل بالمجاز لفظ « مات » فى السكون ، يقولون : « ماتت الخمر » إذا سكن غليانها ، و « مات الحر » إذا سكن وفتر ، و « ماتت الريح » إذا سكنت ، ومنه قول الراجز :

إنى لأرجو أن تموت الريح ... فأسكن اليوم وأستريح]

وقال أيضاً(*) :

فَتَاتَيْ نَدِيمِي غَنِّيَا بِحَيَــــاتِي ... وَلا تَقْطَعَا شَوْقِي وَلا طَرَبَاتِي (١)
يُكَلِّفُنِي مَوْلًا كُمَا الكَأْسَ غَادِيًا ... وَكَيْفَ أُطِيقُ الكَأْسَ وَالعَبَرَاتِ ؟ (٢)
فَقُلْتُ لَهُ : يَكْفِيكَ مَا قَدْ أَصَابَنِي ... مِنَ الحُبِّ فِي نَوْمِي وَفِي يَقَظَاتِي
وَمَا كُلُّ مَا حَمَّلْتَهُ النَّفْسَ بِالِغًا ... رِضَاكَ ، وَلا كُلُّ الخُطُوبِ تُوَاتِي (٣)
فَلا تَسْقِنِي أَصْبَحْتُ مِنْ سَكْرَةِ الهَوَى ... أَمِيدُ ، أَلا حَسْبِي مِنَ السَّكَرَاتِ (٤)
ذَكَرْتُ حَبِيبِي فَاسْتَهَلَّتْ مَدَامِعِي ... وَفِي الدَّمْعِ أَشْغَالٌ عَنِ النَّشَوَاتِ
لَقَدْ قُلْتُ لِلْعَيْنِ المَرِيضَةِ بِالهَوَى : ... أَفِيقِي وَإِنْ لَمْ تَفْعَــلِي فَأَسَاتِ (٥)
وَعَزَّيْتُ نَفْسِي عَنْ عُبَيْدَةَ بِالرُّقَى ... لِتَسْلَى وَمَا تَسْــلَى عَنِ الرُّقَيَاتِ (٦)

(*) وقال أيضا فى مدح ولى العهد موسى الهادى
والقصيدة من بحر الطويل وعروضها محذوفة وضربها كذلك وفى بعض أبياتها القبض .
[قلنا : ليست عروض هذه القصيدة محذوفة ، وإنما هى مقبوضة . كما عهد فى « الطويل » ، وقد جاء التصريع فى البيت الأول كما بينا ذلك فى أول القصيدة السابقة] .

(١) كتب فى الديوان « فتَاى » وصوابه « فتاتَيْ » تثنية فتاة . وقوله « بحياتى » أى بذكر حياتى ، يعنى حبيبته التى وجودها سبب بقاء حياته وبدونها لا حياة له .

(٢) [غاديا : مبكرا] .

(٣) [قلنا : « الخطوب » جمع الخطب ، والمراد به — هنا — : الأمر الذى تخطبه وتطلبه] .

(٤) [أميد : أضطرب وتصيبنى الحيرة ويدار برأسى] .

(٥) « فأسات » بألف بعد السين ، وأصل تلك الألف همزة ، فخففت ، مثل قوله تعالى « سَالَ سَائل » فى قراءة نافع
[قلنا : الأصل فى قوله « فأسات » : فقد « أسأت » ، وتخفيف الهمزة الساكنة قياسى ، وأما تخفيف الهمزة المتحركة فى مثل « سأل » فسماعى] .

(٦) الرُّقى : جمع رُقْيَة ، بوزن غُرَف ، والرقية : كلام يقرأ على المريض والدنف من العشق أو تميمة تكتب لذلك ، والعرب يزعمون أن للعشق رُقى معروفة . قال عروة بن حزام :

فما تركا من سَلوة يَعْرفانها ... ولا رُقْيَة إلا بها رقيانى

فَمَا أَعْتَبَتْنِي الْعَيْنُ مِنْ فَيْضِ عَبْرَةٍ   وَلا يَرْعَوِي قَلْبِي إِلَى دَعَوَاتِ [١]
وَإِنِّي لَأَهْوَاهَا، وَإِنْ كُنْتُ كَاذِبًا   فَلَا رُفِعَتْ فِي الصَّالِحِينَ صَلَاتِي
تَقَطَّعَ قَلْبِي زَفْرَةً بَعْدَ زَفْرَةٍ   عَلَيْهَا، وَمَا صَبْرِي عَلَى الزَّفَرَاتِ ؟
وَأَحْجُبُ زُوَّارِي اغْتِبَاطًا بِخَلْوَةٍ   وَمَا كُنْتُ أَهْوَى قَبْلَهَا خَلَوَاتِي
وَأُضْمِرُهَا فِي النَّفْسِ حَتَّى كَأَنَّمَا   أُكَلِّمُهَا بَيْنَ الْحَشَا وَلَهَاتِي [٢]
وَجَارِيَةٍ فِي مُقْلَتَيْهَا لِنَاظِرٍ   دَوَاءٌ وَدَاءٌ غَيْرِ أُمِّ عِدَاتِ [٣]
دَسَسْتُ إِلَيْهَا مَنْطِقِي، وَكَسَوْتُهَا   مَنَاسِبَ مِثْلَ الْوَشْيِ بِالْحِبَرَاتِ [٤]

---

(١) أعتبتْنِي : أزالتْ عتْبي ، وفى القرآن : وان يستعتبوا فماهم من المعتبين ، وأراد هنا به المعذرة والإراحة ، وهذا البيت يناسب أن يكون بعد بيت « لقد قلت للعين » .

(٢) [قلنا : اللهاة : ما يشرف على الحلق من أقصى الفم ، وقريب مما فى هذا البيت قول بشار فيما سبق (ج١ س١٩٢) :

جلست فى الحشا إلى ثغرة النحـ ... ـر بشـوق كأنه تشابه]

(٣) «أم عِدات» أى صاحبة وعود كثيرة فهو بكسر العين ، فمعنى «غير أم عدات» أنها ليست بذات وعد لمحبها ، أى بخيلة بالوصل، فأم — هنا — بمعنى ذات وصاحبة ، وأراد بذلك أنه استنزلها بشعره كما فى البيتين بعد هذا .

[قلنا : قول بشار هنا « فى مقلتيها لناظر دواء وداء » يشبه قوله (ج١ س١٠٧) :

ان فى عينها دواء وداء   لملم والداء قبل الدواء

وقوله (فى المختار س ٨٩ وفى هذه المطبوعة ج ١ س ١٢٦) :

... ...   وفيها دواء للعيون وداء

وقال الشارح هناك : فيكون المراد بدواء العيون حسن المنظر وبالداء ما تجره العين إلى القلب من الحسرة] .

(٤) « دسست » أى أسررت ، وأصل الدس الإخفاء ، وفى القرآن : أم يدسه فى التراب ، فاستعاره المسارة . وقوله « وكسوتها مناسب » استعار الكسو للكلام المتضمن ذكر محاسنها لأنه يزينها ، كما استعاره أبو تمام للهجاء لأنه يشين كما يشين الثوب الخلق ، فقال :

ألبس هجر القول من لو هجوته   إذن لهجانى عنه معروفه عندى

وقال آخر :

ونحن أناس نرتدى الحلم شيمة   ونغضب أحياناً فنروى العواليا =

فَجَاءَتْ ثِقَالَ الرِّدْفِ مَهْضُومَةَ الْحَشَا ... وَكَالشَّمْسِ لا تُلْفَى إِلَى أَخَوَاتِ (١)
رَأَتْ خَلَلًا بَيْنَ الْعُيُونِ فَأَقْبَلَتْ ... عَلَى خَوْفِ أَعْدَاءٍ وَخَوْفِ وُلَاةِ (٢)
وَقَالَتْ لِتِرْبَيْهَا : قِفَا دُونَ حَاجَةٍ ... لَنَا عِنْدَ أَمْثَالِ الْمَهَا خَفِرَاتِ (٣)
فَإِنَّكُمَا إِنْ تَعْرِفَا تُزْرِيَا بِنَا ... وَبَعْضُ الْهَوَى يُزْدَادُ بِالْخَلَوَاتِ
فَلَمَّا الْتَقَيْنَا ضِقْتُ ذَرْعًا بِمَا أَرَى ... وَأَلْقَى عَلَيْهَا مَعْشَقِي شُبُهَاتِي (٤)

= وقد فسر قوله تعالى : « وثيابك فطهر » بحسن الأعمال . والمناسب : اسم جمع للنسيب وهو ذكر محاسن النساء ، والوشى : التطريز ، والحِبَرات (بكسر الحاء وفتح الباء) جمع حِبَرة (كذلك) وهى من برود اليمن مخططة منمّرة ، والباء فى قوله بالحبرات بمعنى « فى » .

[قلنا : فى اللغة « المنسب » و « المنسبة » (بفتح الميم وكسر السين فيهما) بمعنى : النسيب ، فلعل بشاراً جمع أحدهما على « المناسب » وقد سبق قول بشار (ج١ ص١٧٧) : « تأتيك نازحة مناسبه » فقال الشارح هناك : المناسب : جمع منسبة وهى اسم مصدر نسب بالمرأة بمعنى ذكر محاسنها والاسم منه أيضاً النسيب . وفى المخطوطة : فالحبرات ، ولعل الفاء محرفة عن « فى »] .

(١) [مهضومة : دقيقة ضامرة ، و « الحشا » و « الكشح » و « الخصر » بمعنى واحد أو بمعان متقاربة ، ومنه قول بشار (ج١ ص٣٨٢) :

وثقال الأرداف مهضومة الكشـ ... ـح كغصن الريحان يهتز طيباً]

(٢) قوله « بين العيون » أى بين الرقباء ، أى بين مراقبة الرقباء وجدتْ فجوة ، وجعل لفظ « ولاة » فى قافية التاء ، وإنما تاؤه هاء ، لكنه أجرى الوقف مجرى الوصل كما تقدم [انظر صفحة ٣٧ من هذا الجزء] .

(٣) « خفرات » بكسر الفاء جمع خَفِرة بكسر الفاء ، وهى المرأة الشديدة الحياء .

(٤) أى ضاق ذرعى ، والذرع فى الأصل : القيس بالذراع ، وقالوا : ضاق ذرعه أى لم يجد متّسعاً يذرعه ، وهو مثل لانبهام الأمر وعدم الاهتداء وضعف القدرة . وقولهم « ضاق ذرعاً » تمييز محول عن الفاعل ، وأراد به أنه لم يجد حيلة لنيل مراده وهجمت عليه الآمال والمقاصد وبهت من حضور الحليلة ، وهذا من أعراض العاشقين كما قال الآخر :

وكنت مُعِداً للعتاب دفاتراً ... فلما التقينا ما وجدتُ ولا حرْفاً

والمَعْشَق : العشق ، قال الأعشى :

* ومابى من داء ومابى معشق *

[قلنا : لعل بشاراً يعنى بهذا البيت أنهما لما التقيا رأى جمالا يعجب منه الرائى ويحار فيه الفكر ، فلم يقدر على تحقيق مرآه وألقى عشقه الشبهات على التى اتصفت بهذا الحسن الرائع : أتحسبونه هى أم الشمس أم البدر (انظر البيت التالى) . وقريب من هذا المعنى قول بشار (ج ١ ص ٢٨٠) : =

فَقُلْتُ لِنَفْسِي : أَلشَّمْسُ جَلَّتْ لِنَاظِرٍ ... أَمِ الْبَدْرُ يُجْلَى فِي قِنَاعِ فَتَاةِ ؟ (١)

فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ عَيْشٍ سَرَقْتُهُ ... وَلَا مِثْلَ حُسَّادِي عَلَى السَّرِقَاتِ (٢)

وَمَا كَانَ إِلَّا مَأْخَذِي بِيَمِينِهَا ... وَعَضٌّ بَنَانٍ كُنَّ مِنْ فَتَنَاتِ (٣)

وَمَوْضِعُ كَفٍّ خُضِّبَتْ لِلْقَائِنَا ... عَلَى كَبِدٍ مَجْنُونَةِ الْهَفَوَاتِ (٤)

= ولقد عجبت من الجرى يقول لى ... لما بدا فى حليه وخضابه :

أهو الحبيب بدا لعينك أم دنت ... شمس النهار إليك فى جلبابه ؟]

(١) قوله « الشمس » استفهام حذف منه همزة الاستفهام بقرينة ذكر « أم » عقبه وجَلَّتْ بمعنى تجلت ، كما يقال بَيَّنَ الصبح وبين الشر بمعنى تبين ، وجعل لفظ « فتاة » فى القافية التائية إجراء للوقف مجرى الوصل كما تقدم [انظر صفحة ٣٧ من هذا الجزء] .

[قلنا : نلاحظ أن بشاراً فى شعره يشبه المرأة بالشمس فى الجلاء ويشبهها بالبدر إذا تقنعت ، قال (ج١ ص١١٧) :

هى كالشمس فى الجلاء وكالبد ... ر إذا قنعت عليها الرداء

وقال (ج١ ص٣٦٢) :

قمر الليـل إذا ما انتقبت ... وهى كالشمس إذا لم تنتقب]

(٢) [سرقة العيش — هنا — مثل قولهم « سارقه النظر » و « اختلاس النظر من خشية الرقباء » و « قبلة الخلس » و « لذة الخلسة » ، ويقولون « سرقنا ليلة من الشهر » إذا نعموا فيها] .

(٣) [قلنا : مأخذى : أخذى ، وقد استعمل بشار « البنان » هنا مؤنثاً كالأصابع (انظر ج١ ص٣٣٥ من هذه المطبوعة) ، واستعمله مذكراً فيما سبق (ج١ ص ١١٨) كما استعمله غيره . ولم تضبط فى المخطوطة فاء « فتنات » وضبطها الشارح بالفتح ، وكذلك فعل سابقاً (ج ٢ ص ٣٨ من هذه المطبوعة) وقد قلنا هناك : لو ضبطت الفاء بالكسر لكان حسناً ، فتكون « الفِتَنات » جمع « الفِتْنة »] .

(٤) الموضع — هنا — مصدر ميمى ، أى ووضع كف ، كقوله فى البيت قبله : إلا مأخذى بيمينها ، فهو بكسر الضاد المعجمة ، لأن فاء فعله واو .

[قلنا : مجنونة الهفوات : كثيرة الهفوات مضطربة الخفقات ، والهفوات جمع الهفوة ، من قولك : هفا الطائر هفوة ، إذا خفق بجناحيه للطيران ، وشعراء الغزل العربى يستعملون الكبد كالقلب فى هذا المعنى ، قال عروة بن حزام العذرى :

كأن قطاة علقت بجناحها ... على كبدى من شدة الخفقان

وكذلك يستعملون وضع اليد على الكبد إرادة التسكين وخشية التصدع فيما يشعرون ، كقول الشاعر :

وأذكر أيام الحمى ثم أنثنى ... على كبدى من خشية أن تقطعا =

فَلَوْلَا التُّقَى رَاحَتْ وَرُحْتُ عَشِيَّةً ... نَعُدُّ هَنَـاتٍ بَيْنَنَا وَهَنَاتِ (١)

فَيَا مَجْلِسًا أَبْقَى لِقَلْبِكَ ذُكْرَةً ... عَلَى عُدُوَاءِ الشَّـوْقِ زَادَيَاتِ (٢)

إِذَا شِئْتُ أَبْكَانِي الْحَمَامُ بِصَوْتِهِ ... وَهَاجَ عَلَيَّ الشَّوْقَ طُولَ سُبَاتِي (٣)

وَعِنْدَ وَلِيِّ الْعَهْدِ شَافٍ مِنَ الْجَوَى ... فَرُوحَا عَلَيْهِ ذُكْرَةً بِشَكَاتِي (٤)

لَعَلَّ أَمِينَ اللهِ مُوسَى بْنَ أَحْمَـدٍ ... يَذُوقُ لَنَا كَأْسًا مِنَ السَّلَوَاتِ (٥)

= وقوله :

يرفع عينـاه إلى ربه ... يدعو، وفوق الكبد اليسرى]

(١) تقدم تفسير « هنات » . [انظر صفحة ٣٧ من هذا الجزء] .

(٢) الذكرة (بضم الذال المعجمة) اسم مصـدر لذكر ضد نسى ، وتوهم صاحب القاموس أنه لا يكون مضموماً إلا بمعنى الصيت ورد عليه . و « عدواء » بضم العين وسكون الدال : الشغل الصارف عن الشيء وضم داله ضمة إتباع للضرورة ، والكلمتان الأخيرتان لم يظهر المراد بهما .

[قلنا : أما قوله « ذكرة » فقد ضبط فى المخطوطة بكسر الذال مع النصب ، وضبطه الشارح بضم الذال مع النصب فيكون مفعولا به ، ويحتمل أن يكون « ذِكْرُهُ » بكسر الذال مع الرفع والإضافة إلى هاء الضمير فيكون فاعلا ، ومفعوله أول اللفظين اللذين فى آخر البيت ... وأما « عدواء » فقد ضبط فى المخطوطة بضم العين وفتح الدال ، ونحن نرى صحة هذا الضبط الذى لا ضرورة فيه ، وفى تاج العروس وغيره : « عدواء الشوق : ما بَرَّح بصاحبه » ... وأما اللفظان فى آخر البيت فلعلهما « زادَ بَيات » أى أنه يبيت بذكر هذا المجلس ويجعل ذكره زاد بياته ، أو لعلهما « داء ثُبات » أى أنه مكب على تذكر هـذا المجلس لا يبرح ذلك فهو يشعر أن هـذا التذكر قد أبقى له داء يثبته فى مكانه ويعجزه عن الحراك] .

(٣) [قلنا : ضـبط « طول » فى المخطوطة مرفوعاً بالضمة ، وضبطه الشارح منصوباً بالفتحة ، والمراد بالسبات — هنا — الحال التى تعترى العاشق فينقطع فيها عما حوله كأنه فى غشية ونوم ، كما سبق فى قول بشار :

فتناسيت لأنسى ... فاعترانى كالسبات]

(٤) [الذكرة : الذكر ، الشكاة : الشكوى] .

(٥) موسى هو موسى الهادى بن محمد المهدى ، وقال هنا « ابن أحمد » تعبيراً بأحد العلمين المترادفين عن الآخر للضرورة ، فإن أحمد ومحمداً معناهما واحد ، وهو محمد رسول الله =

هوَ المَلِكُ المَأْمولُ وَالقائِمُ الَّذِي ... يُؤَلِّفُ بَيْنَ الذِّئْبِ وَالنَّقَدَاتِ(١)

مِنَ المُطْعِمِينَ المُنْعِمِينَ نُعِدُّهُ ... لِيَوْمِ لِقَاءٍ أَوْ لِفَكِّ عُنَــاةِ(٢)

يَقُومُ بِأَفْعَالِ النَّبِيِّ وَقَوْلِهِ ... كَوَحْيِ ابْنِ بَيْضٍ فِي صَفَاةِ صِفَاتِ(٣)

إِذَا فَزِعَتْ يَوْمًا لُؤَيُّ بْنُ غَالِبٍ ... رَمَى دُونَهُمْ بِالْخَيْلِ مُعْتَرِضَاتِ

= صلى الله عليه وسلم ، ولما كان المهدى مسمى باسم رسول الله ساغ للضرورة التعبير عنه بأحد كما قالوا فى قول امرئ القيس : « وواد كجوف العير قفر قطعته » إنه أراد مكاناً يقال له « جوف حمار » فلما لم يتأت له ذكر لفظ « حمار » عبر بمرادفه وهو « العير » ، لأن العير مرادف للحمار . وإن لم يكن جزء العلم المسمى به المكان وقال أمية بن خلف لأبى بكر : « يا أبا فصيل » .

[قلنا : الظاهر عندنا أن « يذوق » محرفة من « يدوف » (بالدال والفاء) يقال : داف الطبيب الدواء فى الكأس ، إذا بله بماء أو غيره ليسقاه المريض ، وقد بين اللغويون كثرة استعمال « يدوف » فى الدواء والطب ، ومقام الكلام هنا يناسب الدواء ، لقوله « شاف من الجوى » و « من السلوات » . والسلوات : جمع السلوة ، وهى — كما يزعم بعض العرب — خرزة تبل بالماء ويسق العاشق ليشفى من الجوى ، قال عروة بن حزام العذرى :

جعلت لعراف اليمامة حكمه ... وعراف نجد إن هما شفيانى

فما تركا من رقية يعلمانها ... ولا سلوة إلا وقد سقيانى]

(١) النَّقَدات : الغنم ، جمع نقدة (بفتح النون وفتح القاف) وهى غنم صغيرة الحجم مذمومة ، وهذا مبالغة فى العدل ، يعنى أنه بعدله ينتفى العُدوان الذى هو من أصل الجبلة وهو عدوان الذئب على الغنم .

(٢) عناة جمع عان ، وهو الأسير ، وهو بهاء تأنيث ، أجراه مجرى الوصل فى القافية للضرورة ، كما تقدم آنفا . [فى المخطوطة : نعده ، بفتح النون وضم العين] .

(٣) كتب « بيص » بدون نقط ، فلعله « بيض » بموحدة ثم تحتية ثم ضاد معجمة ، وابن بيض (بكسر الباء وبفتحها أيضا على التحقيق) : تاجر كبير من عاد ، كان فى زمن لقمان ابن عاد ، وكان لقمان يخفر ابنَ بيض فى تجارته على خراج يدفعه ابن بيض ، وكان يسرع فى دفع الخراج ، حتى إنه كان يضعه على طريق لقمان فإذا مر لقمان أخذه . فالوَحى — هنا — مصدر وَحى بالشىء بمعنى أسرع ، ومنه : الموت الوحِىُّ ، أى يؤدى أمانة الدين مسرعا كإسراع ابن بيض . وقوله « فى صفاء صفات » كتب بفتح التاء من « صفات » فإن كانت على غير تحريف فإن « فى » للظرفية المجازية ؛ أى يقوم بالشريعة وله خالص الصفات الكاملة ، وإن كانت التاء تحريفا على عادة ناسخ الديوان فى كثير من التاءات ، وكان صوابها أنها هاء تأنيث [فى « صفاة »] ، فهى الحجارة ، « وفى » للاستعلاء الحقيق ، أى كما يضع ابن بيض الأمانة على الصخرة الصافية .

وَإِنْ دُهِمُوا فِي مَأْزِقٍ قَامَ دُونَهُمْ ... كَمَا قَامَ جَارِي النَّبْلِ دُونَ نُبَاتِ[(١)]

عَلَى مُلْكِهِ ضَمَّتْ قُرَيْشٌ وَأَفْرَطَتْ ... قَبَائِلُ مِنْ وُدٍّ لَهُ وَعُدَاةِ[(٢)]

مُصِيخِينَ مِنْ وَقْعِ السُّيُوفِ كَأَنَّهُمْ ... خِرَابٌ تَلُوذُ مِنْ صُقُورِ فَلَاةِ[(٣)]

فَقُلْ لِلَّذِي يَرْجُو الْخِلَافَةَ بِالْمُنَى : ... تَنَحَّ لِمُوسَى صَانِعِ الْحَسَنَاتِ[(٤)]

١١١ وقال أيضاً[(*)] :

قُلْ لِفَرْخِ الزِّنْجِيِّ : لا تَشْكُ لَيْثاً ... وَتَعَوَّذْ مِنْ شَرِّهِ مَا اسْتَطَعْتَا[(٥)]

أَنْتَ خُنْثَى مُنَاكَ ، وَاللَّيْثُ فَحْلٌ ... لَوْ تَرَاهُ خَرِبْتَ مَا قَدْ أَكَلْتَا

إِنَّ لَيْثَ الْقَصْبَاءِ لاقِيكَ فَارْجِعْ ... فِي جُحْرٍ جِئْتَ مِنْهُ وَاسْتَأْنِ سَكْتَا[(٦)]

---

(١) « نُبات » بضم النون جمع « نابية » وهو القوس التي تبتعد عن الوتر .

[قلنا : لعل « نبات » أصلها : « نباة » مثل : غزاة وبزاة ، جمع « ناب » كقاض » وهو : الذي قصر عن المرى ولم يستطع المراد]

(٢) « من ود » بمعنى من أهل وده وعداته كقولهم : أنت سَلْمٌ لنا

(٣) كلمة « حراى » كتبت بدون نقط الحرف الذى بعد الألف ، وصوابه « خِرَابٌ » وهو جمع خَرَب) بفتح الخاء المعجمة وفتح الراء) وهو ذكر الحبارى ، وهو طائر يصيده الصَّقر فلا يدافع عن نفسه لخوفه ، إلا أنه يحتال على الصقر فيسلح عليه ليلوث ريشه فيثقل طيران الصقر ، وفى المثل : أسلح من حبارى . وقوله « مصيخين » حال من « عداة » وتلوذ : تفر ، وتاء « عداة » هاء ، مثل ما تقدم آنفا ، وكذلك تاء « فلاة »

(٤) أراد التعريض بعيسى بن موسى بن محمد بن على بن عباس ، وهو ابن أخى أبى جعفر المنصور ، وكان ولى عهده ، أخذ لهما السَّفاح العهد فى يوم واحد ، على أن أبا جعفر هو الأول ، ثم عيسى بعده ، ثم خلعه المنصور ، أو حمله على أن خلع نفسه فى سنة ١٤٧ ، وجعل العهد للمهدى ، ولمَّا ماتَ المنصور حاول عيسى بن موسى أن يمتنع من بيعة المهدى ثم بايعه ، والظاهر أن المنصور أبقى عيسى ولى عهد بعد المهدى ، فلذلك كان عيسى هو ولى عهد المهدى صدر خلافته ثم خلعه سنة ١٦٠ وعهد لابنه موسى الهادى

(*) وقال أيضا فى هجاء أبى هشام الباهلى ، وهى من الخفيف .

(٥) فرخ الزنجى ابنه ، وهو الباهلى . أراد بالليث نفسه .

(٦) القصباء : غابة القصب ، أى ليث الغاب .

لَوْ عَرَفْتَ الرِّئْبَالَ يَا بْنَ خُلَيْقٍ ... لَتَنَصَّفْتَ وَجْهَهُ وَاسْتَخَرْتَا(١)
كَانَ قَدْ نَامَ عَنْ أَذَاكَ فَآدَيْـتَ عَلَى رَأْسِهِ ، فَذُقْ مَا صَنَعْتَا(٢)
كَانَ لَقْطُ النَّوَى أَلَذَّ وَأَشْهَى ... مِنْ قَرِيضٍ يَفُتُّ رَأْسَكَ فَتَّا(٣)
لَمْ أُشَفِّعْ فِيكَ الرِّجَالَ ، وَلَوْ عَا ... شَ أَخُوكَ الْقَوَّاسُ شَفَعْتُ رَتَّا(٤)
لِنِسَاءِ الزِّنْجِيِّ فِيمَنْ يُصَلِّى ... صَدَقَاتٌ نَصْحَنْ بِنْتًا وَأُخْتَا
وَعَلَى وَجْهِكَ الْمُحَتَّتِ سِيمَا ... خَبَّرَتْنَا عَنْ أُسْتِهِ خُبْثَ أُسْتَا(٥)

= [يأمره بقوله : فارجع ... ... الخ أن يرجع من مخرج ولادته إلى بطن أمه وينتظر ساكنا خوفا من الأسد] .

(١) الرئبال الأسد ، و « تنصفت » لعله تحريف « تنكبت » ، وقوله « استخرتا » أصله : استأخرت ، فحذف الهمزة للتخفيف .

[قلنا : الذى نراه صواب ما فى المخطوطة ، ومعنى « تنصفته » خضعت له ، ولعل « استخرت » محرفة عن « استجرت » بمعنى استغثت والتجأت] .

(٢) فآديت أى أعنت على قتله ، يعنى أنه أعان أعداءه على هجائه ، وذلك أن التعرض لقتال الأسد مهلكة .

(٣) كتب فى الديوان « لفظ » ، والصواب « لقط » بقاف وطاء مهملة .

[قلنا : يؤيد الشارح هنا ما قاله بشار فى هجاء أبى هشام الباهلى (ج ١ ص ١٢٠ من هذه المطبوعة) :

أما فى كربج ونوى لقاط ... وأبعار تجمعها عزاء
تشاغل آكل التمر انتجاعا ... وتكدى حين يسمعك الرعاء

واللقاط : ما يجده من النوى فيلقطه ويجمعه] .

(٤) القوّاس : الذى يبرى القوس ، والقواس الذى تقوس ظهره ، والرت : الخنزير ، والمعنى لم أقبل شفاعة الرجال فى الصفح عنك ، وكتب « سفعت » بالسين المهملة وضبط بالضم وبفتح التاء ، والصواب أنه بالمعجمة وأنه بفتحها وبضم التاء ، أى شفعت فيك أقل شىء وهو الخنزير . والظاهر أن قوله « القواس » كلام موجه من البذاءة فى الهجاء ، يقول : لو عاش أخوه الذى هذه صفته لشفع فيه لأجله أقل الشفعاء .

(٥) المحتت : المقشر

وقال أيضاً(*) :

ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا   يَابْنَ خُلَيْقٍ قَدْ أَتَا(١)

ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا   هَلْ لَكَ فِي أَنَّي فَتَى(٢)

(*) وقال أيضا في هجاء الباهلي ، من مجزوء الرجز ، عروضها صحيحة وضربها صحيح.

(١) « ذرخلتا » أي اترك صحبتي ، والألف بدل عن ياء المتكلم ، وهو نادر في غير النداء ، وكثير في النداء نحو : يا حسرتا و يا أسفا ، وقد كرر بشار هذه الجملة في القصيدة لأنه قصد التهكم به والاستهزاء ، وهو من مقامات التكرير . و « أتا » كتب بالألف في آخره ، فهو فعل من الأتو ، وهو الاستقامة ، والضمير يعود على معروف في مثل مقام القذع والفحش.

[نقول : قد كتب في المخطوطة : « ذرخلتي » بالياء بعد التاء في البيتين الأولين ، وفي غيرهما « ذر خلتا » بالألف ، وكتب فيها « ذر خلتا » بالحاء المهملة في بعض المكررات ، ولم تضبط الحاء واللام في المكررات كلها ، ولم تضبط الذال بالفتح إلا مرتين ... وإذا نظرت إلى قوله « يابن خليق » في المخطوطة وجدت الحرف الأول غير منقوط ، والنون غير مضبوطة ، ولعله « فابن خليق » بالفاء وضم النون ، أو « بابن خليق » بالباء الجارة ، وعلى هذين التوجيهين يكون « أتى » بمعنى حضر ...

ثم نقول : أعجاز هذه الأبيات متصل بعضها ببعض في معانيها . وأما صدورها فمكررة ، وذلك في جو شعري مشبع بالمجون والعبث ، وقد نسجت الأبيات على منوال سهل يصلح لصياح الحاضرين بابن خليق الذي يهجوه بشار ، وهذا اللون من العبث الصارخ معروف في ذلك العصر ، وقد قال « أبو الشمقمق » لبشار نفسه : إني مررت بصبيان فسمعتهم ينشدون :

هلليله ، هلليله   طعن قثاة لتينه

إن بشار بن برد   تيس اعمى في سفينه

والتكرير في الشعر العابث مما يسهل عبثه ، وربما كان في هذه الأشطار المكررة تحريف ، مثل « دربلتا ، دربلتا » أو « دركلنا ، دركلنا » أو « درقلنا ، درقلنا » أو نحو ذلك مما يصلح لمجال العبث . والدربلة (بفتح الدال والباء وسكون الراء) : ضرب الطبل ، والدرقلة والدركلة (بكسر الدال والقاف والكاف وسكون الراء) : نوع من الرقص يميل إليه الصبيان ، ولعل بشاراً كان يصفق عند إنشاد هذه الأبيات فقد روى الرواة أن بشاراً كان يصفق إذ ينشد شعره أو يعض في لذعه بلسانه] .

(٢) كلمة « هل لك في كذا » تقال بمعنى الترغيب في الشيء والجار والمجرور متعلق بمحذوف دل عليه الاستفهام ، والتقدير : هل لك حاجة ، قال تعالى : « فقل هل لك إلى أن تزكى » . وقد تستعمل للتوبيخ كقول كعب يخاطب أخاه بجيراً حين أسلم : =

ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا   عَــرْدٌ إِذَا قَامَ عَتَا[١]
ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا   سُخْنٌ إِذَا جَاءَ الشِّتَا[٢]
ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا   فَمَلْتُ فِيكَ الْقَلَتَى[٣]
ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا   قَالَ : مَتَى ؟ قَالَ : مَتَى ؟
ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا   فَتَّتَ قَلْــبِي فَتَتَا[٤]

= ألا أبلغا عنى بجــيراً رسالة   فهل لك فيما قلت ويحك هل لــكا

على رواية فتح التاء وبها فسر ابن هشام فى شرح الكعبية ، وعندى أنه يجوز ضم التاء أى هل لك فى استماع رسالتى . فقوله « فى أى فتى » هو المرغب فيه ، فهو مرتبط بما بعده على طريق التضمين فى الشعر .

(١) [قلنا : العرد : الصلب الشديد المنتصب . و « عتا » فعل ماض معناه : جاوز الحد] .

(٢) السخن (بضم السين المهملة وسكون الخاء) : الشىء الحار .

(٣) « القلتى » كتب فى الديوان بالقاف ، ولم أعثر على ذلك فى كتب اللغـة ، فلعل بشاراً صاغه من القلت (بالتحريك) وهو الهلاك ، قلت كفرح ، وقد تقدم أن بشاراً يرى أن صوغ الفَعَــلَى قياس كقوله « على الغزلى » ، ويحتمل أنه بالفاء أخت القاف ، صاغه بوزن الفعلى أيضا من الفلتة ، وهى الفعلة تقع على غير تدبر فى العواقب ، فيكون بشار صاغه من فعل مجرد ولم أقف على فعل له مجرد فى كتب اللغة ، فليس منها فلت الشىء ، ولعل بشارا رآه قياسا فقاس منه الفعلى .

[قلنا : إننا لا نرى مقتضياً لكتابة « القلــتَى » بالياء وادعاء أنها من المقصور الذى لم يرد فى اللغة على وزن « الفعَــلى » ، فإن هذه الكلمة قد كتبت فى المخطوطة « القلتا » بالألف ، والظاهر أن الألف للإطلاق فى الشعر ، وأن الكلمة الأصلية التى يجرى عليها التفسير هى « القلت » دون ألف ، ولعل المراد به الهلاك كما جاء فى أثناء كلام الشارح] .

(٤) [قلنا : ضبطت كلمة « فتتا » قافية البيت — فى المخطوطة — بفتحات ، وضبطها الشارح بضم الفاء . والذى نراه أن ضبطها « فتتا » بفتح الفاء وتشديد التاء الأولى مفتوحة تأكيد لقوله « فتّتَ » الأول ، وتاؤه الثانية مفتوحة بلا تشديد فى المخطوطة ، وشددها الشارح] .

وقال أيضاً(*) :

يَا صَاحِ قُلْ فِي حَاجَتِي : أَذَكَرْتَهَا فِيمَا ذَكَرْتَا ؟
أَوَلا تَرَى أَنَّ الْعِـدَا تِ إِذَا الْتَوَيْتَ بِهَا ذُمِمْتَا(١)
رَشِّحْ لُبَـانَةَ صَاحِبٍ وَاذْكُرْ بِهَا مَا كُنْتَ قُلْتَا(٢)
إِنَّ السَّرَاحَ مَعَ السَّمَا حِ إِذَا شَقِيتُ بِمَا طُلِبْتَا(٣)
وَالْوَعْدُ مِنْ دَيْنِ الْكِرَامِ فَمَا تَرَى فِيمَا وَعَدْتَا ؟(٤)

(*) وقال أيضاً فى استنجاز قضاء حاجة ، وهى من مجزوء الرجز .

(١) العدات جمع عدة .

(٢) كتب فى الديوان « وسخ » [بل : « رسح »] ولا معنى له والصواب رشّح [واللبانة : الحاجة ، والمراد بترشيحها : إحسان القيام عليها وقضاؤها] .

(٣) كتب فى الديوان « سمت » بدون نقط للحروف الثلاثة الأول ولعله « شقيت » بشين معجمة وقاف ، والخطاب لنفسه على طريقة التجريد فى الفعلين ، ويجوز أن تكون تاء « شقيت » مضمومة للمتكلم ، و « طُلِبتا » بضم الطاء مبنياً للنائب خطاب لمن خاطبه أولا والمعنى أن سراحى مسامحاً إذا لم أسْتَعَد بطالبَ أولى لى ، فيكون خبر « أن » محذوفاً للقرينة ولعل كلمة « مع » محرّفة عن « مِنْ » أى أن السراح بدون مماطلة هو من الكرم إذا كان المطلوب عسيرا .

[قلنا : لعل المراد بـ « السراح » فى هذا البيت : السهولة ، كقولهم : افعل ذلك فى سراح ورواح ، أى فى سهولة ، والسماح (بفتح السين) : الكرم والجود ، وهو (بكسر السين) : الكرام والجياد ، ونرى فى اختيار بشار — هنا — لمادة « السماح » دون « الجود » أو « الكرم » ما يشعر بمعنى السهولة ، يقال : سمح بحاجته إذا سهل له ، وسمح وتسمح إذا فعل شيئاً فسهل فيه ، والتسامح : التساهل ... الخ . وقوله « مع السماح » متعلق بخبر « إن » . ومعنى البيت : إن السهولة تصاحب الجود وتصاحب الأجاويد السامحين إذا حصل السعى بالطلب منهم . ويناسب هذا المعنى قوله الآتى : « أسهل مطالع حاجة » و « المال أهون هالك » .

ثم نقول : إن الكلمة غير المنقوطة فى المخطوطة التى جعلها الشارح « شقيت » لعل أصلها « سعيت » بفتح التاء ، والسعى مناسب للطلب المذكور فى البيت .

وفى المخطوطة ضبطت بالفتح تاء « سعت » وطاء « طلبت »] .

(٤) [يقول : وعد الكريم دين عليه ، وقضاء الدين الوفاء بالوعد ، فماذا ترى فى وعدك ؟ وانظر قول بشار (ج ١ ص ١٠٩ من هذه المطبوعة) : =

أَسْهِلْ مَطَالِعَ حَاجَةٍ   قَصَدَ اللِّسَانُ بِهَا وَجُرْتَا(١)
المَالُ أَهْوَنُ هَالِكٍ   وَالحَمْدُ أَنْفَعُ مَا اسْتَطَعْتَا
وَمِنَ العَجَائِبِ أَنَّمَا   مَنَّيْتَنِي ثُمَّ انْقَلَبْتَا(٢) ١١٢
وَبَعَثْتَ وَأْيَةَ كَاذِبٍ   وَإِذَا وَأَيْتَ لَنَا كَذَبْتَا(٣)
فَأَرَاكَ تَتْبَعُ مَا يُذَمُّ   وَلَا تَعِيجُ بِمَا حُمِدْتَا(٤)
إِنْ كَانَ فِي الخَطَلِ الصَّوَا   بُ فَقَدْ أَصَبْتَ وَمَا عَجَزْتَا(٥)

وقال أيضاً(*) :

هَامَ قَلْبِي بِاللَّوَاتِي   هُنَّ دَائِي وَشَقَاتِي(٦)
ذَهَبَتْ نَفْسِي إِلَيْهِنَّ   بِقَلْبِي حَسَرَاتِ(٧)

= إن وعد الكريم دين عليه   فاقض واظفر به على الغرماء]

(١) [قلنا : ربما كان المراد من قوله « قصد اللسان بها » : قصدك اللسانُ بها ، أى اعتمدك ، والأظهر — فى بلاغة بشار وديمه — أن المراد : اقتصد اللسان بهذه الحاجة ولم يجاوز بها الحد لتكون سهلة غير جائرة ولكنك جرت فى سبيل اقضائها ولويت بها ومطلت . وبهذا يتبين أن « الجور » فى مقابلة « القصد »] .

(٢) « أنما » متصلة بفتح الهمزة دالة على الحصر ، أى من العجائب أنك لا تُقابلنى إلا بالأمانى .

(٣) [الوأى : الوعد] .

(٤) « لا تعيج » أى لا تنتفع ، يقال : ما عاج بالدواء إذا لم ينفعه .

(٥) « الخطل » بفتحتين : فساد الرأى ، والمعنى إثبات أنه مخطىء بطريق الكناية وسلوك ما يسمى فى المنطق بقياس الخُلْف إذا عَلق صوابه على نقيضه ، كقول النابغة :

فإنك سوف تحلُم أو تَنَاهَى   إذا ما شبتَ أو شاب الغراب

(*) وقال أيضاً فى النسيب بعبدة . والقصيدة من مجزوء الرمل عروضها صحيحة ، وضربها مُعَرّى .

(٦) الشقاة : الشقاء ، اختصر المصدر كقولهم : شكاة ووصاة فى شكاية ووصاية أداة فى أذاية ، وإنما اختصروا فيما لامه واو أوياء للتخفيف .

(٧) [قلنا : لعله من قوله تعالى : « فلا تذهب نفسك عليهم حسرات » . وقال الشاعر : =

وَلَقَدْ قُلْتُ لِرَاجٍ رَاحَتِي بِالرُّقْيَاتِ
إِنَّمَا تَيَّمَ قَلْبِي بَقَرٌ فِي الحَجَلاتِ[(١)]
مِثْلُ « عَبَادَةَ » فِيهِنَّ فَتَاةُ الْفَتَيَاتِ[(٢)]
بِهَوَاهَا طَالَ لَيْلِي وَبِهَا طَالَتْ شَكَاتِي
أَكْثَرَتْ فِي الْقُرْبِ خُلْفِي وَعَلَى النَّأْيِ عِدَاتِي[(٣)]
مَا الَّذِي مَنَّتْكَ إِلَّا نَظْرَةٌ فِي الْخَطَرَاتِ[(٤)]
أَمْسَكَتْ نَفْسِي عَلَيْهَا بَعْدَ مَا مَلَّتْ لَهَاتِي[(٥)]
وَلَقَدْ أَغْرَى « بِعَبَّا دَةَ » قَوْلُ الْقَائِلاتِ :
أَسَلُ عَنْ « عَبْدَةَ » قَدْ أَنْزَفْتَ فِيهَا الْعَبَرَاتِ

= فهل أرهم تساقط نفسى حسرات ، وذكرهم لى سقام

وقال بشار (فيما سبق من هذا الجزء ص ٣٦) :

فإذا ذكرتك يا عبيد تقطعت نفسى عليك وعادنى حسرات]

(١) « بقر » أى بقر وحش فى حسن أعينهن ، والحجلات (بحاء ثم جيم مفتوحتين) : قباب من أدم تسكنها العرب ، واحدتها حجلة ، فهو قرينة كون المراد بالبقر نساء حسانا .

(٢) [قلنا : قول بشار « فتاة الفتيات » مثل « فتى الفتيان » فى قول ليلى الأخيلية :

كأن فتى الفتيان توبة لم ينخ قلائص يفحصن الحصا بالكراكر

والمراد أنها فتاة بينة الفتاء رائعة الشباب بين الفتيات . وضبطت فى المخطوطة « فتاة » مرفوعة] .

(٣) [قلنا : النأى : البعد ، وعدات : جمع عدة ، أى : وعد ، والمراد من هذا البيت : أنها تعده إذا كانت بعيدة فإذا قربت أخلفت عداتها كثيراً ، ومثل هذا البيت قول بشار (ج ١ ص ١٧٩) :

تمنينى حسن القضاء بعيدة وتلوينى دينى وأنت قريب]

(٤) [قلنا : لعل « الخطرات » يراد بها بعض الأحيان والمرات ، من قولهم : « ما ذكرته إلا خطرة بعد خطرة » تريد : الأحيان ، و « ما لقيته إلا خطرة » أى مرة ، أو لعل « الخطرات » من قولهم « خطرت فلانة فى مشيتها » إذا تبخترت] .

(٥) [قلنا : اللهاة : ما فى الحلق عند أقصى اللسان ، والمراد أنه أكثر الكلام والرجاء حتى مل حلقه الكلام إلى أن منته نظرة أمسك نفسه عليها] .

وَلَقَدْ أَيْقَنَ أَنِّي لا أُطِيعُ الْعَاذِلاتِ
تَيَمَّمَتْنِي إذْ تَهَادَتْ فِي ثَلاثٍ نَائِبَاتِ[١]
بِتَهَادِي مُرْجَحِنٍّ مِثْلَ مُهْتَزِّ الْقَنَاةِ[٢]
وَاعْتِدَالٍ فِي قَوَامٍ فَوْقَ نَعْتِ النَّاعِتَاتِ[٣]
وَبِخَدِّ خَدِّ شَمْسٍ طَالَعَتْ مِنْ مُزُنَاتِ[٤]
وَبِعَيْنَيْ بَقَرٍ فِي بَقَرٍ أَوْ جُوذُرَاتِ[٥]
وَبِجِيدٍ جِيدِ رِيمٍ يَرْتَعِي حُرَّ النَّبَاتِ[٦]
وَبِذِي ظَلْمٍ شَنِيبٍ بَارِدٍ عَذْبِ اللِّثَاتِ[٧]
طَعْمُهُ مِنْ ذَوْبِ شَهْدٍ شِيبَ بِالْمَاءِ الْفُرَاتِ

(١) [قلنا : لعل « النائبات » محرفة عن « الثائبات » أى المجتمعات] .

(٢) « مرجحن » صفه لمحذوف ، أى سحاب مرجحن ، والمرجحنّ : الثقيل بما فيه من الماء .

[يريد أنها تتهادى فى مشيتها ، كالسحاب المثقل بالماء ، لا يبطىء ولا يسرع ، كما قال الأعشى :

كأن مشيتها من بيت جارتها مرّ السحابة : لا ريث ولا عجل]

(٣) القوام (بفتح القاف) تقدم أنه حسن الطول .

(٤) [المزنات : جمع مزنة ، وهى القطعة من السحاب] .

(٥) « جوذرات » جمع جُوذر ، وهو ولد البقرة الوحشية ، جمعه جمع سلامة على غير قياس ، إذ ليس هو بصفة

(٦) يرتعى : يرعى ، قال تعالى : (أرسله معنا غداً يرتع ويلعب) وقال طرفة :

* تربّعت القُفَّين فى الشوْل ترتعى *

(٧) كتب « شتيت » بتاءين فوقيتين ، والصواب أنه « شنيب » بنون وباء موحدة وبينهما مثناة تحتية ، أى ذى شنب ، والشنب (بالتحريك) : لمعان الأسنان ببياض .

[قلنا : الذى نراه صحة ما فى المخطوطه ، وهو « شتيت » (بتاءين) ، و « الشتيت » وصف حسن يمدح به ثغر الفتاة المليحة الحسناء ، جاء فى فقه اللغة (ص ٧٠) وفى نهاية الأرب (ج ٢ ص ٦٥) : الشتت : تفرق الأسنان فى غير تباعد ، بل فى استواء وحسن ، ويقال منه : ثغر شتيت ، إذا كان مفلجاً أبيض حسناً . وقال المرقش الأكبر : =

يَصِفُ الْجَارَاتُ مِنْهُ　　نَفْحَةَ الْمِسْكِ الْفُتَاتِ(١)
عِظَتِي فِيهَا رُوَيْدًا　　قَدْ مَلِلْتُ الْوَاعِظَاتِ(٢) ١١٣
لا أُطِيعُ النَّاسَ فِيهَا　　أَبَدًا حَتَّى الْمَمَاتِ
تِلْكَ أَسْقَامِي ، وَبُرْئِي　　مِنْ سَقَامِي لَوْ تُوَاتِي(٣)
وَمُنَى نَفْسِي وَهَمِّي　　فِي مَقِيلِي وَبَيَاتِي(٤)
وَنَعِيمِي حِينَ أَغْنِي　　وَشِفَاءُ الْيَقِظَاتِ
وَالَّتِي أُمْسِي وَأَغْدُو　　فِي عَشِيٍّ وَغَدَاةِ
ذَاهِبَ اللُّبِّ إِلَيْهَا　　مُعْلِنًا بِالزَّفَرَاتِ
فَإِذَا قُمْتُ أُصَلِّي　　عَرَضَتْ لِي فِي صَلَاتِي
لَيْتَنِي أُعْطِيتُ مِنْهَا　　لَيْلَةً فِي حَسَنَاتِي(٥)
وَكَأَنِّي مِنْ هَوَاهَا　　بِبُكَاءٍ وَصُمَاتِ(٦)

= ورُبَّ أسيلة الخدين بكر　　منعمة لها فرع وجيد
وذو أشر « شتيت » النبت عذب　　نقى اللون براق بَرود
لهوت بها زماناً من شبابى　　وزارتها النجائب والقصيد
وقال سويد بن أبى كاهل اليشكرى :
حرة تجلو « شتيتاً » واضحاً　　كشعاع الشمس فى الغيم سطع]

(١) [قلنا : لعل « يصف » محرفة عن « تصف » . وفى المخطوطة : « الجارات » بكسر التاء ... وجاء فى كتب اللغة : « نثرت الفتيات فى ملاعبهن فتات المسك ، وهو سُقاطته »] .

(٢) عِظَتِى : مصدر مضاف إلى مفعوله وهو نائب عن فعل محذوف وجوبا ، أى عِظنى عظةً رويدا .

(٣) [تواتى : توافق وتطاوع] .

(٤) [المقيل فى منتصف النهار ، والبيات فى الليل ، و « همى » : مناط اهتمامى ومثار قلقى (كما فى ج ١ ص ٢٧٥ من هذه المطبوعة)] .

(٥) قوله فى حسناتى متعلق بأعطيت أى عوضا عن الحسنات التى تقربت بها كالصلاة والصيام فتكون تلك الليلة جزائى [وفى المخطوطة : « ليلتى » بدل « ليتنى »] .

(٦) لا يوجد ما يصلح لأن يكون خبر كأن، فلعل بيتا سقط . =

فَاشْفِنِي بِالصَّبْرِ مِنْهَا يَا مُجِيبَ الدَّعَوَاتِ
أَوْ أَذِقْهَا يَوْمَ عَنِّي كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِي (١)
بَلَغَتْ بِي مِنْ هَوَاهَا فَوْقَ مَا سَرَّ عُدَاتِي
صَاحِ أُوصِيكَ إِلَيْهَا ثِقَةً فَاحْفَظْ وَصَاتِي
قُلْ « لِعَبَّادَةَ » : رُدِّي بَعْضَ حُزْنِي وَأَذَاتِي (٢)

= [قلنا : لعل « كأن » للتقريب ، وخبرها متعلق قوله « ببكاء » كما قيل فى قول الحريرى :

كأنى بك تنحط إلى اللحد وتنغط

وفى « كأنك بالدنيا لم تكن » ، والمراد : أنه قد بلغ من هواها مبلغا يوشك أن يقضى عليه ويقربه من حال البكاء عليه والصياح منه (وهى حال الموت) ، وقريب من هذا قول بشار (ج ٢ ص ٣٠) :

كأنى نفث من وجد بها يوماً فقضيت
ولو يفهمنى ذو ثـ ـقتى بعد الأوصيت

نفث : أخذتنى حشرجة الاحتضار ، وقضيت : مت ، وكذلك قال بشار فى غزله واستعطافه (ج ١ ص ١٦٤) .

ولقد خفت أن يرو ح بنعشى أقاربى
فإذا ما سمعت با كية من قرائبى
فاعلمى أن حبكم قادنى للمعاطب !]

(١) قوله « يومَ » أصله منون ، فحذف تنوينه للضرورة ، أى أذقها فى يوم من الأيام ، وقد أخذ المتنبى هذا فى قوله :

* أذاق الغوانى حسنه ما أذقننى *

[قلنا : فى المخطوطة « عَنْيٍ » بنون وياءين ، وجعلها الشارح « عنى » والذى نراه صواب فى المخطوطة ، وبه تذهب الضرورة عن البيت ، لأن « يوم » مضاف إلى « عني » و « العنى » : حدوث أمر للإنسان ونزوله به ، فيكون المراد بقوله « يوم عني » يوم نزول كربة الحب بى ، فهو يدعو أن ينزل بها حينئذ ما نزل به من كربات الحب] .

(٢) [قلنا : فى المخطوطة « أداتى » بالدال المهملة ، وجعلها الشارح « أذاتى » بالذال المعجمة ، وستأتى « أذاتى » بعد بيت واحد فى هذه القصيدة ، فلعل الصواب « إداتى » جمع « إدة » (مثل « عدة » التى جمعها بشار على « عدات » فى البيت السابع من هذه القصيدة) والإدة : العزم ، يعنى أن حبها أضعفه فلم يجد لنفسه عزماً فهو يطلب منها أن ترد بعض عزمه . هذا ولعل كلمة « حزنى » فى البيت محرفة عن حزمى فتناسب الإدة بمعنى العزم] .

«عَبْدَه» أَصْبَحْتِ حَيَاتِي فَصِلِينِي يَا حَيَاتِي
أَغْلِقِي عَنِّي بِوَصْلٍ بَابَ سُقْمِي وَأَذَاتِي
وَإِذَا مَا مُتُّ فَابْكِي لَطَفًا فِي الْبَاكِيَاتِ (١)
لَا تَكُونِي مِثْلَ أُخْرَى تَتَجَنَّى جَفَوَاتِي
فَلَقَدْ أَصْفَيْتُكِ الشِّعْرَ بِرَغْمِ الْحَاسِدَاتِ

وقال أيضاً (*) :

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْغَادِي لِطِيَّتِهِ لَا تَطْلُبِ الْخُبْزَ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالْحُوتِ (٢)
دِينَارُ آلِ سُلَيْمَانٍ وَدِرْهَمُهُمْ كَالْبَابِلِيَّيْنِ حُفَّا بِالْعَفَارِيتِ (٣)

---

(١) [قلنا : « لطفاً » إما أن يكون مفعولا به ، أى : ابكى على صاحب كان يلطفك وإما أن يكون مفعولا لأجله ، أى : ابكي تلطفاً وبراً بى].

(*) وقال أيضاً هذه الأبيات فى هجاء آل سليمان بن على بن عبد الله بن عباس ، قال أبو الفرج : لما ضرب المهدى بشاراً بعث إلى منزله من يفتشه ، إذ كان متهماً بالزندقة ، فوجد فيه طومارا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم إنى أردت هجاء آل سليمان بن على لبخلهم ، فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمسكت عنهم إجلالا له ، على أنى قد قلتُ فيهم : دِينار آل سليمان ... البيتين ، فلما قرأه المهدى بكى وندم على قتله ، وقال : لا جزى الله يعقوب بن داود خيراً ، فإنه [لما هجاه] لفق عندى شهوداً على أنه زنديق فقتلته ثم ندمت حين لا يغنى الندم . اهـ .

والأبيات من البسيط .

(٢) الكلب والحوت كلاهما يوصف بالنهم ، قال الراجز :

كالحوت لا يغنيه شىء يلقمه يصبح ظمآن وفى البحر فمه

(٣) « آل سليمان » هم آل سليمان بن على بن عبد الله بن عباس ، يعنى أبناءه وأحفاده فأما سليمان بن على فهو عم أبى العباس السفاح ، أولاه السفاح أميراً على البصرة وأعمالها بين سنة ١٣٢ و سنة ١٣٣ وعلى كور دجلة وعلى البحرين وعمان ، ولما ولى البصرة قتل من كان فيها من بنى أمية ومثّل بهم ، ثم خاطب السفاح فى الإبقاء على بقيتهم فأجابه الخليفة إلى ذلك ، وأولاه إمارة الحج مرات ، من سنة ١٣٥ ، وعزله المنصور عن البصرة سنة ١٣٩ ثم رجعه سنة ١٤٢ ، وفى تلك السنة توفى وعمره تسع وستون سنة ، وله أبناء كثيرون =

لا يُوجَدانِ وَلا يُرْجَى لِقاؤُهُما ... كَمَا سَمِعْتَ بِهارُوتٍ وَمارُوتِ (١)

وقال أيضاً (*) :

خَلِيلَيَّ عُوجَا بِى عَلَى طَرِبَاتِى ... فَوَاللهِ لا أَنْسَى الحَبِيبَ حَيَاتِى (٢)

وَمَا ذُقْتُ طَعْمَ النَّوْمِ مُذْ مَسَّنِى الْهَوَى ... وَلا الكَأْسَ إِلَّا مَاؤُهَا عَبَرَاتِى ١١٤

ودَارَتْ صَبَابَاتُ الْهَوَى بِمَسَامِعِى ... كَمَا دَارَ مَخْمُورٌ مِنَ النَّشَوَاتِ

لَقَدْ تَرَكَتْنِى مِنْ هَوَاهَا كَأَنَّنِى ... « هَبَنَّقَةُ » الْقَيْسِىُّ ذُو الْوَدَعَاتِ (٣)

= وهم بالبصرة، منهم : جعفر بن سليمان . ومحمد بن سليمان، قال ابن حزم فى جمهرة الأنساب: وكان له أولاد كثيرون وفى أولاده ثروة ورئاسة ، قلت : من أبنائه داود بن سليمان المذكور فى الورقة ١٤١ ، وقوله « كالبابليين » هما هاروت وماروت ، كانا ملكين فى بابل ، وهما اللذان علما السحر أهل بابل ، والعفاريت : مردة الجن .

(١) رواه فى الأغانى : « لا يُبصران » ، وهاروت وماروت يأتى ذكرهما فى البيت ٣ من الورقة ١٤٢ .

(*) وقال أيضاً هذه الأبيات من بحر الطويل . وهى فى النسيب .

(٢) كتب «عوجانى» على أنه من باب الحذف والإيصال أى حذف حرف الجر وإيصال الفعل إلى المجرور . والأظهر أنه تحريف عوجا بى . والطربات : النساء اللاتى يطربنه .

[قلنا : الذى يبدو فى المخطوطة : « عوجا بى » لا « عوجانى »] .

(٣) « هبنّقة القيسى » هو يزيد بن ثروان ، من بنى قيس بن ثعلبة ، ويلقب بهبنقة (بهاء مفتوحة وباء موحدة مفتوحة ونون مشددة مفتوحة) من قولهم « هَبَنَّق » أى أحمق ، وأدخلوا عليه التاء للمبالغة ، ويقال له: « ذو الوَدَعات » لأنه جعل فى عنقه قلادة من وَدَع وعظام وخزف ، فسئل عن ذلك ، فقال : لأعرف بها نفسى فلا أضل ، والودع : اسم جمع وَدَعة ، وهى صنف من محَار البحر كالصدفة ينزع منه حيوانه ويتخذ ذلك الكساء الخارجى خرزاً يتزين به النساء ، وهو يشبه بيض العصافير له لمعان . يضرب بهبنقة المثل فى الحمق ، فيقال : أحمق من هبنقة ، وقد روى أن أخاه اختلس قلادته ولبسها فلما رآه قال له : أنت أنا فمن أنا ... ؟ وكتب فى الديوان « هبنقة العبسى » وهو تحريف .

دَعَاهَا الْهَوَى وَالْحُبُّ نَحْوِى فَأَرْسَلَتْ:

عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ فِى الْبَرَكَاتِ

تُلَاعِبُ أَتْرَابًا كَأَنَّ عُيُونَهَا غَدَاةَ الْتَقَيْنَا أَعْيُنُ الْبَقَرَاتِ

حَلَفْتُ بِمَنْ حَجَّ الْمُلَبُّونَ بَيْتَهُ وَبِالْخَيْفِ وَالرَّامِينَ لِلْجَمَرَاتِ (١)

لَتَقْبِيلُ خَدَّيْهَا وَمَصُّ لِسَانِهَا أَلَذُّ مِنَ الْبَاكِينَ فِى عَرَفَاتِ (٢)

---

(١) [من شئون الحج رمى الجمرات والتلبية ، وهى أن يقول الملبُّون : لبيك اللهم .. الخ والخيف : ناحية من « منى » التى يقصدها الحجاج أيضاً] .

(٢) بئس هذا البيت صناعة وديانة ! فإنه تكلف ركيك ، إذ ليس البكاء فى عرفات من اللذات .

بقية الورقة تركت بياضا فى الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يسِّرْ

[قافية الثاء]

وقال بشار على قافية الثاء يمدح خِدَاشَ [بن يزيد] بنَ مُخَلَّدٍ (*) :

أَخِدَاشُ أنتَ ابْنُ الثّلا ... ثَةِ لَيْسَ فَوْقَهُمُو ثَلاثَه (١)

لِيَزِيدِ بْنِ مُخَلَّدٍ ... ثُمَّ المُهَلَّبِ ذِي النَّبَاثَه (٢)

بِهِمُو تَفَرَّعَتْ العُلَى ... وَنَزَلْتَ مِنْ بَلَدٍ دِمَاثَه (٣)

(*) وقال « يمدح خداش   بن مخلد » هكذا جعل بياضا فى الديوان بين خداش ومخلد ، وهو خداش بن يَزيد بن مُخَلَّد بن المهلب بن أبى صفرة ، وخداش (بخاء معجمة ودال مهملة ، بوزن كتاب) اسم عربى قديم ، ومخلد (بتشديد اللام المفتوحة) اسم بمعنى الطويل العمر ، لأن الخلد يطلق فى لسان العرب على التعمير .

والقصيدة من مجزوء الكامل .

(١) [يعنى بالثلاثة أباه وجدّيه : يزيد ومخلد والمهلب ، وسيبين ذلك فى البيت التالى]

(٢) « نبث » بمعنى نبش ووزنه ، ومصدره النبث ، ولكن بشاراً صاغ له مصدرا على وزن الفعالة قياسا فى اللغة ، لأنه قدّر صوغ فعُل (بضم العين) له للدلالة على صيرورة الوصف سجية ، وأراد بالنباثة هنا الفطنة واستخراج الخبايا .

(٣) دِماثة (بكسر الدال) أى دماث البلد ، وهى جمع دَمْثٍ (بفتح الدال وسكون الميم) : السهل من الأرض .

[قلنا : فى المخطوطة « تفرعتَ » بفتح التاء ، وفى نسخة الشارح « تفرّعتْ » بسكون التاء وفتح العين ، والظاهر عندنا أن « تفرعت » بسكون العين وفتح التاء ، بمعنى : علوت ، فيناسب ما فى المخطوطة وبقية الخطاب فى البيت] .

النَّازِلِينَ عَلَى المَنِيَّـــةِ بِالسُّيُوفِ لَهُمْ حِنَاثَهْ(١)

قَوْمٌ أَحَـــلُّوكَ الذُّرَى   وَبَنَوْا بِنَاءَكَ فِي الدَّمَاثَهْ(٢)

فَالضَّامِنِينَ لِجَارِهِمْ   وَلِكُلِّ مُنْتَجِعٍ غِيَاثَهْ(٣)

رَكْبٌ لِعِيدَانِ المُلُو   كِ، عَنِ المَكَارِمِ غَيْرُ رَاثَهْ(٤)

ذَهَبُوا وَحُزْتَ تُرَاثَهُمْ   وَالمَرْءُ مُصْطَنِعٌ تُرَاثَهْ(٥)

فَاحْرُثْ حِرَاثَةَ وَالِدٍ   كَانَ السَّمَاحُ لَهُ حِرَاثَهْ(٦)

وَدَعِ المَـــلَاثَةَ إِنَّهُ   دَاءٌ عَلَى النُّجْحِ المَلَاثَهْ(٧)

---

(١) « الحناثة » بكسر الحاء : الخشونة فى العيش ، وأراد بها قلة الاحتفال بالنعيم فى الحروب .

(٢) الدَّماثة (بفتح الدال) : سهولة الخلق والكرم .

(٣) « فالضامنين » عطف على النازلين ، والصفات يعطف بعضها على بعض بالفاء ، كقوله تعالى : والصافات صفا فالزاجرات ... الآية ، وقول ابن زيّابة :

يالهف زيابة للحارث   الصابح فالغانم فالآيبْ

وقوله « غياثه » مفعول « الضامنين » .

[الظاهر أن هذا البيت منقول فى النسخة عن موضعه ، وأن موضعه بعد البيت الأول من هذه الصفحة ... وهذا قريب من قول الفرزدق :

الضاربون إذا الكتيبة أحجمت   والنازلون غداة كل نزال

والضامنون على المنية جارهم   والمطعمون غداة كل شمال

والمنتجع : الطالب للمعروف] .

(٤) عيدان الملوك : المنابر . وقوله : « راثة » جمع رائث ، على وزن فَعَلة ، مثل قالة جمع قائل وباعة جمع بائع .

(٥) [قلنا : لعله يعنى بقوله « مصطنع تراثه » أنه متخذ من تراثه صنيعا حسنا مختاراً يقدم فيه وجوه الخير] .

(٦) [« فاحرث حراثة والد » أى : اكسب فى عملك كما كان والدك يكسب فى عمله الطيب] .

(٧) الملاثة (بفتح الميم) : مصدر مَلث (بضم اللام) إذا صار المَلْث (بسكون اللام) له سجية ، وهو المطل ، وكأنه قد أبطأ عنه بجوائزه فحثه على الإنجاز ، بدليل البيت بعده .

تَمِّمْ بِفَضْلٍ يَدٍ بَدَا   إِنَّ التَّمَامَ لَهُ وِرَاثَهْ

وقال أيضاً (*) :

يا «سَلْمَ» هل قَيِّمُكُمْ مَاكِثُ   وَهَلْ لِغَادٍ مِنْ غَدٍ رَائِثُ (١)
قَدْ بَلَغَتْ نَفْسِي مَدَى حُبِّهَا   وَزَادَنِي وَجْدًا بِكِ الْحَادِثُ
يَا سَلْمَ إِنِّي مِنْ مَلَالِ الْهَوَى   فِي نَصَبٍ يَفْرِي وَبَنْتَانِثُ (٢)
كَيْدٌ مِنَ الْخُرْطُومِ يُضْحِي بِهِ   كَأَنَّمَا يَبْعَثُهُ بَاعِثُ (٣)
يَا سَلْمَ رُجْمَاكِ بِمَيْتِ الْهَوَى   كَمَا تُمِيتُ الْحَيَّةُ النَّافِثُ (٤)
أَقُولُ لِلنَّايِ وَقَدْ مَثَّهُ :   أَضْغِنْ بِمَا ضَنَّ بِهِ الْمَائِثُ (٥)

(*) وقال أيضا يتغزل بسلمى ويذكر سفرها ، ويعرض بمدح بعض أصحابه ويهجو عجرداً هجاء مقذعا ، ويذكر رجلا اسمه حارث المهدى ، ويعيره باللؤم بعد أن أثرى من ميراث . والقصيدة من بحر السريع .

(١) [قلنا : القيم من يسوس أمر المرأة ويقوم بشأنها ، قال بشار (ج ١ ص ١٦٦ من هذه المطبوعة) :

وقالت : لا تزال علىّ عين   أراقب قيما وأخاف كلبا

والغادى : المنطلق المبكر . والرائث : المبطىء]

(٢) « يفرى وينتانث » أى يقطع قطعا شديدا وقد يقطع دون ذلك ، من قولهم : سيف أنيث ومؤنث : ضعيف القطع ، أنشد ثعلب :

وما يستوى سيفان سيف مؤنث   وسيف إذا ما عضّ بالعظم صمما

(٣) [الخرطوم : لعله يعنى به الخمر] .

(٤) [« الحية » : تذكر وتؤنث ، وإذا أصابت الحية ورمت بسمها قيل : « نفثت سمها »] .

(٥) كتب « للناى » ولم يظهر له معنى ، مثه : مسحه ، ويقال « مث » لغة فى « نث » أى أظهر ، قاله ابن دريد وكتب الكلمة الأولى من المصراع الثانى « اصغن » . ولم يظهر معنى البيت ، فلعل فيه تحريفات ، وأن « مثه » صوابه « ماثه » بدليل آخر البيت ، وماث : خلط ومرس شيئا فى الماء ، فيكون هكذا « أقول للساق وقد ماثه أضن » الخ ، ويكون متصلا بقوله « كيد من الخرطوم » ومعنى قوله « أضن » التعجب ، أى ما أعجب بخل ما بخل به خالط الشراب بالماء إذ لم يترك الخمر صافية ، فتأمل .

=

يَا حُسْنَ سَلمَى حِينَ يَحْدُو بِهَا   لا عَجِلُ السَّوْقِ وَلا رَائِثُ(١)
بَيْضَاءُ صَفْرَاءُ قُضَافِيَّةٌ   مَا نَالَهَا بَرٌّ وَلا حَانِثُ(٢)
تُمِيلُ شِقَّيْهَا إِذَا مَا مَشَتْ   كَأَنَّمَا يَخْنِثُهَا خَانِثُ(٣)
تِلْكَ الَّتِي لَوْ نِلْتُهَا وَالْهَوَى   وَالسُّقْمُ بَيْنَ الأَضْلُعِ الآرِثُ(٤)

= [قلنا : نرى أن الكلمة الأولى في عجز البيت : «أَصفر» وهي توافق ما في المخطوطة وتلائم المعنى الذي جرى عليه الشارح نفسه ، يريد بشار التعجب من صغر ما يضن به اللائث من كؤوس الشراب] .

(١) «لا عَجِل السوق» صفة لمحذوف ، أي حادٍ لا عجل السَّوْق .. إلخ ، وأراد أنه متوسط السوق ، لأنها كريمة لا يبطىء بها الحادي لإراحة إبله ولا يعجل بها خوفا من تعبها ، وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم للحادي بالنساء : رويدك يا أنجشةُ سَوْقك بالقوارير .

(٢) البياض المشوب بصفرة هو أحسن البياض عند العرب ، قال امرؤ القيس :

* كبكر المقاناة البياض بصفرة *

والقضافية (بكسر القاف) نسبة إلى قضاف جمع قضيفة ، والقضيفة الجاذبية الممشوقة القد ، مأخوذة من القضف (بفتح القاف وبكسرها) وهو النحافة وصفها بطريقة النسب للمبالغة ، كقولهم : أحمري وأبيضي وعصابي وأريحي وأصلتي وأجنبي ، وقول بشار فيما يأتي «لُبَابِيَة» (في الورقة ١١٩) ونسبها إلى الجمع زيادة في المبالغة ، ونظيره قول طرفة في وصف الناقة «رِجالية وجناء» .

وأراد بالبر والحانث هنا تعميم صنفي الناس باعتبار البر والحنث ، أي ما نالها أحد من الناس ولا خصوصية هنا للبر والحنث إلا بحكم القافية

[قلنا : في المخطوطة «قضافية» بضم القاف ، وقد عالج الشارح هذه الكلمة على أنها غير محرفة . والذي نراه أنها محرفة عن «جنافية» ، والجنافية (بضم الجيم) : المختالة التي تمايل في مشيتها فتختال فيها ، كما بين بشار ذلك في البيت الآتي] .

(٣) يخنثها : يميلها ، خنثهُ فانخنث إذا ارتخى ومال [وضبط الشارح : يُخنثها في البيت بضم الياء] .

(٤) «لو» هنا للتمني ، أي تلك التي ليتني أنالها ، فجاء بالخبر جملة إنشائية . وقوله : والهوى ... جملة حالية ، أي أرضى أن أنالها مع هذه الحالة ، والآرث الموقد النار ، والمعروف «أرّث» بالتضعيف ، فقاس بشار عليه آرث .

[نقول : الظاهر أن «لو» شرطية ، تحتاج إلى جواب ، يقول بشار : «لو نلتها ... عشت ولم يكرثني الكارث» ، ولما طال الكلام بعد «لو» أتى بـ «لو» ثانياً في قوله : =

كَأَنَّمَا فِى كَبِـــدِى قُرْحَةٌ ... مِنْ حُبِّهَا يَفْرِثُهَا فَارِثُ(١)

لَوْ ذُقْتُهَا يَقْظَانَ أَوْ نَائِمًا ... عِشْتُ وَلَمْ يَكْرِثْنِىَ الْكَارِثُ(٢) ١١٦

وَصَاحِبٍ كَالسَّيْفِ جَرَّدْتُهُ ... (لا مَاذِقٌ وُدًّا وَلا نَاكِثُ)(٣)

مِنَ الْمُمِيتِينَ هُمُومَ الْفَتَى ... يَعْبَثُ فِى مَعْرُوفِهِ عَابِثُ(٤)

لا يَعْبُدُ الْمَالَ وَيُبْكِى الْعِدَى ... بِالْخَيْـلِ لا وَانٍ وَلا لَائِثُ(٥)

= لو ذقتها يقظان أو نائما ... عشت ولم يكرثنى الكارث

وجملة لو الشرطية صلة الموصول ، ومن المعهود فى العربية أن تجيء صلة الموصول كذلك مثل قوله تعالى « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم » ، وقول الشاعر : « أما والذى لو شاء لم يخلق النوى » .

ثم نقول : « الآرث » اسم فاعل من « الأرث » الثلاثى المجرد ، وقد جاء فى اللغة الأرث كالتأريث فى المعنى ، قال صاحب القاموس « التأريث : الإغراء بين القوم ، وإيقاد النار كالأرث » وإن كان بعض اللغويين قد اقتصروا على التأريث] .

(١) يفرثها : يفتتها ، يقال : فرث الحب كبده من باب نصر .

[قلنا : الظاهر أنه من باب ضرب يضرب] .

(٢) كرث (كنصر وضرب) أصابه الكارث والكارثة ، الكرب والمصيبة .

(٣) الظاهر أن المصراع الثانى موضوع هنا غلطاً ، وأن حقه أن يعوض بالمصراع الثانى من البيت الأول فى صفحة ٦٤ الآتية ، ويجعل هذا المصراع ثانياً فى ذلك البيت .

[قلنا : فى المخطوطة « لا ماذقا » ، والرفع فى نسخة الشارح أقرب ، ليناسب ما بعده يقال : مذق فلان الود ، إذا خلطه بكدر ولم يخلصه] .

(٤) [قلنا : يصف بشار صاحبه بأنه يفنى — بحسن صحبته وكرم أخلاقه — هموم مصاحبه ، حتى يحس أنها كالميتة المدفونة ، وقد ذكر بشار « موت الهموم » فى مقام آخر ، فقال (فى الورقة ٢٦٦ من المخطوطة ، وفى الأغانى والمختار) :

فهذا أوانى قد شرعت إلى التقى ... وماتت هموى الطارقات فما تسرى

ويصف بشار صاحبه بأنه يبسط إحسانه ويغدق معروفه على مصاحبه ، حتى يصير المعروف — من فرط التمتع به — لعباً ولهواً يعبث فيه المتمتع العابث .

وفى هذا البيت مبالغة شائقة فى وصف الصاحب الكريم]

(٥) « ويبكى » كتب فى الديوان بباء موحدة بعد الياء المثناة ، ولعله « ينكى » بالنون بعد الياء [المفتوحة] واللائث : البطىء فى الأمر ، وفعله لاث عن كذا ، أى أبطأ

صَحِبْتُهُ فِي الْمُلْكِ أَوْ سُوقَةٍ (فِي مُذْهَبٍ حَدَّادُهُ بَاحِثُ)(١)
لَمَّا رَآنِي جِئْتُهُ زَائِرًا بِالْمَحْضِ لا يَغْلِثُهُ غَالِثُ(٢)
كَسَا وَأَعْطَى مِنْ ذُرَى مَالِهِ بَعْثًا وَلا يُبْقِي لَكَ الْبَاعِثُ(٣)
وَعَجْرَدٌ يَنْزُو عَلَى أُمِّهِ خِنْزِيرَةٌ يَرْغَثُهَا رَاغِثُ(٤)
كَأَنَّهُ حِينَ تَصَدَّى لَهُ طَالِبُ عُرْفٍ أَسَدٌ شَارِثُ(٥)

---

(١) كتب [فى المخطوطة] « منحته فى الملك » ، وقد ذكر الواحدى قول المتنبى :

أزل حسد الحساد عنى بكبتهم فأنت الذى صيرتهم لى حُسَّدا

أن الشعراء تطرقوا هذا المعنى فقال بشار :

صحبته فى الملك أو سوقة فزاد فى كثرة حسادى

وهو بيت يأتى فى قافية الدال ، والمصراع الأول منه موافق للمصراع الأول من هـذا البيت ، فلفظ « منحته » تحريف « صحبته » وسيأتى فى بيت قافية الدال ما وقع فيه من تحريف مما يدل على أن ناسخ الديوان لم يهتد إلى هذا المعنى ، وأن بشاراً أعاد هذا المصراع هناك .

وقد ذكرنا آنفاً أن المصراع الثانى هنا موضوع فى غير مكانه .

والمذهب : السيف المحلى بالذهب ، ومعنى « حداده باحث » أى صانع حديده متقن الصنع ، شبه الإتقان فى العمل بالبحث الذى هو النبش فى الأرض .

(٢) بالمحض ، أى بالود المحض .

[« لا يغلثه غالث » : لا يخلطه خالط] .

(٣) البعث : ما يبعث إلى منزل المعطى (بفتح الطاء) مما لا يستطيع حمله بنفسه كالخيل والعبيد . وقوله « ولا يبق لك الباعث » أى لا يبق شيئاً لأجلك لم يبعثه ، أى يعطيك حتى تقول لم يبق شىء لم يعطنيه ، والباعث هو صاحب البعث .

(٤) انتقل اقتضاباً إلى هجاء عجرد ، من باب ذكر الشىء بذكر ضده ، ورغث (كمنع) : رضع .

[قلنا : « عجرد » لقب مشهور لحماد بن عمر الكوفى الشاعر المعروف المهاجى لبشار ، قال ابن خلكان : « إنما قيل له ذلك لأنه مر به أعرابى ، وهو غلام يلعب مع الصبيان فى يوم شديد البرد ، وهو عريان ، فقال له : لقد تعجردت يا غلام ، والمتعجرد المتعرى » ، وقد يطلق لفظ « عجرد » على العورة الخاصة بالرجل ، وهى التى يخفى تعريها ، وبذلك يتبين استغلال بشار لهذا اللفظ فى الهجاء الذى تراه ... ينزو : يثب] .

(٥) « طالب عرف » فاعل « تصدى » ، وطالب العرف هو السائل ، « وأسد » خبر « كأن » والشارث أراد به الشديد ، من قولهم « سهم شارث » حديد ، أى من شدة غضبه على طالب العرف .

[التصدى : التعرض . والعرف : المعروف والعطاء] .

وَكَيفَ يُؤْدِيكَ عَلَى طَائِلٍ　　　مَنْ لا يُصَلِّى ، إنّهُ طَامِثُ ! (١)
يَا بْنَ شَبِيرَا أَنْتَ عِلْجُ القَفَا　　　طَيْرٌ وَمِنْكَ الْخَبَثُ الخَابِثُ (٢)
لَمَّا تَعَبَّثْتَ تَعَبَّثْتَ بِى　　　وَاللَّيْثُ لا يَلْهُو بِهِ العَابِثُ (٣)
وَكُنْتَ كَالبَاحِثِ عَنْ مُدْيَةٍ　　　وَإِنَّمَا يَشْقَى بِهَا البَاحِثُ (٤)

---

(١) [يؤديك : يعينك . طائل : فضل وغنى . طامث ، من الطمث ، وأصل معناه : الحيض والدم ، والمراد به : الدنس والفساد] .

(٢) « شبيرى » ضبط بفتح الشين ، والظاهر أنه لقب اخترعه بشار لأم مجرد ، اشتقه من الشبر بفتح الشين وسكون الموحدة ، وهو الضراب ، قال يحي بن يعمر لرجل خاصمته زوجته إليه فى طلب مهر ماطلها به : أأن سألتك ثمن شكرها وشبرك أنشأت تطلها وتضهلها ، أى ثمن بضعها ووطئك إياها جعلت تماطلها ، وهو من أمثلة الغرابة فى كتب المعانى ذكره الجاحظ . وكلمة « طير » لم يظهر المراد منها .

[قلنا : لم تضبط فى المخطوطة « طير » ، وضبطها الشارح بفتح الطاء وضم الراء منونة ، فجعلها كلمة مستقلة لم يظهر المراد منها ... فهل هناك تحريف ؟ وهل تكون « القفاطير » كلها كلمة واحدة ؟ فتكون — مثلا — محرفة عن « التفاطير » بالتاء أو النون فى أولها ، وهى : الكلأ المتفرق وأول نبات الوسمى ، و « العلج » المضاف إليها : الحمار الوحشى الغليظ الذى يرعى ذلك النبات ؟ وقد تقال « التفاطير » لبثور تظهر فى وجه الشباب وتسمى فى مصر « حب الشباب » ، فإذا اشتد الغلام وخرج فى وجهه « تفاطير الشباب » قيل : « استعلج » ... وربما كانت « القفاطير » محرفة عن « القناطير » إن كان هذا الجمع مستعملا فى بنى قنطوراء ، وهم الترك وغيرهم ، والعلج : الرجل الغليظ من هؤلاء] .

(٣) [قلنا : قد صاغ بشار « تعبّث » من « عبث » ، كما صاغ العرب « تلعّب » من « لعب » ، ولم نجد فى كتب اللغة التى بأيدينا « تعبث »] .

(٤) أشار إلى القصة التى ورد فيها المثل فى قولهم : « كالباحث على حتفه بظلفه » .

[قلنا : ذكر الميدانى المثل « كالباحث عن المدية » ، وقال : « ويروى : عن الشفرة يقال : إن رجلا وجد صيداً ، ولم يكن معه مايذبحه به ، فبحث الصيد بأظلافه فى الأرض ، فسقط على شفرة ، فذبحه بها ، يضرب فى طلب الشىء يؤدى صاحبه إلى تلف النفس » . وقال عبد الله بن عبد الأعلى فى قصيدة له :

. . . .　　　واستبقنى ، لا تكونى كالتى ابتحثا
عن مدية كان فيها قطع مدته　　　. . . . .

فإن كان « بشار » يشير بقوله إلى مثل ، فلعل هذا المثل هو المشار إليه ، لا ما ذكره الشارح] .

أَصْبَحْتَ مِنْ كَأْسٍ تَقَبَّقْتَهَا بَعْدَ كِئَاسٍ مَرُّهَا دَالِثُ(١)
كَأَنَّ فِي رَأْسِكَ ذَا امه أَوْ دَبَّ فِيهِ شَبَثٌ شَابِثُ(٢)
هَلَّا عَلَى أُمِّكَ يَوْمَ الرَّحَا حَامَيْتَ وَالْجَوْنُ بِهَا لَاهِثُ(٣)
سَامِى بِرِجْلَيْهَا وَطَابَتْ لَهُ عَجْزَاءُ مِنْهَا الْأَنَتُ الْآنِثُ(٤)
كَأَنَّ أَيْرًا فِي أُسْتِهَا فِي أُسْتِهِ يَخْفَى وَيَبْدُو أَجْرَدٌ نَابِثُ(٥)

---

(١) كتب في الديوان « بعد كناس » وصوابه « كِئَاس » جمع كأس . وكتب « دالث » ولم يظهر له معنى ، فلعله تحريف « دائث » من الدياثة ، يأتى ، وهى الالتواء فى اللسان .

[قلنا : الذى نراه صحة كلمة « دالث » التى فى المخطوطة ، وأن « مرها » بفتح الميم كما فى المخطوطة لا بضمها كما فى نسخة الشارح ، والمر (بفتح الميم) بمعنى المرور ، والدالث (فى الأصل) بمعنى المقارب الخطوات ، والمراد أن الكؤوس تمر متقاربة لا متباعدة] . وقد ضبطت تاء « أصبحتُ » و « تفبقتُها » بالضم فى المخطوطة] .

(٢) كتب « ذا امه » ولم يتضح له معنى ، ولعل صوابه « ذا آمة » والآمة (بالمد) : كبر الرأس ، فيكون المعنى : كأن فى رأسك ذباباً أو نحلا ، لأن النحل والذباب عظيم الرأس ، والشبث (بالتحريك) : العنكبوت ، والشابث : المتعلق بشىء ، والمعنى كأن فى رأسك حشرات تضطرب فيه .

[قلنا : ربما كانت « أمّة » بمعنى : شجة (وهى منصوبة إذا كانت « ذا » اسم إشارة ، أو مجرورة إذا كانت « ذا » بمعنى صاحب) والمراد — حينئذ — أنه متعب الرأس كالمشجوج المتعب . وربما كانت « ذا أمة » محرفة عن « دوامة » ، والدوامة : لعبة للصبيان يرمونها بالخيط فتدار (وتسمى فى مصر « النحلة ») ، ولذلك يقال لما يصيب الرأس من الخمر ونحوها : « دُوار » و « دُوام » (بضم الدال فيهما)] .

(٣) [قلنا : هل يكون « حاميت عليها » بمعنى : احتفلت لها ؟ أو يكون « حاميت عليها » بمعنى « حاميت عنها» أى : دافعت ومنعت ؟ . ولعل المراد بـ « الجون » — هنا — الزنجى الأسود ... واللاهث : المرتفع الأنفاس من التعب ، يكنى — هنا — عن الفاحشة] .

(٤) [قلنا : لم نجد فى كتب اللغة « الأنث الآنث » ، فهل يكون محرفاً عن الأبث أو نحوه ؟ والأبث : النشاط والنفز] .

(٥) [قلنا : ولعل «فى» الثانية محرفة عن واو العطف ، والمراد فى تشبيهه بـ «الأجرد» : الفرس السباق ، والنابث : الذى يحفر الأرض بيده ، قال المرار بن منقذ يصف فرسه :

يخبط الأرض اختباط المحتفر]

وَوَالِثٍ عَهْــــدًا لَنَا عِنْدَهُ ثُمَّ انْثَنَى عَنْ عَهْدِهِ الْوَالِثُ(١)
كَأَنَّمَا لَمْ يَكُ وُدِّى لَهُ وَالنُّصْـحُ لا عَرٌّ وَلا وَاعِثُ(٢)
ضَـيَّعَ حَرْثِى رَجُلٌ هَالِكٌ مُوقًا ، وَنِعْمَ الْحَرْثُ وَالْحَارِثُ(٣)
يَا حَارِثُ الْمَهْرِىُّ أَنْتَ امْرُؤٌ شَـبْعَانُ لا يَحْمَدُكَ الْفَارِثُ(٤)
كَأَنَّ مَنْ يُعْنَى بِتَضْبِيبِهِ رَأْسُ يَدِيمٍ قَمِلٌ شَاعِثُ(٥)
أَنْــكَرْتَنِى حِينَ عَرَفْتَ الْغِنَى أُفٍّ وَتُفٍّ لَكَ يَا حَارِثُ(٦)

---

(١) الوالث : العاقد عهدا غير مؤكد .

(٢) العَر (بفتح العين وضمها) : مرض يصيب الإبل كالقروح . والواعث : المكسور ، وَعِث كفرح فهو واعث ، يقول : ان نُصحه غير مجحف ولاضار .

(٣) [الحرث : الكسب والعمل . والموق : الحمق . ويعنى بالمدح فى آخر البيت نفسه] .

(٤) الفارث : الجائع ، والمهرى : نسب الى مَهْرة بن حيدان جد قبيلة [فى صفحة ٦١ السطر العاشر من هذا الجزء ذكر «المهدى» فى كلام الشارح بالدال وهو بالراء] .

[قلنا : يعيب بشار هذا المخاطب بأنه يشبع فى حين يجوع صاحبه أو قريبه ، فلا يحمد هذا الجائع لؤم ذاك الشبعان ، وقد قال بشار فى قصيدة أخرى (فى المختار ص ٢١٨) :

شبع الأمير وجــوع صاحبه عار الحياة فأطعمــوا وكلوا

وفى نحو هذا المعنى يقول الأعشى :

تبيتون فى المشتى مِلاءً بطونكم وجاراتكم غَرْثَى يبتن خمائصا

ويقول فضالة :

وحسب الفتى لؤماً إذا بات طاعما بطينا وأمسى ضيفه غير طاعم

ويقول بشر بن المغيرة بن أبى صفرة :

وكلكمو قد نال شِبْعا لبطنه وشِبْعُ الفتى لؤم إذا جاع صاحبه]

(٥) كتب فى الديوان « بتضبيبه » والتضبيب : أن يعد الفرس أو البعير تضبيبه فى السير ، ولم يظهر له معنى هنا ، فلعل الصواب « بتضبيبه » إشارة الى قوله قبله « ضيع حرثى رجل هالك » البيت ، أى كأن من يعنى المهرى بتضبيبه ، يريد نفسه ..

(٦) كناية عن لؤم المخاطب ، إذ شاع عكس هذا المعنى فى الكرم ، قال الصُّولى :

ان الكرام إذا ما أيسروا ذكروا من كان يألفهم فى المنزل الخشن

[قلنا : هذا البيت لأبى تمام] .

فَاشْرَبْ بِكَأْسَيْكَ وَلا تَسْقِنِي ... عَمَّا قَلِيلٍ يُورِثُ الْوَارِثُ(١)

آلَيْتُ أَرْضَى بِالَّذِي سُمْتَنِي ... أَوْ يَبْعَثَ الْمَوْتَى لَنَا بَاعِثُ(٢)

(٣) ١١٧

(١) كناية عن الحرص ، إذ الشارب يشرب بكأس واحدة ، وهذا يشرب بكأسين أو يشرب كأس نديمه ، وهذا مثل ماق الحديث « والكافر يأكل فى سبعة أمعاء » وقالت إحدى نساء حديث « أم زرع » وهى السادسة : « زوجى إذا أكل لف وإذا شرب اشتف . . . » .

وقوله « عما قليل يورث الوارث » يقول : العمر قصير ويعرض به بأن ما اكتسبه أنجر له من ميراث وسيصير موروثا .

(٢) « آليت أرضى » أى حلفت لا أرضى ، لأن الإيلاء الحلف على امتناع خاصة ، فيذكر معه حرف النفى غالبا ، كقول طرفة :

« فآليت لا ينفك كشحى بطانة »

وإذا لم يذكر حرف النفى كان مقدرا . قال المتلمس :

« آليت حب العراق الدهر أطعمه »

أى لا أطعمه ، و « أو » بمعنى « إلى » والمضارع بعدها منصوب ، و « لنا » متعلق بباعث .

(٣) [قلنا : الصفحة الأولى من الورقة ١١٧ تركت بياضاً فى المخطوطة ، وكتب الشارح فى نسخته : « موضع صفحة تركت بيضاء فى الأصل »] .

[قافيـــة الجيم]

وقال بشار أيضاً على قافية الجيم (*) :

(*) وقال أيضاً في الغزل .

والقصيدة من بحر المنسرح وعروضها وضربها مطويان وهـذا شاذ لأن المعروف أن تكون العروض صحيحة والضرب مطويا :

مستفعلن مفعولات مستفعلن　　مـستفعلن مفعولات مفتعلن

وبشار استعملها مطوية عروضها وضربها فكلاهما مفتعلن وفي كثير من أبياتها زحاف الخبن والطي .

[قلنا : جرى الشارح — في قوله بالشذوذ في وزن قصيدة بشار — على المشهور من أقوال العروضيين ، ولـكن التقصي للشعر العربي في جاهليته وإسلاميته يجلو لنا أن ما صنعه بشار جار على مثل الشعر المنظوم على تمام هذا البحر ، حتى نكاد نقول : إن الشذوذ هو في « البيت » الذي يتناقله العروضيون تمثيلا لقاعدتهم ، وقد وجدنا أخيراً نصاً للصبان يقول فيه : « وزعم بعضهم أن العروض لم تستعمل إلا مطوية ... وزعم أن البيت السابق مصنوع » ونحن نميل إلى تصحيح هذين الزعمين معا . ومن الشواهد التي تؤيد ذلك وتجرى مجرى قصيدة بشار قصيدة الجميح الجاهلي — وهي من المفضليات — وأولها :

سائل معداً : من الفوارسُ لا　　أوفوا بجيرانهم ولا غنموا

وقصيدة ذي الإصبع العدواني الجاهلي — وهي من المفضليات — وأولها :

إنكما صاحبيّ لن تدعا　　لومي ، ومهما أضع فلن تسعا

ومرثية أوس بن حجر الجاهلي — في ديوانه والأغاني ج ١٠ ص ٧ وذيل الأمالي للقالي ص ٣٤ ومعاهد التنصيص ج ١ ص ٤٥ — وأولها :

أيتها النفس أجملي جزعا　　إن الذي تحذرين قد وقعا

وقصيدة الأضبط القريعي الجاهلي — في الأمالي ج ١ ص ١٠٧ وخزانة الأدب ج ٤ ص ٤٨٥ — وأولها :

لكلّ همّ من الهموم سعه　　والمسيُ والصبح لا فلاح معه

وقصيدة عمر بن أبي ربيعة الإسلامي — في ديوانه ص ٢٠ — وأولها :

يا من لقلب متيم كلف　　يهذي بخود مريضة النظر

وقصيدة ابن هرمة الذي أدرك بشار عصره — في شرح شواهد المغني للسيوطي ص ٢٧٩ وأولها :

إن سليمى والله يكلؤها　　ضنت بشيء ما كان يرزؤها

وقصيدة محمد بن أبي مرة الشاعر العباسي — في الأمالي ج ١ ص ٣٢ — وأولها :

إن وصفوني فناحل الجسد　　أو فتشوني فأبيض الكبد =

تَحَمَّلَ الظَّاعِنُونَ فَأَدْلَجُوا   وَالْقَلْبُ مِنِّى الْغَدَاةَ مُخْتَلَجُ(١)
بَانُوا بِخُودٍ كَأَنَّ رُؤْيَتَهَا   بَدْرٌ بَدَا وَالظَّلَامُ مُرْتَهِجُ(٢)

= ومثل ذلك كثير ، فما جرى عليه بشار من الوزن :

« مستفعلن مفعولات مفتعلن   مستفعلن مفعولات مفتعلن »

ليس شاذاً فى رأينا — بل هو الجارى عند شعراء العربية ، وقد كرره بشار فى شعره (كما فى ج ١ ص ١٩٧ ، ١٨٩ ، ٢٣٩ ، ٢٥٤ ، ٣٢٣ من هذه المطبوعة) وليس ذلك من توسع بشار فى العروض » كما قال الشارح فى المقدمة (ج ١ ص ٦٣ من هذه المطبوعة) . وأما ما ذكره العروضيون — فى هذا المقام — فقليل أو مصنوع . . ومن المعروف فى هذا البحر وقوع « الخبن » و « الطى »] .

(١) ادّلجوا (بهمزة وبتشديد الدال) ساروا ليلا ، وهو افتعال مشتق من الدلجة (بفتح الدال وضمها مع سكون اللام) وهو السير ليلا مطلقاً ، فهو أصل الاشتقاق مثل أدلجوا (بسكون الدال) ، وقيل : المشدد خاص بالسير فى آخر الليل والمخفف بالسير فى أول الليل ، وذكر هذه التفرقة كثير من أهل اللغة ، ودرج عليها صاحب القاموس ، وأنكرها الفارسى وابن درستويه ، وقيل : المخفف عام فى سير كل أجزاء الليل والمشدد خاص بسير آخر الليل ، وهذا قول ابن السكيت والزبيدى وعياض فى المشارق ، وكأن التفرقة طرأت فى الاستعمال ، فنشأت منها معان حسنة ، وذلك أنهم خصوا المخفف بالدلالة على الدخول لأجل صيغة « أفعل » الدالة على الدخول فى الشىء ، مثل قولهم : أصبح وأمسى وأشرق ، فجعلوه للسير أول الليل تبعاً لسير النهار ، وخصوا الافتعال الدال على التكلف بالسير آخر الليل ، لأن السير من آخر الليل فيه تكلف ترك النوم آخر الليل ، ثم اتبعوا هذه التفرقة فى الأفعال بالتفرقة فى المصادر فخصوا الدلجة (بضم الدال وسكون اللام) بسير آخر الليل ، وجعلوا الدلج (بالتحريك) لسير أول الليل ، وجعلوا الدلجة (بفتحتين) والدلجان لسير الليل كله ، وقيل : الكل للكل ، ولم يثبتوا التفرقة . والحق عندى أن إثبات التفرقة دعوى ليس فى كلام العرب ما يؤيدها ، ويظهر أن بشاراً لا يرى التفرقة لقوله فيما يأتى (بيت ١٧ ورقة ١٤٣) :

ضيعة النفس وادلاج على القصد   وما خير مدلج غير هاد

فجمع بين اللفظين فى الدلالة على معنى واحد ، ويقال « دلّج » أيضا بمنزلة « أدلج » المخفف ، لأن التضعيف فيه عوض عن الهمز .

وقوله : « مختلج » بفتح اللام ، أى منتزع منى ، كما ورد فى الحديث « اختُلجوا دونى »

(٢) « مرتهج » بكسر الهاء أى متكيف بالرّهج (بفتحتين) وهو الغيم الرقيق ، أى شديد الظلمة . =

غَرَّاءُ رَيَّا الْعِظَامِ آنِسَةٌ ... مَكْسُورَةُ الْعَيْنِ زَانَهَا دَعَجُ[(١)]

يَا وَيْحَ نَفْسِي أَمَا لَنَا أَبَدًا ... مِنْ حُبِّهَا سَلْوَةٌ وَلَا فَرَجُ

إِنْ يَكُ أَمْسَى الْغَيُورُ حَصَّنَهَا ... وَغَيَّرَتْهَا الشُّهُورُ وَالْحِجَجُ[(٢)]

فَقَدْ لَهَوْنَا فِي ظِلِّ ... وَالدَّهْرُ فِيهِ الْقَوَامُ وَالْعِوَجُ[(٣)]

وَلَوْ تَرَانَا مَعَ الْجَلَاءِ إِذًا ... بَدَا لِعَيْنَيْكَ مَنْظَرٌ بَهِجُ

يَا حُسْنَهَا إِذْ تَقُولُ مَازِحَةً ... وَنَحْنُ فَوْقَ السَّرِيرِ نَعْتَفِجُ[(٤)]

لَقَدْ حَرِجْنَا وَهْيَ مُعَانِقَتِي ... تَلْثُمُنِي وَالصَّبَاحُ مُبْتَلِجُ[(٥)]

فَقُلْتُ يَا مُنْيَتِي وَيَا سَكَنِي : ... مَا فِي عِنَاقٍ وَقُبْلَةٍ حَرَجُ ![(٦)]

= [قلنا : فى المخطوطة «بخود» بفتح الخاء ، وضبطها الشارح بضم الخاء ، ونحن نرى أن الصحيح ما فى المخطوطة ، والخوْد : الشابة ، وجمعها : الخود (بضم الخاء) ... بانوا : فارقوا] .

(١) الدعج : شدة سواد العين مع سعتها .

[فى المخطوطة ضبطت تاء « آنسة » و « مكسورة » بالضم ، وهذا يقتضى رفع «غراء» أيضا . والوجوه صحيحة ... غراء : حسنة الطلعة ، ريا : ممتلئة ، والعرب يمدحون المرأة فيصفون بالامتلاء ساقها ومعصمها ، كقول بشر بن خازم : « مهضومة الكشحين ريا المعصم »]

(٢) [الحجج : السنون ، جمع الحجة] .

(٣) فى المصراع الأول موضع بياض . القوام (بفتح القاف) : العدل المستقيم ، قال تعالى : وكان بين ذلك قواما .

(٤) افتعال من « عفج » بمعنى ضرب ، وهو بمعنى الاضطراب .

(٥) « لقد حرجنا » أى أثمنا ، وهو من الحرج ، والاثم يلثم « من باب سمع » : قبل .

[قلنا : لم تضبط « وهى » فى المخطوطة ، وضبطها الشارح بسكون الهاء وفتح الياء ، وهو ضبط لا يجرى مع الشعر هنا ، فالظاهر أن يضبط « وَهِى » بكسر الهاء وتجعل الياء مدا له فلا تحرك ، وإسكان ياء « هى » لغة لقيس وأسد] .

[ونقول : فى المخطوطة «منبلج» فجعلها الشارح : « مبتلج » ، وكلاهما صحيح لغة] .

(٦) قوله « ما فى عناق وقبلة حرج » بغرها بقوله ، وهذا الإفتاء سابق عند المحبين قال امرؤ القيس : د

حلفت لها بالله حلفة فاجر ... لناموا فما إن من حديث ولا صالى

ومما ينسب الى بعضهم :

وقال أيضاً (*) :

١١٨ قُلْ لِسُعْدَى : تَحَرَّجِي وَجِّهِيــــنِي لِمَخْرَجِي
لا تَــكُونِي عَلَيَّ كالنَّــفْسِ إِنْ تُنْهَ تَلْجَجِ
مِنْكِ طَيْفٌ يَزُورُنِي وَيَرَى كُلَّ مَنْهَجِ
فَإِلَى اللهِ مُشْتَكا ىَ مَعَ الهائِمِ الشَّجِي
غَرَّنِي مِنْــكِ وَافِدٌ بِالْحَدِيثِ الْمُلَهْوَجِ (١)
فَعِدِينِي ثُمَّ أَنجِزِي أَنَا خَاشٍ وَمُرْتَجِي (٢)

= سل الفتى المكى هل فى تزاور وضمة مشتاق الفؤاد جناح ؟
فقال معاذ الله أن يذهب التقى تلاصــق أكباد بهن جراح

يوهم أنه سأل عطاء ابن أبى رباح فكان عطاء يقول : والله ما قلت ذلك .

[قلنا : تنسب قصة « الفتى المكى » إلى الإمام الشافعى رضى الله عنه (انظر ترجمة الشافعى فى معجم الأدباء لياقوت ج ١٧ ص ٣٠٥) قال شارح المختار (ص ٤٨) : « وأنا أرتاب بهذه الحكاية عن الشافعى رحمه الله ، على كثرة إسنادها إليه وتعلقها به . . . »

ويشبه قول بشار هنا قوله فيا بعد القصيدة الآتية :

قالوا : حرام تلاقينا ، لقد كذبوا ما فى التزام وقبــلة حرج

وكذلك قول بعض العرب المُحْدَثين (كما فى تعليقات الكامل ج ١ ص ١٧٠) :

تلاصقنا وليس بنــا فسوق ولم يَرِد الحرامَ بنا الاصوق
وهل حَرَجاً تراه أو حراماً مَشوقٌ ضمه كلِفٌ مَشوقٌ ؟]

(*) وقال أيضاً فى النسيب بسعدى .

والقصيدة من بحر الخفيف وعروضها مجزوءة صحيحة وضربها صحيح .

(١) الملهوج (بوزن اسم المفعول) من لهوج الشواء إذا لم ينضجه ، ويقال لهوج أمره : لم يبرمه ، وحديث ملهوج : غير صدق أو مخلوط .

(٢) همزة « انجزى » وصلية ، أمر من « نجز » المتعدى الذى هو بمعنى أنجز .

[قلنا : لم تضبط فى المخطوطة جيم « انجزى » ، وضبطها الشارح بالكسر ، ولعل الصواب ضبطها بالضم « انْجُزِي » ، فى كتب اللغة : نجزه مثل نصره] .

وَكَأَنِّى سَـــلِبْتُ نَوْ مِى بِسِـــحْرِ الْمُهَيَّجِ (١)
وَمَتَى تَذْكُرِى الصُّدُو دَ أُعَــوِّلْ وَأَنْشِـجِ (٢)
أَنْتِ هَمِّى فِى مَجْلِسِى وَمَقِيــلِى وَمَدْرَجِى (٣)
فَاذْكُرِى لَيْـلَةَ الْخَمِيـــسِ لِسَانِى الْمُلَجْلِـجِ
وَوُقُوفِى خَلْفَ الرِّيَا حِ بِلَيْـلٍ مُدَجِّجِ (٤)
وَمَسِيرِى إِلَيْكِ مِنْ بَحْرِ لَيْــلٍ مُلَجَّجِ (٥)
أَرْقُبُ الْبَدْرَ كَىْ أَرَى وَجْــهَ بَدْرٍ مُتَوَّجِ

---

(١) [قلنا : لم يضبط « المهيج » فى المخطوطة ، وضبطه الشارح بصيغة اسم المفعول والمصدر الميمى ، أى بفتح الياء المشددة ، ويجوز أن يضبط « المهيج » بكسر الياء المشددة ، بصيغة اسم الفاعل ، فيكون المراد الشخص المهيج ، وهو شخص المحبوبة ، أو الطيف المهيج ، وهو طيفها الزائر]

(٢) « أنشج » بكسر الشين ، نشج بالبكاء غص به فى حلقه من غير صوت فإذا صوَّتَ قيل : انتحب ، وإذا ارتفع الصوت فهو العويل : وقوله « أعول وأنشج » أراد أنه يقع منه الأحيان مرة هذا ومرة هذا . فلا يقال : لماذا تنازل من العويل إلى النشيج ؟

(٣) مدرجى (بفتح الميم) : المرور .

(٤) مدجج (بجيمين أولاهما مكسورة) اسم فاعل من دجج الملحق بالرباعى ، وأصله دَجَّ إذا أرخى الستر ، وصف به الليل لأنه يشبه بستر ونحوه ، قال امرؤ القيس :

* وليل كموج البحر أرخى سدوله *

فصاغ بشار وزن فعلل ، كما قالوا جلبب بمعنى جاب المسالفة ، غير أن باب الإلحاق سماعى ، ولم نقف على دجج بمعنى دج ، فلعله اطلع عليه بشار ، على أنه لا بعأ بالقياس فى مثل هذا

[قلنا : وقع فى المخطوطة « مدحج » بالحاء قبل الجيم ، وهو تحريف ، وفى نسخة الشارح « مدجج » بجيمين ، ولكنه جعل هذا اللفظ من صوغ بشار وليس معروفا فى اللغة ؛ والذى رأيناه أن فى اللغة « دجج » ، على وزن فعّل لا فعلل ، يقال : دجج تدجيجاً ، بمعنى : غيم تغييما ، فالليل المدجج هو الليل المغيم الشديد الظلمة]

(٥) [قلنا : فى المخطوطة « ملحج » بحاء قبل الجيم ، وهو الذى يخلط عليك الأشياء ... وضبط الشارح يحتاج إلى نظر لغوى] .

فالْتَقَيْنا عَلَى الْعِتَا بِ نُنَادِى وَنَنْتَجِى (١)
وَابْنُ سَلْمَانَ سَاقِطٌ كالْحِمَارِ الْمُوَدَّجِ (٢)
لا يَرَانِى وَقَدْ أَرَى وَجْهَهُ غَيْرَ أَبْلَجِ (٣)

وقال أيضاً (*) :

« خُشَّابَ » هَلْ لِمُحِبٍّ عِنْدَكُمْ فَرَجُ
أَوْ لا فَإِنِّى بِحَبْلِ الْمَوْتِ مُعْتَلِجُ (٤)

لَوْ كانَ مَا بِى بِخَلْقِ اللهِ كُلِّهِمُ لا يَخْلُصُونَ إِلَى أَحْبَابِهِمْ دَرَجُوا (٥)
لِلْهَجْرِ نَارٌ عَلَى قَلْبِى وَفِى كَبِدِى إِذَا نَأَيْتِ ، وَرُؤْيَا وَجْهِكِ الثَّلَجُ (٦)
كَأَنَّ حُبَّكِ فَوْقِ حِينَ أَكْتُمُهُ وَتَحْتَ رِجْلَىَّ لُجٌّ فَوْقَهُ لُجَجُ (٧)

---

(١) [قلنا : ننتجي : نتسار ، فقد جمع بشار — هنا — بين الجهر والسر فى العتاب ، كما جمع — فى البيت الثانى من الصفحة السابقة — بين العويل والنشيج فى البكاء] .

(٢) المودّج (بالواو) : المقطوع الودج ، أى المذبوح ، وابن سلمان : أحد ندمائه فى تلك الليلة ساقط من السكر ، وهذا نظير :

* وريان ملقى كالحمار المودج *

المذكور فى البيت ٣ من ورقة ١٢٠ .

(٣) [الأبلج : المشرق الطلق] .

(*) وقال أيضاً فى « خشابة » . انظر التعليق على الورقة ٤٠ [ج ١ ص ٢١٠ من هذه المطبوعة] .

والقصيدة من بحر البسيط .

(٤) « خشاب » منادى مرخم حذف منه حرف النداء ، ومعتلج (بكسر اللام) أى شديد العلاج .

(٥) [درجوا : انقرضوا وماتوا] .

(٦) الثلج (بفتح المثلثة وفتح اللام) : الفرج وسكون النفس ، وفعله كنصر وفرح . وكتب فى الديوان بياء موحدة وهو تحريف ، « ورؤيا » مبتدأ و « الثلج » خبر .

(٧) أراد بقوله « فوق وتحت رجلى » تعميم إحاطة الحب به كقوله تعالى : « من بين أيديهم ومن خلفهم »

قَدْ بُحْتُ بِالْحُبِّ ضِيقًا عَنْ جَلَالَتِهِ ... وَأَنْتِ كَالصَّاعِ تُطْوَى تَحْتَهُ السُّرُجُ (١)

خُشَّابَ جُودِي جِهَارًا أَوْ مُسَارَقَةً ... فَقَدْ بُلِيتُ وَمَرَّتْ بِالْمُنَى حِجَجُ (٢)

حَتَّى مَتَى أَنْتِ يَا خُشَّابَ جَالِسَةٌ ... لا تَخْرُجِينَ لَنَا يَوْمًا وَلَا تَلِجُ (٣)

لَوْ كُنْتِ تَلْقَيْنَ مَا نَلْقَى قَسَمْتِ لَنَا ... يَوْمًا نَعِيشُ بِهِ مِنْكُمْ وَنَبْتَهِجُ

لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ إِنْ كُنَّا كَذَا أَبَدًا ... لَا نَلْتَقِي وَسَبِيلُ الْمُلْتَقَى نَهَجُ (٤)

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ ... وَفَازَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ اللَّهِجُ (٥)

(١) كتب « تطوى » ولا وجه له ، فلعله تحريف « تطفى » أو « تضوى » بالضاد المعجمة وبفتح التاء وفتح الواو ، أى يضعف ضوءها

[قلنا : لعل فى عجز البيت تحريفاً عن :

* وأنت كالصبح تطوى تحته السرج *

وإذا انتشر ضوء الصبح لم يبق معه نور سراج] .

(٢) [قلنا : لم تضبط باء « بليت » فى المخطوطة ، وضبطها الشارح بالضمة ، ويجوز أن تضبط بالفتحة ، فيكون معنى « بليت » صرت كالثوب البالى] .

(٣) [قلنا : « تلج » بالتاء فى المخطوطة ونسخة الشارح ، فهل تكون محرفة عن « نلج » بالنون ؟ يعنى : لا تخرجين لنا ولا ندخل عليك] .

(٤) [قلنا : ما فى المخطوطة هنا مثل ما فى الأغانى ، وجاء فى معاهد التنصيص (ج ٢ ص — ١١٩) :

* لا خير فى العيش إن دمنا كذا أبدا *

ولم تضبط فى المخطوطة هاء « نهج » ، وضبطها الشارح بالكسر ، وظاهر اللغة أنه بالفتح ، والمراد بالنهج : الطريق الواضح] .

(٥) هذا البيت من أبدع شعر بشار فى التعبير عن حالة من خلق الناس ، والفاتك : القاتل ، واستعاره للجرىء الذى لا يعبأ بإنكار الناس ، واللهج (بفتح اللام وكسر الهاء) المغرى بالشىء المثابر عليه ، من باب فرح ، أى المقدام ، وقد أرسل البيت مثلا ، وهو من أقوى ما شجع به بشار أهل المجون على الغلواء فى مجونهم وانتهاز فرص لذاتهم ، وله فى هذا الباب أمثال كثيرة كانت من أسباب رواج شعره بين أهل المجون من رجال ونساء ، كقوله :

لا يؤيسنك من مخدرة ... قول تغلظه وإن جرحا

عسر النساء إلى مياسرة ... والصعب يمكن بعد ما جمحا

وَقَدْ نَهَاكِ أُنَاسٌ لا صَـــفَا لَهُمُ ... عَيْشٌ وَلا عَدِمُوا خَصْمًا وَلا فَلَجُوا [1]

قَالُوا: حَرَامٌ تَلاقِينَا، فَقَدْ كَذَبُوا ... مَا فِي الْتِزَامٍ وَلا فِي قُبْــلَةٍ حَرَجُ [2]

أَمَا شَعَرْتِ، فَدَتْكِ النَّفْسُ جَارِيَةً ... أَنْ لَيْسَ لِي دُونَ مَا مَنَّيْتِنِي فَرَجُ

119 إِنِّي أُبَشِّرُ نَفْسِي كُلَّمَا اخْتَلَجَتْ ... عَيْنِي، أَقُولُ: بِنَيْلٍ مِنْكِ تَخْتَلِــجُ [3]

= أو « بعد مارمحا » . . ولذلك عمد سلم بن عمرو البصرى مولى التيميين الملقب بالخاسر إلى هذا البيت فأخذه وقال :

من راقب الناس مات غما ... وفاز باللذة الجســور

قال أبو هلال العسكرى وغيره قال أبو معاذ النميرى راوية بشار : لما بلغ بشاراً بيت سلم — [وكان سلم من تلامذته ورُواته] — قال : ذهب ابن الفاعلة والله ببيتى ، فهو أخف منه وأعذب ، والله لا أكلت ولا شربت اليوم ! فلما بلغ ذلك سلما استشفع إلى بشار بجماعة ، فذهبوا به ، فقال بشار : أين هو الخبيث ؟ قالوا : ها هوذا ، فقام إليه سلم ، فقبل رأسه ، وقال له : يا أبا معاذ خرّجك ، قال : يا سلم من الذى يقول :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته . . . الخ

قال : أنت يا أبا معاذ ، قال : فمن الذى يقول :

من راقب الناس مات غماً . . . الخ

قال : خرجك يا أبا معاذ ، قال : أفتأخذ معانىَّ التى قد عنيت بها وتعبت فى استنباطها ، فتكسوها ألفاظاً أخف من ألفاظى ، حتى يروى ما تقول ويذهب شعرى ، لا أرضى عنك أبداً . فما زال يتضرع إليه ويشفع القوم له حتى رضى عنه . ويسمى هذا الأخذ « حسن الاتباع » وهو من أحسن السرقة الشعرية .

(١) [فلجوا : فازوا وغلبوا] .

(٢) رواه فى الأغانى :

قالوا : حرام تلاقينا ، فقلت لهم : ... ما فى التلاقى ولا فى قبلة حرج

[ورواه فى معاهد التنصيص :

قالوا : حرام تلاقينا ، فقلت لهم : ... ما فى التلاقى ولا فى غيره حرج

ورواه فى المختار :

قالوا : حرام تلاقينا ، لقد كذبوا ... ما فى التزام ولا فى قبلة حرج]

ومعنى البيت تقدم [فى ص ٧١ من هذا الجزء] .

[فى المخطوطة : « حراما » « تلاقِّينا » بفتح الميم والقاف والكلام يصح به] .

(٣) تابع فى هذا عقائد العامة الشائعة عندهم أن اضطراب جفن العين عندهم يبشر بنيل المحبوب ، وقد ذكره بشار فى البيت ١ من الورقة ١٢١ .

[وفى مَثَل : « أبشر بما سرك عينى تختلج »]

وَقَدْ تَمَنَّيْتُ أَنْ أَلْقَاكِ خَالِيَـــةً ... يَوْمًا، وَأَنَّى وَفِيمَا قُلْتُ لِي عِوَجُ[١]

أَشْكُو إِلَى اللهِ شَوْقًا لا يُفَرِّطُنِي ... وَشُرَّعًا فِي سَوَادِ الْقَلْبِ تَخْتَلِجُ[٢]

يَا رَبِّ لا صَبْرَ لِي عَنْ قُرْبِ جَارِيَةٍ

تَنْــأَى دَلالًا وَفِيهَا إِنْ دَنَتْ غَنَجُ

غَرَّاءَ حَوْرَاءَ مِنْ طِيبٍ إِذَا نَكَهَتْ ... لِلْبَيْتِ وَالدَّارِ مِنْ أَنْفَاسِهَا أَرَجُ[٣]

كَأَنَّهَا قَمَــــرٌ رَابٍ رَوَادِفُهُ ... عَذْبُ الثَّنَايَا بَدَا فِي عَيْنِهِ دَعَجُ

---

(١) [قلنا : لم تضبط عين « عوج » فى المخطوطة ، وضبطها الشارح بالفتح ، والأولى — هنا — ضبط « عِوَج » بكسر العين ، ليجرى على المعروف عند اللغويين فى عوج القول ... والمراد بقوله « أنى » : كيف يكون ذلك ؟]

(٢) كتب « وشرّ عافٍ » ولا معنى له ، والذى فى العباب شرح أبيات الآداب فى ورقة ٣ وفى الأغانى « وشرعاً فى فؤادى الدهر تختلج » والشرع : جمع شارع ، وهو الداخل فى الماء ، وأراد بها أسباب العشق ، كقولهم « بنات الشوق » ورواه فى الأغانى وفى العباب « شوقاً لا يفارقنى » .

[قلنا : الذى فى الأغانى :

أشكو إلى الله همّا ما يفارقنى ... وشرعاً فى فؤادى الدهرَ تختلج

والظاهر أن المراد بـ « الشرّع » الخواطر التى تشبه الرماح الشارعة ، ومعنى تختلج : تتضارب] .

(٣) نكهَ (من باب ضرب ومنع) تنفس على أنف غيره وأشمه نفس فمه

[قلنا : ضبط فى المخطوطة « غرّاءُ حوراءُ » بالرفع ، وضبط فى نسخة الشارح بالنصب ، وكلاهما صحيح : خبر لمبتدأ محذوف أو حال . . . . والأرَج : نفحة الريح الطيبة]

وقال أيضاً (*) :

أَجَارَتَنَا أَخْطَأْتِ حَظَّكِ فَاخْرُجِي ... وَلا تَدْخُلِي بَيْنِي وَبَيْنَ الْمُشَمْرَجِ (١)
أَخِي لَامَنِي أَوْ لُمْتُهُ ثُمَّ نَرْعَوِي ... إِلَى ثَابِتٍ مِنْ حِلْمِنَا غَيْرِ مُخْدَجِ (٢)
نَعُودُ إِذَا اعْوَجَّتْ سَبِيلٌ بِأَهْلِهَا ... حِفَاظًا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا بِأَعْوَجِ (٣)
فَابْقِي عَلَى وُدٍّ كَرَهْطِكِ عِنْدَنَا ... وَلا تَذْهَبِي فِي التِّيهِ يَا ابْنَةَ مَغْنَجِ (٤)
أَنَا الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ ... أَحُلُّ بِمِثْلِ السَّيْفِ غَيْرَ مُلَجْلَجِ (٥)

(*) وقال أيضاً فى سلمى إحدى حبائبه من أهل البصرة وقد تزوجت بعثمان ، ولعلها هى التى أرادها من القصيدة فى حرف الهمزة فى الورقة ٦ [ج ١ ص ١١٤ من هذه المطبوعة] .

والقصيدة من الطويل .

(١) المشمرج (بكسر الراء) : المخلط فى الكلام ، والشمرجة : الخلط فى الكلام ، والمشمرج (بفتح الراء) علم [أخذ من « الشمرجة » بمعنى حسن الحضانة] وكلاهما محتمل هنا .

(٢) أى هو أخى ، سواء لامنى أو لمته ، ثم نرجع إلى عقلنا الثابت غير الناقص ، والمخدج : المعيب والناقص .

[قلنا : يجوز أن يضبط « مخدج » بكسر الدال أيضاً على صيغة اسم الفاعل ، والمخدج : الذى لم يحكم أمره] .

(٣) [الحفاظ : المحافظة على العهد والتمسك بالود] .

(٤) « مغنج » لم يضبط فى الديوان ، وهو علم أراد به مغنجاً العجلى ، وهو بفتح الميم وفتح النون بينهما غين معجمة ، وابنة مغنج : امرأة من عجل ، اسمها دغة (بضم الدال وفتح الغين المعجمة مخففة) كانت مشهورة بالحماقة ، وكانت تلقب الجمراء ، تزوجت فى بلعنبر فلما جاءها المخاض ظنته دعوة الغائط ، فجلست للحدث ، فولدت ، واستهل الطفل ، فظنته جعر الغائط ، فأتت أمها فقالت : يا أمتى هل يفتح الجعر فاه ؟ فعلمت أمها أنها ولدت وتركت طفلها فى الخلاء ، قالت : نعم ويدعو أباه ! فلذلك كانت بنو تميم تسمى بلعنبر « الجمراء » ، وبشار أراد هذه ، شبه بها المرأة التى خاطبها بقوله : « أجارتنا » على التشبيه البليغ فى الحماقة .

(٥) قوله « أحل » أى فى كل موطن أحله ، وأراد « بمثل السيف » لسانه .

تَرَكْتُ ابْنَ نِهْيَا ضُحْكَةً لِابْنِ سَالِمٍ   وَأَضْحَكْتُ حَمَّادًا مِنِ اسْتِ الْمُفَفَّجِ (١)
وَإِنِّي لَنَهَّاضُ الْيَدَيْنِ إِلَى الْعُلَى   قَرُوعٌ لِأَبْوَابِ الْهُمَامِ الْمُتَوَّجِ (٢)
أَهُونُ إِذَا عَزَّ الْخَلِيطُ ، وَرُبَّمَا   أُمِتُّ بِرَأْسِ الْحَيَّةِ الْمُتَمَعِّجِ (٣)
وَمَا زَالَ لِي جَدٌّ يَقِينِي مِنَ الرَّدَى   وَيَسْمُو عَلَى رَغْمِ الْعَدُوِّ الْمُزَلَّجِ (٤)
وَمَا ذَاكَ مِنْ حَوْلٍ وَلٰكِنْ كَرَامَةٌ   مِنَ اللهِ يَرْعَانِي بِهَا كُلَّ مَنْهَجِ (٥)
يَرَى لِي ذَوُو الْأَحْسَابِ فِيهِمْ جَلَالَةً   وَلَيْسَ خَلِيلِي بِالدَّنِيِّ الْمُلَهْوَجِ (٦)
وَعَيْرِ أُنَاسٍ قَدْ كَوَيْتُ عِجَانَهُ   إِذَا مَا كَوَيْتُ الْعَيْرَ يَوْمًا فَأَنْضِجِ (٧)

---

(١) « حماد » هو « ابن نهيا » فأعاده باسم آخر . والمفج : الكبير المفج (ككتف) وهو المصران الذى ينتقل إليه الطعام بعد هبوطه من المعدة ، وأراد به ابن سالم ، وابن سالم هو سهيل ، والمعنى أنه ترك كل واحد منهما سخرية للآخر وهو يسخر منهما كليهما .

(٢) الهمام : الملك ، أراد به الجنس .

(٣) المتمعج : المتلوى ، أى الحية المتلوية ، وأجرى وصفها على التذكير لأنه أراد الذكر منها ، إذ هو أشدُّ سما ، قال النابغة :

ماذا منينا به من حية ذَكَرٍ   نَضْنَاضَةٍ بالمنايا صِل أصلال

[قلنا : لعل قول بشار : « أهون إذا عز الخليط » مأخوذ من المثل : « إذا عزَّ أخوك فهنْ » ، وزعم بعض الأندلسيين أنه من « هان يهين » بالياء ، والمعروف : « هان يهون » بالواو . . والخليط : الصاحب المخالط . . . . وضبط « أمت » بضم الميم والتاء المشددة فى المخطوطة ونسخة الشارح ، فلعل المراد — على هذا — : أنه ربما توصل الى ما يريد بمثل رأس الحية . . . الخ] .

(٤) المزلج (بفتح الزاى وفتح اللام) : الرجل الناقص ... [الجد : الحظ] .

(٥) [الحول : القدرة على التصرف] .

(٦) تقدم « الملهوج » فى بيت ٥ ورقة ١١٨ [ص ٧٢ من هذا الجزء] .

(٧) « عير » كتب بالمعجمة فى الموضعين ، وصوابه « عير » بالمهملة ، وأراد به الذين يهاجونه . وقوله « فأنضج » فعل تعجب ، حذف منه الجار والمجرور ، أى فأنضج بكيي ، وحذف المجرور فى التعجب نادر إذا كان بدون عطف ، وجائز مع العطف ، نحو « أسمع بهم وأبصر » .

وَإِنِّي وَمَدْحِي هَيْثَماً أَبْتَغِي النَّـــدَى
لَـكَالْمُبْتَغِي الْمَعْرُوفَ فِي أُسْتِ ابْنِ دَعْلَجِ (١)

وَلَيْلَةِ خُرْطُومٍ وَصَـــلْتُ نَعِيمَهَا   بِحَوْرَاءَ تَسْتَحْيِي إِذَا لَمْ تَحَرَّجِ (٢)
لُبَاخِيَّـــةِ الْأَرْدَافِ لَمْ تَرْعَ ثُلَّةً   بِغَيْهِ وَلَمْ تَرْكَبْ بَعِيرًا بِهَوْدَجِ (٣)
وَبَيْضَاءَ يَنْدَى خَـــدُّهَا وَجَبِينُهَا   مِنَ الْمِسْكِ فَوْقَ الْمِجْمَرِ الْمُتَأَجِّجِ (٤)

[قلنا : ضبط الشارح تاء « كويت » بالضم كالمخطوطة ، ولذلك جعل قوله « فأنضج » من التعجب النادر . . وإذا ضبطنا تاء « كويتَ » بالفتح كان حسنا ، وكان قوله « فأنضج » جاريا على الظاهر من فعل الأمر وليس من التعجب النادر . . . يريد بشار : أن من الناس من هو كالحمار : « عير أناس » ، فأهجوه بلسانى هجاء شديداً كأنما أكويه بلسانى كياً ، وإذا أردتَ أن تكوى حماراً يوماً فاجعل كيك شديداً وأنضج لكى تبلغ من التأثير ما تريد . . وانظر إنضاج الكى فى قول الراجز :

أكوى ذوى الأضغان كيا منضجا . . . الخ] .

(١) لم أقف على المراد « بهيثم » ولا « بابن دَعلج » . و « دعلج » اسم قديم ، ويسمى به بعض أفراس العرب .

(٢) الخرطوم : من أسماء الخمر .

[قلنا : ضبط فى المخطوطة « تستحي » بفتح التاء ، وضبطها الشارح بالضم ، وما فى المخطوطة صحيح . . . « تحرج » أى تتحرج بمعنى : تتجنب الحرج أى الإثم] .

(٣) لباخيـــة « بضم اللام » كثيرة اللحم ، واللبوخ (بالضم) كثرة اللحم فى الجسد ، يقول : إنها شريفة مكرمة فى أهلها فلاهى ممن رعين الإبل فى الظل ولا ممن ركبن الهوادج للتنقل من مكان إلى مكان ، أراد أنها من أهل الحضر ، أو من أهل اليسار ، فقوله « بهودج » ليس هو المقصود من النفى ، بل المقصود نفى الركوب ، وهو لا يكون للنساء إلا فى هودج .

(٤) [قلنا : يريد بشار فى هـــذا البيت — أيضاً — أن يقول : إنها تعيش منعمة متضمخة بالمسك الذى يندى جبينها منه إذا تبخرت بالعود وصعدت إليها حرارة المجمر ، وهو ما يوضع فيه الجمر للبخور ، والإشارة بالمسك أو نحوه إلى أن المرأة التى تلابسه تعيش فى نعمة مما هو معروف فى الشعر العربى ، قال المرار بن منقذ فى امرأة منعمة :

= نَاعَمَتْهَا أُمُّ صِـــدْقٍ بَرَّةٌ   وأبٌ بَرٌّ بها غيرُ حَكِرْ
فهى خَذْوَاءُ بعيش ناعم   بَرَدَ العيش عليها وقُصِرْ
عَبِق العنـــبر والمسك بها   فهى صفراء كعرجون العمرْ
وهى لو يُعصرُ من أرْدَانها   عَبَقُ المسك لكادت تنعصر =

فَبَاتَتْ مِزاجَ الْكَأْسِ حَتَّى تَبَيَّنَتْ ... تَباشِيرُ مُنْشَقٍّ عَنِ الصُّبْحِ أَبْلَجِ (١)

فَلَمَّا دَنَا وَجْهُ الْوَدَاعِ تَفَجَّعَتْ ... عَلَى لَيْلَةٍ طَابَتْ وَسِرٍّ مُوَلَّجِ

وَقَالَتْ لِتِرْبَيْهَا أَبْكِيَا وَتَرَقْرَقَتْ ... مَدَامِعُ عَيْنَيْهَا تَخَافُ وَتَرْتَجِي (٢)

فَيَاحُسْنَهَا إِذْ نَلْتَقِي بِمَهَايِلٍ ... مُحَبَّيْنِ فِي بَحْرٍ مِنَ الْحُبِّ نَلْتَجِي (٣)

لَيَالِيَ قَالَتْ : أَنْتَ غَادٍ ضُحَى غَدٍ ... وَنَبْقَى عَلَى شَوْقٍ إِلَيْكَ وَنَنْشَجِ (٤)

= وكذلك يروى قول أبي النجم :

* لو عُصرَ منها البان والمسك انعصرْ *] .

(١) [قلنا : قد بنى بشار لذة ليلته على المحبوبة والخمر ، فجعل المحبوبة مزاج الكأس ، ومما يتصل بهذا المزاج قول البحترى :

ولقد أمزج المدامَ بفتر ... بل بسحر من مقلتَىْ أرْسلان

وتباشير الصبح : أوائله ، ولعل « عن » محرفة عن « من » ، والأبلج : المشرق الواضح] .

(٢) [ترباها : اللدان كانتا على سنها] .

(٣) « نلتجى » مخفف التجأ بالهمزة ، أو مخفف التجّ بالتشديد ، يريد اقتحم فى اللجة ومهايل تقدم فى [س ١٢٨ ج ١ من هذه المطبوعة] .

[قلنا : الذى فى المخطوطة : « نلتجى » أى نتناجى ونتسار ، ولا مقتضى لجعلها « نلتجى » التى فى نسخة الشارح] .

(٤) [قلنا : غاد : منطلق مبكر ، كما سبق فى قوله (س ٦١ من هذا الجزء) :

* وهل لغاد من غد رائث ؟ *

وقوله : « وننشج » كذا جاء فى المخطوطة ونسخة الشارح ، فهل هذا فعل مجزوم ؟ وما الوجه الصحيح لجزمه ؟ لعله محرف عن « منشج » وهو — بمعنى النشيج — مصدر ميمى لـ « نشج ينشج » مجرور لعطفه على « شوق » . . وقد سبق معنى نشج (س ٧٣ من هذا الجزء) عند قول بشار :

ومتى تذكرى الصدو ... د أعوّل وأنشج

هذا ؛ ولو كان فى كتب اللغة « انشجى » من « الشجو » لقدمنا أن يكون « ننشجى » منه مع إثبات الياء ، ولكننا لم نجده ، فلجأنا إلى مادة « ن ش ج » لا « ش ج و » فيما ذكرناه] .

هُنَاكَ الْتَقَيْنَا تَحْتَ عَيْنِ مَطِيرَةٍ ... وَرَيَّانُ مُلْقًى كَالْحِمَارِ الْمُوَدَّجِ (١)

فَبِتُّ بِبَدْرٍ يَمْلَأُ الْعَيْنَ نُورُهُ ... هَضِيمِ الْحَشَا فِي الزَّعْفَرَانِ مُضَرَّجِ (٢)

إِذَا أَحْرَقَتْنِي الْكَأْسُ دَاوَيْتُ حَرَّهَا ... بِمَثْلُوجَةٍ فِي نَظْمِ دُرٍّ مُفَلَّجِ (٣)

وَكَيْفَ بِسَلْمَى أَحْرَمَ النَّأْيُ وَجْهَهَا ... عَلَيَّ وإِنْ طَافَتْ بِنَا لَمْ تُعَرِّجِ (٤)

وَقَدْ زُوِّجَتْ عُثْمَانَ دُرًّا غَزِيرَةً ... فَيَا لَيْتَنِي عُثْمَانُ إِذْ لَمْ تَزَوَّجِ (٥)

---

(١) « ريان » اسم رقيب الحبيبة وحارسها ، وهذا كقوله فى [س ٧٤ من هذا الجزء] :

وابن سلمان ساقط ... كالحمـار المودّج

أراد أنه نائم لا يشعر بهما .

(٢) [قلنا : هضيم الحشا : لطيف الخصر ضامره . . والمراد بالمضرج — هنا — المصفرّ بسبب الزعفران ، لأنه طيب أصفر ، وقد كانت المرأة العربية تتخذ « الخلوق » وهو نوع من الطيب يتخذ من الزعفران وتغلب عليه الصفرة والحمرة ، ولم يكن هذا الطيب يستحسن من الرجال لأنه من طيب النساء ، وهن أكثر استعمالا له] .

(٣) « المثلوجة » صفة لمحذوف ، أى برشفة مثلوجة ، والمثلوج : الماء المخلوط بالثلج ، وذلك من لذة الماء للشاربين ، ونظم الدر : ثغرها ، ولذلك وصفه بالمفلج ، وهو المتباعد بعضه عن بعض ، وذلك من محاسن الثغر .

(٤) [قلنا : يعجب بشار لحال « سلمى » ويقول : إذا ابتعدت عنى جعل البعد وجهها ممتنعاً علىّ فلا أراها ولا ترانى ، وإن جاءت على قرب منى لم تعطف علىّ ولم تقف] .

(٥) كتب فى الديوان « دراً » ولعل صوابه « بكراً » وكتب « غزيرة » بزاى بعد الغين المعجمة ، والصواب « غريرة » براء بعد الغين ، والغريرة : التى لا تجربة لها ، قال النابغة :

* عهدت بها سعدى وسعدى غريرة *

[قلنا : فى المخطوطة ضبطت تاء « تزوج » بالفتحة ، وضبطها الشارح بالضمة ، وما فى المخطوطة صحيح أيضاً ، وأصل « تَزوج » : تتزوج (بتاءين) ، فحذفت تاء] .

وقال أيضاً(*) :

أ « عَاتِكَ » بَعْضُ الوُدِّ مُرٌّ مُمَزَّجٌ   وَلَيْسَ مِنَ أَقْوَالِ الْخَلِيفَةِ أَعْوَجُ(١)
لَهُ حِينَ يَنْأَى مُذْكِرٌ مِنْ سَمَاحَةٍ   يَعُودُ بِهِ طَلْقًا وَلَا يَتَلَجْلَجُ(٢)
أ « عَاتِكَ » ظَنِّي فَالخَلِيفَةِ هِمَّةٌ   وَقَوْلِي : كَرِيمٌ مَاجِدٌ يَتَحَرَّجُ(٣)
بَفِيءُ إِلَى حِلْمٍ وَيَصْدُقُ نَجْدَةً   وَتَنْسَابُ مِنْهُ الْحَيَّةُ الْمُتَمَمِّجُ(٤)
وَفِي القَوْمِ مِيلَاعٌ وَلَيْسَ بِنَافِعٍ   يَضِجُّ كَمَا ضَجَّ القَعُودُ المُحَدَّجُ(٥)

(*) وقال أيضاً يمدح الخليفة محمداً المهدى ، ويتبرأ إليه مما نسبه إليه حساده ، ويتوب مما سلف ، ويذكر عادات عطائه وقد رحل إليه .

والقصيدة من الطويل ، وقد شبب فيها بامرأة سماها « عاتكة » فلعلها إحدى حبائبه .

(١) [قلنا : لعل المراد بـ « الود الممزج » : الود الذى لا يثبت على خلق . وأنشد :

إنى وجدت إخاء كل ممزج   ملق يعود إلى الخيانة والقلا]

(٢) [يقول : إن الخليفة مسماح ، فإذا ابتعد عن إنسان ذكرته سماحته ، فعادت به طلق الوجه بالبشاشة وطلق اليدين بالكرم ، غير متردد]

(٣) يتحرج : أى يتأثم بمعنى يتجنب الإثم .

(٤) تقدم [فى ص ٧٩ من هذا الجزء] وجه تذكير « التممج » فى وصف الحية آنفاً .

[جعل بشار ممدوحه الخليفة كالحية جرياً على عادة العرب ، إذ يشبهون بالحيات ملوكهم وأقوياءهم عند غضبهم وشدتهم ومواقع بأسهم ، كما قال المرقش الأكبر فى ملك من آل جفنة :

إن يغضبوا يغضبْ لذاك كما   ينسلُّ من خرشائه الأرقم

والأرقم : الحية ، وخرشاؤه : جلده ... وبشار يمدح الخليفة المهدى بأنه ذو حلم يرجع إليه ونجدة صادقة فإذا اشتد رأيت منه حية تنساب وتتدافع ، وهذا مثل قول السفاح بن بكير اليربوعى :

يجمع حلما وأناة : معاً   ثمت يَنباعُ انبياعَ الشجاعْ

والشجاع : الحية ، وانبياعها : انسيابها لتساور] .

(٥) « الميلاع » بكسر الميم : السريع السير من الإبل ، والمراد أنه غير متبصر فى عواقب الأمور فإنه لا ينفع ، وأنه غير صبور ، والقعود (بفتح القاف) : الجمل الصغير ، =

لَبِسْتُ الغِنَى طَوْراً وأَحْوَجْتُ تارَةً ... وَمَنْ ذا مِنَ الأحْرارِ لا يَتَحَوَّجُ ؟(١)

وَلَمَّا رأيتُ النّاسَ تَهْوِي قُلُوبُهُمْ ... إلَى مَلِكٍ يُجْبَى إلَيْهِ الشَّمَرَّجُ(٢)

عَرَضْتُ إلَى وَجْهِ الحَبيبِ وراعَنِي ... غَزالٌ عَلَيْهِ زَعْفَرانٌ مُضَرَّجُ(٣)

ونازَعَنِي شَوْقٌ إلى مَلِكٍ قدى ... وداعٍ إلَى « المَهْدِيِّ » لا يَتَلَجْلَجُ(٤)

فَوَاللهِ ما أدْرِي : أأجْلِسُ قائِماً ... إلَى المِصْرِ أمْ ألْقَى الإمامَ فَأفْلِجُ ؟(٥)

= والمحدج : الذى وضع عليه الحِدْج (بكسر الحاء وفتح الدال) وهو مركب من مراكب النساء ، وجمعه حدوج ، والقعود لضعفه لا يستطيع وضع الحِدْج عليه .

(١) « أحوجت » بمعنى احتجت .

(٢) « تهوى » أى تسرع ، شبه الإسراع بالهوىّ ، وهو سقوط الشىء ، لأن الشىء الساقط سريع الحركة ، قال تعالى : « فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم » والشمرّج (بالشين المعجمة ، ويقال بالسين المهملة المفتوحة ، وميم مفتوحة وراء مشددة مفتوحة) معرّب ، وهو يوم دفع الخراج عند العجم كانوا يستخرجون فيه الخراج فى السنة ثلاث مرات ، قال فى لسان العرب : وعرّبه رؤبة بالسين فقال :

* يوم خراج يخرج السمرّجا *

قلت : والسين المهملة هى أصله ، لأن معرب « سه مره » كما فى شفاء الغليل ، ولذلك ذكره صاحب القاموس فى فصل السين المهملة خلافاً لصاحب اللسان ، وبشار عرّبه بالمعجمة .

(٣) [قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح : « عرضت إلى ... » ، ومقام البيت والتعدية بـ « إلى » يقتضيان أن تكون محرفة عن « غرضت إلى . . . » بالغين المعجمة وكسر الراء ، ومعنى غرضت إليه : اشتقت إليه . . . ومن المعروف أن المهدى الممدوح كان قد نهى بشاراً عن التشبب بالنساء : « قال الخليفة : لا تنسب بجارية » ، فكان بشار يذكر فى مدحه للمهدى أنه يشوقه التشبب بالحبيب وجماله ووجهه وبيته ، ولكنه يطيع الخليفة فيما أمر به وينتهى عما نهاه عنه ، انظر قوله فيما سبق (ص ٢٦ من هذا الجزء) :

ويشوقنى بيت الحبيـ ... ـب إذا غدوت ، وأين بيته ؟

ونهانى الملك الهما ... م عن النساء وما عصيته]

(٤) الكلمة الأخيرة من المصراع الأول طمس حرفها الأول أثر ماء فلا يلوح منه إلا أثر نقطتين أعلاه ، فلعله قاف ، فتكون الكلمة « قدى » أى طرأ ، يقال قدت قادية أى أول [من] يطرأ عليك ، وعليه فيكون حالا من « شوق » ، أو يكون الصواب « شوق » و « قدى » صفة .

(٥) يجوز فى لا « أفلج » الضم والكسر [يعنى : أفوز وأظفر] .

وإنى لِمِيلَاعٌ مِراراً ورُبَّما ... تَصَدَّعَ عَنِّى المَجْلِسُ المُتَوَشِّجُ(١)

أقُولُ وَقَدْ دَقَّتْ إلَىَّ عِصَابَةٌ ... مِنَ القَوْمِ مِنْهَا حَاسِرٌ ومُدَجَّجُ(٢)

أ« وَاقِدُ » ذُبَّ القَوْمَ عَنِّى بِزَجْرَةٍ ... وَهَاتِ نَصِيحاً لَا يَطِيبُ المُلَهْوَجُ :(٣)

وَلَا تَبْكِ مِنْ خَيْسٍ بِبَابِ خَلِيفَةٍ ... يَذِلُّ عَلَيْهِ القَسْوَرِىُّ الخَمَرْنَجُ(٤)

يُطِيعُكَ فى التَّقْوَى ويُعْطِيكَ فى النَّدَى ... وَلَا تَلْقَهُ إلَّا وَلِلْجُودِ أمْعَجُ(٥)

أرِقْتُ إلَى بطنِ الخَرِينِ ورَغْبَتِى ... إلَى مَلِكٍ يَجْلُو الدُّجَا حِينَ يَخْرُجُ

مِنَ الصِّيدِ مَكْتُوبٌ عَلَى حُرِّ وَجْهِهِ : ... جَوادٌ قُرَيْشِىٌّ هَاشِمِىٌّ مُتَوَّجُ(٦)

---

(١) تقدم تفسير للبلاع [فى ص ٨٣] آنفا ، والمتوشج : الكثير جلاسه ، من توشج الشجر وهو اشتباكه .

(٢) كتب « دقت » بالقاف ، والظاهر أنه بالفاء ، أى : وردت وجاءت ، والحاسر : غير المتسلح ، والمدجج : لابس الدرع .

(٣) « واقد » اسم ، وقوله « لا يطيب الملهوج » أرسله مثلا ، أى لا يطيب أكل مالم ينضج ، وتقدم فى [ص ٧٢] .

[قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « نصيحاً » ، والظاهر عندنا أنها محرفة عن « نضيجاً » بالضاد والجيم المعجمتين ، والنضيج من اللحم والثمر : ما أدرك وطاب أكله ، ويقابله : الملهوج ، ويقال : فلان نضيج الرأى ، أى محكمه ... وقوله : « ذب القوم عنى بزجرة » بمعنى : ادفعهم عنى بزجرة تزجرهم بها] .

(٤) الخمرنج (بخاء معجمة فميم فراء فنون فجيم) بوزن سفرجل ، وهو التام الخلق ، وكتب هنا [فى المخطوطة] بالباء عوض الميم ، ووقع فى بعض نسخ القاموس بباء عوض النون ، وهو غلط ، والخيس : ملازمة المكان ، ومنه سمى السجن مخيسا .

(٥) « أمعج » تفضيل من معج كمنع أسرع .

(٦) معناه أن سيما وجهه تنبئ بكرمه وشرفه فكان ذلك التفرس كتابة كقول ابن سهل الأشبيلى :

قلم الجمال بصحن خديه وشى ... احكم على أهل الغرام بما شا

[الصيد : جمع الأصيد ، وهو الملك الذى يرفع رأسه كبراً ولا يلتفت] .

يَصُبُّ دِماءَ الرَّاغِبِينَ عَنِ الهُدَى ... كَمَا صُبَّ مَاءُ الظَّبْيَةِ المُتَرَجْرِجِ (١)،

١٢١ وَلَا بُدَّ أَنِّي رَاحِلٌ لِلِقَــائِهِ ... فَقَدْ بَشَّرَتْ بِالنُّجْحِ عَيْنٌ تَخَلَّجُ (٢)،

لَقَدْ سَرَّنِي فَأْلٌ جَرَى مِنْ مُوَفَّقٍ ... وَتَأْوِيلُ مَا قَالَ الغُرَابُ المُشَحِّجُ (٣)،

فَهَيَّجْتُ مِرْقَالَ العَشِيِّ شِمِلَّةً ... تَزِفُّ كَمَا زَفَّ الهِجَفُّ السَّفَنَّجُ (٤)،

---

(١) كأنه قد أغرى الخليفة بهذا البيت ليريق دمه والظبية : منعرج الوادى ، وانحدار صب الماء منه شديد ، والترجرج : المضطرب [وانظر ما سبق فى مقدمة الجزء الأول من هذه المطبوعة ص ١٧]

(٢) « لا بد » بضم الباء الموحدة ، أى لا فراق أو لا محالة ، وهو من الأسماء اللازمة للوقوع فى حيز النفى ، ويتعدى بمن أو عن ، فقوله « أنى » بفتح الهمزة واقع فى محل خفض بمن المحذوفة ، ويكثر حذفها مع «أن» ... واختلاج العين تقدم [فى ص ٧٦ من هذا الجزء]

[فى « محاضرات الأدباء » : يقولون : من اختلجت عينه أبصر محبوبه ؛ وقال إبراهيم الصولى :

اختلجت عينى فأبصرته ... كأن عينى تعلم الغيبا

وقال ابن المعتز :

مرحباً باختلاج أجفان عين ... بشرت نفسها برؤية خير

وقال العباس .

ظلت تبشرنى عينى إذ اختلجت ... بأن أراك وما زالت على خطر ... الخ]

(٣) كتب فى الديوان « الغراب المشحرج » ولا وجود لمادة « شحرج » ، والصواب « المشحج » بشين معجمة ثم حاء مهملة ثم جيم ، والشحيج والشحاج (بضم الشين) : ترجيع صوت الغراب دون أن يمد عنقه ، فإذا مد عنقه وأطال الصوت فهو النعيب ، يقال شحج الغراب من باب ضرب وجمل ، وساغ له بشار صيغة فعّل للدلالة على التكثير لأن صيغة التفعيل تأتى لتكثير الفعل ، وصوت الغراب عند العرب علامة الفراق سواء كان نعيباً أم شحيجاً ، لقول ذى الرمة :

ومستشحجات بالفراق كأنها ... مثاكيل من صيابة النوب نوّح

فلعل بشاراً أراد أن شحيج الغراب أنبأه بالفراق ، ففارق أهله لما هو خير ، أو أن الشحيج عند بعض العرب مؤذن بخير بخلاف النعيب

(٤) « هيَّجْتُ » أى أجريت ، والهِجَفّ (بكسر الهاء وفتح الجيم) : الظليم القوى ، والسَّفَنَّج : ذكر النعام ، وهو الظليم ، والسفنجة النعامة ، وتشبه بها الناقة السريعة والمرقال : مبالغة المرْقل وهى التى تسير الإرقال ، وهو بين السير والعدو ، والشملة (بكسر الشين المعجمة وكسر الميم) : الخفيفة السريعة . . [تزف : تسرع] .

تَلُوحُ لُغَامَاتُ النَّجَاءِ بِوَجْهِهَا كَمَا لَاحَ بَيْتُ العَنْكَبُوتِ المُنَسَّجِ (١)

تَعَزَّ عن الحَوْرَاءِ إنَّ مَقَامَنَا عَلَيْهَا وَتَرْكَ المُلْكِ رَأْيٌ مُزَلَّجٍ (٢)

سَأَلْقَى أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ لِحَاجَتِي وَإِنْ عُطَّ فِي حَجْرِ الفَتَاةِ الخَدَلَّجِ (٣)

فَتَى الدِّينِ قَوَّامًا بِهِ وفَتَى النَّدَى ونِعْمَ لِزَازُ الحَرْبِ حِينَ تَبَرَّجِ (٤)

---

(١) لغامات : جمع لغامة ، وهى زَبَد البعير . والنَّجاء : أصله فى كلامهم السلامة من الخطر ، واستعملوه فى الجرى والسبق ، لأنه سبب النجاء ، قال طرفة : « وعامت بضبعيها نجاء الخفَيْدَدِ » أى يجرى الخفيدد ، ويقال للراحلة الفارهة : ناجية .

(٢) « الحوراء » اسم سميت به أماكن ، منها بلدان ومنها مياه ولعله أراد ماءة لقومه حوالى البصرة ، ويجوز فى « الملك » فتح الميم ، أى الملك ، وهو الخليفة ، ويجوز ضم الميم أى دار الملك ، وهى بغداد . والمزلج : الرأى الضعيف الذى لا سداد فيه .

[قلنا : لعل المراد بـ « الحوراء » هنا : المرأة الجميلة العينين ، لا المكان ، فذلك الظاهر من أسلوب بشار ، وقد ذكرنا — قبل أبيات — أنه يذكر فى مدحه للمهدى شوقه إلى المرأة ثم يبين أنه يطيع الخليفة فيما أمر به وينتهى عما نهاه عنه ، ومن ذلك قوله (ج ١ ص ١٠٤ من هذه المطبوعة) :

هجرت الآنسات وهن عندى كماء العين فقدها سواء

ولولا القائم المهدىُّ فينا حلبت لهن ماوسع الإناء

بل نظرنا إلى قوله « تعزَّ عن الحوراء » فوجدنا هذا التعبير عينه فى شعر بشار ، والمراد بالحوراء فيه المرأة لا المكان ، قال بشار (ج ١ ص ١٢٧ من هذه المطبوعة) :

فقات لقلب جاثم فى ضميره ودائع حب مالهن دواء :

تعز عن الحوراء إن عداتها وقد نزلت بالزابيين لقاء

هذا ، وفى المخطوطة « مَقامنا » بفتح الميم الأولى ، وضبطها الشارح بالضم فارتبطت بمعنى المكان عنده ، ونرى مافى المخطوطة صحيحاً ، والمقام (بفتح الميم الأولى) مصدر ميمى لـ « قام » الثلاثى ، يقال « قام عليها » إذا لازمها ، قال الله تعالى « ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا مادمت عليه قائماً » أى ملازماً . . ومعنى البيت : اذهب إلى الخليفة واترك هذه المرأة وتسلَّ عنها فإن ملازمتنا لها وترك الملك رأى ضعيف] .

(٣) « عط » مبنى للنائب ، أى صرع ، والخدلج : المملوء بلحم الساقين ، يعنى الولد الصغير ، يقول سأرحل إلى الخليفة وإن أصيب ولدى فى مغيبى ، وهذا تعريض بحاجة أهله .

[وفى المخطوطة « عط » بفتح العين] .

(٤) لزاز الحرب : ما تُلز به ، أى تشد به . =

لَقَدْ زَيَّنَ الإِسْلَامَ مُلْكُ مُحَمَّدٍ وفى الحَرْبِ للأَعْدَاءِ نَارٌ تَأَجَّجُ (١)

إِمَامَ الهُدَى أَمْسَكْتَ بَعْدَ كَرَامَتِى وقَدْ كُنْتَ تُعْطِينِى ووَجْهُكَ أَبْلَجُ (٢)

إِمَامَ الهُدَى صَغْوِى إِلَيْكَ وحَاجَتِى وَلِى حَشَمٌ أَصْغَى إِلَيْكَ وأَحْوَجُ (٣)

فَلَوْ كَانَ حِرْمَانِى يَزِيدُكَ نِعْمَةً ثَلِجْتُ بِهِ ، إِنِّى بِمَا نِلْتَ أَثْلَجُ (٤)

لَعَمْرِى لَقَدْ أَشْمَتَّ بِى عَيْنَ نَائِمٍ فنَامَ وهَمِّى سَاهِرٌ يَتَوَهَّجُ (٥)

أَخَافُ انْقِطَاعَ الدَّرِّ بَعْدَ ابْتِزَازِهِ وتَبْلِيغَ مَنْ يَسْدِى الحَدِيثَ ويَنْسِجُ (٦)

= [قال لبيد :

إنا إذا التقت المجامع لم يَزَلْ] مِنا لِزازُ عظيمة جَشّامُها

وقريب منه قولهم « سداد ثغر » ، وتبرج : أصله تتبرج بحذف إحدى التاءين ، أى حين يظهر وجه الحرب ، شبهها بامرأة ، وهو تشبيه قديم .

(١) [« تأجج » أصله : تتأجج ، أى تلتهب] .

(٢) [« أمسكت بعد كرامتى » : أمسكت عن إعطائى بعد أن كنت تكرمنى وتعطينى ... الأبلج : المشرق الطلق] .

(٣) الصغو : الميل صغا يصغو صغوا . وأما أصغى فهو بمعنى أمال ، ثم أطلق بمعنى أمال سمعه ، وقوله « أصغى إليك » أفعل تفضيل ، أى : [عيالى وأهلى وخدمى] أشد ميلا منى .

(٤) معنى البيت أنه إذا حرمه لا يزيد ذلك ماله ، لأنه إذا حرمه هو أعطى غيره ، فهو باذل لا محالة ، وسيمثل هذا بقوله : فدونك فامسكها ... البيت ، وثلج (كنصر وفرح : اطمأنت نفسه ورضى .

(٥) [قلنا : فى المخطوطة « غير نائم » وفى نسخة الشارح « عين نائم » ، وكذلك ذكر الشارح « عين نائم » فى مقدمته لهذا الديوان (ص ٢٩ ج ١ من هذه المطبوعة) . ونرى ما فى المخطوطة حسنا ، والمعنى : إن لى عدواً غير نائم ولقد جعلته بحرمانك لى يشمت بى حتى تفرغينه فينام ويبقى همى ساهراً مشتداً يقض مضجعى] .

(٦) يسدى : يمد السدى ، وهو اللحمة النسج ثم ينسج عليه ، يقال : سدى الثوب يسديه ، ونسج من باب ضرب ونصر ، والمراد : من يختلق الكذب ويبتكره ، قال النابغة:

[أتاك امرؤ مستبطن لى بغضة له من عدو مثل ذلك شافع]

أتاك بقول هلهل النسج كاذب ....

وَقَدْ تبْتُ فَاقْبَلْ تَوْبَتِى يَابْنَ هَاشِمٍ ... فإِنَّ الَّذِى بَيْنِى وَبَيْنَكَ مُدْمَجُ (١)

وَمَالَكَ لا تُرْجَى وَأَنْتَ خَلِيفَةٌ ... تُحَجُّ كَمَا حُجَّ الدَّوَارُ الْمُدَلِّجُ (٢)

وَإِنْ مُرَّ حُسَّادِى فَسَيْبُكَ وَاسِعٌ ... عَلَى النَّاسِ لا يَسْطِيعُهُ الْمُتَفَجْفِجُ (٣)

فَدُونَكَ فَامْسِكْهَا أَوَ اعْطِ فإِنَّهَا ... زَوَارِيقُ مِنْ كَفَّيْكَ لِلنَّاسِ تَخْرُجُ (٤)

---

(١) مدمج : محكم الربط والفتل ، يقال : حبل مدمج .

(٢) تحج (بضم التاء وفتح الحاء) أى تقصد ، والدوار (بدال مهملة مضمومة وواو مفتوحة مخففة وهو تخفيف « دوار » بالشد ، اسم لما يدار به ، أى يطاف به ، فيطلق على الكعبة وعلى الصنم ، ولما جاء الإسلام خص بالكعبة فأراد أنك مقصد الحجيج كالكعبة . والمدلج الذى يسار إليه فى الليل ، يقال : ادلج ودلج ، إذا سار ليلا انظر [ص ٧٠ من هذا الجزء] وكتب فى الديوان « الذؤار » بذال معجمة وهمزة على الواو ، وهو تحريف .

[قلنا : ضبط فى المخطوطة « حج » بفتح الحاء ، وضبطه الشارح بضم الحاء ليكون مبنياً للمجهول ، والظاهر أن يكون عجز البيت مضبوطا هكذا :

تُحَجُّ كما حَجَّ الدُّوارَ المدلِّجُ

و « الدوار » مفعول « حج » ، « والمدلج » بكسر اللام المشددة فاعل « حج » ... ... وإننا لم نر فيا بين أيدينا من كتب اللغة « دلج » بتشديد اللام] .

(٣) المتفجفج : المتظاهر بما ليس عنده ، يقال : رجل فجفج ، كثير الكلام بما ليس عنده .

[قلنا : لم نجد فيا بين أيدينا من كتب اللغة لفظ « متفجفج » ولا « تفجفج » بالتاء ، ولو كان « متبجبج » بالباءين بدلا من الفاءين لكان أقرب إلى ما فى اللغة ، مع تقارب المادتين . . . ووقع فى نسخة الشارح « لا يستطيعه » والصواب ما فى المخطوطة : « لا يسطيعه »] .

(٤) همزة « امسكها » موصولة ، من « مسك بكذا » أى ضمه واحتبسه ، فهو يتعدى بالباء وبالهمزة ، وهنا عداه بنفسه على طريقة الحذف والإيصال . وأما همزة « أعطِ » فأصلها القطع ، وقد خففت بنقل فتحة [الهمزة إلى] الواو ، وقوله « فإنها » أى فإن العطايا ، والزواريق : جمع زورق على صيغة منتهى الجموع ، إذ الزورق يجمع على زوارق ، وقد جعل العطايا زوارق تخرج من كفه للناس ، فإذا أمسك العطايا عنه أخذها غيره ، فالمراد أمسكها عنى أو أعطنى ، واختار « الزوارق » ليجعل كفه مشبهاً بدجلة نهر حاضرته ، كما شبه النابغة النعمان بالفرات نهر مملكته فقال :

=

فُضُولُ فَتًى أَسْخَى يَدًا فِى سَبِيلِهَا فَفَاضَتْ عُبَابًا أَوْ حَوَارِىَّ يُنْسَجِ (١)
سَتَحْمَدُ مَا يَأْتِى إِذَا بَلَغَ الْمَدَى وَضَمَّكَ فِى الْفِرْدَوْسِ ظِلٌّ وَسَجْسَجِ (٢)
صَنِيعُ امْرِئٍ أَعْطَاهُ رَبٌّ مَحَبَّةً وَلِلْخَيْرِ صُنَّاعٌ وَلِلْبِرِّ مَنْهَجُ
تَجِىءُ مَوَاعِيدُ الْكِرَامِ سَوِيَّةً وَتُنْفَى مَوَاعِيدُ اللِّئَامِ فَتَخْدَجُ (٣)
وَلِى حَاجَةٌ لَا تَدَّرِيهَا بِحُجَّةٍ إِلَى مَلِكٍ يَجْلُو الدُّجَا حِينَ يَخْرُجُ (٤)

= فما الفرات إذا جاشت غواربه ... الأبيات ٣ .

ولقد أبدع فى هذه الاستعارة المكنية وفى هذه التخييلية وفى حسن الاعتذار .

(١) الفضول : جمع فضل ، وهى العطايا . والحوارى : الثوب الشديد البياض ، عطف على « عباباً » و « عباباً » حال من « فضول » مراد به التشبيه ، كقول المتنبى :

بدت قمراً ومالت خوط بان وفاحت عنبراً ورنت غزالا

و أو للتخيير فى التشبيه ، شبهها بعباب البحر (بضم العين) فى الكثرة والنفع ، ثم شبهها بالحوارى فى الوضوح والخلوص من الأذى .

(٢) قوله « ستحمد » التفات إلى خطاب الممدوح ، والمراد بما يأتى : الآخرة ، ولعل صوابه « ما تأتى » بتاءين ، أى ما تصنع ، أى ما صنعت وما تصنع ، والمدى : الغاية والسجسج (بسينين وجيمين) الهواء المعتدل لا حر ولا قر ، أراد هواء الجنة ، وفى الحديث : وهواؤها السجسج .

(٣) تخدج : تبطل فهى خداج بفتح الخاء .

[قلنا : الأظهر فى اللغة أن « تخدج » بمعنى : تنقص ، فتكون غير محكمة الوفاء ، والخداج (بكسر الخاء) : النقصان ، وقد يقال : هى خداج ، أى : ذات نقصان ... وتنفى تنزع أو تلق (بالبناء للمجهول فى الأفعال) ... والسوية : المستوية لا عيب فيها ولا نقص فى وفائها ، والسوى يقابل المخدج] .

(٤) لا تدريها (بتشديد الدال) أى لا تختلها ولا تدفعها ، خطاب لغير معين ، ويجلو : يزيل .

وقال أيضاً (*)

أَ « خُشَّابَ » حَقًّا أَنَّ دَارَكِ تُزْعَجُ ... وَأَنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكِ يَنْهَجُ (١)

(*) وقال أيضا فى الحنين إلى حبيبته « خشابة » وقد زوجت ، فقال فيها هذه القصيدة قاله فى الأغانى ، وتقدم ذكر خشابة [فى ج ١ ص ٢١٠ من هذه المطبوعة] .

والقصيدة من بحر الطويل

[روى صاحب « الأغانى » بسنده عن العباس بن الفضل بن عبد الرحمن بن عياش بن أبى ربيعة أنه قال : كان بشار منقطعا إلىّ وإلى إخوتى ، فكان يغشانا كثيراً ، ثم خرج إبراهيم بن عبد الله ، فخرج معه عدة منا ، فلما قتل إبراهيم توارينا ، وحبس المنصور عدة من إخوتى ، فلما ولى المهدى أمّن الناس جميعا وأطلق المحبوسين ، فقدمت بغداد أنا وإخوتى نلتمس أمانا من المهدى ، وكان الشعراء يجلسون بالليل فى مسجد الرصافة يُنشدون ويتحدثون فلم أطلع بشاراً على نفسى إلا بعد أن أظهر لنا المهدى الأمان ، وكنت أجىء إلى حلقته بالليل ، فصحت به : يا أبا معاذ من الذى يقول :

أحب الخاتم الأحـ ... ـمر من حب مواليه

فأعرض عنى ، وأخذ فى بعض إنشاده شعره ، ثم صحت : يا أبا معاذ من الذى يقول :

إن سلمى خلقت من قصب ... قصب السكر لا عظم الجمل

وإذا أدنيت منها بصلا ... غلب المسك على ريح البصل

فغضب وصاح : من الذى يعيرنا بأشياء كنا نعبث بها فى الحداثة فهو يعيرنا بها ؟ فتركته ساعة ثم صحت به من الذى يقول :

أخشاب حقا أن دارك تزعج ... وأن الذى بينى وبينك ينهج

فقال : ويحك ! عن مثل هذا فسل ، ثم أنشدها حتى أتى على آخرها وهى من جيد شعره ... فذكر أنه قال هذه القصيدة فى امرأة كانت تغشى مجلسه وكان إليها مائلا ، يقال لها « خشابة » فارسية ، تزُوِّجت وأخرجت عن البصرة . اهـ . وكذلك جاءت هذه القصة فى الموشح ص ٢٤٨] .

(١) الهمزة للنداء ، وخشاب منادى مرخم ، وحقا مستفهم عنه بحذف حرف الإستفهام ، وهو مفعول مطلق بفعل محذوف مؤكد لمعنى الجملة التى بعده ، وهى « أن دارك تزعج ، و « تزعج » مبنى للمجهول ، أى تنتقل ، وينهج : يبلى ، يقال . نهج الثوب (بتثليث الهاء) وعن أبى عبيدة لا يقال بفتح الهاء ، وأنهج أيضا بمعنى بلى ، فيجوز فى الياء الفتح مع فتح الهاء وضمها ، ويجوز ضم الياء وكسر الهاء =

إِلَى اللهِ أَشْكُو أَنَّ بِالْقَلْبِ كُرْبَةً ... مِنَ الشَّوْقِ لا تَبْلَى وَلا تَتَفَرَّجُ
أَقُولُ لِأَصْحَابِي : دَعُونِي رَهِينَةً ... لِبَحْرِ الْهَوَى لا شَكَّ أَنِّي مُلَجِّجُ⁽¹⁾
١٢٢ لِخُشَّابَةَ السُّلْوَانُ وَالْعِطْرُ وَالْجَنَا ... وَلِي حُرَقٌ تَحْتَ الْهَوَى تَتَوَهَّجُ⁽²⁾
تَقَطَّعُ نَفْسِي حَسْرَةً بَعْدَ حَسْرَةٍ ... إِذَا قِيلَ : تَغْدُو مِنْ غَدٍ لا تُعَرِّجُ⁽³⁾
وَمِنْ نَكَدِ الْأَيَّامِ سِيقَتْ لِعَانِسٍ ... مِنَ اللُّؤْمِ لا يَنْدَى وَلا يَتَبَلَّجُ⁽⁴⁾
وَلَمْ أُعْطَ فِيهَا حِيلَةً غَيْرَ أَنَّنِي ... أَحِنُّ إِلَى مَا فَاتَ مِنْهَا وَأَنْشِجُ⁽⁵⁾
دَعَوْتُ بِوَيْلٍ يَوْمَ رَاحَ عَتَادُهَا ... وَأَوْدَعَنِي الزَّفْزَافَ لَيْلَةَ أَدْلَجُوا⁽⁶⁾
وَقَدْ زَادَنِي وَجْدًا عَلَيْهَا وَمَا دَرَتْ ... مَجَامِرُ فِي أَيْدِي الْجَوَارِي تَأَجَّجُ⁽⁷⁾

= [وورد فى الوشح :

. . . . وأن الذى بينى وبينك منهج]

(١) « ملجج » أى غريق فى لجج البحر ، أى أمواجه .

[يقال : « لجج » إذا خاض لجة البحر ودخل فى معظم مائه العميق] .

(٢) قوله « تحت الهوى » الظاهر أنه خطأ ، وصوابه « تحت الحشى »

(٣) [قلنا : قوله « تقطع نفسى حسرة بعد حسرة » يشبه ما سبق [ص ٣٦ ، ٥١ من هذا الجزء] . . تغدو : تنطلق مبكرة ، لا تعرج : لا تميل من جانبها الى جانبى] .

(٤) العانس من الرجال : الذى طال مكثه دون تزوج فأصبح قد قارب الشيخوخة ، وقوله « من اللؤم » تعليل فى موضع الحال من ضمير « يندى » و « يتبلج »

[يذم بشار الرجلَ الذى تزوج « خشابة » وغدت معه مسافرة من البصرة ، فيقول : إنه لما فيه من اللؤم لا يجود ولا يتبسم] .

(٥) [أنشج : أبكى فأغص بالبكاء] .

(٦) العتاد (بفتح العين) : ما يعد للأمر من الأمور ، يقال « أعتدت له كذا » كما يقال « أعددت » وفى القرآن « وأعتدنا لهم عذاب السعير » ، والمراد بالعتاد هنا ما أعد لجهازها . والزفزاف : الرعدة من مرض أو حزن ، والإدلاج تقدم [فى ص ٧٠ من هذا الجزء] .

(٧) المجامر : صحاف لها عرى تتخذ لإحراق العود وغيره من الطيب فى الأعراس وتتطيب بها النساء .

نعمن مَنْصُورِ الْمِــــبرِى جِمَالَهُ ... وَقَلْبِي لَهُ هٰذَا مِنَ الْخَلْقِ أَعْوَجُ (١)

وَمَا خَرَجَتْ فِيهِنَّ حَتَّى عَذَلْنَهَا ... قِيَامًا وَحَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ تَخْرُجُ (٢)

فَقَامَتْ عَلَيْهَا نَظْرَةٌ وَاسْتِكَانَةٌ ... تَسَاقَطُ كَالنَّشْوَى حَيَاءً وَتَنْهَجُ (٣)

وَمَا كَانَ مِنِّى الدَّمْعُ حَتَّى تَوَجَّهَتْ ... مَعَ الصُّبْحِ يَقْفُوهَا الْفَنِيدُ الْمُسَرَّجُ (٤)

فَيَا عِبَرًا مِنْ بَيْنِهَا قَبْلَ نَيْلِهَا ... وَمِنْ سَقَطٍ فِيهِ الْقَوَارِيرُ تَخْرُجُ (٥)

---

(١) « منصور » اسم السكرى الذى جاء بالجمال ، وكتب « المبرى » بعين مهملة ، والظاهر أنه بالغين المعجمة ، نسبة لبنى المغيرة ، وقوله « جماله » بكسر الجيم ، والكلمة الأولى من البيت (نعمن) لم تفهم ، ولعلها تحريف « يعمد » أى يقوم ، بدليل المقابلة بقوله « أعوج » .

[ضبط فى المخطوطة « جماله » بفتح الجيم] .

(٢) كتب فى الديوان « عذلتها » بتاء ، والصواب أنه بنون النسوة ، وقوله « تخدج » كذا كتب فى الديوان ، ولا يظهر له معنى ، وصوابه « تخرج » أى تطلع ، لأن هذا الرحيل كان ليلا لقوله « ليلة أدلجوا » وكان شأن الزفاف أن يقع فى الليل ولقوله بعد هـنا « مع الصبح » . ومعنى البيت أنها لرغبتها فى البقاء لم تخرج حتى أكثر النساء عذلها وقمن قائمات معجلات وكادت الشمس تطلع .

(٣) وتنهج أى تتنفس النهج (بفتح النون وفتح الهاء) وهو النفس المتواتر ، وفعله كفرح وسمع .

[قلنا : فى المخطوطة « نضرة » بالضاد ، وفى نسخة الشارح « نظرة » بالظاء ، وما فى المخطوطة أظهر ، والنضرة : الحسن والرونق ، وفى القرآن : تعرف فى وجوههم نضرة النعيم] .

(٤) « الفنيد » فعيل من فنـد المضعف ، بمعنى عكف على الشرب ، واشتق له فعيلا على غير قياس ، إذ هو من الرباعى ، كما اشتقوا النديم من نادم والحكيم من أحكم ، كأنه يريد بالفنيد نفسه ، لأنه الذى كان يعاقرها الخمر ، أو أراد جماعة أترابها بتأويله بجمع الأتراب . والمسرج : المحسن ، من قولهم سرّج الله وجهه ، أى نوّره . وقال العجاج :

* وفاحما ومرْسنا مسرّجا *

[قلنا : يبدو لنا أن « الفنيد » مصحفة عن « العتيد » بالعين المهملة فالتاء ، والمراد به : المعدّ الحاضر ، يعنى أن ما أعد لعرسها ولسفرها من العتاد المزين يتبعها عند سفرها فى الصباح ، وقد ذكر « العتاد » فى الصفحة السابقة . . . ويجوز أن يراد بالعتيد : الفرس المعدّ التامّ] .

(٥) العبر (بكسر العين وفتح الباء) جمع عبرة (بفتح العين وسكون الباء) وهى =

خَرَجْنَ بِهِ فِي حَجْرِ أُخْرَى كَأَنَّهُ ‌ ‌ بُنَيُّ لَيَالٍ فِي ٱلْمَعَاوِزِ يُدْرَجُ (١)

وَقَرَّبْنَ مَمْهُودَ السَّرَاةِ كَأَنَّمَا ‌ ‌ غَدَا فِي دَيَابُورِ ٱلْكِسَا يَتَرَجْرَجُ (٢)

كَنَجْمِ الدُّجَا إِذْ لاحَ ، لا ، بَلْ كَأَنَّهُ ‌ ‌ سَنَا نَارِ نَشْوَانٍ تُشَبُّ وَتَبْلُجُ (٣)

فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا بَكَتْ مِنْ دُنُوِّهِ ‌ ‌ وَقُلْنَ لَهَا : قُومِي أَزْكِي الصُّبْحُ أَبْلَجُ (٤)

= الدمعة ، والسفط (بالسين والفاء المفتوحتين) هو الجوالق تحمل فيه الأشياء ، وأراد هنا جوالق قوارير الخمر ، ووجه عطف « السفط » على « البين » أن فى كليهما فراق لذة عظيمة .

[قلنا : فى المخطوطة « سقط » بالقاف ، وأصلحها الشارح بـ « سفط » بالفاء ، وصنيع الشارح مناسب لما فى البيت من قوارير المرأة ، وفى اللغة : السفط « الذى يعبى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء » . وليس هنا اضطرار الى جعل القوارير للخمر ، بل الظاهر أنها أدوات المرأة . وفى العطف لسفط قوارير المرأة إثارة للذكريات المتصلة بها وتأكيد للسفر والبين بعد ذكر البين .

وفى المخطوطة « تحرج » بالحاء المهملة ، وفى نسخة الشارح « تخرج » بالخاء المعجمة ، ونرى صحة ما فى المخطوطة ، والمراد به : أن القوارير تزحم فى السفط ويضيق عليها فيه] .

(١) « بنى » تصغير « ابن » والمعاوز : جمع معوز ، وهو الثوب المبتذل ، ويدرج : يلف .

[يشبه بشار السفط وقد حملته المرأة الأخرى فى حجرها بوليد صغير ملفوف فى بعض الثياب المبتذلة وعمره ليال تحمله إحدى النساء فى حجرها] .

(٢) كتب فى الديوان « ممهود » بالدال ، وقد تقدم فى [صفحة ٢٩٨ من الجزء الأول من هذه المطبوعة] أنه كتب نظيره بالراء فلعله أراد هنا جملا ممهود السراة ، أى مدرب الظهر للركوب ، والسراة : الظهر أو كان ماهنا تحريفا ... وقوله « ديابور » كذا كتب ولم يتضح .

[قلنا : لعل كلمة « ديابور » التى جاءت هكذا فى الأصل محرفة عن كلمة « ديابوذ » وهو ثوب ذو نيرين قد يوضع على الدابة ، أو يشبه به جلد الدابة ، والكلمة فارسية ، مثل « ديبوذ » ، وأصلهما دوبوذ ، ومنه قول الأعشى يصف الثور :

عليه ديابوذ تسربل تحته ‌ ‌ أرندج إسكاف يخالط عظلما

ويرى بعض اللغويين أن « ديابوذ » جمع « ديبوذ » أو كأنه جمعه ، ونرى اللفظين سواء فى المعنى والتعريب . وواضح أن تصحيح الكلمة على النحو الذى أسلفناه ملائم لمعنى البيت .

وقد أورد الشارح بيت بشار هذا فى أثناء القصيدة فى مقدمة الديوان (انظر الجزء الأول — الصفحة ٤٥) ووقعت فيه كلمة « ديابور » هكذا : « دياجير » ...] .

(٣) شبهه بالنجم ، ثم بالنار ، وجعلها نار نشوان تحسيناً لها .

(٤) [بكت لما فى الارتحال من الفراق ، وفى دنو الدابة لركوبها أول آيات الفراق] .

وَفَدَّيْنَهَا كَيْمَا تَخِفَّ فَأَعْرَضَتْ   تَجَشَّمُ مِمَّا سُمْنَهَا وَتَغَنَّجُ (١)
وَمَا زِلْنَ حَتَّى أَشْرَقَتْ لِعُيُونِهِمْ   وَغَنَّى الْمُغَنِّي وَالْيَرَاعُ الْمُفَلَّجُ (٢)
وَلَمَّا جَلَاهَا الشَّمْعُ سَبَّحَ نَاظِرٌ   وَكَبَّرَ رَفَّافٌ وَسَارُوا فَأَرْهَجُوا (٣)
وَمَا صَدَقَتْ رُؤْيَايَ يَحْفُفْنَ مَرْكَبًا   وَفِي الْمَرْكَبِ الْمَحْفُوفِ بَدْرٌ مُتَوَّجُ (٤)
وَيَا كَبِدًا قَدْ أَنْضَجَ الشَّوْقُ نِصْفَهَا   وَنِصْفٌ عَلَى نَارِ الصَّبَابَةِ يُنْضَجُ (٥)
إِذَا رَكِبَتْ مِنَّا بِلَيْلٍ فَقُلْ لَهَا :   عَلَيْكِ سَلَامٌ ! مَاتَ مَنْ يَتَزَوَّجُ (٦)
بَكَيْتُ وَمَا فِي الْعَيْنِ مِنِّي خَلِيفَةٌ   وَلَكِنَّ أَحْزَانًا عَلَيَّ تَوَلَّجُ (٧)
وَلَوْ مُتُّ كَانَ الْمَوْتُ خَيْرًا مِنَ الشَّقَا   وَمَا لِلْفَتَى مِمَّا قَضَى اللهُ مَخْرَجُ

---

(١) تغنج : تتكسر وتتدلل ، وهو من معانى الغنج .

[قلنا : فى المخطوطة « وفديتها » و « سمتها » بالتاء المضمومة فيهما ، وفى نسخة الشارح « وفدينها » و « سمنها » بنون النسوة المفتوحة فيهما ، وما فى نسخة الشارح هو الأظهر المناسب للمقام .

وفى المخطوطة « تحشم » بالحاء المهملة ، وفى نسخة الشارح « تجشم » بالجيم المعجمة ، وما فى المخطوطة هو الأظهر المناسب لـ « تغنج » . وتحشم ، أى تتحشم ، بمعنى : تستحى] .

(٢) اليراع المفلج : القصب المشقق ، وهو الزمار .

(٣) الرفاف (بالراء) : الذى يرف بالعروس ، أى يحدق بها ، وأرهجوا أثاروا الرهج ، وهو الغبار .

(٤) قوله « وما صدقت رؤياى » لم يظهر مراده منه ، وروى فى الأغانى هذا البيت :

وواحزنا منهن يحففن هودجا   وفى الهودج المحفوف بَدْرٌ مُتَوَّج

(٥) [« ينضج » بفتح الياء وضمها] .

(٦) لقد أبدع فى قوله « عليك سلام » لأن هذه تحية الموتى بتقديم « عليك » على لفظ « السلام » ، وفى الحديث : أن عليك السلام تحية الموتى ، وقد روى فى الأغانى المصراع الأول هكذا : فإن جئتها بين النساء فقل لها . . . . . الخ .

(٧) ورواه فى الأغانى :

بكيت وما فى الدمع منى خليفة   ولكن أحزانى عليك توهج

[قلنا : لعل « خليفة » بالفاء محرفة عن « خليقة » بالقاف أى : طبيعة بكاء] .

وقال أيضاً(*) :

أَتَفْخَرُ بَعْدَ ... بَنِى قُشَيْرٍ وَأَنْتَ مُخَنَّثٌ فِيكَ اعْوِجَاجُ(١)

تُعَادِى فِى الصَّبَاحِ عَمُودَ فَرْوٍ كَمَا تَعْدُو عَلَى الْقَدَرِ الدُّجَاجُ(٢)

(٣)

(*) وقال أيضاً يهجو ، من بحر الوافر وعروضهما وضربهما مقطوفة .

(١) بياض بالأصل مقدار كلمة ، بين « بعد » و « بنى » .

(٢) كتب « تعادى » و « تعدو » بالعين المهملة ، والظاهر أنهما بالغين المعجمة ، وقوله « القدر » كتب بالدال المهملة ، والظاهر أنه بالذال المعجمة ، « والعمود » معروف ، « والفرو » لم يظهر معناه ، ولعله تحريف « قرد » والتشبيه فى الحرص والنهم [فيكون البيت على هذا :

تغادى فى الصباح عمودَ قِرْدٍ كما تغدو على القذر الدجاج]

(٣) [هنا بياض ثلاث صفحات :] ورقة ١٢٣ بيضاء وصفحة من ورقة ١٢٤ بيضاء

بسم الله الرحمن الرحيم

و به نثق

[قافية الحاء]

وقال بشار أيضاً على قافية الحاء(*) :

124 قَاسِ ٱلْهُمُومَ تَنَلْ بِهَا نُجُحَا ... وَٱللَّيْلَ إِنْ وَرَاءَهُ صُبُحَا(1)

(*) وقال بشار أيضاً فى النسيب بسعدى .

والقصيدة من السريع عروضها مخبولة مكشوفة وضربها كذلك .

[قلنا : الذى نراه أن هذه القصيدة من « الكامل » لا من « السريع » وعروضها حذاء ، وضربها أحذ مثلها] .

(1) « نجحا » بضم النون وضم الجيم بعدها ضمة إتباع للضرورة ، وأصلها ساكنة وكذلك قوله « صبحا » والأمر فى قوله « قاس » لطلب الدوام ، نحو قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا آمِنوا بالله ورسوله » أى اصبر على مقاساة الهموم تنل النجاح فى طلبك « والليل » منصوب عطفا على « الهموم » أى وقاس الليل ، أى سهره فإن له نهاية .

[قلنا : يرى بعض العلماء — كعيسى بن عمر والأخفش وابن جنى — أن مثل « نجح » بسكون الجيم يجوز أن يقال فيه « نجح » بضم الجيم ، قال ابن جنى : « ليس شىء على وزن فُعْل بسكون العين يمتنع فيه فعُل » . . .

وقد اشتهر بشار بهذه الأبيات الثلاثة التى افتتح بها قصيدته — وخاصة البيتين التاليين — وكانت سبباً فى غضب الخليفة المهدى عليه ونهيه له ، وكان المهدى غيوراً ، فلما قدم عليه بشار استنشده هذا الشعر ، فأنشده إياه ، فغضب وقال : ما مُحرِّض على الفجور ومُحرِّك إلى الفسوق بأكثر من هذا القول ! أتسهل السبيل إلى الفجور وتقذف المحصنات المخبآت ؟ والله لئن قلت بيتا واحداً فى نسيب لآتين على روحك ! ومما يروى — بعد ذلك — من شعر بشار قوله :

قال الخليفة : لا تنسُبْ بجارية ... إياك إياك أن تشقى بعصيان

وبشار يذكر فى كثير من شعره نهى المهدى ويصف ترك النساء طاعة لأمره ، وانظر (ج 1 ص 32 وج 2 ص 107 من هذه المطبوعة)] .

لا يُؤْيِسَنَّكَ مِنْ مُخَدَّرَةٍ ... قَوْلٌ تُغَلِّظُهُ وَإِنْ جَرَحَا[1]

عُسْرُ النِّسَاءِ إِلَى مُيَاسَرَةٍ ... وَالصَّعْبُ يُمْكِنُ بَعْدَ مَارَمَحَا[2]

بَلْ كَيْفَ يَحْمِلُ طُولَ لَيْلَتِهِ ... قَلِقُ الْوِسَادِ يَبِيتُ مُجْتَنِحَا؟[3]

قَالَ ابْنُ حَاجَتِهِ الَّتِي كُتِمَتْ ... وَطَبِيبُهُ لِلْقَلْبِ إِنْ قَرِحَا :[4]

(١و٢) هذان البيتان أرجى ما قيل للمحبين وأغراهما بالإلحاح فى الطلب ، لم يسبقه إلى حقيقة هذا المعنى أحد ، وقد أخذ هذا المعنى من قال :

عرِّضَنْ للذى تُحبُّ بحب ... ثم دَعْهُ يَرُوضُه إبليس

والصعب صفة لموصوف محذوف يدل عليه بقية الكلام والتقدير : والفرس الصعب يُمكن بعد مارمحا ، أى يُمكنك من روْضه بعد أن رَمح ودفَع برجله ، يقال : رمح الفرسُ (إذا ضرب برجله) ورواه ابن عبد ربه فى العقد الفريد : « يُمكنك بعد ما جمحا » (ج ٣ ص ٤٢٧) .

[قلنا : تعرض الشارح لرواية البيت الثالث فى العقد الفريد ، والذى رأيناه فى العقد الفريد (ج ٦ ص ٣٩٨ من طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر) :

عسر النساء إلى مياسرة ... والصعب يمكن بعدما جمحا

ففيه « يمكن » كالمخطوطة ، وفيه « جمحا » بخلاف المخطوطة ، ورواية العقد التى رأيناها توافق ما فى الأغانى (ج ٣ ص ٥٣ ، ٦٠ ، ٦٩) وما فى المختار من شعر بشار (ص ١٠٦ ، ١١٤) وما فى زهر الآداب (ج ٢ ص ١٣٢) . . . وأما البيت الثانى فقد روى فى العقد الفريد هكذا :

لا « يمنعنك » من مخدرة ... قول تغلظه وإن جرحا

وروى فى الأغانى والمختار وزهر الآداب هكذا :

لا يؤيسنك من « مُخبَّأة » ... قول تغلظه وإن جرحا

وأما البيت الذى ذكره الشارح « عرِّضَنْ للذى تحب ... » ولم ينسبه هنا فقد نسبه هو إلى أبى نواس فى مقدمة هذا الديوان (ج ١ ص ٤٧) ولكننا رأينا الراغب فى محاضرات الأدباء (ج ٢ ص ٤٦) ينسبه إلى بشار !] .

(٣) [« مجتنحا » : منكبا أو مائلا على أحد شقيه] .

(٤) قرِح (من باب سَمِع) إذا خرجت به قُرحة ، و (من باب مَنَع) إذا جُرح ، وكلاهما جائز هنا ، والضمير فى « حاجته » عائد إلى قلق الوساد ، و « ابن » هنا بمعنى المتصل بحاجته ، أى العارف بأحواله التى يكتمها عن غيره ، وهو الصديق الناصح المعاون ، كما دل عليه قوله فى البيت الذى من بعد : « وأخوك تصدقه ... » .

مَا بَالُ يَوْمِكَ لا تُسَرُّ بِهِ ... لِتَرُوحَ ذَاكَ الْيَوْمَ أَوْ تَلِحَا[1]
فَأَجَبْتُهُ بِمَقَالَةٍ صَدَقَتْ ... وَأَخُوكَ تَصْدُقُهُ وَإِنْ كَلَحَا:[2]
إِنَّ الْحَبِيبَ طَوَى زِيَارَتَهُ ... وَشَجِيتُ بِالْمَكْتُومِ إِنْ صَرَحَا[3]
أَرَقِي لِشَخْصٍ ما يُفَارِقُنِي ... وَبِحُبِّهِ قَلْبِي وَإِنْ نَزَحَا[4]
لَمَّا تَبَيَّنَ أَنَّنِي كَلِفٌ ... بِحَدِيثِهِ وَبِقُرْبِهِ صَفَحَا
شَهِدَ اللِّسَانُ بِمَا أُجِنُّ لَهُ ... وَالدَّمْعُ يَشْهَدُ كُلَّمَا سَفَحَا
أَشْقَى بِمَا لَاقَيْتُ مِنْ سَكَنِي ... أَحْبَبْتُهُ وَأَتَانِيَ نَزَحَا[5]
نَدَمًا عَلَيْهِ غَدَاةَ فَارَقَنِي ... هَلَّا أُبَاعِدُهُ فَإِنْ مَلُحَا[6]
يَا بُعْدَ قَلْبِي! مِنْ مَوَدَّتِهِ ... أَمْسَى بِصَالِحَةٍ وَمَا صَلَحَا[7]
قَدْ كَانَ يَمْنَحُنِي صَبَابَتَهُ ... وَأُثِيبُهُ وُدِّي بِمَا مَنَحَا

---

(١) تَلِح مضارع وَلَحَ البعير إذا حمّله ما لا يطيق فلا يستطيع المشى ، أى لتخرج راجلا أو مترجلا .

[قلنا : فى المخطوطة « أتروح » فلعله « أتروح ذاك اليوم مرتنحا ؟ » أى : متمايلا]

(٢) [كلحا : تكشر فى عبوس] .

(٣) [يقال : صَرَّحَ فلان الأمر : إذا بينه ، فهل يكون « صرح » فى البيت مبنيا للفاعل أو مبنيا للمفعول] .

(٤) أراد بقوله « ما يفارقنى » أنه لا يفارقه تذكره .

(٥) [يعنى بقوله « سكنى » محبوبه الذى تسكن نفسه إليه ويطمئن به ... والنزح (بفتح النون والزاى) : الكدر ، وبضمهما : البعيد] .

(٦) « ندما » مفعول مطلق عوض عن الفعل ، أى أندم ندما ، وجملة « هلا ... » بيان لمضمون جملة ندما ، أى هلا كنت باعدته حتى لا أتعلق بحبه . « وملح » بضم اللام ، أى حَسُنَ ، و « إن » فيه وصلية تدل على المبالغة ، أى وإن كان مليحا ، ولعل الفاء تحريف عن الواو .

(٧) « يابُعد » نداء مراد به التعجب ، وقوله « من مودته » متعلق بأمسى والتعجب منه هو مضمون قوله : أمسى ... الخ :

فَتَبَدَّلَتْ سُعْدَى بِشِيمَتِهَا   شِيَمًا لِتَكْدَحَ غَيْرَ مَا كَدَحَا(١)

صَبَرَتْ سُعَيْدَةُ لا تُسَاعِفُنِي   وَجَزِعْتُ مِنْ مَسِّ الْهَوَى مَرَحَا(٢)

تَعِسَ الْفُؤَادُ ! أَلَا يُصَابِرُهَا   حَتَّى تَكُونَ كَمَازِحٍ مَزَحَا ؟(٣)

وَمُسْهِرٍ فِي الْعَيْنِ تَحْسِبُهُ   يُبْدِي نَصِيحَتَهُ وَمَا نَصَحَا(٤)

خَتَمَتْ عَلَى قَلْبِي بِخَاتَمِهَا   وَيَلُومُنِي فِي حُبِّهَا ، قَبُحَا !(٥)

وَظَلِلْتُ أُصَدِّقُهُ وَأُكَذِّبُهُ   حَتَّى يُبَايِعَنِي وَمَا رَبِحَا(٦)

لا تَلْحَنِي حُبًّا وَأَنْتَ فَتًى   فَمُشَايِعِي قَلْبِي وَإِنْ طَمَحَا(٧)

(وَهُو) الْمُعَلَّقُ عِنْدَ غَانِيَةٍ   بَعْدَ النَّوَالِ بِبَارِقٍ لَمَحَا(٨)

---

(١) [كدح : سعى دائبا فى العمل] .

(٢) كان موضع الكلمة الأخيرة فى البيت بياضا فكتب فيه كاتب بخط حديث عهد من خط الأصل كلمة « مرحا » والمرح : النشاط ، أى جزعت من مس الهوى فى حال قوته .

[قلنا : لعل الكلمة التى فى آخر هذا البيت : « قَرِحًا » ، والقرح — فى الأصل — : الذى به قروح ، ثم استعير للذى قَرِح قلبه من الهوى والحزن] .

(٣) « يصابرها » أى يصبر على ما تفعله به ، وذلك أن المصابرة مفاعلة ، فهى تقتضى فاعلين إلا أن أحد الفاعلين فى مثله هو الذى فعل ما يقابَل بالصَّبر والآخر هو الصابر على ذلك .

(٤) كتب « مسهر » براء فى آخره ، ولعله « مسهد » بدال ، أى مسبب للسهاد فى عينى بلومه .

[قلنا : لعلّ « مُسَهِّر » محرفة عن « مُشَهِّر » وهو اللائم على الحب ، وقد ذكره بالحب وفضحه به] .

(٥) [كتب فى المخطوطة « وتلومنى » ، فأصلحها الشارح بالياء التحتية « ويلومنى » لتكون مناسبة للمقام] .

(٦) الواو فى قوله « ومار بحا » للحال ، أى حتى يبايعنى فى حال أنه لم يربح شيئا فى تجارته ، شبَّه سعيه فى ترويج عذله بسعى البائع فى ترويج سلعته للربح .

(٧) [لحاه : لامه وعابه ، مشايعى : الداعى الوالى لى على الحب ، طمح : أبعَد فى الطلب] .

(٨) الكلمة الأولى ممحوة ، ولعلها « وهو » وقوله « ببارق » متعلق بقوله المعلق =

لَوْ زَادَهُ رَبِّى بِخُلَّتِــــهِ   حُبًّا كَعَيْنِ الذَّرَّةِ افْتَضَحَا(١)
أَخْشَى الرَّدَى حَزَنًا إِذَا شَحِطَتْ   وَأَخَافُهُ بِدُنُوِّهَا فَرَحَا(٢)
جَدَّ الْهَوَى فَجَدَدْتُ أَطْلُبُهَا   لِتُرِيحَ مِنْ عَيْشِ الَّذِى سَرَحَا(٣)
لَمْ يَلْقَ مِثْلِي فِي مُوَاظَبَةٍ   لِشِــفَائِهَا مِمَّنْ صَبَا وَصَحَا(٤)
أَنْهَى فُؤَادِى عَنْ تَذَكُّرِهَا   وَيَزِيدُنِى عِيًّــا إِذَا جَمَحَا(٥)
لَيْتَ الْمُنَى رَدَّتْ لَنَا زَمَنًا   كَزَمَانِنَا ذَاكَ الَّذِى نَزَحَا(٦)
إِذْ مَدْخَلِي سَرَقٌ أُسَارِقُهُ   لِلِقَاءِ أَحْوَرَ زَيَّنَ الْوُشُحَا(٧)

= [قلنا : لعل « بعد » محرفة عن « تَعِدُ » مضارع وعد] .

(١) « بخلته » أى بحبيبته ، وهو بضم الخاء .

[قلنا : فى نسخة الشارح « بخلته » بالباء ، وما فى المخطوطة أقرب إلى « لخلتـه » باللام ، ونرى موقع « لخلته » حسنا ، أى : « حبا لخلته » ، والمراد : أنه قد بلغ الغاية فى حبه فلا يستطيع أن يثبت إذا زاده الله حباً لخليلته أكثر من ذلك ، وإن كانت الزيادة كعين الذرة ، فإنه يفتضح] .

(٢) [فى المخطوطة « شحَطت » بفتح الحاء ، وفى نسخة الشارح « شحِطت » بكسر الحاء ، وكلاهما صحيح ، بمعنى : بعدت] .

(٣) قلنا : لعله استعار ما فى عجز البيت من قولهم « سرَحتْ الإبل » إذا خرجت ترعى فى الصباح ، و « أرَحتُ الإبل » إذا رددتها إلى مراحها بالعشى] .

(٤) كتب « لشفائها » بفاء بعد الشين ، والأظهر القاف .

[قلنا : لعل « لشفائها » محرفة عن « يشق بها »] .

(٥) [قلنا : لم تضبط عين « عياً » فى المخطوطة ، وضبطها الشارح بالكسر ، أى : عجزاً ، ويجوز أن تكون عين « عيا » مفتوحة ، أى : تنثياً ... وربما كانت محرفة عن « غيّا » بالغين المعجمة] .

(٦) أخذ هذا البيت من قول عمر بن أبى ربيعة :

كانت تَرُدُّ لنـا المنى أيامَنا   إذ لا يلام على هَوًى وتصابِ

[قلنا : فى المخطوطة « ردَّت » بفتح الراء ، وهو أظهر من ضم الراء فى نسخة الشارح]

(٧) « سَرَقٌ » بفتح السين وفتح الراء مصدر سَرَق على غير قياس .

حَسَنُ الدَّلالِ عَلَى ثَنِيَّتِهِ ... مِسْكٌ يُحَيِّينِي إِذَا نَفَحَا(١)
بَرِحَتْ بِأَتْلَعَ فِي قَلَائِدِهِ ... وَغَدَتْ تَهُزُّ رَوَادِفًا رُجُحَا(٢)

---

(١) قوله « على ثنيته مسك » أخذه من قول النميرى :

تضوع مسكا بطن نعمان إن مشت ... به زينب فى نسوة خفرات

[قلنا : الظاهر عندنا أن الثنية — فى بيت بشار — من ثنايا الأسنان ، والمراد : طيب الفم ، فإذا كان بيت بشار مأخوذاً فليس من بيت النميرى ، والقريب أن يكون من قول ابن ميادة (أو نصيب أو قيس مجنون ليلى) :

كأنَّ على أنيابها المسكَ شابَهُ ... بُعيد الكرى من آخر الليل غابق
وما ذقته إلا بعينى تفرساً ... كما شيم فى أعلى السحابة بارق

أو من قول عمر بن أبى ربيعة :

يَمُجُّ ذكىَّ المسك منها مفلجٌ ... رقيق الحواشى ذو غروب مُؤَشر
يرقُّ إذا تفترُّ عنه ، كأنه ... حصى بَرَدٍ أو أقحوان منوَّر

وقال فى طيب الفم (من القدامى) المرقش الأصغر :

وما قهوة صَهْباء كالمسك ريحها ... تعلُّ على الناجود طوراً وتقدح
بأطيب من فيها إذا جئت طارقاً ... من الليل ، بل فوها ألذ وأنصح

وقال (من المحدثين) البحترى :

كأن على أنيابها بعد هجعة ... إذا ما نجوم الليل حان انحدارها
مجاجة مسك صفقت بمدامة ... معتقة صهباء حان اعتصارها

وكشاجم :

فى فمها مسك ومشمولة ... صِرْفٌ ومنظومٌ من الدر
فالمسك للنكهة والخمر للـ ... ـريقة ، واللؤلؤ للثغر

ثم وجدنا أبا هلال العسكرى يقول فى ديوان المعانى (ج ٢ ص ٢٤١) : قول بشار :

يا أطيب الناس ريقا غير مختبر ... إلا شهادة أطراف المساويك

من قول قيس :

كأن على أنيابها . . . . الخ البيتين المذكورين آنفاً ، برواية أخرى] .

(٢) أتلع مرتفع وهو صفة للنحر ، يقال : تتلع الظبي والفرس إذا رفع عنقه .
[قلنا : الظاهر أن « أتلع » صفة لعنق ، لأن العنق هو المعروف بهذا الوصف ، ومعنى كونه أتلع : أنه طال وجاد ، قال الأعشى :

يوم تبدى لنا قتيلة عن جيـ ... ـد تليع تزينه الأطواق

والرجح : الثقال] .

لَمْ أَنْسَ مَجْلِسَنَا وَقَيْنَتَنَا ... وَنُبَاحَ مِزْهَرِهَا إِذَا نَبَحَا[١]
بِيَدَيْ مُسَوَّرَةٍ تُزَيِّنُهُ ... بِسَمَاعِهَا وَسَمَاعُهَا سُرُحَا[٢]
حَتَّى إِذَا أَخَذَتْ بِرُمَّتِهِ ... وَحَنَتْ عَلَيْهِ (م)لَجِينًا مَرَحَا[٣]
ارْتَجَّ وَانْدَفَعَتْ تُعَارِضُهُ ... غَنَّاءُ خَالَطَ صَوْتَهَا بُحَحَا[٤]
فِي مَجْلِسٍ رَقَدَتْ غَوَائِلُهُ ... وَصَلَتْ بِهِ الإِبْرِيقَ وَالْقَدَحَا[٥] ١٢٦
تَرِدُ السَّرَائِرَ ثُمَّ تُصْدِرُهَا ... تَحْتَ الظَّلَامِ وَلَا تَرَى كَشَحَا[٦]

---

(١) [المزهر : العود الذي يضرب به] .

(٢) « سُرحا » بضمتين أي منسرح النبرات ، من قولهم « فرس سُرح » إذا كان يسرح يديه ، أي يمدها ، أي هو سريع ، والنصب هنا إقواء ، إذ لا يصح جعل « سرحا » حالا مغنية عن الخبر ، لأن شرط ذلك أن لا تكون حالا من المبتدأ .

[قلنا : لعل في البيت تحريفاً يلاحظ مع ما فيه من محو في المخطوطة ، وربما كان هكذا :

. . . . بسَمامِها وسَماعها سُرحا

والسمام : ما يُرى لطيفاً خفيفاً : من شخصها أو بعض أعضائها أو صنيعها بالعود ، والسماع قد يراد به : الغناء ، وقوله « سرحا » حال من « ها » الضمير المضاف إليه ، وذلك موافق لمجرى العربية ، فلا يقع في البيت عيب في القافية (وهو الإصراف) عند الرفع ولا مخالفة للمقرر في النحو عند النصب] .

(٣) وقع في المصراع الثاني محو يظهر منه « ملجينا » وأثر حرف صغير قبل اللام ، فلعله « مُلَجَّينا » أي مفضضاً ، يقال « لجين » كما يقال « ذهَّب » أراد إصبعها الأبيض .

(٤) « بحجا » (بضم الباء وفتح الحاء) جمع بحة (بضم الباء) وهي خشونة في الصوت تضعف بها نبراته وهي من محاسن الغناء .

[قلنا : مما بين الحسن في بحة الغناء التي يعنيها الشعراء هذان البيتان :

أشتهي في الغناء بحة حلق ... ناعم الصوت متعب مكدود
كأنَّ المحب أضعفه الشو ... ق فضاهى به أنين العود]

(٥) ضمير « وصلت » عائد إلى القينة أو إلى الحبيبة ، ومعنى وصلت : أنها لا تزال تصب بحيث لا ينفصل الإبريق عن القدح . [رقدت غوائله : نامت دواهيه وذهب فساده] .

(٦) السرائر : جمع سريرة ، وهي السر ، والكشح (بفتح الكاف وسكون الشين) مصدر كشح له بالعداوة ، وحرك الشين في البيت إتباعاً لحركة الكاف ، ومعنى البيت : أنها تفضي له بأسرارها ثم تقصر في الإفضاء ببعضها ولا تظهر له بغضا

حَتَّى إِذَا انْكَشَفَتْ دُجُنَّتُهُ ... وَتَذَبَّبَ الْعُصْفُورُ أَوْ صَدَحَا[١]

طَرَدَ الصَّبَاحُ لِعَاشِقٍ غَزِلٍ ... يَهْوَى جُنُوحَ اللَّيْلِ إِنْ جَنَحَا[٢]

سَـــقْيًا لِتِلْكَ عَلَى تَثَاقُلِهَا ... وَلِطِيبِ عَارِضِهَا إِذَا رَشَحَا[٣]

بِتُّ النَّجِيَّ عَلَى نَمَارِقِهَا ... وَسَلَبْتُهَا فِي الصُّبْحِ إِذْ وَضَحَا[٤]

وقال أيضاً(*) .

خَلِيلَيَّ مَا بَالُ الدُّجَى لا تَزَحْزَحُ ... وَمَا بَالُ ضَوْءِ الصُّبْحِ لا يَتَوَضَّحُ[٥]

أَضَلَّ الصَّبَاحُ الْمُسْتَنِيرُ سَبِيلَهُ ... أَمِ الدَّهْرُ لَيْلٌ كُلُّهُ لَيْسَ يَبْرَحُ[٦]

---

(١) [الدجنة : الظلمة]

(٢) [ربما كان قوله « طرد الصباح » متصلا بقولهم : الليل والنهار طريدان ، كل واحد يطرد صاحبه] .

(٣) [قوله : سقياً لتلك ... الخ دعاء للخليلة ولطيبها ... والعرب يشبهون كثرة ما يفوح من الطيب بالرشح والنضح] .

(٤) النمارق : جمع نمرق أو نمرقة ، وحركة النون كالراء مطلقا ، وهى الوسادة الصغيرة يتكأ عليها] .

(*) وقال أيضا فى سُعدى ، والقصيدة منْ بحر الطويل .

(٥) رواه فى شرح مختار المختار ص ١٢ :

خليلىّ ما بال الدجى ليس يبرح ... [وما لعمود الصبح لا يتوضح

ومثل هذا البيت قول بشار أيضا :

أقول وليلى تزداد طولا : ... أما لليـــل بعدهـو نهار]

(٦) « أضل » فعل محذوف منه همزة الاستفهام بقرينة وجود « أم » فى معادله .

[قلنا : الذى نراه أن « أضـــل » فى بيت بشار مؤلفة من « أ » همزة الاستفهام المذكورة و « ضل » التى تتعدى الى « الطريق » ، واســـتعمال « ضل » متعدية الى « الطريق » أو « السبيل » صريح فى كتب اللغة ، وقد جاء فى مواضع من القرآن الكريم فى سور البقرة والمائدة والممتحنة : « ... فقد ضل سواء السبيل » ، وفى ســورة النساء : « ... أن تضلوا السبيل » ، وفى سورة الفرقان : « ضلوا السبيل » . =

كَأَنَّ الدُّجَى زَادَتْ وَمَا زَادَتِ الدُّجَى ‏ ‏ وَلٰكِنْ أَطَالَ اللَّيْلَ هَمٌّ مُبَرِّحُ

لَقَدْ هَاجَ دَمْعِي نَازِحٌ بِنُزُوحِهِ ‏ ‏ وَنَوْمِي إِذَا مَا نَوَّمَ النَّاسُ أَنْزَحُ (١)

وَقَالَ نِسَـــاءُ الْحَيِّ : مَالَكَ صَافِحًا

وَمَا كُنْتَ عَنْ أُنْسِ الأَوَانِسِ تَصْفَحُ ؟ (٢)

فَقُلْتُ لِسُعْدَى شَافِعٌ مِنْ مَوَدَّتِي : ‏ ‏ إِذَا رُمْتُ أُخْرَى ظَلَّ فِي الْقَلْبِ يَقْدَحُ

(٣)

أَبِيتُ كَأَنِّي لِلْهُمُومِ تـ (٤)

أَرِقْتُ إِلَى سُعْدَى فَمَنْ (٥)

اسرح فما لا (٦)

(٧)

فَدُرْتُ وَدَارَتْ بِي الْبِلَادُ كَأَنَّنِي ‏ ‏ مِنَ العِيِّ فِي (٨)

فَقُلْتُ أَيُّ ذَنْبٍ أَتَاكِ أَتَيْتُهُ ‏ ‏ تابيب ام (٩)

فَقَالَتْ لِنَأْيٍ فِي الْقَصِيرَةِ معة (١٠)

(١١)

وَجِنِّيَّةِ الأَعْـلَا رَدَاحٍ خَرِيدَةٍ (١٢)

إِذَا جَاوَزَتْهَا الْعَيْنُ لَمْ تَلْقَ لَذَّةً ‏ ‏ بِعَيْشٍ وَلَا (١٣)

= ثم نقول : جاء في شرح المختار من شعر بشار بعد هذا البيت :

وطال عليّ الليـل حتى كأنه ‏ ‏ بليلين موصول فما يتزحزح]

(١) « أنزح » اسم تفضيل ، أى : أبعد

(٢) [صفح عنه : أعرض عنه وتركه] .

(٣ — ١٣) هـذه الأبيات وقع فيها محو وقلع قشر الورقة أضاع بعضها تماماً وأبقى كلمات أو مصاريع من البعض الآخر كما ترى .

يَجِفُ بِأَحْشَائِي إِلَيْهَا صَبَابَةٌ ... وَتَطْرَفُ بِالْهِجْرَانِ عَيْنِي فَتَسْفَحُ

فَيَا طُولَ هٰذَا اللَّيْلِ لا أَعْرِفُ الْكَرَى ... وَلا الصُّبْحُ فِيهِ رَاحَةٌ (فَأَرَوَّحُ)(١)

١٢٧ أَنَاسِيَةٌ سُعْدَى هَوَائِي بَعْدَمَا ... لَهَوْنَا بِهَا عَصْرًا نَخِفُّ وَنَمْرَحُ ؟(٢)

مُحِبَّيْنِ مَشُوقَيْنِ نَفْرَقُ فِي الْهَوَى ... مِرَارًا وَطَوْرًا نَسْتَقِلُّ فَنَسْبَحُ(٣)

كَأَنَّ هَوَانَا فِي الْعِقَابِ وَفِي الرِّضَى ... سَرَابِيلُنَا تَنْشَقُّ لَنَا وَتَنْضَحُ(٤)

لَيَالِيَ نَقْتَادُ الْهَوَى وَيَقُودُنَا ... عَلَى رَصَدَاتِ الْعَيْنِ وَالْكَلْبُ يَنْبَحُ(٥)

فَقَدْ سَاغَ لِلْغَيْرَانِ مِنْ ذَاكَ رِيقُهُ ... وَنَامَ الْعِدَى حَتَّى افْتَرَقْنَا وَأَنْجَحُوا(٦)

---

(١) كلمة القافية ممحوة ولعلها « فأرَوَّح » .

(٢) كتب « هوائى » بالمد ، والمراد [هواى] المقصور ، فلعله مده للضرورة ، ومن لطائف بعض المولدين يشكو الغرام والمرض :

مُجمع الهواء مع الهوى فى أضلعى ... فتكاملَتْ فى مهجتى ناران

(٣) [نستقل : نرتفع] .

(٤) كتب « وتنضح » ولم يظهر له معنى ، ولعله « وتصلح » أى تنشق تارة وتخاط أخرى ، مثل اختلاف حاله معها فى عتاب ورضى بتمزيق الثوب مرة وإصلاحه أخرى ، ويتضمن التشبيه أنهم يشقّون سرابيلهم من الطرب وهو مأخوذ من قول عبد بنى الحسحاس :

إذا شُق بُرد شُق بالبُرد مثله ... دَوَاليك حتى كلُّنا غيرُ لابس

[قلنا : الذى نراه أقرب إلى ما فى المخطوطة « وتنصَحُ » بالصاد المهملة ، أى : وتخاط خياطة جيدة ، يقال : نصح فلان الملابس ، إذا خاطها فأنعم خياطتها ولم يترك فيها فتقاً ولا خللا] .

(٥) العين : الرقيب ، و « على » بمعنى « مع » أى نتزاور مع وجود الرقيب والكلب .

(٦) التفريع ناشىء عن قوله « أناسية سُعدى هوائى » وما بينهما اعتراض . . . . وقوله « حتى افترقنا » لعل صوابه « حين افترقنا » .

[قلنا : يجوز أن يكون التفريع ناشئاً عما ذكره فى البيت السابق « ليالى نقتاد الهوى ويقودنا . . . . . الخ »] .

وقال أيضاً (*) :

تَثَاقَلَ لَيْـلِي فَمَا أَبْرَحُ ... وَنَامَ الصَّبَاحُ فَمَا أُصْبِحُ (١)

وَكُنْتُ امْرَأً بِالصِّبَا مُولَعاً ... وَبِاللَّهْوِ عِنْدِي لَهُ مَفْتَحُ (٢)

لَقَدْ كُنْتُ أُمْسِي عَلَى طَرْبَةٍ ... وَأُصْبِحُ مِنْ مَرَحٍ أَمْرَحُ

فَلَمَّا نَهَانِي إِمَامُ الْهُدَى ... وَلَاحَ لِيَ الْمَطْلَعُ الْأَفْيَحُ (٣)

وَجَارِيَةٍ دَلُّهَا رَائِعٌ ... تَعِفُّ فَإِنْ سَامَحَتْ تَمْزَحُ (٤)

كَأَنَّ عَلَى نَحْـرِهَا فَأْرَةً ... مِنَ الْمِسْكِ فِي جَيْبِهَا تُذْبَحُ (٥)

(*) وقال أيضاً في إقلاعه عن الغرام لنهي المهدي ، وفي هجاء حماد .
والقصيدة من بحر المتقارب وعروضها محذوفة وضربها محذوف (فعَلْ) ، وذلك جائز ، وإن كان المشهور أن تكون العروض صحيحة مع الضرب المحذوف .

(١) [قلنا : قد أجاد بشار فيما ذكره من تثاقل الليل وطوله ، في مطلع هذه القصيدة ، كما فعل في القصيدة السابقة ، وله في هذا المعنى أبيات معروفة ، وقد أخذ من بيت بشار هنا سعيد ابن حميد الكاتب في قوله :

يا ليل بل يا أبد ... أنائم عنك غد ؟]

(٢) [المفتح (بفتح الميم ، كما في المخطوطة ونسخة الشارح) : الخزانة والمخزن ، وأما المفتح (بكسر الميم) فهو المفتاح] .

(٣) يريد به المهدي الخليفة ، وجواب « لما » محذوف دل عليه ما سيأتي في [صفحة ١١٠ من هذا الجزء] من قوله « فأعرضت عن حاجتي عندها » أو تجعل الواو [في قوله « ولاح »] زائدة في الجواب ، كما قيل بالأمرين في قوله تعالى : حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها ... الآية .

(٤) الواو واو « رب » وجارية مجرور بها ، ولقد أبدع في هذا الانتقال والتشويق .

(٥) فأرة المسك (بهمزة بعد الفاء) نافجته ، وهي غدة في حجم بيضة الدجاج ، تظهر في حيوان يشبه الغزال ، من حيوان بلاد المغول والصين وأطراف الهند ، اسمه بالفارسية (مُوشك) يألف الجبال والغابات الدقيقة ، وهو بين الغزال والمعز ، له نابان صغيران نابتان من فيه ، مثل نابي الدقمة ، ورجلاه أقصر من يديه ، وهذه الغدة تطلع في جلدة بطن الذكر منه ممتلئة بمادة تشبه الدم زيتية ذات لون بين الحمرة والسواد فإذا صِيد غزاله أخذت تلك =

كَأَنَّ القُرُون عَلَى مَتْنِهَا أَسَاوِدُ شَتَّ بِهَا أَبْطَحُ (١)

لَهَا مَنْطِقٌ فَاخِرٌ فَاتِنٌ كَحَلْيِ العَرَائِسِ يُسْتَمْلَحُ

وَعَيْنَانِ يَجْرِي الرَّدَى فِيهِمَا وَوَجْهٌ يُصَلِّي لَهُ أَسْجَحُ (٢)

وَثَدْيٌ لِرُؤْيَتِهِ سَجْدَةٌ يَدِينُ لَهُ النَّاسِكُ الأَجْلَحُ (٣)

وَثَغْرٌ إِذَا ذُقْتَهُ لَمْ تَمُتْ وَطَابَ لَكَ العَيْشُ وَالمَسْرَحُ

وَخَدٌّ أَسِيلٌ وَكَفٌّ إِذَا أَشَارَتْ لِقَوْمٍ بِهَا سَبَّحُوا

وَسَاقٌ تُزَيِّنُ خَلْخَالَهَا عَلَى أَنَّهَا صَعْبَةٌ تَرْمَحُ (٤)

= الغدة جففت فكان ما فيها مسكا أذفر وهو أحسن المسك ، وقد يضطرون إلى إخراج الدم الذى فى الغدة إذا أصيبت بثقب أو غير ذلك ، فيجففون ما يخرج منها ، وهو دون الأول فى الجودة ، ولذلك تصف العرب المسك بأنه لم يفتق ، قال أبو تمام :

نزرا كما استكرهت عائر نفحة من فأرة المسك التى لم تفتق

والعرب يتغالون فى التطيب به الرجال والنساء ، يجعله الرجال فى مفارق شعورهم ، وإنما سموا هذه الغدة فأرة لأنها فى شكل الفأرة ، وتسمى أيضاً نافجة ، وقد اتبع بشار هذه الاستعارة لجعل فتقها وإخراج ما فيها « ذبحا » وقد قيل إنها سميت فارة من فوران الرائحة ، فتكون بالألف دون همزة ، وهو بعيد ، والسماع ينافيه . وسئل أعرابي فقيل له : أتهمز فارة ؟ فقال : تهمزها الهرة .

(١) الأساود : جمع أسود ، وهو اسم لذكر الحية .

[قلنا : قد سبق بشاراً إلى تشبيه قرون الشعر (وهى ضفائره) بالأساود شاعر صحابى ، هو مزرد بن ضرار الذبيانى ، قال :

وأسحم ريان القرون كأنه أساود « رمان » السباط الأطاول

فقد شبه ضفائر المرأة بالحيات اللينة الطوال التى فى موضع ببلاد طىء يسمى « رمان »] .

(٢) الأسجح : الحسن المعتدل .

(٣) الأجلح : الذى انحسر شعر رأسه من جانبيه ، وكانت الرهبان تصنع ذلك .

(٤) قوله « على أنها صعبة » العلاوة من حيث إن الصعوبة إساءة للناظر ، فهى ضد لقوله « تزين خلخالها » والرمح : الدفع من الدابة ، وفيه استعارة كريهة ، فشتان ما بين هذا البيت وبين قوله المتقدم :

* والصعب يلك بعد ما رمحا *

[فى صفحة ٩٨ من هذا الجزء] .

وَتَضْحَكُ عَنْ بَرَدٍ بَارِدٍ ... تَلَأْلَأَ كَمَا لَمَعَ الْوَحْوَحُ (١)

مُبَتَّلَةٌ فَخْمَــــةٌ فَعْمَةٌ ... هَضِيمُ الْكَشْحِ بُوصُهَا أَزْجَحُ (٢)

إِذَا ذُكِرَتْ سَبَقَتْ عَبْرَتِي ... وَكَادَتْ لَهَا كَبِدِي تَقْرَحُ

مِنَ الْبِيضِ تَجْمَعُ هَمَّ الْفَتَى ... كَمَا يَجْمَعُ اللَّبَنَ الْإِنْفَحُ (٣)

جَلَتْ عَنْ مَعَاصِمِ جِنِّيَّةٍ ... تَغُشُّ بِهَا الدِّينَ لَا تَنْصَحُ (٤)

= [قلنا : يغلب على الظن أنه قد وقع فى عجز هذا البيت تحريف ، لأن كلمة « صعبة » لا تقوم — هنا — فى هذا المقام الذى يتعلق بخلقة المرأة وحسن أعضائها ، فلعل « صعبة » محرفة عن « صَعْدَةَ » وهى القناة النابتة مستقيمة ، يشبه بها قوام المرأة ... هذا ، ولعل « ترمح » أصل معناه — هنا — : طعن بالرمح ، فيكون المراد فى بيت بشار أن هــذه الجارية الرائعة تفتن رائيها بقوامها الذى كالقناة المستقيمة فتطعن شغاف قلبه بقناتها كما يطعن صاحب القناة الرمحية برمحه من يواجهه ! ... ومصاحبة وصف القوام لوصف الساق معروفة فى الشعر العربى ، لأن كليهما يوصف بالأنابيب المستوية من النبات ، قال كعب بن جعيل يصف امرأة شبه قدّها بالقناة :

فإذا قامت إلى جاراتهــا ... لاحت الساق بخلخال زجل

صعدة نابتــة فى حائر ... أينما الريح تميّلهــا تمل]

(١) الوحوح : وسط الوادى .

(٢) البوص (بفتح الباء وتضم) : العجيزة ، والمبتلة : [الجميلة التى فى أعضائها استرسال وتناسب] تقدمت [فى قول بشار :

مبتّل الخلق هضيم الحشا ... ... الخ (ج ١ ص ٣٧٠ من هذه المطبوعة) .

وقوله « فخمة » فى المخطوطة : ضخمة بالضاد ، وقد تقدم فى قول بشار :

فخمة فعمة بَرود الثنايا ... ... الخ (ج ١ ص ١١٧ من هذه المطبوعة)] .

(٣) الإنفح (بكسر الهمزة وسكون النون وفتح الفــاء) أراد الإنفحة ، وهى ماء أصفر يستخرج من معدة الجدى الرضيع ، فإذا وضع منه شىء فى اللبن طار جُبناً ، ولم أره فى كتب اللغة إلا بهاء التأنيث فى آخره ، وقد استعمله بشار بدونها ، فلعله أراد ترخيمه للضرورة .

(٤) « لا تنصح » تأكيد لقوله « تغش » كقوله تعــالى : « وأضل فرعون قومه وما هدى »

وَزَجَّاءَ بَرْجَاءَ فِي جَوْهَرٍ ... تَرُوقُ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَلْمَحُ[1]
خُرُوجٌ عَلَى جَمْعِ أَتْرَابِهَا ... كَمَا يَخْرُجُ الْأَبْلَقُ الْأَفْرَحُ[2]
١٢٨ نَهَانِي الْخَلِيفَةُ عَنْ ذِكْرِهَا ... وَكُنْتُ بِمَا سَرَّهُ أَكْدَحُ[3]
فَأَعْرَضْتُ عَنْ حَاجَتِي عِنْدَهَا ... وَلَلْمَوْتُ مِنْ تَرْكِهَا أَرْوَحُ[4]
عَلَى أَنَّ فِي النَّفْسِ مِنْ حُبِّهَا ... أَحَادِيثَ لَيْسَ لَهَا مَطْرَحُ
تَرَكْتُ سُدَيْفاً وَأَصْحَابَهُ ... وَأُحْرِمْتُ مَا يَجْتَنِي شَرْمَحُ[5]

= [قلنا : يذكر بشار « الجنيّة » فى مقام الروعة والفتنة من المرأة ، كأن هناك جنّاً تفتن العقول وتسوّل النزغات ، قال (ص ٢٠ من هذا الجزء) :

دعانى لك جنى ... من الجنّان عفريت
بوجه زاهر الحسن ... زهاه الجيد والليت

وقال (ج ٣ ص ٢٨ من الأغانى) :

جنيـــة إنسية ... أو بين ذاك أجل أمرا

ومعاصم : جمع معصم ، وهو موضع الأسورة من اليد ، وقد يطلق على اليد].

(١) الزجاء : المرأة ذات الزجج ، وهو رقة الحاجبين [مع طولهما] . والبرجاء : ذات التبرج ، أى المظهرة زينتها للرجال .

[قلنا : المعروف فى معنى « برجاء » أنها بيّنة البرَج فى عينيها ، بأن يكون بياض العين محدقاً بالسواد كله ، وبرَج العين مناسب لزَجَج الحواجب].

(٢) الأفرح : القارح ، وهو من ذوات الحافر كالبازل من الإبل ، وهو الذى فى سن الكهولة .

[قلنا : هل يكون المراد بـ « الأبلق الأفرح » الصبح ؟ يعنى أنها فاقت أترابها ومثيلاتها وسبقتهن فى الجمال والزينة فكانت كالصبح يخرج نوره على غيره].

(٣) الكدْح : هو السعى الشديد ، كدح كمنع .

(٤) هذا دليل على جواب « لما » كما تقدم ، وهو من رد العجز على الصدر .

(٥) « سُديف » ضبط بضم السين المهملة ، مشتق من السدفة ، وهى الظلمة ، و « شرمح » بفتح الشين المعجمة علم منقول من الشرمح ، وهو القوى ، ولعله أراد بهما بعض نداماه أو خارين يعرفهما ... « وأحرم » لغة ضعيفة فى حرَم بمعنى منع وهو هنا مبنى للمجهول . =

وَقَالَ المفرِّكُ : ثَابَ الفَتَى   وَسَالَمَنِي الكَلْبُ لا يَنْبَح[1]

فَهذَا أوَانَ انقَضَتْ شِرَّتِي   وَنَزَعْتُ فِي الدِّينِ لا أَطْلُحُ[2]

بَلَوْتُ أبْنَ نِهْيَا فَمَا عِنْدَهُ   سِوَى أنْ سَيأْكُلُ أو يَسْلَحُ

وَذَاكَ فَتًى مِنْ سُرَاةِ النَّبِيطِ   تَعَوَّدَ شَيْنًا فَمَا يُفْلِحُ[3]

يُحِبُّ النِّكَاحَ وَيَأْبَى الصَّلَاحَ   كَذَاكَ النَّبَاطِيُّ لا يَصْلُحُ[4]

إِذَا شِئْتَ لاقَيْتَهُ رَابِضًا   عَلَى ظَهْرِهِ رَجُلٌ يَسْبَحُ

تَرَاهُ يُسَرُّ بِنَيْكِ أبْنِهِ   عَلَى أنَّهُ سُبَّةٌ تَفْضَحُ

وَمَا كَانَ إلَّا كَأُمِّ العَرُو   سِ إذَا نُكِحَتْ بِنْتُهَا تَفْرَحُ

= [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة « أحرمت » ، وضبطها الشارح « أحرمت » بالبناء للمجهول ، والأظهر أنها « أَحْرَمْتُ » بالبناء للفاعل ، أى ترك ما يجتنى شرمح ويجعله حراماً ممتنعاً كما ترك صديقا وأصحابه . . واستعمال بشار « أحرم » قد سبق فى هذا الديوان ، مثل قوله (ص ٨٢ من هذا الجزء) :

وكيف بسلمى أحْرَمَ النأىُ وَجْهَهَا   علىّ ، وإن طافت بنا لم تعرج]

(١) المفرك بتشديد الراء : المبغض ، والفرك : البغض والكراهية ، أى المبغض فى الحبيبة وكتب « ثاب » بثاء مثلثة ، والصواب أنه بتاء مثناة فوقية . والكلب كلب بيتها ، سالمه ترك زيارتها .

(٢) الشِّرَّة (بكسر الشين) : قوة الشباب . وقوله « لا أصلح » كتب فى الديوان بصاد مهملة ، ولا معنى له هنا ، فالظاهر أنه « أطلح » بالطاء المهملة وبضم اللام ، مضارع طَلَح ، إذا فسد ، وهو ضد الصلاح ، أى لا أعود إلى الباطل .

(٣) « النبيط » ويقال « النَّبَط » بفتح النون وفتح الباء ، كما يقال حَبِيش و حبش : هم الأمة الذين يسكنون سواد العراق بالبطائح بين العراقين ، وقد امتد فريق منهم إلى الشام ؛ وهم نبط الشام ، وأصلهم من كنعان ومنهم الفينيقيون .

(٤) استعمل النكاح فى معناه المجازى .

[قلنا : قد اختلف العلماء كثيراً فى حقيقة النكاح ومجازه ، وبيت بشار لا يحتاج إلى أن نبين هذا كله ، لأن بشاراً قد صرح بـ « النكاح » وهو يريد به معناه الواضح المناسب لإفحاش الهجاء] .

وقال أيضاً (*)

صَحَا تِرْبِى وَمَا قَلْبِى بِصَاحِ   وَأَصْبَحَ عَانِدًا حَبْلَ النَّصَاحِ (١)
وَكُنْتُ مِنَ الْمِزَاحِ أَكَادُ أَسْلُو   فَقَدْ لاقَيْتُ قَاطِعَةَ الْمِزَاحِ
أَبِيتُ مُرَوَّعًا وَأَظَلُّ حَيًّا   كَأَنَّ الْقَلْبَ مِنِّى ذُو جَنَاحِ (٢)
وَمَنْ يَكُ ذَاقَ مِنْ عِشْقٍ قَرَاحًا   فَإِنِّى قَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْقَرَاحِ (٣)
وَلَسْتُ بِذَاكِرٍ « عَبَّادَ » إِلَّا   تَبَادَرَتِ الْمَدَامِعُ بِانْسِفَاحِ

(*) وقال أيضا فى عبدة

والقصيدة من بحر الوافر ، عروضها مقطوفة ، وفى أبياتها زحاف العصب ، ويجب إشباع حرف القافية .

(١) « عانداً حبل النصاح » أى : مجانبا ومباعدا ، يقال : بعير عاند يجور عن الطريق ، « والحبل » هنا ما يوثق به ، والمعنى أنه لا يقع فى حبل من يريد أن يشده بالناصحة ويجوز أن يكون « الحبل » مصدر « حَبَلَه » إذا شده بالحبل فهو محبول .

[قلنا : يبدو أن فى عجز هذا البيت تحريفاً فهل يكون « عانداً » محرفاً عن « عاقداً » أو يكون » حبل » محرفا عن « قِبَلَ » بكسر القاف وفتح الباء ؟ أو يكون « حَبَل » بفتح الباء بمعنى أنه فى داخل « النصاح » إن أريد به الخيط وحبالة الصيد] .

(٢) [قلنا : قوله « حيا » كذا جاء فى نسخة الشارح ، ولم نتبين هذه الكلمة فى المخطوطة ، ولعلها « صَبًّا » ، كما يبدو لنا من أسلوب بشار ، فقد قال فى (ص ١٧٩ ج ١ من هذه المطبوعة) :

أبيتُ وعينى بالدموع رهينةٌ   وأصبح صبا والفؤاد كئيب

وقال (ص ٢٠٣ ج ١ من هذه المطبوعة) :

أبيت الليل محزونا   وأغدو هائماً صبا

وقال (ص ١٦٥ ج ١ من هذه المطبوعة) وهو قوى المشابهة بالبيت الذى هنا :

أمِنْ ريحانة حسنتْ وطابت   « تبيت مروّعا وتظل صبا ؟ »]

(٣) « ذاق » استعارة للأخذ بنصيب قليل ، « وشربت » استعارة للأخذ بأعظم نصيب ولامتزاج العشق بقلبه ودمه ، وكتب فى الديوان « عشق » ولعل صوابه « عشق » .

وَلا أَنْسَى غَدَاةَ بَكَتْ وَقَالَتْ : أَتَغْدُو أَمْ تَرُوحُ مِنَ الرَّوَاحِ ؟(١)
فَقُلْتُ لَهَا : الرَّوَاحُ بِذَاكِ أَحْجَى وَأَقْرَبُ بِالْمُحِبِّ مِنَ الصَّبَاحِ
يَلُومُكَ فِي مَوَدَّتِهَا « سَعِيدٌ » وَمَا فِي حُبِّ « عَبْدَةَ » مِنْ جُنَاحِ(٢)
فَغَرَّكَ أَنْ أَلُومَكَ يَا « سَعِيدٌ » لِتَمْنَعَ بَلْ أَحَرُّ مِنَ النَّزَاحِ(٣)
فَدَعْ لَوْمَ الْمُحِبِّ إِذَا تَهَادَى بِهِ حُبُّ النِّسَاءِ لَحَاكَ لَاحِ
فَإِنَّكَ لا تَرُدُّ هَوًى بِلَوْمٍ وَلا طَرَبَ الْمُتَيَّمِ بِامْضَاحِ(٤)
تُمَلِّلُ حِينَ تَسْأَلُهَا نَوَالًا حِرَادًا بِالتَّدَلُّلِ وَالْمِزَاحِ(٥)
كَأَنَّ بِرِيقِهَا عَسَلًا جَنِيًّا وَطَعْمَ الزَّنْجَبِيلِ وَرِيحَ رَاحِ(٦)

---

(١) « من الرّواح » أى وقت الرّواح ، أى فى ابتدائه .

(٢) سعيد هو ابن زريق ، انظر بيت ١١ من الورقة ١٤٠ .

(٣) كذا كتب المصراع الثانى ولم يتضح معناه .

[قلنا : هل يكون عجز البيت هكذا :

* يبرح ، بل أحرّ من البَرَاح *

والبراح فى اللغة : الرأى المنكر] .

(٤) « امضاح » مطاوع مضحه إذا شان عرضه ، يقول : لا تَرُدُّ طرب المحب بشتم عرضه . [قلنا : ضبط الشارح « تُرَدُّ » بالبناء للمجهول ، وجاءت فى المخطوطة : « بامصاح » بالصاد المهملة] .

(٥) الحراد (بكسر الحاء) أن تنقطع ألبان الابل أو تقل ، وكُتِبَ فى الديوان مرفوعا ، والصواب نصبه على أنه مفعول مطلق لقوله « تُملل » أى تمتل علينا منعا أو إقلالا

(٦) الزنجبيل (بوزن زمهرير) معرَّب ، وجيمه فى الفارسية كاف معقدة ، وهو اسم نبت من فصيلة القصب والبَردى ، وأوراقه عريضة تفترش على الأرض ، وليس له زهر ، ينبت فى الشحر وعُمان ، ويوجد فى الهند والصين ، والعرب يمضغونه وينقعونه فى الماء لطيب طعمه ، قال الأعشى :

كأنّ القرنفل والزنجبيل باتا بفيها وأريا مَشُورا

وكان العرب يطيبون الخمر بالمسك والزنجبيل وحب الفلفل ، فلذلك صار الزنجبيل من أسماء الخمر ، ومراد بشار هنا النبت ، وأما قوله تعالى « ويُسْقَون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا =

١٢٩ تَرَاخَتْ فِى النَّعِيمِ فَلَمْ تَنَلْهَا   حَوَاسِدُ أَعْيُنِ الزُّرْقِ الْقِبَاحِ (١)

نَعَمْ عُلِّقْتُهَا فَلَهَا حَيَاتِى   هَدَايَا الْحُبِّ فِى نَفَسِ الرِّيَاحِ (٢)

وَإِنْ أَهْلِكْ فَدَامَ عَلَىَّ هُلْكِى   لَهَا طُولُ السَّلَامَةِ وَالصَّلَاحِ (٣)

طَرَحْتِ مَوَدَّتِى وَصَرَمْتِ حَبْلِى   وَلَمْ أَهِمْ لِوُدِّكِ بِانْتِزَاحِ (٤)

فَجُودِى بِالْوِصَالِ لِمُسْتَهَامٍ   بِذِكْرِكِ فِى الْمَسَاءِ وَفِى الصَّبَاحِ (٥)

يَهِيمُ بِكُمْ وَقَدْ دَلَفَتْ إِلَيْهِ   جُيُوشُ الْحُبِّ بِالْمَوْتِ الصُّرَاحِ (٦)

طَبِيبِى دَاوِنِى وَتَأَنَّ سُقْمِى   لَكَ الْيَوْمَ السَّدَادُ عَلَى النَّجَاحِ (٧)

= عينا فيها تسمى سلسبيلا » فالمراد به أنها كأس خمر مزجت بماء الزنجبيل ، وقوله « عينا » بدل من « زنجبيلا » ، ويحتمل العكس بأن يكون الكأس كأس ماء ممزوجة بالخمر ويكون « عينا » بدلا من « كأسا » .

(١) أى لم ترها أعين فسلمت من إصابة العين ، وهذا كقول المعرى :

فالعين يسلم منها مارأت فنبت   عنه وتمشق ما تهوى من الصور

والزرق هم الذين جلود وجوههم زرقاء ، وهو لون شنيع ، قال تعالى : ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ، يحتمل أنه أراد بإضافة أعين إلى الزرق إضافة الموصوف إلى الصفة فيكون نحوما يأتى فى البيت ٢ من الورقة ٢٢٠ . [فى المخطوطة : ينلها ، بالياء] .

(٢) قوله : « حياتى ظرف ، أى مدة حياتى ، « وهدايا الحب » مبتدأ خبره « لها » مقدم عليه .

(٣) [قوله : « لها طول ... » جملة دعائية منه لها] .

(٤) [قلنا : قد حاول الشارح إصلاح الكلمة التى وقعت فى آخر هذا البيت ، فجعلها « بانتزاح » كما رأيت ، ولكن الذى نراه أقرب إلى ما فى المخطوطة أن تكون الكلمة التى فى آخر البيت « بِالطِّرَاحِ » وهى مناسبة كذلك لما فى أول البيت ، راجعة إلى معناه] .

(٥) [المستهام : من ذهب فؤاده وخُلب عقله من الحب ، وقد عداه بالباء كما يعدى « يهيم » بالباء إلى المحبوب] .

(٦) الموت الصُّراح (بضم الصاد وفتحها) الخالص ، أى الذى لا رمق فيه من حياة ولا رجاء لحياة معه .

(٧) [قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « وتأن » ، ولعلها محرفة عن « وتأىَّ » بالياء المشددة المفتوحة ، وهو فعل أمر من « تأىَّ » ، ومعناه : اقصد وتعمد] .

إذَا سَلَّيْتَنِي أَوْ هِجْتَ مِنْها فُؤَادًا لاَ يُسَاعِفُ بِارْتِيَاحِ (١)
وكَيْفَ شِفَاءُ مُخْتَبَلٍ حَزِينٍ بِشَبْعَى الْحِجْلِ جَائِعَةِ الْوِشَاحِ (٢)

وقال أيضاً (*) :

وَمُعَذَّلٍ هَجَرَ اللِّئَامُ حَدِيثَهُ مُتَعَالِمٍ بِفُتُــوَّةٍ وَمِزَاحِ (٣)

---

(١) « إذا سليتنى » شرط ، جوابه قوله « لك اليوم التلاد » فى البيت قبله .

(٢) مختبل (بفتح الباء) مفعول اختبله الجن : أصابوه بالخبل . والحجل (بكسر الحاء المهملة وفتحها ، ثم جيم ساكنة) : الخلخال ، والشبع مستعار للفخامة ، وهى كناية عن فخامة موضع الخلخال ، أى كثرة اللحم فى موضعه من الساق ، و « جائعة الوشاح » ضد ذلك كله

[قلنا : يذكرنا قول بشار « شبعى الحجل » بقوله (ج ١ ص — ٣٨٢ من هـذه المطبوعة) :

يَشْبَعُ الحجل والدماليج والسو ر ويجتَرّ يلبس بالعين تحلبا

والوشاح : ما تشده المرأة بين خصرها وعاتقها من نسيج عريض يرصع بالجوهرى ، والمراد بـ « جائعة الوشاح » أنها هيفاء الخصر ، ومثله ما ينقله اللغويون : « غَرْثَى الوشاح » غرثى : جائعة . وسيجىء فى شعر « بشار » فى الورقة ١٣٤ فانظر التعليق هناك] .

(*) وقال أيضا يصف مجلس شرابه مع نديمه .

من بحر الكامل عروضها وضربها صحيحان . [قلنا : بل الضرب مقطوع] .

والأبيات الأربعة الأول والبيت السادس موجودة من جملة القصيدة التى أولها :

قتن المرعث بعد طول تصاح . فى صفحة ١٢٧ من هذا الجزء ، فانظر تفسيرها هناك ، ويتعين أن يكون البيت الخامس من تلك القصيدة ، فليضم إليها أيضا

(٣) المعذل : الذى يكثر الناس عذله ، والعذل : اللوم على العشق ، يريد « وكثير العشق » وهذا مما يُمدح به بين أهل الغرام ، أراد به نديماً من ندمائه ، واللئام هم العُذال

[قلنا : فى القاموس وغيره « المعذل : من يلام لإفراط جوده » ونرى أن هـذا المعنى أقرب إلى بيت بشار ، لأن وصف النديم — على الشرب — بالجود والكرم معروف فى الشعر العربى ، كقول عبد يغوث الحارثى (من قصيدته فى المفضليات ، والأغانى ، وأمالى القالى) :

وأنحر للشَّرْب الكرامِ مطيتى وأصدع بين القينتين ردائيا =

نَازَعْتُهُ الرَّيْحَانَ فِى نَفَسِ الضُّحَى ... وَسَمَاعِ عَامِلَةِ الْيَدَيْنِ رَدَاحِ (١)
وَزُجَاجَةٍ لِلشَّرْبِ فِيهَا مَقْنَعٌ ... قُرِنَتْ بِأَزْهَرَ كَالْغَزَالِ مُبَاحِ (٢)
سَلِسٍ بِلَيِّنَةِ الْمَذَاقِ رَقِيقَةٍ ... كَالدَّمْعِ تَخْلِطُ لِينَهَا بِجِمَاحِ (٣)
وَرُضَابِ ذِى أُشُرٍ أَغَرَّ كَأَنَّمَا ... غُبِقَتْ مَشَارِبُهُ مِنَ التُّفَّاحِ (٤)

= وقول غيره (فى البيان والتبيين ، وكامل المبرد ، وحماسة ابن الشجرى) :

فى فتية بيض الوجوه خضارم ... عند النِّدام عشيرهم لم يخسر

والخضارم : جمع الخِضْرِم ، وهو : الجواد المعطاء ... وبتفسير « المعذل » بالكريم تظهر المقابلة — فى بيت بشار — بينه وبين اللئام الذين هجروا حديثه : حديث الكرم ... ولم تضبط لام « متعالم » فى المخطوطة هنا ، وضبطها الشارح بالكسر ، وسيأتى أنها بالفتح ، أى : معلوم] .

(١) [قلنا : الظاهر أن بشاراً كنى بـ « عاملة اليدين » عن المغنية التى تستعمل يديها فى بعض آلات الغناء ... والرداح : المرأة التامة الخَلْق الثقيلة الأوراك ... وفى المخطوطة ونسخة الشارح هنا : « وسماع » بكسر العين ، ولكن الشارح سيضبطها بالفتح فيما يأتى ، ويقول : « وقوله وسماع عاملة اليدين عطف على الريحان بالنصب »] .

(٢) « أزهر » صفة لمحذوف ، أى بإبريق أزهر ، أى أبيض .

[وسيذكر بشار فى القصيدة الآتية « أزهر » ، فى قوله :

وندمان صدق قد وصلت حديثه ... بأزهر مجاج المدامة نباح]

(٣) سَلِسٍ صفة لأزهر ، وهو بكسر اللام ، صفة من السلاسة ، وهى اللين والصفاء ، فالسَّلِس : اللين السهل ، يقال فرس سَلِس القياد ، والمعنى : أن هذا الإبريق سريع فى صب الخمر لأنه واسع الفم شديد النظافة لم يسده شىء ، ولينة المذاق : الخمر .

(٤) الأشر تقدم [فى ص ١٧٠ ج ١ من هذه المطبوعة ، وقد ضبطه الشارح هناك بضم الهمزة والشين ، وهو الضبط المذكور فى لسان العرب والقاموس وغيرهما ، ويجوز أيضا فتح الشين مع ضم الهمزة ... ولكن الشارح ضبطه هنا بفتح الهمزة والشين ، كما وقع بضبط الطبع فى نسخ « أساس البلاغة » . والظاهر أن يضبط هذا اللفظ هنا أيضا بضم الهمزة والشين ... والأشر الطَّبَعِىّ من صفات الحسن فى الثغر لما يبدو من رقة الأسنان وحدة أطرافها] . وغُبِقَت (بغين معجمة مبنيا للمجهول) أى سُقيت الغَبوق (بفتح الغين) وهو شرب آخر النهار .

خُودٍ إذا جَنَحَ الظَّلَامُ فإنَّها ... تَكْفِي الدَّوَانِسَ فَقْدَةَ المِصْبَاحِ (١)

وقال أيضاً (*)

أَقَمْتُ وأَجْرَيْتُ الصِّبَا ما وَحَى وَاحٍ ... وَأَمْسَكْتُ عَنْ بَابِ الضَّلَالَةِ مِفتَاحِي (٢)

وَقالَ الْمَذَارَى : لَيْسَ فِيكَ بَقِيَّةٌ ! ... كَذَبْنَ بِحَزُّ السَّيْفِ فِى الطَّبَعِ الضَّاحِى (٣)

تَمَتَّعْتُ مِنْ وُدِّ الشَّبَابِ الَّذِى مَضَى ... مَعَ الْبِيضِ أَسْقَى رِيقَهُنَّ مَعَ الرَّاحِ (٤)

---

(١) « خود » صفة عاملة اليدين ، وكتب « كأنها » والصواب « فإنها » كما سيأتى فى صفحة ١٢٨ من هذا الجزء ، وكتب « المؤانس » ولعله « الأوانس » كما سيأتى أيضا ، والوجه أن يكون هذا البيت عقب قوله : نازعته ... الخ .

[قلنا : لم تضبط فى المخطوطة خاء « خود » ، وضبطها الشارح بالضم ، والذى نراه أن تضبط بالفتح ، والخود — بالفتح — : الشابة ، وجمعها : الخود (بالضم) انظر ص ٧٠ — ٧١ من هذا الجزء ... وضبطت فى المخطوطة فاء « فقدة » بالفتح ، وضبطها الشارح بالكسر ، ولا نرى مقتضيا للعدول عما فى المخطوطة ، فلتكن التاء مفتوحة . و « المؤانس » مثل « الأوانس » كلاهما صحيح مناسب لما يجرى فى شعر بشار] .

(*) وقال أيضا فى عبدة :

وهى من بحر الطويل ، وعروضها وضربها مقبوضان ، ويجب إشباع حرف الروى

[قلنا : هذه القصيدة عروضها مقبوضة وضربها صحيح ، وفى البيت الأول تصريع] .

(٢) وَحَى : أشار ، وقوله « وأمسكت عن باب الضلالة مفتاحى » هذه الاستعارة المكنية لم يُسبق الى مثلها بشار ، وقريب منها قول الشاعر « فى كفه من رُقَى الشيطان مفتاح » وأحسب أنه متأخر عن بشار .

[قلنا : لعل « أجريت » محرف عن « أعريت » بالعين المهملة ، بمعنى : تركت الصبا وتنحيت عنه ، وانظر ما قيل فى شرح مطلع قصيدة لزهير بن أبى سلمى :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله ... وعُرِّىَ أفراسُ الصِّبا ورواحِلُهْ]

(٣) الطَّبَع (بفتحتين) : شدة الصدأ ، والضاحى : الذى أصابه حر الشمس فيبس .

[قلنا : لعل « الضاحى » بمعنى الظاهر ... يقول بشار : إن فيه بقية كما تكون البقية فى السيف الذى أصابه الصدأ الظاهر] .

(٤) [الراح : الخمر يرتاح شاربها] .

وَوَادُ الْعَـــذَارَى زَائِرٌ وَمُرَدَّنًا　　يَطِفْنَ بِذَيَّالِ السَّرَابِيلِ مِسْفَاحِ (١)
مِنَ الْقَادَةِ الْمُسْتَأْذَنِينَ إِذَا غَدَا　　كَأَنَّ عَلَى أَعْطَافِهِ ضَوْءَ مِصْبَاحِ (٢)
لَقَدْ كَانَ يَوْمِي بِالْجُدَيْدِ مُشَهَّرًا　　وَأَيَّامُ ذِي ضَالٍ وَيَوْمٌ بِذِي ضَاحِ (٣)
لَيَالِيَ أَغْـــدُو بَيْنَهُنَّ مُرَفَّلاً　　أُحَبُّ وَأُعْطَى حَاجَتِي غَيْرَ مِلْحَاحِ (٤)
فَغَـــيَّرَ ذَاكَ الْعَيْشَ تَاجٌ لَبِسْتُهُ　　وَطَاعَةُ مَهْدِيٍّ كَفَتْ قَوْلَ نُصَّاحِ (٥)

---

(١) كتب « وواد العذارى » ولا معنى له ، فلعل صوابه « ووُد » وكتب « زائر » ولامعنى له هنا ، فلعل صوابه « زِئْبِر » ليناسب قوله « مُرَدَّن » والمردّن هو الثوب الذى جعلت له أردان ، أى أكمام ، والزئبر (بكسر الزاى وكسر الباء الموحدة بينهما همزة ساكنة) هو ما يعلو الثوب الجديد من الرونق أو الخملة ، بحسب نوع الثوب من خز أو قطيفة ، ويقال : ثوب زئبر ، أى ذو زئبر ، قال ابن سيده . يقال هو زئبر الثوبِ اهـ . فيكون المصراع هكذا :

« ووُد العذارى زئبرٌ ومُرَدَّنٌ » .

شبه ود العذارى إياه فى إقباله وبهجته بثوب قشيب ورمز إلى المشبه به بذكر مرادفاته وقوله « يطفن » حال من « العذارى » أو استئناف . و « ذيال السرابيل » يعنى به نفسه ، مثل حالته فى كثرة الانبساط للعذارى بلابس سرابيل طويلة . وكتب « مسفاح » فهو من السفح ، وهو الإراقة ، ولعله تحريف « مفساح » بتقديم الفاء على السين أى : مفساح السرابيل ، أى : واسعها ، كما يقال : شىء طويل عريض ، وهو تمثيل لكثرة أنسه وغزله معهن .

(٢) « من القادة » صفة ثانية لـ « ذيال السرابيل » . وضبط « المستأذنين » بكسر الذال ، والصواب فتح الذال ، أى الذين يستأذن عليهم زوارهم ، أى المحجبين ، وهو كناية عن السيادة . [قلنا : لم نضبط الذال من كلمة « المستأذنين » فى المخطوطة] .

(٣) « ذو ضاح » اسم مكان ولم أعثر عليه .

[و « الجديد » : موضع بالبصرة ، قد سبق ذكره (ج ١ ص ١٠٤ من هذه المطبوعة) وقد ضبط هناك بصيغة التصغير . . . و « ذو ضال » موضع به ضال وهو السدر البرى] .

(٤) المرفّل : المعظّم ، والترفيل : التعظيم والتبجيل .

(٥) التاج : الشيب . [ومنه قول بشار (ج ١ ص — ٢٥١) :

وكلٌّ متوَّج بالشيب يغـدو　　طويل الباع منتجع الجنـاب]

والنُّصَّاح : جمع ناصح ، أى الذين كانوا يلومونه على الحب نصحاً له .

فَمِالْآنَ لا أَسْرِى إِلَى أُمِّ مالِكٍ … بِمُتْنَى وَلَا أُصْغِى إِلَى قَوْلِ قِرْوَاحِ (١)

تَمَثَّلَ لِي وَجْهُ الْخَلِيفَـــةِ دُونَها … فَقُلْ فى حَبِيبٍ دُونَهُ أَسَدٌ شاحِ (٢)

وَنَدْمانِ صِدْقٍ قَدْ وَصَلْتُ حَدِيثَهُ … بِأَزْهَرَ مَجَّـــاجِ الْمُدَامَةِ نَبَّاحِ (٣)

إِذَا فَرَغَتْ كَأْسُ امْرِئٍ خَرَّ ساجِدًا … وَصَبَّ لَنَا صَفْراءَ فى طِيبِ تُفَّاحِ (٤)

عَلَى ذَاكَ حَتَّى رَدَّنِى عَنْ جَهالَةٍ … وَمَا النَّاسُ إِلَّا طالِبُ اللَّهْوِ أَوْ صَاحِ (٥)

وَلَوْلَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِـــينَ مُحَمَّدٌ … رَجَعْتُ بِأُخْرَى مِنْ دُمَى النَّاسِ مِلْوَاحِ (٦)

---

(١) قوله « فِالآن » أصله : فن الآن ، فحذفت النون لكثرة الاستعمال ولثقل الانتقال منها إلى اللام ، قال المتنبي :

نحن قوم ملجن فى زى ناس … فوق طير لها شخوصُ الجمال

وكذلك حذفوا نون « بنى » مع لام التعريف فى قولهم « بَلعنبر » أى بنى العنبر و « بَلْقَيْن » أى بنى القين . والقِرواح من الإبل : الذى لا يشرب إلا مع الصغار ولا يشرب مع الكبار ، أى لا أصغى إلى من يُحب مجالسة الصغار .

[قلنا : جاء على هامش المخطوطة ما يأتى أمام صدر البيت : « لغة ، بمعنى : فن الآن] .

(٢) شاح : فاغر فاه ، شحا يشحو ، وقوله « فَقُلْ فى حبيب » أى انطقْ بما يفصح عن حال حبيب هــذه حالته أترانى أستطيع نواله ؟ وكلمة « فقل » ونحوها تستعمل فى مقام لا يعجز اللسان عن تصوير حاله ، كقول الحطيئة :

ماذا تقول لأفـــراخ بذى مَرَخ … زغب الحواصل لا ماء ولا شــجر

وفى الحديث : حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ، بمعنى عما أنعم الله عليهم وخَصّهم به ، والأمر للإباحة والإذن ، و « فى » للظرفية المجازية ، وهى عوض عن حرف « عن » وثم مضاف مقدر يدل عليه السياق ، أى فقل فى شأن حبيب هذه صفته .

(٣) النّبّاح : الشديد الصوت ، أراد به إبريق الخمر ، لأنه حين يصب الخمر يحدث زقزقة ، فشبهها بالنّبّاح ، وسيقول بشار فى الإبريق :

فإذا أ ك حكى لسمعك ضاحكا … تحت الفدامة أو دَرِوىّ نُباح

(٤) قوله « خر ساجدا » أخذه ابن المعتز فى قوله :

وآن ركوع إبريق لكأس … ونادى الديك : حىّ على الصبوح

(٥) [فاعل « ردنى » عائد إلى « الخليفة » أو « وجه الخليفة »] .

(٦) الدُّمى (بضم الدال) جمع دُمية ، وهى الصورة من العاج ، والمِلْواح : الضامرة الحسنة الأعضاء ، وهو بكسر الميم .

لَهَا نَصَفَاتٌ حَوْلَهَا يَسْتَلِمْنَهَا ... كَمَا اسْتَلَمَ الرُّكْنَ النَّوَاسِكُ بِالرَّاحِ (١)

إِذَا نَظَرَتْ حَالَتْ بِهَا عَيْنُ نَاظِرٍ ... وَأَوْدَتْ بِأَلْبَابٍ وَأَلْوَتْ بِأَرْوَاحِ (٢)

فَقُلْتُ لَهَا : بَانَ الشَّبَابُ فَقَدْ مَضَى ... وَصَاحَبَنِي غَيْظٌ لِغَيْرَانَ مِنْبَاحِ (٣)

لَعَلَّكِ أَنْ لَا تَعْرِفِينِي بِمِثْلِهَا ... هَدَانِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِمِصْبَاحِ

فَآلَيْتُ : لَا آلُو الْخَلِيفَةَ طَاعَةً ... وَلَا أَبْتَغِي إِذْنًا عَلَى ذَاتِ أَوْشَاحِ (٤)

تَرَكْتُ تِجَارَاتِ الْمَعَارِفِ رَائِحًا ... وَأَعْرَضْتُ عَنْ رَاحٍ وَعَنْ قَيْنَتَيْ رَاحِ (٥)

---

(١) كتب فى الديوان « له نصفات » والصواب « لها » . وكتب « ستميلها » والصواب « يستلمنها » كما يدل عليه المصراع الثانى ، والنصفات : جمع نَصف ، الذى هو جمع ناصف ، بمعنى الخادم ، أى لها جماعات من الخدم ، كما يقال « بيوتات » والمعنى : أنها مكرمة شريفة ، والراح : جمع راحة ، وهى اليد .

[قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح : « نصفاتٍ » بالجر]

(٢) [« ألوى به » و « أودى به » بمعنى : ذهب به الخليفة] .

(٣) الغَيران : الشديد الغيرة ، والمنباح : الكثير النباح .

(٤) [آليت : حلفت . ويعنى بقوله « لا آلو الخليفة طاعة » أنه لا يقصر فى طاعة ، ويعنى بقوله : ولا أبتغى إذنا ... الخ أنه لا يطلب الدخول على امرأة ، فذلك من طاعة الخليفة الذى نهاه عن النساء ، والظاهر أن « أوشاحا » جمع وشاح ولم نر هذا الجمع فى كتب اللغة التى بأيدينا]

(٥) [قلنا : الظاهر أن « المعارف » محرفة عن « المعازف » بالزاى المعجمة ، لأنه المناسب للمقام ، كما ترى فى قول بشار فى مثل ذلك الموقف (ج١ص ١٠٦ من هذه المطبوعة) :

وإن أك قد صحوت قرب يوم ... يهز الكأس رأسى والغناء

أروح على المعازف أريحيا ... وتغنينى بريقتها النساء

وانظر ص ٣٤١ ج ١ من هذه المطبوعة]

وقال أيضاً(*) :

طالَ لَيْلِي وَباتَ قَلْبِي جَنَاحَا   وَمَلِلْتُ الْعُذَّالَ والنُّصَّـــاحَا(١)
يَأْمُرُونَ الْمُحِبَّ بالصَّبْرِ عَمَّنْ   قَدْ بَرَى الْحُبُّ جِسْمَهُ فاسْتَطَاحَا(٢)
بِئْسَ ما يَأْمُرُونَ مُسْتَشْعِرَ الْهَمِّ   يُقَاسِي مِنْ عَبْدَةَ الْأَتْرَاحَا(٣)
أَيُّهَـــا الْقَارِئُ الْمُذَكِّرُ بِاللّـــهِ : تَرَى فى وِصالِ حِبٍّ جُنَاحَا(٤)
قَالَ : لَا بَأْسَ بِالْحَدِيثِ إِذَا مَا   لَمْ يَزِيدَا عَلَى الْحَدِيثِ جِمَاحَا(٥)

(*) وقال أيضاً فى عبيدة :

والقصيدة من بحر الخفيف ، عروضها وضربها صحيحان .

(١) [قلنا : « بات قلبى جناحا » على التشبيه البليغ ، أى : أى بات قلبى يخفق كجناح الطائر ، وقد صرح بشار بأداة التشبيه فى قوله (ج ١ ص ١٩٨ من هذه المطبوعة) :

إن قلبي مثل الجناح الى من   بات يدعو وأنت غير مجيب
لو يطير الفتى لطرت من الشو   ق منيبا إلى الحبيب المنيب

وسيأتى — بعد القطعة الآتية — فى مطلع قصيدة له قوله :

« نور عينى تركت قلبي جناحا »]

(٢) كذا فى الديوان ، ولا تناسب بين المصراعين ، فلعله سقط مصراعان : أحدهما يكمل المصراع الأول ، والآخر يبدأ المصراع الثانى .

[قلنا : لسنا نمنع السقط الذى ترجاه الشارح ، ولكننا نجيز ألا يكون فى البيت سقط ، بل فيه تحريف ، فتكون « عمن » محرفة عن « عنها » أو عن « عميا » أو نحو ذلك . . و « استطاحا » تدل مادته على معنى الذهاب والفناء ، ولكنا لم نجد هذا اللفظ فى كتب اللغة التى بأيدينا] .

(٣) [مستشعر الهم : مضمر الهم فى نفسه يلزق بها كأنه شعارها] .

(٤—٥) هذا كقول بعضهم المتقدم فى [ص ٧١ — ٧٢ من هذا الجزء] :

سَلُوا عالِمَ المكىَّ هل فى تزاور   وضَمَّةِ مشتاقِ الفؤاد جُناح ؟
فقال : معاذَ الله أن يُذْهِبَ التُّقى   تلاصُقُ أكباد بهنَّ جِراحُ !

وقوله « جماحا » أى بُعداً عن الحلال

أَيُّ خَيْرٍ يَا عَوْنُ يَرْجُو مُحِبٌّ ... فِى سَوَادِ الْفُؤَادِ مِنْهُ بَرَاحَا(١)
كَيْفَ يَرْجُو سُلُوَّ صَبٍّ حَزِينٍ ... زَادَهُ الْحُبُّ حِينَ شَاعَ ارْتِيَاحَا(٢)
إِنْ تَكُنْ إِنَّمَا تَرُوحُ وَتَغْدُو ... بِانْتِصَاحٍ فَمَا أُرِيدُ انْتِصَاحَا(٣)
فَدَعِ الْغَدْوَ وَالرَّوَاحَ عَلَيْنَا ... مَا غَدَا حُبُّهَا عَلَيْنَا وَرَاحَا(٤)
قَدْ كَتَمْتُ الْهَوَى مَلِيًّا فَلَمَّا ... ضِقْتُ ذَرْعًا بِحُبِّ عَبْدَةَ بَاحَا(٥)
لَيْتَ شِعْرِى عَنْ أُمِّ عَمْرٍو وَعَمْرٌو ... لَمْ يَكُنْ جَاهِلًا وَلَا مَزَّاحَا(٦)
أَجَدِيثٌ مِنْهَا رَمَاهُ بِطَبٍّ ... لَيْتَهُ مَاتَ قَبْلَهَا فَاسْتَرَاحَا(٧)
بَلْ يُرَجِّى مَا لَا يُنَالُ وَلَوْلَا ... مَا يُرَجِّى اكْتَسَى الْمُسُوحَ وَسَاحَا(٨)

---

(١) « عَون » هذا أحد أصحابه من جلة الذين نصحوه فى حب عبدة ، وقوله : أىُّ خير . . . البيت كتب فى الديوان كما ترى ، ولم يرسم الكاتب ألفاً عقب الحاء من « براحا » لأنه لم يجد وجهاً لنصبه ، والظاهر أن البيت هكذا :

أىَّ حِين ياعَون تُرجو لحبٍّ ... فى سواد الفؤاد منى براحا ؟

فيكون « براحا » مفعول « ترجو » والاستفهام إنكاريا .

(٢) كتب « يرجو » بمثناة تحتية ، ولعل صوابه « ترجو » بفوقية .

(٣) [« الانتصاح » بمعنى اتخاذ النصيح ، وبمعنى قبول النصيحة ، فهل استعمل بشار المعنيين فى هذا البيت ؟ أى إذا كنت قد اتخذتك نصيحا فصرت تروح وتغدو بهذا فاعلم أنى لا أقبل نصيحتك فى حب عبدة ، أو استعمل اللفظين فى معنى واحد ؟] .

(٤) [« ما » فى قوله « ماغدا » مصدرية ظرفية ، أى : مدة غدو حبها ... الخ] .

(٥) [مليا : زمنا طويلا] .

(٦) « أم عمرو » هى « عبدة » وانظر من المعنى بعمرو فى قوله : عمرو لم يكن ؟ ولعله تحريف « عون » .

(٧) « الطب » مثلث الطاء ، يطلق على السحر ، يقال « مطبوب » أى مسحور .

(٨) « المُسُوح » جمع « مِسْح » بكسر الميم ، وهو كساء من شعر كان يلبسه الرُّهبان من نصارى العرب ، فتقول العرب إذا تزهد الرجل وأعرض عن الدنيا : لبس المسوح وساح فى الأرض ، وقد ورد ذلك فى خبر المنذر بن المنذر ملك الحيرة .

أُمَّ عَمْرٍو ما زَالَ حُبُّكِ يَغْتَا ... لُ عَزَائِى حَتَّى افْتَضَحْتُ افْتِضَاحا
كَيْفَ لا تَرْحَمِينَ شَخْصًا مُحِبًّا ... مَيِّتًا مِنْ هَوَاكِ مَوْتًا صُرَاحا ؟[1] ١٣١
كَانَ يَرْعَى المِصْبَاحَ حِينًا فَلَمَّا ... ضَافَهُ الحُبُّ ضَيَّعَ المِصْبَاحا[2]
إِنْ تَكُونِى أَرَدْتِ أَنْ تَفْجَعِيهِ ... بِمُزَاحٍ فَقَدْ قَطَعْتِ المُزَاحَا
وَاصِلاً لِلْحَيَاةِ مِنْهَا وَإِنْ عَا ... شَ وَمَاتَتْ بَكَى عَلَيْهَا وَنَاحَا
إِنْ شَهِدْتَ الْوَفَاةَ يَا عَوْنُ مِنِّى ... فِى مَقَامٍ وَكُنْتَ تَنْوِى صَلَاحا[3]
فَادْعُ سِرْبَ المِلَاحِ يَشْهَدْنَ مَوْتِى ... بِحَنُوطٍ ، إِنِّى أُحِبُّ المِلَاحَا
مِنْ هَوَى عَبْدَةَ الْبَخِيلَةِ إِنِّى ... لاَ أَرَى غَيْرَهَا لِقَلْبِى رَوَاحا[4]
أَنْتَ عَوْنُ الشَّيْطَانِ إِنْ لَمْ تُعِنِّى ... فَارْعَ ما قُلْتُ تَشْفِ مِنِّى قِمَاحَا[5]

---

(١) الصراح بضم الصاد وفتح الراء مخففة : الخالص .

(٢) [قلنا : لعل مراد بشار بـ « المصباح » هنا : منار الصلاح ونور العبادة ، فلما نزل به حب عبدة ضيع هذا المصباح ، والذى ساقنا إلى ذلك المراد قول بشار فى عبدة نفسها (ج ١ ص ١٦٤ من هذه المطبوعة) :

« عبد » بالله أطلق ... من عذاب مواصب
رجلا كان قبلكم ... راهباً أو كراهب
يسهر الليل كله ... نظراً فى العواقب
فثناه عن العبا ... دة وجد بكاعب
شغلته بحبها ... عن حساب المحاسب

وسيأتى قريبا قول بشار :

وأصابه سحر البخيلة بعدما ... ألف الصلاة وعاذ بالمسباح

ولعلك ترى التقارب فى اللفظ والخط بين « المصباح » و « المسباح » فهل يكون أحدهما محرفا عن الآخر ؟] .

(٣) [قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « شهدت » بكسر تاء المخاطبة ، ولعل الصواب فتح تاء المخاطب وهو « عون » كما يدل على ذلك قوله « تنوى »] .

(٤) [قلنا : فتحت ألف « أبى » فى المخطوطة . وسيأتى بحث « البخيلة » فى صفحة ١٢٧ من هذا الجزء] .

(٥) القماح : (بكسر القاف) مصدر قامحت الإبل ، إذا وردت ولم تشرب لعلة بها .

وَادْعُ قَوْمِي بِأُمِّ عَمْرٍو فَإِنِّي عَاقِدٌ حُبَّهَا عَلَيَّ وِشَاحَا(١)
مُسْتَهَامُ النَّهَارِ مُرْتَفِقُ اللَّيْـــلِ إِلَى أَنْ أُعَايِنَ الْإِصْبَاحَا(٢)
لَمْ أَزَلْ مِنْ هَوَى عُبَيْدَةَ أَهْوَى مَا يَلِيهَا حَتَّى هَوِيتُ الرِّيَاحَا(٣)
لَسْتُ أَنْسَى غَدَاةَ قَامَتْ تَهَادَى لِلْمُصَلَّى فَطَارَ قَلْبِي وَطَاحَا(٤)
فِي نِسَاءٍ إِذَا أَرَدْنَ ضِـــيَاءً لِظَلَامٍ جَعَلْنَهَا مِصْـــبَاحَا(٥)
فَأَضَاءَتْ لَهُنَّ دَاجِيَـــةَ اللَّيْـــلِ وَجَلَّتْ عَمَّا تَجِنُّ الْوِحَاحَا(٦)

---

(١) كتب في الديوان « يا أمّ عمرو » بيا النداء ، وهو تحريف ، إذ لا يساعده قوله « وادْعُ » الذي هو أمر المذكر ، فالصواب « بأم عمرو » بباء موحدة ، أي : استغث لى قومى باسم « أم عمرو » ليعلموا أن دَمِي عندها إن هلكت من حبها .

(٢) [قلنا : لعله يعني بقوله « مرتفق الليل » أنه يقضي ليل المحبين ساهراً لا يضجع ضجعة النوم ، بل يرتفق ، أي : يتكئ على مرفقه ، وذكر بشار في موضع آخر أنه يبيت « مكبا » (ج ١ ص ٢٧٠ من هذه المطبوعة) :

نام أصحـــابه وبات مكبا في أعاجيب من هواك العجيب

أو « مجتنحا » (ج ١ ص ١٩٤ من هذه المطبوعة) :

أساور الهم تحت الليل مجتنحا قد شفنى قمر في الستر محجوب

ولهذا المعنى الذى ذكرناه في الارتفاق أن يجرى في قول بشار :

يقضى سواد الليل مرتفقا ما تنقضى منها عجائبه

إذا كان أول هذا البيت ياء ، وهناك وجه آخر ذكرناه في موضعه (ج ١ ص ٢١٨ من هذه المطبوعة] .

(٣) [انظر قول بشار (ج ١ ص ١٧٩ من هذه المطبوعة) :

هوى صاحبى ريح الشمال إذا جرت وأهوى لقلبى أن تهب جنوب
وما ذاك إلا أنها حين تنتهى تناهى وفيها من عبيدة طيب]

(٤) [طاح : تاه ، أو أشرف على الهلاك] .

(٥) كتب في الديوان « جعلنه » والصواب « جعلنها » .

(٦) الوحاح : جمع وحّ ، وهو الوتد ، أي أضاءت الليل حتى يظهر الوتد الذى هو خفى لاتصاله بالأرض ، وضمير « جلت » عائد إلى عبدة ، وضمير « تجن » عائد إلى داجية . ==

وقال أيضا(*) :

إِلْقَ « حَرْبًا » فَحَيِّهِ ثُمَّ سَلْهُ عَنِ الْقَدَحْ
أَقَرِيبٌ مَزَارُهُ أَمْ مَعَ النَّجْمِ قَدْ طَمَحْ ؟(١)
إِنْ يَكُنْ فى السَّماءِ أَعْرَضْتُ عَنْهُ وَلَمْ أُلِحْ(٢)
قَدْ وَفَى لِي الْمُفَضَّلُ بْنُ عُبَادٍ وَما بَلَحْ(٣)
وَوَزَنَّاهُ بِالْكِرَامِ فَسَاوَى وَقَدْ رَجَحْ
فَلَهُ الْفَضْلُ حَيْثُ كَانَ عَلَى مَنْ وَأَى وَشَحْ(٤)

وقال أيضا(*) :

نُورَ عَيْنِي تَرَكْتِ قَلْبِي جَنَاحَا يَوْمَ فَارَقْتِنِي فَحَنَّ وَنَاحَا(٥)

= [قلنا : لعل « الوحاح » محرفة عن « الوجاح » بالجيم بعد الواو المثلثة المحركة ، والوجاح : الستر ، ومن عادة الستر أنه يجن ويستر . ومن المناسب لذلك أن يكون « يجن » بالياء التحتية فى أوله .. يعنى أن « عبدة » بضيائها قد جلت الستر عما يستره] .

(*) وقال أيضا يذكر بعض ندمائه وأهل شرابه ، وهما من اسمه حرْب والمفضَّل بن عباد بضم العين وتخفيف الباء الموحدة .

والأبيات من بحر الخفيف ، عروضها مجزوءة صحيحة ، وضربها صحيح .

(١) [طمح : علا وأبعد] .

(٢) « ولم ألح » أصله ألح بتشديد الحاء للضرورة .

(٣) [بلح : يئس وجحد] .

(٤) وأى : وعد ، وشح : بتخفيف الحاء مثل ألح فى البيت قبله ، أى أعقب وعده بالحرمان ، وهذا تعريض بغيره .

(*) وقال أيضا فى النسيب :

والأبيات من بحر الخفيف عروضها وضربها صحيحان .

(٥) [قلنا : نداء الحبيب بـ « نور عينى » مما هو مستعمل فى مصر الآن ، وقد استعمله بشار فى مطلع قصيدة أخرى (ج ١ ص ٢٧٤ من هذه المطبوعة) : =

جَوْهَرَ الدُّرِّ لَمْ أَنَلْكِ وَلَوْ نِلْـــتُكِ كُنْتِ الْغِنَى وَكُنْتِ الْفَلَاحا

كَيْفَ لَمْ تَذْكُرِى الرَّسُولَ إِلَيْنَا وَقُعُودِى إِلَيْكِ أَرْعَى الصَّبَاحا[1]

يَشْتَهِى قُرْبَكِ الْفُؤَادُ وَلَكِنْ لَا تُبَالِينَهُ وَيَأْبَى انْتِصَاحا[2]

١٣٢ ذَهَبَتْ نَظْرَتِى إِلَيْكِ بِنَفْسِى وَنَمَى الْحُبُّ عَنْ فُؤَادِى فَبَاحا[3]

يَوْمَ أُذْرِى إِلَيْكِ مِنْ حَذَرِ الْفُرْ قَةِ دَمْعِى وَقَدْ عَزَمْتُ الرَّوَاحا[4]

نُورَ عَيْنِى لَوْ كَانَ لِى مِنْكِ فِى الشِّعْـــرِ لَعِيبٌ شُفِيتِ مِنِّى قَرَاحا[5]

أَسْلَمَتْنِى عَيْنِى إِلَيْكِ وَقَالَتْ : لَوْ تَعَزَّى بِالصَّبْرِ عَنْكِ اسْتَرَاحا

= نور عينى أصبت عينى بسكب يوم فارقتنى على غـير ذنب

كيف لم تذكرى المواثيق والعهـ ـد وما قلت لى وقلت اصحبى ؟

والاستفهام التعجبى فى البيت الثانى قريب من الاستفهام التعجبى فى البيت الثالث هنا ... وقوله « تركت قلبى جناحا » كقوله فيما سبق قريبا (ص ١٢١ من هذا الجزء) : « بات قلبى جناحا » . . وقد ضبطت فى المخطوطة تاء الخطاب وكافه بالفتح فى البيتين الأولين ، وضبطهما الشارح بالكسر ، وهو أولى ، ليناسب المخاطبة فى البيتين الثالث والرابع] .

(١) [أرعى الصباحا : أراقبه] .

(٢) [الانتصاح : قبول النصيحة] .

(٣) « نمى » أى نقل الحديث عن فؤادى ، أراد : أظهر .

(٤) [قلنا : لعل من المستحسن أن تضبط همزة « أذرى » بالضمة ، لأن المعروف « إذراء الدمع » ... ولعل من المناسب أن تضبط تاء « عزمت » بالكسر ، فيكون المعنى أنه يذرى الدمع من خوف الفراق ، إذ أنها عزمت الذهاب] .

(٥) كأنه أراد « بالقَراح » بالفتح الحبّ الخالص ، تشبيها له بالماء الصافى ، أى شفيت منى خالص الحب .

[قلنا : ماذكره الشارح فى « القراح » بعيد عن معنى الشفاء فى البيت ، فلعل « قراحى » (بألف ترسم ياء فى آخره) جمع قريح ، بمعنى جريح ، كأن الحب قد جرح مواضع منه كان ينتظر شفاءها ، هذا إذا لم يكن بشار قد استعمل « قراحا » بكسر القاف جمعا لـ « قرح » كما يجمع « جرح » على جراح وجروح ، وهو استعمال قد يبدو فى بعض المواضع من شعر بشار ، ولكن كتب اللغة التى فى أيدينا قد اقتصرت على « قروح »]

وَمِنَ الْمُشْتَكَى سُلُوُّكِ عَنِّي وَاشْتِيَاقٍ قَدْ افْتَضَحْتُ افْتِضَاحَا (١)

وقال أيضا (*) :

فَنِيَ الْمُرَعَّثُ بَعْدَ طُولِ تَصَاحٍ وَصَبَا وَمَلَّ مَقَالَةَ النُّصَّاحِ (٢)
وَأَصَابَهُ سِحْرُ الْبَخِيلَةِ بَعْدَ مَا أَلِفَ الصَّلَاةَ وَعَاذَ بِالْمِسْبَاحِ (٣)

---

(١) قوله « ومن المشتكى » متعلق بـ « افتضحت » ، و « المشتكى » مصدر و « سلوك » مفعوله ، و « اشتياق » عطف على « سلوّك » .

[قلنا : يجوز أن يكتب البيت هكذا :

ومن المشتكى سلوُّك عني واشتياق ، قد افتضحت افتضاحا

فيكون « من المشتكى » خبراً مقدما ، و « سلوُّك » مبتدأ مؤخرا ، وجملة « قد افتضحت افتضاحا » مستأنفة لبيان وجه الشكوى والألم] .

(*) وقال أيضا في النسيب والمجون :

والقصيدة من بحر الكامل عروضه مقطوعة وضربه مقطوع .

[قلنا : هذه القصيدة عروضها تامة صحيحة ، وضربها مقطوع ، وفي البيت الأول تصريع] .

(٢) [« المرعث » هو بشار نفسه ، وقد بين الشارح هذا اللقب في مقدمة الديوان (ج ١ ص ٦ من هذه المطبوعة)] .

(٣) ثبت لفظ « البخيلة » هنا وفي البيت الآتي بعد ستة أبيات بموحدة وخاء معجمة ، فهو وصف من البخل ، وهو الشح ، وإطلاقه هنا مجاز ، لأنه أراد أنها تمنع زيارتها ووصلها ، وحقيقة البخل منع إعطاء المال ، ولا مناسبة فيه لإضافة السحر إليه ، فالأظهر أنه تحريف « نحيلة » بنون وحاء مهملة ، تصغير « نحلة » أو « نخيلة » بنون وخاء معجمة تصغير « نخلة » فيكون على الاحتمالين علما ، ودخول اللام عليه للمح الأصل ، وقد مضى ذكر النُّحَيْلَةَ في قوله ج ١ ص ٣٥٢ من هذه المطبوعة :

أصبح القلبُ بالنُّحَيْلَةَ صبا

وهو يريد بها هناك عبدة ، فلعله لقب لها للتحبب ، ولعلها هي المرادة هنا . وكتب « أَلْفَا » بألف بعد الفاء ، وصوابه « أَلِفَ » . والمِسْبَاح : آلة التسبيح ، وهي المسماة بالسُّبحة ، وهي مولدة اسماً ومُسَمًّى ، حدثت في القرن الأول ، وأصل « السبحة » في العربية صلاة النافلة ، ففي الحديث : يُسبح سبحة الضحى ، أي نافلة الضحى ، فسمى الناس ما يعدون به صلاتهم سُبحة مجازاً ، ثم صاروا يعدون بها الأذكار التي منها « سبحان الله » .

شَفَقاً مِنَ الْبِيضِ الْأَوَانِسِ بَعْدَ ما   قَدْ كانَ يَحْذَرُهُنَّ كُلَّ صَبَاحِ (١)

فَتَعَرَّضَتْ لَكَ لِلَّذِي حاذَرْتَهُ   حَوْرَاءُ فِي عِقْـدٍ لَهَا وَوِشَاحِ

خُودٌ إِذَا جَنَحَ الظَّلَامُ فَإِنَّهَا   تَكْفِي الْأَوَانِسَ فَقْدَةَ الْمِصْبَاحِ (٢)

وَلَوَ اَنَّهَا دَاوَتْ صَدًى مِنْ هائِمٍ   حَرَّانَ يَنْظُرُ غَفْـلَةَ الْمَيَّاحِ (٣)

بِرُضَابِ ذِي أَشَرٍ أَغَرَّ كَأَنَّمَا   غُبِقَتْ مَشَارِبُهُ مِنَ التُّفَّاحِ (٤)

شَفَتِ الْغَلِيلَ وَلَمْ تُنَلْ بِمَلَامَةٍ   وَشِفَاءُ مَنْ تَيَّمْتِ غَيْرُ جُنَاحِ (٥)

إِنَّ الْبَخِيلَةَ لَوْ يَمِيلُ بِهَا الصِّبَى   كَالْقِنْوِ مالَ عَلَى أَبِي الدَّحْدَاحِ (٦)

---

(١) كتب « شفقا » بفاء وقاف ، ولعله تحريف وأن صوابه « شغفا » بغين وفاء .

(٢) وهذا البيت تقدم فى [ص ١١٧ من هذا الجزء] بتعويض الأوانس بالمؤانس ، وما هنا أولى ، وفِقدة : مصدر دال على الهيئة .

[قلنا : ضبط هنا فى المخطوطة فاء « فقدة » بالفتح ، وكذلك خاء « خود » ، وانظر ما قلناه عند ذكر البيت فيما تقدم] .

(٣) المياح هو المائح بهمزة بعد الألف ، وهو الذى ينزل إلى البئر فيملأ منها إذا كانت قليلة الماء ، وفعله مَاح مَيْحا ، بالمثناة تحت ، فأما إذا كانت البئر كثيرة الماء فالاستقاء منها يكون بالوقوف على رأس البئر ، ويسمى مَتْحاً ، بالتاء المثناة فوق ، وقد قالوا فى الفرق بين المتح والميح : الأعلى للأعلى والأسفل للأسفل ؛ يعنى الحرف المنقوط من أعلى والمنقوط من أسفل .

[الصدى — هنا — : العطش الشديد ، ينظر : ينتظر] .

(٤) [قلنا : لم يضبط لفظ « أشر » فى المخطوطة هنا ، وانظر ما قلناه عند ذكر البيت فيما تقدم (ص ١١٦ من هذا الجزء)] .

(٥) [جناح : إثم]

(٦) أبو الدَّحْداح : ثابت بن الدحداح البَلَوى ، حليفُ الأنصار ، صحابىّ جليل ، قُتل فى واقعة أحد ، وقيل مات بعدها من جرح كان به حين رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية ، وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم فى المدينة ، وهو الذى صاح يوم أحد لما أرْجَفَ المشركون بموت النبى صلى الله عليه وسلم : يا معشر الأنصار إلىّ إلىّ أنا ثابت بن الدحداح إن كان محمد قد قتل فإن الله حى لا يموت ، فقاتلوا عن دينكم فإن الله مظهرُكم وناصرُكم =

أَتَنَصَّحَا ما تَأْمُرِينَ فَمِثْلَها ... رَجَعَ النَّصِيحُ شَفًا مِنَ الأَبْرَاحِ (١)

رَجُلٌ سَيَبْذُلُ للطَّبِيبِ تِلادَهُ ... إِنْ كَانَ ذَا ثِقَةٍ لَهُ بِنَجَاحِ (٢)

وَلَقَدْ كَلِفْتُ بِها وَعَيَّرَنِى الْهَوَى ... بَادِى النَّصِيحَةِ سَاكِنُ الأَرْوَاحِ (٣)

فَحَلَفْتُ لا أُعْطِى الْعَوَاذِلَ طَاعَةً ... حَتَّى يُقَامَ عَلَىَّ بِالأَنْوَاحِ (٤)

= وقيل إنه قاتَلَ حتى قتل شهيداً فى أحد ، وقيل مات بعد الحديبية ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : كم من عِذْق رَدَاح فى الجنة لأبى الدحداح ، والرداح : الثقيل بالتمر ، والعذق (بالكسر) العرجون ، وهو القنو بما فيه من الشماريخ ، وفى رواية « كم من عذق مذلل » أى متدلية عناقيده ، وكتب فى الديوان « كالقبر مال » وهو تحريف لا محالة ، صوابه كالقنو ومعنى البيت تشبيه هيئتها لو مال اهوى بها بحالة ميل القنو ، إلا أن تخصيصه بالقنو الذى يعلق فى الجنة لأبى الدحداح لتحسين المشبه أن يكون مشبهاً بقنو الجنة ، مثل قول بشار : كأنّ حديثها ثمر الجنان » ، وقد دل هذا على سعة علم بشار بالحديث والسيرة ، ومدخول الكاف هو خبر « إن » وجواب لو عجل بها الصبا محذوف أغنى عنه خبر إنّ فصار الشرط كالجملة المعترضة ، إذ القاعدة أنه إذا اجتمع شرط وقسم يطلبان شيئاً واحداً أتى بما بعدهما مناسباً الأول منهما وحُذف ما يقتضيه الثانى .

(١) كتب « فثلما » وليس هذا بصحيح فى الاستعمال ولا يستقيم معناه ، والصواب « فثلها » بهاء فى آخره ، أى فثل نصحك رجع النصيح ، كقول الحارث بن حلزة :

مثلها تخرج النصيحة للقو ... م فلاة من دونها أفلاء

ومراد بشار التهكم ، أى كما رجعتَ رجع النصحاء من قبلك ، أرادوا أن يشفوا من الأبراح ، فأطلق الفعل على إرادته ، كقوله تعالى : (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) ... [والأبراح : جمع برح ، وهو الشدة والأذى] .

(٢) « سيبذل » بضم الذال وكسرها .

(٣) كتب « غيرنى » بالغين المعجمة ، والظاهر أنه « عيرنى » بالعين المهملة ، و « بادى » فاعل عيرنى ، ومعنى « ساكن الأرواح » أنه ليس به هياج من الحب مثلى ، فالأرواح جمع روح ، وهو الريح ، والكلام تمثيل ، كقوله تعالى : (وتذهب ريحكم) .

(٤) قوله « حتى يقام علىّ بالأنواح » غاية للفعل لا يمكن أن يقع الفعل بعدها إذ الأنواح تكون بعد الموت ، فالمقصود من المبالغة تأكيد انتفاء الفعل فى صورة تطمع السامع بإمكان وقوعه بعد زمن ، وهذا كقوله تعالى : (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سَمِّ =

وإذا هَوِيتَ فلا يُعَيِّرُكَ الهوى   إلا مقالةُ آخرينَ صِحاحِ (١)
ومُعَذَّلٍ هَجَرَ اللِّئامُ حديثَهُ   مُتَعالِمٍ بفُتُوَّةٍ ومُزاحِ (٢)
نازَعْتُهُ الرَّيْحانَ في نَفَسِ الضحى   وسَماعَ عامِلَةِ اليَدَيْنِ رَداحِ (٣)

= الجاحظ) وفى الحديث: « لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لايضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله » فإنه إذا أتى أمر الله لا يضرهم أيضاً من خالفهم ولا يزالون عن الحق :

(١) كتب « فلا يغيرك الهوى » بالغين المعجمة ، والظاهر أنه بالعين المهملة ، ليفصح الاستثناء ، والمراد بالصحاح : الذين لم يصبهم مرض الحب ، لأن الحب يعدونه فى الأمراض ، فلذلك يقولون : دنف ومدنف ، والمعنى : أنك لا تسمع تشنيعاً عليك بالحب إلا ممن لم يحب وذلك دليل على أن عذلهم ليس من الحق ، لأنهم لم يجربوا الحب ، فلا تعبأ بهم ، وفى هذا المعنى قال أبو الطيب :

وعذلت أهل العشق حتى ذقته   فعجبت كيف يموت من لا يعشق .

(٢) هذا البيت والبيتان بعده تقدمت فى الديوان مع أبيات ثلاثة أخرى [فى ص ١١٥ من هذا الجزء] وهى من هذه القصيدة ، والمعذل : الذى يعذله الناس كثيراً ، مثل المحمد ، أى هو كثير العشق ، وقوله « هجر اللئام حديثه » كناية عن كرمه ، كقول الآخر :

إذا رضيت عنى كرام عشيرتى   فلا زال غضبانا علىّ لئامها

والمزاح (بضم الميم) مصدر مزح ، إذا تكلم بما يغضب صاحبه أو يطربه مما هو خلاف الواقع ، وبكسر الميم مصدر مازح ، وهما صالحان هنا .

[قلنا : ضبط فى المخطوطة قوله « متعالم » بفتح اللام ، وضبطه الشارح بالكسر ، ونحن نرى صحة ما فى المخطوطة ، ومعنى متعالم (بفتح اللام) : معلوم معروف .. وانظر ما قلناه فى « معقل » عند ذكر البيت فيما تقدم] .

(٣) نفس الضحى (بفتح الفاء) أراد به أول الضحى ، أى ظهور الشمس ، مستعار من تنفُّس المولود عند ولادته ، وهو أول وجوده ، وفى القرآن : (والصبح إذا تنفس) . ونازعته مستعمل فى المشاركة فى الريحان ، وذلك من شئون المنادمة على الشراب ، فإنهم كانوا يشمون الريحان عند الشرب ، فربما تجاذبه الندماء متعاقبين ، قال الأعشى :

نازعتهم قضب الريحان متكئاً   وقهوة مزة راووقها خضل

وقال الحريرى فى المقامة الثانية عشرة : وهو تارة يستبزل الدنان ، وطوراً يستنطق العيدان ، ودفعة يستنشق الريحان ، وأخرى يغازل الغزلان » وأراد به شراب الصبوح ، وقوله : « وسماع عاملة اليدين » عطف على « الريحان » بالنصب ، كما عطف الأعشى « وقهوة » . =

وزُجاجةٍ للشَّرْبِ فيها مَقْنَعٌ ... قُرِنَتْ بأزْهرَ كالغَزالِ مُبَاحِ (١)

فإذَا النَّدِيمُ شَكَا الصَّدَى مِنْ هَامَةٍ ... عِنْدِي شَفَيْتُ صَدَاءَهُ بالرَّاحِ (٢)

مِمَّا تَضَمَّنَــــهُ أَتَمُّ مُعَمَّمٌ ... بِلِحَاءِ بَاسِــقَةٍ مِنَ الأَدْوَاحِ (٣)

= [قلنا : قد ضبط فى المخطوطة «سماع» بكسر العين هنا وفيا تقدم وضبطه الشارح فيا تقدم بكسر العين أيضا ، ولكنه ضبطه هنا بفتح العين وذكر وجه الفتح].

(١) قوله : « للشرْب فيها مقنع » أى عظيمة تقنع لهف الشاربين ، وأراد بالأزهر الإبريق الأبيض ، وشبهه بالغزال لأن إبريق الخمر قد يصنعونه على أشكال الحيوان من غزال أو اوز أو طير يجعل عنقه طويلا ، وقوله « مباح » أى لا يحبس عن الشاربين ، وهذا كناية عن كثرة الخمر عنده وكرمه .

[قلنا : العرب يشبهون إبريق الخمر بالظبى منذ جاهليتهم ، قال علقمة بن عَبَدة :

كأن إبريقهم ظبي على شرف ... مفدم بسبا الكتان ملثوم

وأغلب الظن أن ذلك ليس راجعاً إلى أن الإبريق مصنوع على شكل الحيوان ، وإنما يشبهون إبريق الخمر بالظبي والغزال فى الانتصاب وجمال العنق ، انظر قول الشاعر :

كأن أباريق المدام لديهمو ... ظباء بأعلى الرقمتين قيام

وقول مسلم بن الوليد :

إبريقنا سلب الغزالة جيدها ... وحكي المدير بمقلتيه غزالا]

(٢) معنى البيت : إذا شكا النديم غول الخمر شفيته بالزيادة من الشراب ، وقد سلك للتعبير عن هذا المعنى مسلك الاستعارة التمثيلية المبنية على تشبيه المحسوس بالمعقول ، بأن شبه الهيئة الحاصلة للسكران من غول الخمر بالهيئة الوهمية الحاصلة للقتيل من زقاء الهامة ، وهى الطائر الخرافى الذى تزعم العرب أنه يخرج من رأس القتيل فلا يزال ذلك الطائر عطشان ينادى « اسقونى اسقونى » حتى يقتل قاتل القتيل ، فيكف عن الصياح ، فكان السكران كقتيل الخمر ، والخمر قاتله ، وهو يُداوَى بها كما قال أبو نواس :

« وداونى بالتى كانت هى الداء »

ومد « الصداء » الثانى وهو مقصور للضرورة ، وإن كانت ضرورة ضعيفة .

(٣) وصفه بأتمّ لأن له أنبوباً كالأنف ، ومعنى « معمم بلحاء باسقة » أنه مجعول على فمه لحاء النخل ليصفى الخمر حين تخرج منه أو حين تصب فيه ، ويسمى ذلك الذى على فم الإبريق : الفدام (بكسر الفاء) قال عنترة : « قرنت بأزهر فى الشمال مفدم »

واللحاء (بكسر اللام) القشر الرقيق الذى للنخلة يكون كالغربال .

[قلنا : فى نسخة الشارح « الأرواح » بالراء ، وفى المخطوطة بالدال ، وهو الظاهر].

فَإِذَا أُكِبَّ حَكَى لِسَمْعِكَ ضَاحِكاً ... تَحْتَ الْغَمَامَةِ أَوْ دَوِىَّ نُبَاحِ (١)

بِخُرُوجِ لَيِّنَةِ الْمَذَاقِ رَقِيقَةٍ ... كَالدَّمْعِ تَخْلِطُ لِينَهَا بِجِمَاحِ (٢) ١٣٣

حَتَّى أَرُوحَ وَقَدْ قَضَيْتُ لُبَانَةً ... أَنْدَى مِنَ الْمُتَضَيِّفِ الرَّوَّاحِ (٣)

لِوِصَالِ أُخْرَى قَدْ سَلَوْتُ سُلُوَّهَا ... فَأَبَتْ بَنَاتُ فُؤَادِىَ الْمُرْتَاحِ (٤)

---

(١) شبه صوت قرقرة الخمر حين خروجها من هذا الإبريق بصوت المطر الذى فيه برق ، والعرب تسمى البرق ضاحك المزن ، قال المعرى :

* تقمت الرضى حتى على ضاحك المزن *

أو أراد صوت الرعد وصوت النبح كما قال فيما تقدم :

وندمان صدق قد وصلت حديثه ... بأزهر مجـاج المدامة نباح

(٢) اللينة : الخمر ، ولينها : رقتها وصفاؤها ، والجماح : أصله تعاصى الفرس عن الارتياض ، واستعاره هنا لشدة فعل الخمر فى السكر ، ولما كان الجماح يضاد اللين المعنوى وهو سهولة أخلاق الفرس جمع بين الاستعارتين إيهاماً للتضاد الذى هو من المحسنات البديعية عند العرب . وهذا البيت ثبت فى ص ١١٦ من هذا الجزء هكذا : سلس بلينة ... الخ على أنه صفة لأزهر هنالك .

(٣) المتضيف (بفتح التحتية) يقول القائل : تضيفت فلاناً إذا نزل عنده ضيفاً ، فالضيف متضيف (بوزن اسم الفاعل) ورب المنزل متضيف (بوزن اسم المفعول) أى متضيف عنده والمراد هنا نفسه ، فهو بفتح الياء . « وأندى » حال من ضمير « أروح » والرواح مثال مبالغة وهو مسلوب المبالغة ، ومعنى البيت أنه يروح من بيت نديمه بعد الشراب أكرم من ضيف تضيف ورجع ، أى أنه لا يصدر منه ما يثلم عرضه ، كما قال عنترة :

وإذا سكرت فإننى مستهلك ... مالى ، وعرضى وافر لم يكلم

(٤) « لوصال » يتعلق « بأروح » فى البيت قبله ، والأخرى : امرأة غير التى كان يذكرها بوصف البخيلة ، وقوله : قد سلوت أى قد سلوتها ، أى قد أردت أن أسلوها ، فأطلق الفعل على إرادته كما تقدم آنفاً فى هذه القصيدة ، وانتصب « سلوها » على أنه مفعول مطلق ، وأضاف المصدر إلى مفعوله ليبين المفعول المحذوف فى قوله « قد سلوت » وأصل الكلام قد سلوتها سلوا . وبنات الفؤاد هى دواخله ، والعرب تطلق « البنات » على مثل ذلك ، وهو إطلاق قديم وقد تقدم فى [ص ٢٩٤ ج ١ من هذه المطبوعة] .

لمّا رأتني فوق أجرد سابحٍ ... كالفيء مُعترضاً على أرماح (١)

سلسَ المقلّدِ لا أخفض جاشهُ ... إلّا تقاذف غربُهُ بطماحِ (٢)

قالت لجارتها : أتانا زائرٌ ... رقّت له كبدي ولان جناحي

ماطلتُه دَيناً وطال طِلابُه ... والدَّينُ مُنسرحٌ وغير سَراحِ (٣)

فاليومَ أقضي دينه بنيابتي ... في كلّ غدوةِ شارقٍ ورَواحِ (٤)

وقال أيضاً (٥) :

دَعني أمُتْ بالهوى لا يلحني لاحِ ... ليس المشوقُ إلى الأحبابِ كالصاحي (٥)

لو كنتَ تطربُ لم تُنكِرْ بكا طربٍ ... صبٍّ على نفسه بالشِّعر نَوّاحِ (٦)

---

(١) الفيء : الظل ، شبه الفرس في ضموره بالظل إذ لا جسم للظل ، وشبه قوائمه بالأرماح جمع رمح في الطول والدقة ، وذلك من علامات السابق ، قال الأصمعي : قيل لأعرابي ما الناقة القرواح ؟ قال : التي كأنها تمشي على أرماح .

(٢) سلس (بفتح فكسر) لين ، والمقلد : موضع القلادة ، أي لين العنق ، والجاش : النفس ، والغرب : حدة الفرس ، والطماح بكسر الطاء : الجماح .

[قلنا : ضبط الشارح « غربه » بفتح الباء ، خلافاً لما في المخطوطة] .

(٣) المنسرح : الذي لا مطل فيه ، يقال عطاء سُرُح (بضمتين) لا مطل فيه .

(٤) النيابة (بكسر النون) النوبة (بفتحها) والنوبة فعلة من ناب الأمر إذا نزل وحل ، أطلقت عرفاً على حلول إبان الفعل الذي يتداوله أكثر من واحد على ترتيب مصطلح عليه ، يقال هذه نوبتك في الضرب ، ثم أطلقت على وقت وجوب الفعل وتعينه كأن الفاعل حين كان في سعة كان ينتظر وصول وقت عمله ، والشارق : الشمس .

(ه) وقال أيضاً في النسيب بالرباب .

والقصيدة من البسيط عروضها مخبونة وضربها مقطوع .

(٥) طالع بديع الحسن ، وقوله : « لا يلحني لاح » تعميم في النهي ، والمقصود نهي المخاطب ، لأن التعميم أوقع في الإنكار ، أي لا تلحني أنت ولا غيرك .

(٦) « على نفسه » متعلق « بنوّاح » .

خَفِّضْ جَشَاكَ عَلَى نَأْيِ الدُّنُوِّ بِهَا   آلَيْتُ أُذْنِي نَصِيحًا مَا وَحَى وَاحِ (١)

قَدْ هَرَّ قَبْلَكَ كَلْبٌ دُونَ حُجْرَتِهَا   فَهَلْ فَزِعْتُ لِكَلْبٍ هَرَّ نَبَّاحِ (٢)

أَبَى لِيَ اللَّعَجُ الْمَشْبُوبُ فِي كَبِدِي   أَوْ فِي فُؤَادِي وَأَوْصَالِي وَأَرْوَاحِي (٣)

أَرْتَاحُ لِلرِّيحِ إِنْ هَبَّتْ يَمَانِيَةً   وَأَنْتَ عِنْدِي رَخِيمٌ غَيْرُ مُرْتَاحِ (٤)

لَا أَسْمَعُ الصَّوْتَ إِلَّا صَوْتَ جَارِيَةٍ   تَدْعُو إِلَى أَسَدٍ مِنْ حُبِّهَا شَاحِ (٥)

كَأَنَّمَا انْتَزَعَتْ حُبِّي بِدَعْوَتِهَا   كَأَنَّهَا جَبَلٌ مِنْ دُونِ نُصَّاحِي (٦)

رَيَّا الرَّوَادِفِ مِلْوَاحٌ مُنَعَّمَةٌ   يَا حَبَّذَا كُلُّ رَيَّا الرِّدْفِ مِلْوَاحِ (٧)

---

(١) « الجثا » مخفف الجشأ ، والمهموز هو تعب النفس واضطرابها ، قال عمرو ابن الإطنابة :

وقولى كلما جشأت وجاشت   مكانك تحمدى أو تستريحى

أى سكن اضطراب نفسك بكثرة اللام فإنى لا أذنى من ينصحنى . ووحى تقدم [فى صفحة ١١٧ من هذا الجزء] .

[« آليت أذنى » أى حلفت لا أذنى ، وفى المخطوطة : أذنى ، بالذال المعجمة] .

(٢) [هر : نبح] .

(٣) [اللعج : حرقة الفؤاد من الحب ، والمشهور فيه سكون العين ... يعنى أن ما يعانيه من حرق الحب يأبى له أن يقبل النصح] .

(٤) [قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « رخيم » بالراء ، ولا يظهر معناه المناسب هنا ، فلعله محرف من « وخيم » أى : ثقيل لا يرتاح إليه] .

(٥) أى صمت أذنه عن سماع الأصوات إلا صوت الجارية ، وتقدم الأسد الشاحى [فى ص ١١٩ من هذا الجزء] وهو يريد به نفسه أى تأتيه الجارية مرسلة من حبيبته .

(٦) لم يظهر معنى الكلمة « حبي » فلعل الصواب « قلبي » .

(٧) « ريا الروادف » كثيرة لحم الردف ، وأطلق على معنى الكثرة لفظ « الرى » الذى هو ضد العطش على طريقة المجاز المرسل بعلاقة اللزوم ، وهو عدم الاحتياج إلى الزيادة وهو مجاز قديم ، قال امرؤ القيس :

هصرت بفودى رأسها فتمايلت   على هضيم الكشح ريا المخلخل =

لَمْ تَرْثِ لِي من جَوَى حُبٍّ وقدْ ضَحِكَتْ ... عن باردٍ كوَميضِ البَرْقِ لمّاحِ
كأنَّ في طَرْفِ عَيْنيْها إذا نَظَرَتْ ... بناظِرٍ عُقَدًا مِنْ سِحْرِ سَبّاحِ (١)
تَسُرُّ عَيْنًا وتَلْقَى الشَّمْسَ غيبتِها ... كأنّما خُلِقَتْ من ضَوْءِ مِصْبَاحِ (٢)
أُمْسِي أُؤَمِّلُ جَدْوَاهَا فتُخْلِفُنِي ... وَمَا أزالُ كما أَمْسَيْتُ إصْبَاحِي (٣)
وكَيْفَ يُخْلِفُ مَأْمُولٌ لَهُ شَرَفٌ ... مِنْ بَعْدِ ما قالَ خَيْرًا لامْرِئٍ نَاحِ (٤)
يَلُومُنِي صَاحِبِي فِيهَا وقَدْ فَتَحَتْ ... إلى الصَّبَابَةِ لِي بَابًا بِمِفْتَاحِ
خاضَتْ مِنَ الحُبِّ ضَحْضَاحًا وما رَضِيَتْ ... حتى جَشِمْتُ إليها غيرَ ضَحْضَاحِ (٥)

= وقال العجاج :

* ريا العظام نخمة المخدّم *

ونظيره قولهم : شبعان من كذا . وفى ضده غرثان من كذا . قال بشار فى القصيدة بعد هذه [صفحة ١٣٩ من هذا الجزء] :

* حب شبعى الخلخال غرثى الوشاح *

والملواح : المرأة الواضحة الضمور غير السمينة [انظر صفحة ١١٩ من هذا الجزء] .

(١) العقد (بضم العين) جمع عقدة ، وهى ما يعقده الساحر بعد زمزمته ووسوسته يرى أن بتلك العقد يثبت ما أراده من السحر ، قال تعالى : (ومن شر النفاثات فى العقد) ، والسباح : الكثير الكلام ، يقال : سبح سبحا .

(٢) قوله « غيبتها » كذا كتب ولم ينقط الحرف الثالث ، والظاهر أنه باء ، ويكون الضمير عائداً على الشمس ، أى وتلق الشمس فى غيبة الشمس ، أى تلق أيها الرائى هذه الجارية شمسا فى حين مغيب الشمس ، أى فى الظلام ، فتاء المضارعة فى تلق تاء المخاطب . وفى الكلام استعارة تصريحية . وقد أخذ هذا المعنى أبو الطيب المتنبى فى قوله :

خلت البلاد من الغزالة ليلها . فأعاضهاك الله كيلا تحزنا

وفيه استخدام ظاهر .

(٣) [« وما أزال كما أمسيت إصباحى » أى : وما أزال فى إصباحى كما أمسيت : أؤمل عطيتها فتخلفنى] .

(٤) [ناح : قاصد] .

(٥) الضحضاح (بضادين معجمتين وحاءين مهملتين) : الماء القليل يبقى فى الغدير =

تَسَوَّكَتْ لِي بِمِسْــوَاكٍ لِتُتْلِفَنِي　　ما طَعْمُ فِيهَا وما هَمَّتْ بِإصْلَاحِ (١)

١٣٤ لَمَّا أَتَتْنِي عَلَى الْمِسْوَاكِ رِيقَتُهَا　　مَثْلُوجَةَ الطَّعْمِ مِثْلَ الشُّهْدِ بِالرَّاحِ

قَبَّلْتُ مَا مَسَّ فَاهَا ثُمَّ قُلْتُ لَهُ :　　يَا لَيْتَنِي كُنْتُ ذَا الْمِسْوَاكَ يَاصَاحِ

قُلْ لِلرَّبَابِ : ارْجِعِي رُوحِي إِلَى جَسَدِي

أَوْ عَلِّلِينِي بِوَجْــهٍ مِنْكِ وَضَّاحِ (٢)

= لا يتجاوز أنصاف السوق ، وجشمت (بكسر الشين) : تكلفت ، وقوله « غير ضحضاح » أى ضاضيح كثيرة ، من قولهم فعلتُه غير مرة ، أى عدة مرار فتنكير ضحضاح للإفراد لاللنوعية ، والمعنى أنها لا تساعفه إلا قليلا وهو يحرص فى نوالها كثيراً ، فالحب فى البيت مراد به آثاره وعلائقه .

[قلنا : الذى يظهر لنا من قوله « غير ضحضاح » أن محبوبته كلفته أن يخوض الغمار ، غير مكتفية منه بالضحضاح كما فعلت هى] .

(١) أى تسوكت لأجل كما يدل عليه البيت بعده ، والتغازل بالمسواك من أشهر الغزل عندهم ، لأنه ذريعة إلى امتصاص ريق المحبوبة عند تعذر التقبيل أوزيادة فى الغزل ، وذلك معروف عند العرب ، قال عبد بنى الحسحاس :

تَعَاوِرن مِسْوَاكى وأَقْبَلْنَ مُذْهَباً　　مِنَ الصَّوْغِ فى صغرى بنانِ شِمَالِيَا

وقال جِرَانُ العَوْد :

ذَهَبْنَ بمِسواكى وقد قلتُ إنه　　سَيُوجَد هَنا عِنْدَكُنَّ فَيُعْرَفُ

قال ابن قتيبة فى كتاب الرد على الشعوبية : القصد من أخذ المسواك أن يتذكرنه له ويسترحن إليه . وقال بشار :

يا أطيب الناس ريقا غير مختبر　　إلا شهادةَ أطراف المَسَاويكِ

وقوله « بإصلاح » أى بإصلاح ثغرها .

(٢) هذا كقول محمد بن هانئ الأندلسى :

امسحوا عن ناظرى كحل السُّهَاد　　وانفُضوا عن مضجعى شوكَ القَتاد

وقول البحترى :

رُدّى على المشتاقِ فضلَ رُقادِهِ　　أو فاشركيه فى اتصال سُهَادِهِ

وكُتب فى المخطوطة « أم عللينى » ولا موقع لأمْ ، فهى تحريف « أوْ » .

[قلنا : الظاهر من معنى البيت أنه يقول : ردّى روحى الى جسدى بوصلك أو اشغلينى بوجهك الوضاح إذ يبدو دانياً منى . . وقريب منه قول بشار الآتى (ص ١٤٣ من هذا الجزء)

عبيدةُ همّ النفس إن بِنّ حبها　　وإن تنأ عنها فارق النفس روحها]

عَلَى الْوَسَاوِسِ تُعْفِينِي وَتَتْرُكُنِي مِنْ بَاكِرٍ بِدَوَاعِي الْحُبِّ رَوَّاحِ (١)

وقال أيضاً (*) :

لا تَلُمْنِي عَلَى عُبَيْــدَةَ صَاحِ زَوَّدَتْنِي زَادًا مِنَ الْأَتْرَاحِ (٢)

وَانْهَنِي إِنْ نَهَيْتَنِي عَنْ هَــوَاهَا بِاسْمِ أُخْرَى إِنَّ اسْمَهَا مِنْ قَرَاحِي (٣)

---

(١) [قلنا : لعل « عليَّ الوساوسِ » محرف عن « عَلَّ الوساوسَ » أى : « لعل الوساوسَ » ، والمراد : أنه طلب منها ما طلب فى البيت السابق رجاء أن تتركه وساوس الحب التى تلازمه بكرة وعشيا]

(*) وقال أيضا فى عبدة :

والقصيدة من بحر الخفيف ، وعروضها وضربها صحيحان ، ويجب إشباع حروف القافية

(٢) [قلنا : فى نسخة الشارح ضبط « زودتنى » بسكون الدال ، على طريقة الخطاب ، فيكون المزوِّد هو صاحبه اللائم لا عبيدة ، ونرى الصوابَ ضبط الدال بالفتح ، كما فى المخطوطة على طريقة الغيبة ، فتكون عبيدة هى التى زودته من آثار حبها زاداً من الأتراح ، وهذا الضبط الأخير هو الذى يقتضيه وزن البيت فى القصيدة]

(٣) القراح : القرح ، أشبع فتحة رائه للضرورة ، وهذا الإشباع مسموع فى كلام العرب ، قال عنترة :

* ينباع من ذِفرى غضوب جَسْرة *

أى ينبع ، وقال ابن هرمة :

وانى حيثما يثنى الهوى بصرى من حيثما سلكوا أدنو فأنظُورُ

أى فأنْظُر .

[قلنا : لم نر فى الأسلوب الجارى فى شعر بشار أنه يعد مثل هذا المد المستكره الذى مال إليه الشارح فى « قراحى » وذكر نظائره ، والذى يغلب على الظن أن هنا تحريفا خفيفا ، فقد يكون « قراحى » من « قِراحى » بكسر القاف ، جمع قرح (كما فى ص ١٢٦ من هذا الجزء) وبناسب ذلك زاد الأتراح فى البيت السابق ، ويشير الى مثله قول بشار فيما يأتى (ص ١٤٥ من هذا الجزء) :

أأهجر قد هـــويت فلا تلمى على كبدي من الهجران قرح =

بَلْ دَعِ الْحُبَّ ثُمَّ لُمْنِي عَلَيْهَا ... ذِكْرُكَ الْحُبَّ زَائِدِي فِي ارْتِيَاحِي
قَدْ ذَكَرْتُ الْهَوَى فَرَقَّ فُؤَادِي ... وَدَعَوْتُ اسْمَهَا فَطَارَ جَنَاحِي (١)
وَلَقَدْ كُنْتُ ذَا مِزَاحٍ فَأَصْبَحْـــتُ عَلَى حُبِّهَا قَلِيلَ الْمِزَاحِ
طَرِبًا لِلرِّيَاحِ هَبَّتْ جَنُــوبًا ... أَيْنَ مِثْلِي يَهْوَى هُبُوبَ الرِّيَاحِ
أَيُّهَا الْمَرْءُ؛ إِنَّ قَلْبَكَ صَاحٍ ... مِنْ هَوَاهَا وَلَيْسَ قَلْبِي بِصَاحِ
أَفْتَنَتْنِي لَا رَيْبَ عَبْـدَةُ إِنِّي ... مِنْ هَوَاهَا عَلَى سَبِيلِ افْتِضَاحِ
هَلْ عَلَى عَاشِــقٍ خَلَا بِحَبِيبٍ ... فِي الْتِزَامٍ وَقُبْـلَةٍ مِنْ جُنَاحِ ؟ (٢)

= وسيقول بشار — بعد بيت : « ودعوت اسمها فطار جناحي » ، وانظر قول عروة بن حزام — في نونيته — :

على كبدي من حب عفراء قرحة ... وعيناي من وجد بها تكفان

ثم قوله :

كأنّ قطاة عُلّقت بجناحها ... على كبدي من شدة الخفقان

وقد يكون «فراحي» محرفا عن «مِراحي» بكسر الميم ، وهو شدة الفرح والهشاشة والنشاط ، كقول قيس بن ذريح (في الأغاني ج ٨ ص ١٢٩) :

فإن ذكرتْ لبنى هششت لذكرها ... كما هش للثدى الدَّرُور وليد]

(١) [في المخطوطة ونسخة الشارح ضم التاء للمتكلم في « ذكرت » و« دعوت » ويجوز فيهما فتح التاء للمخاطب]

(٢) هذا كقول أبي عثمان الناجم :

أهل دَيْر الحوَّاتِ باللهِ رَبِّي ، ... هل علىَ عاشق فتىً من جُناحِ

[قلنا : قول بشار هنا كقوله فيما سبق (ص ١٢١ من هذا الجزء) :

أيها القارئ المذكر بالله : ترى في وصال حب جناحا ؟

وقوله (ص ٧٦ من هذا الجزء) :

قالوا : حرام تلاقينا ، فقد كذبوا ... ما في التزام ولا في قبلة حرج !

وقوله (ص ٧١ من هذا الجزء) :

فقلت يا منيتي ويا سكني ... ما في عناق وقبلة حرج ،

وانظر ما ذكرناه هنالك . وقد ذكرنا عند قول بشار (ج١ص ٢٦٤) : «يا أطيب الناس أردانا وملتزما » أن « التزمها » يعني : عانقها]

إنَّما بالفُؤَادِ وَالعَيْنَيْنِ مِنِّي   حُبُّ شَبْعَى الخَلْخَالِ غَرْثَى الوِشَاحِ (١)
مُكْرَبٌ فَوْقَ مَعْقِدِ المِرْطِ مِنْهَا   وَأَحْتَشَى المِرْطُ مِنْ أَبَاةِ رَبَاحِ (٢)
بِنْتُ سِتْرٍ لَمْ تَبْدُ لِلشَّمْسِ يَوْمًا   مَا خَلَا الفِطْرَ أَوْ غَدَاةَ الأَضَاحِي (٣)

---

(١) « الغرثى ضد الشَّبْعى » [وانظر صفحة ١٣٥ من هذا الجزء] والمراد بالخلخال والوشاح هنا محلهما ، والوشاح : سير من أديم نفيس ملون يرصع بالجَزْع أو اللؤلؤ أو شذور الذهب وتشده المرأة على كتفها اليمنى وعلى صدرها وظهرها وتدخله تحت إبطها الأيسر ، وهو قريب مما يسمى فى تونس قديمًا بالريحانة ، إلا أن الريحانة تجعل من فضة أو ذهب أو أحدهما وعنبر .

[قلنا : قوله « شبعى الخلخال غرثى الوشاح » مما يستجيده الأدب العربى القديم ، وقد كرره بشار ، فقال (ص ١١٥ من هذا الجزء) :

وكيف شفاء مختبل حزين   لاشبعى الحجل جائعة الوشاح

وقال (فى المختار من شعر بشار ص ١٤٨) :

بكى جوعاً وشاحاه   وقد أشبع خلخاله

قال شارح المختار : الوشاح أصله لؤلؤ وجوهر ينظمان فى سلك ويخالَف بينهما بعطف أحدهما على الآخر وتتوشّح به المرأة ، ومعناها أنه يصف هيفه ودقه خصره وامتلاء ساقه ، يقول : وشاحه أبداً لايلصق بخصره لهيفه ، وخلخاله غير قلق بساقه لخدلها وامتلائها ، وطابق بين الجوع والشبع استعارة وصنعة ، ولا بكاء ولا جوع فى الحقيقة للوشاح ، ولا شبع بالخلخال ، وهذا مذهب أهل الحذق فى الشعر . . . . الخ]

(٢) المكرب (بضم الميم وفتح الراء المخففة) : العضو الممتلىء لحما وعصبا ، ومعقِد المِرط (بكسر القاف) محل عقده ، المِرط بكسر الميم كساء مربع يؤْتزرُ به ، فقوله « فوق معقد المرط » سهو ، صوابه « تحت معقد المرط » لأنهم يستحسنون خصوبة الردف والفخذين قال الحكم بن معمر : « وفى المِرْط لفاوان ردفهما عَبْلُ » ، أى لفذان ضخمتان . [وقال المرار بن منقذ : « فخمة حيث يشد المؤتَزَر »] . وأَبَاة (بفتح الهمزة) القصبة ، أصله أباءة بالمد ، فقصره تخفيفا ، ورباح اسم بلد يجلب منه الكافور ، والكافور : صمغ يوجد فى داخل قصب أو خشب فينفتر ويستخرج منه ، وهو بالهند فى بلد يسمى رباحا ، فقوله « أباة رباح » هو بالإضافة ، أراد طيب رائحة أردانها . [وفى المخطوطة : أباه منونة غير منقوطة] .

(٣) أراد أنها محجبة لفرط جمالها ورقة بشرتها ، فلذلك لا تبدو للشمس إلا فى يومى العيد ، إذ ورد فى الحديث الصحيح « ولتخرج العواتق وذوات الخدور وليشهدن الخير ودعوة المسلمين » ، فكان خروج المرأة للعيدين مؤكدا .

سَلَبَتْهُ يَوْمَ الْخُرُوجِ حِجَاهُ بِأَسِيلِ الْعُطْبُولِ وَالْأَوْضَاحِ (١)
وَبِثَغْرٍ يَحْكِي الْمُخَبِّرُ عَنْهُ نَفْحَةَ الْمِسْكِ فُتَّ فِي كَأْسِ رَاحِ (٢)
يَا خَلِيلَيَّ تِلْكُمَا دَاءُ عَيْنِي وَدَوَائِي مِنْ دَمْعِهَا السَّفَّاحِ (٣)
(٤)

إِنَّ أُمَّ الْوَلِيدِ فَاسْتَرْقِيَاهَا أَفْسَدَتْنِي وَعِنْدَهَا إِصْلَاحِي
ثُمَّ قُولَا لَهَا بِقَوْلٍ وَفِيهَا ضِنَّةٌ مِنْ فُؤَادِهِ الْمُسْتَبَاحِ : (٥)
أَسْجِحِي يَا عُبَيْدُ فِي وُدِّ نَفْسِي لَيْسَ إِنْسَا كَمَا مِنَ الْإِسْجَاحِ (٦)
أَقْلَقَ الرُّوحَ طُولُ صَفْحِكِ عَنِّي وَصِلِينِي وَسَكِّنِي أَرْوَاحِي (٧)

---

(١) « أسيل » من أوصاف الخد ، وهو الخد الذى لا نُتُوء فيه . [وكل سبط مسترسل : أسيل] . والعُطْبول : صفة تختص بالمرأة الطويلة العنق بحسن ، ولا يقال رجل عُطبول ، بل يقال رجل أجْيَد ، وورد بقلة قولهم فى بعض صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم يكن بعُطبول ولا بقصير ، فقالوا : أريد به الطويل الممتد العنق . والأوضاح : الأقراط تلبس فى الأذن ، وقيل : الخلاخيل .

(٢) الثغر (بفتح المثلثة وسكون الغين) الأسنان التى تبدو عند الضحك ، والمخبِّر عن الثغر هو التنفّس ، ويحكى أى يُماثل مماثلة كاملة ، شبه نكهة فمها برائحة المسك مع الخمر . [قلنا : لعل « يحكى » بمعنى ينقل] .

(٣) [قلنا : هذا كقول بشار (ج ١ ص ٢١٦ من هذه المطبوعة) :

ودواء عينى — قد علمت — وداؤها ريا البنان كدمية المحراب]

(٤) بياض [فى الأصل بمقدار بيت] .

(٥) أى بعد أن تسترقياها قولا لها ، وكتب « تقول » ولا معنى له والصواب « بقول » بموحدة عوض المثناة الفوقية ، وإنما زاد كلمة « بقول » لأنه أراد تبليغ كلام منه إليها بواسطتهما وهو الكلام الذى فسره فى البيتين عقب هذا .

(٦) « أسجحى » الإسجاح حسن العفو ، ومنه المثل « ملكتَ فأسجِحْ » .

(٧) صفحك (بفتح الصاد) أى إعراضك عنى ، وكتب فى الديوان « وصلنى » وصوابه « صِلينى » . [قلنا : لعله « فصلينى »]

وَلَقَدْ قُلْتُ لِلنِّطَاسِيِّ : أُعْطِـــيكَ تِلَادِى وَطَارِفِى بِالنَّجَاحِ (١)

دَاوِنِي مِنْ حِمَامِ قَلْبِي إِلَيْهَا بِدَوَاءٍ يَرُدُّ غَـــــرْبَ الْجِمَاحِ (٢) ١٣٥

فَاحْتَمَانِي وَقَالَ : دَاءٌ عَيَـــاءٌ مَا لِمَنْ يُبْتَــلَى بِهِ مِنْ رَوَاحِ (٣)

مَا دَوَاءُ الَّذِي يُسَهَّدُ بِاللَّيْـــلِ وَلَا يَسْــتَرِيحُ فِي الْإِصْبَاحِ

فَتَجَهَّزْتُ لِانْقِضَـــاءِ حَيَاتِي وَاسْــتَعَدَّتْ لِمِيتَتِي أَنْوَاحِي (٤)

---

(١) النطاسى (بكسر النون وبفتحها) العالم والطبيب ، وفعله نَطِس كفرح ، فهو نَطْس ونَطِسَ ونَطُس بفتح النون وسكون الطاء وبكسرها وبضمها ، وصيغة النسب فيه للمبالغة فى الوصف كقولهم لوذَعى وألمعىّ ، والتلاد : المال القديم الموروث ، والطارف : المكتسب الحديث .

(٢) تقدم معنى الغرب [فى ص ١٣٣ من هذا الجزء]

[قلنا : لعل « حمام » محرفة عن « جماح » كما يدل عليه آخر البيت ، والمراد بالجماح : أن قلبه ركب هواه وأسرع إلى المحبوبة فلم يمكن رده]

(٣) عياء (بفتح العين وبالمد) لا يُبرَأ منه ، مشتق من العى وهو العجز وعدم الاهتداء فكأنّ وصف الداء به على معنى أنه مُعى للطبيب ، بدليل قولهم داء أعيا الطبيب والمداوى .

قال : لكل داء دواء يستطب به إلا الحماقة أعيتْ من يداويها

(٤) [الأنواح : النوائح ، جمع النائحة ، وهى المرأة التى تبكى على الميت بصياح . . . . وقد ختم بشار هذه القصيدة الحبية باستقبال الموت كما ختم قصيدة حب سابقة (ج ١ ص ١٦٤ من هذه المطبوعة) فقال :

ولقد خفت أن يرُو حَ بنعشى أقاربى
عاجلا قبل أن أرى فيكمو لين جانب
فإذا ما سمعت با كية من قرائبى
ندبت فى الملبا ت قتيل الكواعب
فاعلمى أن حبكم قادنى للمعاطب]

وقال أيضاً(٥) :

يَقُولُ أبُو عَمْرٍو غَـداةَ تَهَلَّلَتْ ... مِنَ العَيْنِ دَرّاتٌ وَفَاضَ سُفُوحُها(١)
أَجِدَّكَ مِنْ رَيْحَانَةٍ طَابَ رِيحُها ... طَلِلْتَ تُبَكِّى خُـلَّةً وَتَنُوحُها(٢)
فَقُلْتُ لَهُ : لا تُكْثِرِ اللَّوْمَ إِنَّنِي ... أَتَى مِنْ هَوَى نَفْسِي عَلَيَّ جُمُوحُها(٣)
كَأَنَّكَ لَمْ تَعْلَمْ لِعَبْدَةَ حُرْمَةً ... وَأَسْرَارَ حُبٍّ عِنْدَنَا لا نُبِيحُها
تَثَاقَلَتِ الذَّلْفَاءُ عَنِّي وَمَا دَرَتْ ... بِذِي كَبِدٍ حَرَّى يَبَعْضُ قَرِيحُها(٤)

---

(٥) وقال أيضا فى عبدة :
والقصيدة من بحر الطويل وعروضها وضربها مقبوضان .

(١) « أبو عمرو » كنية حماد عجرد ، ولعل هذا كان فى أيام الصفاء بينه وبين بشار ، وتقدم [فى ص ١٩ من هذا الجزء] ، ويأتى فى (البيت ٨ من الورقة ٢٤٢) .
[قلنا : تهللت : سالت . ودرّات : جمع درة ، وهى كثرة الدموع ، ولم تضبط سين « سفوحها » فى المخطوطة ، وضبطها الشارح بالضمة ، والسفوح (بضم السين) مصدر « سفح » بمعنى سال أو أسال ، والسفوح (بفتح السين) وصف منه كصبور]

(٢) « أجدك » كلمة تقولها العرب فى مقام الاستفهام التعجبى ، مركبة من همزة الاستفهام التعجبى ومن « جد » بكسر الجيم ، مصدر ضد الهزل ، منصوب على المفعول المطلق ، وبعده كاف الخطاب ، أى أجدّا منك تفعل كذا ؟ لأن مثل ذلك لا يفعله العاقل ! وتضاف إلى ضمير الجمع المخاطب كثيرا وإلى ضمير الغائب قليلا كما قال بشار فى (البيت ١١ من الورقة ٢٠٦) :

أجِدَّهُمُ لم يشعروا بقصائدى ... نحن حنين المارسات عوادى

وُجوز فى جيمها الفتح على معنى الحظ والبخت ، أى أبختك يخولك أن تفعل ؟ وهو بعيد ، وأحسب أنه لحن مشهور . والريحانة : واحـدة الريحان ، وهى شجرة لينة خضراء الورق والقضب ، ووجه التعجب أنه رآه شم ريحانة فبكى ، وقد بين وجه التذكر بعد هذا فى قوله : يذكرنى الريحان ... الخ .

(٣) كتب فى الديوان « فقلت لها لاتكثرى » والصواب « فقلت له لاتكثر » بخطاب المذكر وهو أبو عمرو .

(٤) الذلفاء (بالذال المعجمة) : الموصوفة بالذلف ، وهو صغر الأنف فى حسن واستواء =

وَقَدْ كَادَتِ الأَيَّامُ دُونَ لِقَائِهَا ... تَصَرَّمُ إِلَّا أَنْ يَمُرَّ سَنِيحُهَا[١]

يُذَكِّرُنِي الرَّيْحَانُ رَائِحَةَ الَّتِي ... إِذَا لَمْ تَطَيَّبْ وَافَقَ المِسْكَ رِيحُهَا[٢]

عُبَيْدَةُ هَمُّ النَّفْسِ إِنْ يَدْنُ حُبُّهَا ... وَإِنْ تَنْأَ عَنْهَا فَارَقَ النَّفْسَ رُوحُهَا[٣]

فَلَا هِيَ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهَا تُرِيحُنِي ... وَلَا أَنَا مِنْ طُولِ الرَّجَاءِ أُرِيحُهَا

هَوَاكِ غَبُوقُ النَّفْسِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ... وَذِكْرُكُمُو فِي كُلِّ يَوْمٍ صَبُوحُهَا[٤]

وَلِلنَّفْسِ حَاجَاتٌ إِلَيْكِ إِذَا خَلَتْ ... سَيَبْغِيهَا عِنْدَ اللِّقَاءِ فَصِيحُهَا

فَلَسْتُ بِسَالٍ مَا تَغَنَّتْ حَمَامَةٌ ... وَمَا شَاقَ رُهْبَانَ النَّصَارَى مَسِيحُهَا[٥]

= الأرنبة ، وسموا به . وحرَّى : مؤنث حران ، مثل عطشان وعطشي ، والقريح : المصاب بقرح .

(١) السنيح والسانح هو الطير أو الظبي الذى يمر من اليسار إلى اليمين ، وضده : البارح ، وكان معظم العرب يتيمنون بالسانح ويتشاءمون بالبارح ، ولذلك قالوا فى المثل : من لى بالسانح بعد البارح ؟ أى بالبركة بعد الشؤم ، وفى هذا قال النابغة :

زعم البوارح أن فرقتنا غداً ... وبذلك خبرنا الغرابُ الأسودُ

ومن العرب من يعكس فيتيامن بالبارح ويتشاءم بالسانح ، وقد درج بشار هنا على الأول ، ودرج فى البيت ١٠ من الورقة ١٦٦ على الثانى ، وأراد بالأيام أيام عمره ، والمعنى أنه قد كاد ينتهى أجله من بعدها إلا إذا تبدل شؤمه يمنا .

(٢) تذكر الحبيبة بالريحان من مذكرات أهل الغرام ، قال ابن المعتز :

كأننى عانقت ريحانة ... تنفست فى ليلها البارد

وقال بعضهم : إن النساء رياحين خلقن لنا ... وكلنا يشتهى شم الرياحين

(٣) كنى بدنو الحب عن دنوها ، وقوله « إن تنأ عنها » أى تنأ هى عن نفسى .

(٤) جعل حبها وذكرها صبوحه وغبوقه إشارة إلى ملازمة ذلك ، والصبوح : شراب الصباح ، والغبوق : شراب المساء .

(٥) كنى عن الأبد بقوله « ما تغنت حمامة » وهى كناية مشهورة .
ولها مناسبة رشيقة هنا ، لأن صوت الحمام من مذكرات الأحبة فى عرفهم ، وقد تقدم فى (ص ١٧٦ ج ١ من هذه المطبوعة) وكنى أيضاً عنه بقوله : =

وقال أيضاً(*) :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَزْرَى سُهَيْلٌ بِصِهْرِهِ ... وَوَلَّاهُمُو فِي شِرْكِهِ غَيْرُ صَالِحِ (١)
أَزَوَّجْتُمُ الْعِلْجَ اللَّئِيمَ ابْنَ سَالِمٍ ... وَمَا زَائِنٌ زَوَّجْتُمُوهُ بِفَاضِحِ ؟ (٢)
أَلَا يَخْرُجُ الدَّجَّالُ إِنْ كَانَ خَارِجًا ... وَهٰذَا سُهَيْلٌ صِهْرُ مُوسَى بْنِ صَالِحِ (٣)
فَمَا أَمَّلَتْ هٰـذَا لَهُ نَفْسُ صَالِحٍ ... وَلَا كَانَ يَرْجُوهَا لَهُ فِي الْمَنَاكِحِ (٤)
وَلَا خَافَ هٰذَا صَالِحٌ عِنْدَ مَوْتِهِ ... عَلَى عَقْبِـــهِ فِي نَادِيَاتِ الْفَضَائِحِ

= * وما شاق رهبان النصارى مسيحها *

وهى كناية حلته عليها القافية فجاءت مغصوبة ، وقد تأتى القافية مغصوبة الشاعر فيكون حظه من الشاعرية فيها سرعة اهتدائه إليها ، كقول المعرى :

فصلاة الفتاة بالحمـد والإخـ ... ـلاص خير من يونسٍ وبراءه

لأن القافية على الراء ولا خصوصية لسورة « يونس » وسورة « براءة » .

(*) وقال أيضا : يهجو سهيل بن سالم البصرى ، تقدم ذكره (ص ٣٥٩ ج ١ من هذه المطبوعة) وهذه الأبيات يذكر فيها تزوج سهيل بابنة موسى بن صالح .

والأبيات من الطويل عروضها وضربها مقبوضان .

(١) يعنى أن سهيلا دخل منه نقص وغض على أصهاره . وقوله وولاهم ... الخ : يعنى أن سهيلا ولى آل موسى بن صالح فى شركه إياهم ودخوله فى مخالطتهم أمراً غير صالح .

(٢) قوله « وما زائن » استفهام إنكار ، أى كيف تزوجون امرأة تزين الأزواج برجل يفضح الزوجات .

(٣) [قلنا : المراد أن هذا الزواج من عجائب الأحداث وقلب الأحوال ، وكأنه من من علامات انتهاء الدنيا وأشراط الساعة ، فهو كخروج « المسيخ الدجال » المعروف أنه من أشراط الساعة ، ولذلك يقول : ألا يخرج الدجال ... الخ] .

(٤) [« صالح جد العروس الطبنية ، ولم يكن يرجو لها هذا الزواج] .

وقال أيضا(*) :

أَأُبْجَرُ هَلْ لِهٰذَا اللَّيْــلِ صُبْحُ ؟   وَهَلْ بِوِصَالِ مَنْ أَحْبَبْتَ نُضْحُ ؟(١)

أَأُبْجَرُ قَدْ هَوِيتُ فَلَا تَلُمْــنِي   عَلَى كَبِدِي مِنَ الْهِجْرَانِ قُرْحُ !(٢)

جَرَى دَمْعِي فَأَخْبَرَ عَنْ ضَمِيرٍ   كَجَارِي الْمِسْكِ دَلَّ عَلَيْــهِ نَفْحُ ١٣٦

كَأَنِّي يَوْمَ سَــارَ بَنُو يَزِيدٍ   يَؤُمُّ دَلِيــلُهُمْ بُصْرَى وَيَنْحُو(٣)

(*) وقال أيضا فى غزل وهجاء حماد عجرد .

والقصيدة من بحر الوافر وعروضها وضربها مقطوفان .

[قلنا : قد جعل بشار هذه القصيدة فى الغزل بـ « أم بكر » ثم فى هجاء « حماد » ، وقد سبق ذكر « أم بكر » فى قصيدة همزية جمعت — كهذه القصيدة — بين الغزل بـ « أم بكر » أولا والهجاء لـ « حماد عجرد » آخراً (ج ١ ص ١٢٥ — ١٢٩ من هذه المطبوعة) ، وكذلك سبق ذكر « أم بكر » فى قصيدة بائية قال الشارح فى أولها هنالك : « ... فى النسيب بالرباب المسماة بأم بكر وفى الفخر » (ج ١ ص ٢٤٧ من هذه المطبوعة]

(١) « أُبْجَر » اسم صاحب له ، وتصغير أبجر بُجَير .

[قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح ضبطت التاء من « أحببت » . وفى نسخة الشارح ضبطت التاء من « هويت » فى البيت التالى بالفتحة للمخاطب ، ويجوز أن تضبط التاء فيهما بالضمة للمتكلم ... هذا وإن بشاراً قد افتتح قصيدته هنا بقوله «أأبجر هل لهذا الليل صبح ؟ » كما افتتح قصيدته السابقة (ص ١٠٤ من هذا الجزء) بقوله :

خليلى ما بال الدجى لا تزحزح ؟   وما بال ضوء الصبح لا يتوضح ؟

وقد أوقعت (المطبعة) هنالك ضمة على همزة « ضوء » وهو مجرور ظاهر الكسر ، فلتُصلح بالكسرة هنالك] .

(٢) القَرح (بالفتح) : ألم النفس والكَمَد ، وبالضم : الجرح فى الجسد ، وقيل هما مترادفان ، وهو هنا بالضم على التشبيه ، لأنه علقه بعضو . [فى المخطوطة : ضبطت بفتح القاف] .

(٣) « بنو يزيد » الظاهر أنه أراد بنى يزيد بن حيدان بن عمرو بن الحاف ابن قضاعة ، فإن منازل قضاعة كانت بجهات الشام ، وبُصرى منها ، ويقال لهم أيضا بنو تزيد بالمثناة الفوقية ، قال السهيلى : لا يعرف فى العرب تزيد بالفوقية إلا فى تزيد فى قضاعة وتزيد ابن جشم من بطون بنى سَلِمَة من الخزرج ، والبقية بالمثناة التحتية .

[فى المخطوطة : « وتحو » بتونين ، وفى نسخة الشارح بياء فنون ، وهو الظاهر] .

خَرَجْتُ بِنَشْوَةٍ مِنْ بَيْتِ رَأسٍ تَدُورُ بِهَامَتِي وَالطَّرْفُ طَمْحُ(١)
أُسَائِلُ : أَيْنَ سَارَ بَنُو يَزِيدٍ ؟ وَعِنْدِي مِنْهُمُ الْخَبَرُ الْمُصِحُّ
أَأَبْجَرُ هَلْ تَرَى بِالنَّقْبِ عِيرًا تَمِيلُ كَأَنَّهَا سَلَمٌ وَطَلْحُ(٢)
خَرَجْنَ عَلَى النَّقَا مُتَوَاتِرَاتٍ نَوَاعِبَ فِي السَّرَابِ لَهُنَّ شَبْحُ(٣)
فَوَا عَجَبًا صَفَوْتُ لِغَيْرِ صَافٍ وَأَعْطَيْتُ الْكَرِيمَةَ مَنْ يَشِحُّ !(٤)

---

(١) « بيت رأس » أي صومعة راهب كبير من رهبان النصارى هو رأس على عدة دَيْرَة ، والرأس من ألقاب الشاقة عند العرب وهو إلى الآن مستعمل فى نصارى الأحباش ، وهذا مراد بشار هنا ، و « بيت رأس » قيل هو أيضا اسم قرية بالشام تجلب منها الخمر ، وأنها مراد حسان بقوله :

كأن سبيئة من بيت رأس يكونُ مزاجها عسلٌ وماءُ

وقال النابغة :

تمين قلاله من بيت رأس إلى لقمانَ فى سوق مُقامِ

والعرب فى الجاهلية كانوا يقتنون الخمر من الأديرة إذ كانت ترسل فى تزويد الرهبان ، والمستهترون من المسلمين كانوا يشترونها من النصارى إذ لا يكشف عليهم من يؤاخذهم بالعقوبة

[قلنا : لعل الأقرب إلى مراد بشار هنا هو الوجه الثانى فيما ذكره الشارح ، لأن هذه القرية — كما فى القاموس وغيره — يُنسب إليها الخمر ، ومن هذه الخمر جاءت « نشوة » البيت هنا ، وهناك من الأقوال فى « بيت رأس » غير ما ذكره الشارح ، ولكننا لا نطيل بذكره ... وانظر قول بشار أيضا (فى الأغانى ج ٣ ص ٦٦) :

رُبَّ كأس كالسلسبيل تعللـ ـتُ بها والعيون عنى نيام
حُبِسَتْ للشُّراة فى « بيت رأس » عتقت عانسا عليها الختام]

(٢) النقب : الطريق فى الجبل تمر فيه القوافل .

[قلنا : تشبيه بشار العير بالشجر يذكرنا بقول ذى الرمة :

نظرت إلى أظعان مَىّ كأنها ذرى النخل أو أثل تميل ذوائبه]

(٣) ضمير «خرجن» وضمير «نواعب» عائد إلى الإبل التى دل عليها ذكر « العير »

[قلنا : فى المخطوطة « النقا » بمعنى الكثيب من الرمل ، وهو ظاهر ، ووقع فى نسخة الشارح « النفا » بالفاء ... والنواعب : المسرعات فى سيرهن].

(٤) [قلنا : وقع فى نسخة الشارح : فواعجبا بتسكين الجيم ، خلافا للمخطوطة] .

وَذِي مَالٍ وَلَيْسَ بِذِي غَنَاءٍ ... كَزُبِّ الشَّيْخِ لا يَعْلُوهُ نَضْحُ (١)

صَبَرْتُ عَلَيْهِ حَتَّى بَانَ فَسْلًا ... كَأَنَّ إِخَاءَهُ خُبْزٌ وَمِلْحُ (٢)

وَفَيَّاضِ الْيَدَيْنِ عَلَى الْمَوَالِي ... لَهُ فَضْلٌ يُعَاشُ بِهِ وَمَنْحُ (٣)

مِنَ الْمُتَحَرِّفِينَ يَدًا وَجُودًا ... عَلَيَّ مَدِيحُهُ وَعَلَيْهِ نُجْحُ (٤)

أَتَانِي وُدُّهُ خَدَمًا وَمَالًا ... وَعَيَّلَنِي وَبَعْضُ النَّيْلِ وَتْحُ (٥)

مَضَى هٰذَا ، فَقُلْ فِي أُمِّ بَكْرٍ ... أَرَاهَا لا تَجُودُ وَلَسْتُ أَصْحُو (٦)

---

(١) [المراد بالنضح فى هذا البيت : تحلّب الماء] .

(٢) الفسل : الرذيل الذى لا مروءة له ، وتشبيه الإخاء بالخبز والملح على حذف مضاف ، والتقدير : كأن إخاءه إخاء خبز وملح . وأراد بالتشبيه أن هذا الفتى لا يحب للإخاء إلا حق بذل الخبز والملح ، وهما أقل ما يبذل ، ولا يبذل ماعداهما ، أو أراد أنه اقتصر من الإخاء على ماينعقد العهد به بين الناس وهو الخبز والملح ، فإن العرب تجعل الطعام عهداً ، وأقل ما يشتمل عليه الطعام الخبز وما يؤتدم به وهو الملح ، ولذلك تقول العامة أكلنا الخبز والملح ، أى : تعاهدنا ، وقال الفرزدق يخاطب ذئبا حضر لديه وهو يأكل بالعشى :

تعشَّ فإن عاهدتنى لا تخوننى ... نكن مثلَ منْ يا ذئبُ يصطحبان

فجعل الطعام عهداً ، وفى القرآن « فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين ، فقرّبه إليهم قال ألا تأكلون ، فأوجس منهم خيفة ، قالوا لا تخف » فإنما أوجس منهم خيفة حين لم يأكلوا ، فظنهم امتنعوا من الأكل لنيتهم الغدر . [قلنا : يظهر أن عجز البيت متصل بقوله : صبرت ، فهو يعلل صبره بأنه اعتبر إخاءه عهداً لا يخونه كعهد الخبز والملح] .

(٣) هذا مقابل الأخ المتحدث عنه ، فهذا كريم كثير البذل .

(٤) المتحرف : الذى يتحرف فيصرف المال عن نفسه إلى عُفاته .

(٥) كتب « وعيلنى » بياء بعد العين ، ولا يظهر له معنى ، فهو تحريف ، صوابه : علّلنى ، أى أعطانى وزادنى . والوتح (بفتح الواو وسكون الفوقية) : القليل الذى لا يغنى ، أى وبعض عطاء الناس لا يغنى بخلاف عطائه . [قلنا : عَيَّله : كفاه المعاش . فلا تحريف] .

(٦) قوله : مضى هذا . . . الخ انتقال اقتضابى ، ونظيره فى ذلك قولهم : « دَعْ ذا » كقول الأعشى :

فدَعْ ذا ، ولكن ما ترى رأى كاشح ... يرى بيننا من جهله دق منفم =

رَأَيْتُ لَهَا عَلَى الرَّوْحَاءِ طَيْفاً ... وَرُؤْيَةُ مَنْ تُحِبُّ عَلَيْهِ صُلْحُ (١)

وَيَوْمَ لَقِينَهَا بِجَنَابِ حَوْضَى ... كَعَضْبِ العَيرِ سِيقَ إِلَيْهِ رَبْحُ (٢)

تَتَابَعَتِ الثَّوَائِجُ لأَمِّ بَكْرٍ ... تَفُوزُ بِهَا وَحَالَ عَلَيْكَ قَدْحُ (٣)

إِذَا مَا شِئْتُ رَاحَ عَلَيَّ هَمٌّ ... مِنَ الغَادِينَ أَوْ طَرَبٌ مُلِحُّ

وَقَالُوا : لَوْ صَفَحْتَ عَنِ النَّصَارَى، ... وَلا وَاللهِ مَا بِأَخِيكَ صَفْحُ (٤)

= وقول عبد بنى الحسحاس :

فدع ذا ، ولكن هل ترى ضوء بارق ... يضيء حبيًّا منجداً متعاليا

(١) قوله « عليه صلح » يعنى أن رؤيته صلح عليه فيما أساء ، يعنى أن مجرد رؤيته كافية فى زوال الغضب ، كما قال البحترى :

قد كان رَثَّ هَوَايَ قابد ... خسمت فردّته جديدا

(٢) « حوضى » اسم مكان ذكر فى شعر النابغة .

[قلنا : وذكر فى شعر بشار نفسه ، إذ قال (ص ١٨١ ج ١ من هذه المطبوعة) :

طربت إلى حوضى وأنت طروب ... وشاقك بين الأبرقين كثيب]

وقوله « كعضب العير » تفسير مفرداته أن العضب هو شق الأذن ، والعير : حمار الوحش ، والربح بفتح الراء ولا يعرف بسكون الباء فلعله سكن الباء للضرورة ، والربح له معان : منها مرادف الربح فى التجارة ، ومنها الإبل والخيل التى تجلب للبيع ، ومنها أنه اسم للفصيل ، وانظر ما يلتئم مع معنى المصراع إن لم يكن فيه تحريف .

(٣) يجب أن تحذف الهمزة من قوله « لأم بكر » ليستقيم الوزن ، والثوائج : جمع ثائجة ، وهى النعجة تثأج ، أى تصوت ، وفى الأساس : لا بد للنعاج من الثؤاج ، والمعنى أنها كثرت عندها الغنم وتشح على بقدح وهو كناية عن الشح بما لا خسارة عليها فيه ، وسكن حال « قدح » للضرورة .

[قلنا : يغلب على الظن أن يكون فى البيت تحريف كما فى سابقه ، فهل يكون محرفاً عن :

تتابعت التوائم ، أمُّ بكر ... تفوز بها ، وجال عليك قِدْحُ

والتوائم : جمع التوأم ، وهو السهم الذى له نصيبان إن فاز وعليه غرم نصيبين إن لم يفز والقدح (بكسر القاف ، ولم يضبط فى المخطوطة) : السهم من السهام التى تجال فى الميسر : فإما أن يجول لصاحبه كسباً وإما أن يجول عليه غرماً . ووقع فى المخطوطة « يفوز » بالياء] .

(٤) «النصارى» بياء فى آخره ، وهى ياء نسب ، ولم أقف على المنسوب إليه . =

أَحِنُّ إِلَى مَحَاسِنِ أُمِّ بَكْرٍ ... وَدُونَ لِقَائِهَا دُكْحٌ وَنُكْحُ (١)

وَأَضْبَطُ لا تُوَزِّعُهُ المَنَايَا ... أَبَلُّ مُشَيَّعٌ بِالمَوْتِ سَمْحُ (٢)

تَعَزَّ وَلا تَكُنْ مِثْلَ ابْنِ نِهْيَا ... لَهُ رُمْحٌ وَلا يُغْنِيهِ رُمْحُ (٣)

= [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة راء « النصارى » فليس هناك ما يدل على أن الياء فيه للنسب ، وكذلك لم تضبط فيها الكاف فى قوله « بأخيك » .. وقد ضبطت فى المخطوطة صاد « صفح » بالفتحة ولا نرى موجبا لكسرها الذى جاء فى نسخة الشارح] .

(١) « دكح » كتب بالدال ، وضبط بضمها وبفتح الكاف ، ولا توجد مادة دكح فى اللغة ، وقوله « ونكح » لم أظفر له بمعنى ، ولعلهما كلمتان مولدتان فى لسان أهل البصرة من صيغ الإتباع ، والإتباع : تعقيب كلمة لها معنى للفظ تماثل حروفه حروف سابقه فيما عدا الحرف الأول ، وهذا اللفظ الثانى قد يكون لا معنى له أو له معنى غير مراد ، بل المراد مجرد تأكيد الكلمة التى قبله ، كقولهم « عطشان نطشان » وقد يكون له معنى ولكنه القوم ذكره مع سابقه نحو « رجل هَشٌّ بَشٌّ » أو بالعطف كقولهم : « حياك الله وبياك » .

[قلنا : لعل كلمة « دكح » محرفة عن « ركح » بالراء المضمومة ، والركح : ركن الجبل وساحة الدار والبيت من بيوت النصارى والرهبان ... وقد ذكر بشار « الركح » (بالراء) فى قصيدة ينسب فيها بـ « أم بكر » أيضا (ج ١ ص ٢٤٨ من هذه المطبوعة) فقال : « ديار الحى بالركح اليمانى ... » . والنكح : اسم من النكاح ، وربما كان عجز البيت هكذا : ودون لقائها ركح وركح ، أو كان لفظ النكح محرفا عن شىء آخر] .

(٢) قوله « وأضبط » عطف على « دكح » والأضبط : الحافظ لما فى عهدته بالحزم وتوزعه (بضم التاء وكسر الزاى) من وزّع مبالغة فى وَزَع المخفف ، أى منع وصد ، والأَبَلُّ : الشديد فى الخصومة ، والمشيع : الشجاع تقدم [ج ١ ص ٢١١ ، ٢٤٤ من هذه المطبوعة] و « بالموت » متعلق بسمح ، أطلق السماح على الفعل بدون تردد ، أى لا يتردد فى القتل .

[قلنا : جاء فى المخطوطة ونسخة الشارح ضبط « أبل » منصوبا ، وهو جائز ، ولو ضبط مرفوعا ليجرى مع رفع سائر الصفات فى البيت لكان أحسن .. وربما كان « تورعه » بالراء المهملة المشددة ، وليس ذلك ببعيد من المخطوطة]

(٣) انتقل إلى هجاء « حماد » بقذاعة وفحش .

[نقل بشار « الرمح » فى هذا البيت والذى بعده والأخير من معنى الآلة المعروفة بالطعن فى الحرب إلى آلة الشهوة عند الرجل ، ليناسب الإفحاش فى الهجاء] .

بَمِيلُ عَلَى رِمَاحِ الْقَوْمِ ظُلْمًا ۝ لَهُ . . . . فَطْحُ(١)
يَذُمُّ الشَّيْبَ حَمَّادُ بْنُ نِهْيَا ۝ وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الشُّبَّانِ مَدْحُ(٢)
يُوَافِقُهُ ارْتِكَاضُ الْفَرْدِ فِيهِ ۝ وَإِنْ مَسَحَ الضُّرَاطَ فَذَاكَ رِبْحُ(٣)
بِهِ جُرْحٌ مِنَ الرُّمْحِ الْمُذَكَّى ۝ وَلَيْسَ بِهِ مِنَ الْمَأْثُورِ جُرْحُ(٤)

وقال أيضاً(*) :

١٣٧ أَنَّى دَعَاهُ الشَّوْقُ فَارْتَاحَا ۝ مِنْ بَعْدِ مَا أَصْبَحَ جَمَّاحَا ؟(٥)
ذَكَّرَهُ عَهْدَ الصِّبَى صَاحِبٌ ۝ كَانَ لَهُ إِذْ ذَاكَ مِفْتَاحَا(٦)
أَيَّامَ عَبَّادَةُ مِنْ شَأْنِهِ ۝ إِنْ لَمْ يَزُرْهَا بَاكِرًا رَاحَا(٧)

---

(١) بياض فى المصراع الثانى ، والفطح : مصدر فطح (كمنع) إذا جعل الشىء عريضا .

(٢) [قلنا : لعل صدر البيت صحة ضبطه هكذا :

* يذمُّ الشّيبُ حمَّادَ بْنَ نِهْيا *]

(٣) [الارتكاض : التقلب ونحوه] .

(٤) المأثور : السيف .

[يعنى أن حماداً ليس شجاعا كالشجعان الذين من شأنهم أن تكون بهم جروح السيوف ولكن له شأنا آخر فاحشا تأتيه الجروح منه] .

(*) وقال أيضا فى عبدة .

والقصيدة من بحر السريع ، عروضها مطوية مكشوفة وضربها أصلم .

(٥) [« أنَّى » بمعنى « كيف » ، وقال النحاس : « أنَّى » : سؤال عن المذاهب والجهات ، والمعنى : من أىِّ المذاهب ومن أىِّ الجهات ... الخ .. »] .

(٦) [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة كاف « ذاك » ، وضبطها الشارح بالكسر ... ولعل المراد بـ « المفتاح » هنا أن صاحبه كان فى وقت الصبا يفتح له أبواب اللهو ويعينه فى ميدان الصبا وينفتح له قلبه عن سره] .

(٧) [« إن لم يزرها باكراً راحا » أى : إن لم يزرها فى أول النهار زارها فى وقت الرواح ، وهو العشى] .

فَالْقَلْبُ مَشْغُوفٌ بِمَا قَدْ مَضَى ... يَلْقَى مِنَ الْأَحْـزَانِ أَتْرَاحا(١)
وَكَيْفَ لا يَصْـبُو إِلَى غَادَةٍ ... تَـكْفِيكَ فِي الظَّلْمَاء مِصْبَاحا(٢)
سَحَّارَةُ الْعَـيْنِ لَهَا صُورَةٌ ... جَادَ عَلَيْهَا الْحُسْـنُ سَحَّاحا(٣)
كَأَنَّ ثَلْجًا بَيْنَ أَسْـنَانِهَا ... مُسْتَشْرِكًا رَاحًا وَتُفَّـاحا(٤)
كَاتَمْتُ مَا أَلْقَى إِلَى وَجْهِهَا ... حَتَّى إِذَا عَـذَّبَنِي بَاحا(٥)
كُفِّي خَلِيلَ هَوًى شَـفَّنِي ... لا يَعْدَمُ النَّاصِحُ أَنْصَاحا(٦)
قُولَا لِمَنْ لَمْ تَرَيَا مِثْـلَهُ ... فِي مَحْفِلٍ جِسْـمًا وَأَلْوَاحَا:(٧)
كُرِّى لَنَـا الْعَيْشَ الَّذِى قَدْ مَضَى ... مَا كَانَ ذَاكَ الْعَيْشُ ضَحْضَاحا(٨)

---

(١) [قلنا : فى المخطوطة « مشعوف » بالعين المهملة ، وفى نسخة الشارح « مشغوف » بالغين المعجمة ، وكلاهما صحيح قريب من الآخر فى معناه ، وكذلك سبق (ص ١٥ من هذا الجزء) فى قول بشار :

وإنى لرقيـق القلـ ... ـب للمشغوف إذ كنته] .

(٢) [قلنا : هذا قريب من قول بشار (ص ١١٧ من هذا الجزء) :

خود إذا جنح الظلام فإنها ... تكفى للمؤانس فقدة المصباح]

(٣) [سحاحا : غزيراً] .

(٤) [قلنا : « مستشركا » من « الشركة » ولم نجده فى كتب اللغة التى بأيدينا ... وذكر الثلج والخمر والتفاح ونحوها لبيان طيب الثغر والريق مما جرى فى شعر بشار ، كقوله (ص ١٣٦ من هذا الجزء) :

لما أتتنى على المسـواك ريقتها ... مثلوجة الطعم مثل الشهد بالراح]

(٥) [قلنا : هذا قريب من قول بشار (ص ١٢٢ من هذا الجزء) :

قد كتمت الهوى مليّاً فلما ... ضقت ذرعاً بحب عبدة باحا]

(٦) [شفّنى : أضعفنى] .

(٧) [الألواح : العظام العراض] .

(٨) كُرِّى أى أعيدى . والضحضاح (بضادين معجمتين وحاءين مهملتين) الماء اليسير البالغ القدمين .

لا كُنْتُ إنْ كُنْتُ تناسَيْتُكُمْ   لِهائجٍ بَعْدَكُمُو ناحا

في حُلَّتِي جِسْمُ فَتًى ناحِلٍ   لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ لَهُ طاحا (١)

كانَ الشَّقا حُبِّي مَدِينِيَّةً   راحَتْ بِها دارٌ وَما راحا (٢)

أرْعَى بِها النَّجْمَ وَما رَغْبَتِي   نَجْمًا بِطَرْفِ العَيْنِ لَمّاحا

أذابَنِي الشَّوْقُ إلَى قُرْبِها   ما كانَ ذاكَ الشَّوْقُ ذَبّاحا (٣)

لَمْ أنْسَ ما قالَتْ وَأتْرابُها   في مَعْرَكٍ يَنْظِمْنَ مِسْباحا : (٤)

أقْلِلْ مِنَ الطِّيبِ إذا زُرْتَنا   إنّي أخافُ المِسْكَ إنْ فاحا (٥)

---

(١) هذا أخذه المتنبي فقال :

روح تردد فى مثل الخلال إذا   أطارت الريح عنه الثوب لم يبن

وقد مر فى المقدمة فى بداهة جواب بشار ما قال له أبان بن عبد الحميد فى شأن هذا البيت .

[قلنا : قد ذكرنا (ص ٢ و ٣ من هذا الجزء) أن بشاراً قد صور نفسه محبا واهن الجسم ناحله فى صور شتى من شعره ... وقد عبر بشار هنا بـ « طاح » وهو من الأفعال المشهورة المذكورة فى كتب اللغة ، ولكنه عبر بـ « استطار » فيما مضى (ص ١٢١ من هذا الجزء)] .

(٢) المدينية : نسبة إلى مدينة المنصور بالعراق .

(٣) [قلنا : فى المخطوطة « قربّها » ، وفى نسخة الشارح « قربها » ، وهذا الأخير هو الظاهر] .

(٤) المسباح : عقد ينظم بعضها إلى بعض كالعقد تعد به الأذكار ، وركعات النوافل الرواتب .

[قلنا : لم تضبط فى المخطوطة ظاء « ينظمن » ، وضبطها الشارح بالضمة ، والظاهر عندنا أن تضبط الظاء بالكسرة ليوافق ما فى القاموس وغيره ، وقد صرح صاحب المصباح بأنه « من باب ضرب »] .

(٥) [قلنا : يشبه قول بشار : أقلل من الطيب إذا زرتنا ... إلخ قوله :

وتوق الطيب ليلتنا   إنه واش إذا سطعا]

لا تَتْرُكَنَّا غَرَضًا لِلْعِدَى ... إنْ كُنْتَ لِلْأَهْوَالِ سَبَّاحَا

لَمْ أَدْرِ أَنَّ الْمِسْكَ وَاشٍ بِنَا ... إنْ حَارَ بَابَ الدَّارِ مِشْبَاحَا(١)

فَسَمَّحَتْ أُخْرَى وَقَالَتْ لَهَا : ... لا تَحْرِمَا مَا كَانَ إصْلَاحَا(٢)

لَا بُدَّ مِنْ طِيبٍ لِمُعْتَادِهِ ... يَغْدُو بِهِ نَفْسًا وَأَرْوَاحَا

كَمْ لَيْلَةٍ قَدْ شَقَّ إصْبَاحُهَا ... عَنَّا نَعِيمًا كَانَ زَحْزَاحَا(٣)

لَمْ نَنْبَسِطْ فِيهِ إلَى مُحْرَمٍ ... حَتَّى رَأَيْنَا الصُّبْحَ وَضَّاحَا(٤)

إلَّا حَدِيثًا مُعْجِبًا أُنْسُهُ ... أَكْبَرْتُهُ غُنْمًا وَأَرْبَاحَا

---

(١) انظر معنى المصراع الثانى

[قلنا : لعل عجز البيت هكذا :

* إن جاز باب الدار مسياحا *

والمسياح (بالياء المثناة بعد السين) : الذى يسيح فى الأرض بالوشاية وبنعمرها] .

(٢) « سمحت » مضاعف « سمح » للمبالغة ، أى حسنت ما أفعله من الطيب .

[قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « تحرما » بالألف ، وهو غير ممتنع ، والمناسب لقوله « لها » أن يكون تحرمى بالياء] .

(٣) [قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « زحزاحا » ، والزحزاح : البعيد ، وهذا بعيد فيما يظهر ، فلعل الكلمة محرفة عن « رحراحا » براءين مهملتين ، والرحراح : الواسع المنبسط] .

(٤) [قلنا : فى المخطوطة « مَحْرَم » بفتح الميم الأولى ، أى : حرام ، وضبطها الشارح بضم الميم الأولى . فيكون « مُحرم » بمعنى « محرَّم » بتشديد الراء المفتوحة ... وجاء فى المخطوطة « تنبسط » بتاء فى أوله ، وفى نسخة الشارح « ننبسط » بنونين] .

وقال أيضاً (*) :

١٣٨ أَبكَاكَ بَدْرُ السَّماءِ أنْ لَاحَا ... مر بَعْـــدَ مَوْتِهِ قَاحَا [١]

عَلَى حَبِيبٍ يَبِيتُ مُلْتَـــدِمًا يُبْـكِيكَ نَوْحُ الْحَمَامِ إنْ نَاحَا [٢]

ذَكَّرَكَ الْبَـدْرُ وَجْهَهَا فَتَلَا: لِلّهِ وَجْهُ الْحَبِيبِ مِصْـــبَاحَا !

كَأَنَّ فِي قُرقُرٍ تَضَـــمَّنَهَا سَـــفَرْجَلًا طَيِّبًا وَتُفَّاحَا [٣]

(*) وقال أيضا من بحر المنسرح ، عروضها صحيحة وضربها مقطوع ، وفى الأبيات زحافات .

وهى أوائل قصيدة تلاشت بقيتها ، فلذلك بيض لها ناسخ الديوان بقية الورقة [١٣٨] .

(١) قاح الجرح يقيح ويقوح : إذا خالط دمه مدة ، وفى المصراع الثانى خرق السوس موضع حروف من كلمة لم يبق منها إلا ميم وراء فى آخرها ونقطة واحدة ، وكلمة « موته » لعلها محرفة عن « برئه » .

(٢) الملتدم : المضطرب . [قلنا : لعل « يبيت » محرفة عن : تبيت] .

(٣) تقدم القرقر فى [ص ١١٧ ، ١٢٦ ج ١ من هـذه المطبوعة ، وقد ضبط « القرقر » فى الموضعين هنالك بفتح القافين ، كما فى كتب اللغة ، ولـكن وقع فى المخطوطة هنا ضم القاف الأولى مع ترك الثانية بلا ضبط ، وفى نسخة الشارح هنا ضم القافين] .

والسفرجل : ثمر يشبه الـكمثرى طيب الرائحة أصفر اللون .

[قافية الدال]

١٣٩ وقال بشار أيضاً على قافية الدال (*) :

أَلَا مَنْ لِمَطْرُوبِ الْفُؤَادِ عَمِيدِ ؟ وَمَنْ لِسَقِيمٍ بَاتَ غَـيْرَ مَعُودِ ؟ (١)
بِأُمِّ سَعِيدٍ جَفْوَةٌ عَنْ لِقَائِهِ وَإِنْ كَانَتِ الْبَلْوَى بِأُمِّ سَعِيدِ
إِذَا قُلْتُ : دَاوِي مَنْ أَصَبْتِ فُؤَادَهُ بِسُقْمِكِ ، دَاوَتْهُ بِطُولِ صُدُودِ

(*) وقال « بشار » ، ذكر فى الأغانى أن بعض هـذه القصيدة قاله فى جارية مغنية للمهدى باقتراح منه .

[فقد « دخل بشار على المهدى وقد عرضت عليه جارية مغنية ، فسمع غناءها ، فأطربه وقال لبشار : قل فى صفتها شعراً ، فقال ..... » وذكر الأبيات ١٤ ، ١٥ ، ٢٥ ، ٢٧ من هذه القصيدة] .

وقال المرتضى فى أماليه عن على بن هارون [عن أبيه هارون المنجم صاحب كتاب البارع فى أخبار الشعراء المولدين ، اختار فيه من شعر كل واحد عيونه ، وافتتحه بذكر بشار ، قال] :

ما فى الدنيا شىء لقـديم ولامحدث من منثور ولا منظوم فى صفة الغناء مثل مافى هذه القصيدة يعنى من قوله كأنّ لسانا ساحراً فى لسانها الأبيات [١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ من هذه القصيدة] .

وهذه القصيدة من بحر الطويل عروضها مقبوضة وضربها محذوف .

(١) العميد الذى عَمَدَه العشق أى فلبه ، وأصل العميد المضروب بالعمود ، يقال : عمد البعير أى ضربه بعمود ، وقيل العميد المريض لأنه لا يستطيع الجلوس فيُعَمَّد من جوانبه بالوسائد .

[قلنا : لم نجد لفظ « مطروب » فيا بين أيدينا من كتب اللغة ، فلعل « لمطروب » محرف عن « لِمِطْراب » (والمطراب : الكثير الطرب) أو عن « لمكروب » (والمكروب : من اشتد عليه الهم) ... وقوله « غير معود » بمعنى أنه لا يعوده عائد من زوار المرضى] .

وَإِنْ جِيدَ مَنَّتْهُ الْمُنَى بِلِقَائِهِ ... خَلَايَا وَلا يَلْقَاهُ غَيْرُ مَجُودِ (١)

كَأَنَّ عَلَيْهَا أَلْوَةً : لا تَسُرُّهُ ... بِجَائِزَةٍ مِنْهَا وَلا بِشَدِيدِ (٢)

وَجَلَّدَنِي عَنْهَا الْبَرِيءُ مِنَ الْهَوَى ... وَلَسْتُ عَلَى هِجْرَانِهَا بِجَلِيدِ

فَقُلْتُ لَهُ : بَعْضَ الْمَلَامَةِ إِنَّنِي ... عَلَى اللَّوْمِ مِنْهَا ضَامِنٌ لِمَزِيدِ

أُعُدُّ سُجُودِي بِالْحَصَى وَتَلُومُنِي ... وَلَوْلَا الْهَوَى أَوْهَمْتُ بَعْضَ سُجُودِي (٣)

---

(١) « جِيدَ » أي جيد عليه ، نحَذف الجار ووصل الفعل إلى المجرور ... وقوله « منّته المنى بلقائه » أي منته بأن تلقاه . وخلايا : جمع خلى ، أراد خليّين ، فجمع فى مقام التثنية ، وهو شائع فى العربية ، قال تعالى : فقد صغتْ قلوبكما .

[قلنا : فى المخطوطة « حيد » بالحاء المهملة ، فأصلحها الشارح فى نسخته بـ « جيد » بالجيم ، وهو إصلاح حسن يدل عليه آخر البيت ، ولكن الشارح فسر « جيد » بأنها : جيد عليه .. الخ ، والذى نراه أن « جيد » هنا بمعنى : أشرف على الهلاك من شدة الهيام ، كأن الهلاك جاده ، ومنه يقال « المجود » أى : المشرف على الهلاك ... ولعل « تلقاه » بالتاء المثناة من فوق ، ولم تضبط فى المخطوطة حركة إعراب « غير » وضبطها الشارح بضمة الرفع ، ولعلها منصوبة بالفتحة على أنها حال ، أى : لا تلقاه إلا فى حال إشرافه على الهلاك] .

(٢) الألوة (مثلثة الهمزة) اليمين . وقوله « لا تسره » تفسير للألوة ، والجائزة : العطية والضيافة ، و « الشديد » كتب بالشين المعجمة ، والظاهر أنه بالمهملة ، أى بقول سديد ، أى حسن ، يشير إلى الحديث « الكلمة الطيبة صدقة » وإلى حديث « فإن لم تجد فبكلمة طيبة » .

(٣) أى أنه أضاع ذاكرته فصار يعد ركعات صلاته بالحصى من كثرة الفكر فى أم سعيد ، والمصراع الثانى لعل فيه تحريفا صوابه « أعمت » وكلمة « بعض » هنا للتهكم بنفسه ، أى : لولا الهوى لأعمت بعض صلاتى .

[قلنا : لا نرى أن هنا تحريفا فى « أوهمت » ، لأن « أوهمت » تأتى فى اللغة بمعنى أسقطتَ ، يقال : « أوهم كذا من الحساب » و « أوهم من صلاته ركعة » ، قال ابن الأثير فى النهاية (ج ٤ ص ٢٣٤) : « أنه صلى فأوهم فى صلاته ، أى أسقط منها شيئاً ، يقال : أوهمت الشيء إذا تركته .. » وكذلك فى لسان العرب وغيره ، وبذلك يظهر أن « أوهم » لفظ مستعمل فى إسقاط بعض الركعات — وهى كالسجدات — فى الصلاة . وقد ذكر بشار فى هذا البيت وما بعده أن شغل الهوى جعله ينسى ما صلى ولا يدرى عدد السجدات ويزيد =

كَأَنَّ بِقَلْبِي جِنَّةً تَسْتَفِزُّهُ ... بِنِسْيَانِ مَا صَلَّيْتُ غَيْرَ عَدِيدِ (١)
شَغَلْتُ بِهَا نَفْسِي فَلَسْتُ بِفَارِغٍ ... لِدَانٍ يُرَجِّينِي وَلَا لِبَعِيدِ
أُدِرُّ لِسُعْدَى عَنْ لِبَانٍ مَوَدَّتِي ... صَفَاءً وَإِنْ هَمَّتْ لَنَا بِجُمُودِ (٢)
وَإِنِّي لَوَصَّالٌ لِأَخْلَاقِ حَبْلِهَا ... وَمَا كُنْتُ وَصَّالًا لِغَيْرِ جَدِيدِ (٣)
وَكُلُّ امْرِئٍ سَاعٍ وَلِلنَّفْسِ غَايَةٌ ... وَمَا الدَّاءُ إِلَّا الدَّاءُ غَيْرُ وَدُودِ
وَرَائِحَةٍ لِلْعَيْنِ مِنْهَا مَخِيلَةٌ ... إِذَا بَرَقَتْ لَمْ تَسْقِ بَطْنَ صَعِيدِ (٤)

= فيها حتى اضطر إلى أن يعد سجوده بالحصى ، ومما يلاحظ أن ذهوله عن عدد السجدات فى الصلاة لشغله نفسه بمحبوبته ، يشبه ذهول عمر بن أبى ربيعة عن عدد الجمرات فى الحج إذ يقول :

بدا لى منها معصم حيث جمرت ... وكف خضيب زينت ببنان
فوالله ما أدرى وإن كنت حاسبا ... بسبع رميت الجمر أم بثمان ؟

وقوله : « ولولا الهوى أوهمت بعض صلاتى » يجوز أن يوجه المراد منه إلى أنه لولا الهوى لتمكن من ضبط العدد وترك بعض السجود الذى يزيده ذهول الهوى ، ويجوز أن يوجه إلى أنه لولا الهوى لكان متنبها على صلاته فلا ينسى فى جلتها ، ولو أصابه السهو الخفيف — كسائر الناس — لم يزد ذلك على إسقاط « بعض » السجدات حينا قليلا ، لا كما يصيبه شغل الهوى بالإغراق فى الذهول] .

(١) [الجنة : الجن والجنون] .

(٢) اللبان : لبن الآدمى خاصة ، وما عداه لبن ، والجمود : قلة اللبن .
[قلنا : فى المخطوطة « أزور » ، وأصلحه الشارح بـ « أدر » ، ليكون مناسبا لقوله « لبان »]

(٣) الأخلاق : مبالغة فى الخلق ، أى الذى بلى ، كقولهم : ثوب أسمال ونطفة أمشاج ، والمعنى أنه لا ينقص حبها القديم من قلبه .

(٤) الرائحة : صفة لمحذوف ، أى امرأة رائحة ، بدليل قوله بعد : حسدت عليها كل شىء الخ ، وقد سلك التورية لأن الرائحة أيضا السحابة والمخيلة السحاب الذى تخاله ممطراً ولا يمطر ، ، ولذلك فسرها بقوله : إذا برقت الخ ، وهو السحاب الخلب ، وهذا عكس قول عنترة فى السحاب :

جادت عليه كل بكر حرة ... فتركن كل قرارة كالدرهم

[قلنا : فى الأغانى وأمالى المرتضى : « فيها مخيلة » . ومن معانى المخيلة : الظن] .

مِنَ الْمُسْتَهِلَّاتِ الْهُمُومَ عَلَى الْفَتَى ... خَفَا بَرْقُهَا مِنْ عُصْفُرٍ وَعُقُودِ (١)

حَسَدْتُ عَلَيْهَا كُلَّ شَيْءٍ يَمَسُّهَا ... وَمَا كُنْتُ لَوْلَا حُبُّهَا بِحَسُودِ

فَمَنْ لَامَنِي فِي الْغَانِيَاتِ فَقُلْ لَهُ : ... تَعِشْ وَاحِدًا لا زِلْتُ غَيْرَ وَحِيدِ (٢)

وَأَصْفَرَ مِثْلِ الزَّعْفَرَانِ شَرِبْتُهُ ... عَلَى صَوْتِ صَفْرَاءِ التَّرَائِبِ رُودِ (٣)

---

(١) روى فى الأغانى « السرور » بدل « الهموم » ، وفى أمالى المرتضى «الهموم» .
[قلنا : فى أمالى المرتضى « فى عصفر » ، وفى الأغانى « فى عبقر » .. وخفا : لمع] .

(٢) « تعش » فعل مضارع مجزوم بلام الدعاء محذوفة ، وهو وارد فى الكلام ، والكوفيون يجوّزون حذفها ، وخرجوا عليه قوله تعالى : « وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن » أى ليقولوا ، والمعنى : عش أنت واحداً لا عشيقة لك ، وأنا أدعو أن لا أزال غير وحيد .

[قلنا : ضبط فى المخطوطة تاء « لا زلت » بالفتحة ، وضبطه الشارح فى نسخته بالضمة ليجرى الضبط مع المعنى الذى ذكره] .

(٣) قال الشريف المرتضى فى أماليه : يحتمل قوله صفراء الترائب الخ . وجوها ثلاثة : أولها أن يكون أراد بصفرة ترائبها الكناية عن كثرة تطيبها وتضمخها [وأن ترائبها صفر لذلك] كقول الأعشى :

بيضاء ضحوتها وصفـراء العشية كالعرار

وقول ذى الرمة :

بيضاء فى دعج كحلاء فى برج ... كأنها فضـة قد مسها ذهب

أى تتضمخ بالطيب بالعشى . والوجه الثانى أن يكون أراد رقة لونها ، فعندهم أن المرأة إذا كانت صافية اللون رقيقة ضرب لونها بالعشى إلى الصفرة وبالغداة إلى البياض ، قاله الجاحظ . والوجه الثالث أن تكون المرأة كانت صفراء على الحقيقة ، فإن بشاراً كثيراً ما يشبب بامرأة صفراء . اهـ باختصار .

[قلنا : رواية الديوان لهذا البيت توافقها رواية أمالى المرتضى ، وفى شرح المختار من شعر بشار (ص ٢٥٥) :

وصفراء مثل الزعفران شربتها ... على صوت صفراء الترائب رود

ثم جاء فيه : الترائب : جمع تريبة ، وهى معلّق الحلى على الصدر ، قال امرؤ القيس : « ترائبها مصقولة كالسجنجل » ، ويقال « تريب » أيضا ، قال المثقب العبدى :

ومن ذهب يلوح على تريب ... كلون العاج ليس بذى غضون =

رَبِيبَةِ سِتْرٍ يَعْرِضُ المَوْتَ دُونَها ... زَئِيرُ أُسُـــودٍ تَابِعَاتِ أُسُودِ (١)

كَأَنَّ أَمِيرًا جَالِسًا فِي حِجَابِهَا ... تُؤَمِّلُ رُؤْيَاهُ عُيُونُ وُفُودِ (٢)

أَهَبْتُ بَنَاتِ الصَّدْرِ بَعْدَ رُقَادِهَا ... فَأَصْبَحْنَ قَدْ وَافَيْنَ غَـيْرَ رُقُودِ (٣)

ثَقِيلَةُ مَا بَيْنَ البُرِينَ إِلَى الحَشَا ... لَهَا عَـيْنُ أَدْمَانٍ وَلَوْنُ فَرِيدِ (٤)

تَرُوحُ بِمِثْلِ الأَيْمِ فَوْقَ نِطَاقِهَا ... وَيَا لَكَ مِنْ وَجْهٍ هُنَاكَ وَجِيدِ! (٥)

= والرود (بلا همز) : الناعمة] .

(١) [ضبط فى المخطوطة تاء « الموت » بالضمة ، وضبط فى نسخة الشارح بالفتحة ، وهو أظهر] .

(٢) روى فى المختار « كأن مليكا جالسا فى ثيابها » .
[وفى أمالى المرتضى : « كأن أميراً جالسا فى ثيابها »] .

(٣) « أهبت » بمعنى زجرت الإبل ، قال طرفة : أهبتُ عليها بالقطيع ... الخ ، وبنات الصدر : عزائم نفسه ، أى دعاه قلبه إليها بعد أن نام الناس فوافاها غير نائمة .
[قلنا : يجوز أن يكون « غير » حال من فاعل وافين] .

(٤) « ثقيلة » بمعنى جسيمة ، البرين : جمع برة (بضم الباء وتخفيف الراء المفتوحة) وهى الخلخال ، جمعت على بُرين على غير قياس فى صورة جمع المذكر إلا أنه ملازم للياء فلا يقال بُرون فى حالة الرفع ، والأدْمان : عاهة تصيب النخل ، يقال : أدْمان ودَمّان ، وهو سواد فى النخل ، والفريد : الشذر من الذهب يفصل به بين الجوهر والذهب وهو أصفر اللون ، ولون الصفرة محمود عندهم كما تقدم قريبا .

[قلنا : لم تضبط همزة « أدمان » فى المخطوطة ، وضبطها الشارح فى نسخته بالفتحة ، ثم فسرها تفسيراً نراه بعيدا عن بيت بشار ، والذى نراه أن « أدمان » بضم الهمزة ، هى الظباء البيض مع سواد العينين ، يقال للظبية : « دماء » و « كحلاء » ، وهذا التفسير هو المناسب لقول بشار : لها عين أدمان ... » بضم الهمزة كما ذكرنا] .

(٥) « يالك » كلمة تعجب ، قال امرؤ القيس : فيالك من ليل كأن نجومه الخ .
[ذكر الشارح فيما سبق (ج ١ ص — ١١٨ من هذه المطبوعة) أن « الأيم : ذكر الحية الأبيض اللطيف ، وقديما شبهوا بشرة المرأة بلون الأيم ، قال العجاج : وبطن أيم وقواما عسلجا »] .

مِنَ الْبِيضِ لَمْ تَسْرَحْ عَلَى أَهْلِ غُنَّةٍ   وَقِيرًا وَلَمْ تَرْفَعْ حِدَاجَ قَعُودِ (١)
كَأَنَّ لِسَانًا سَاحِرًا فِي لِسَانِهَا   أُعِينَ بِصَوْتٍ كَالْفِرِنْدِ حَدِيدِ (٢)
كَأَنَّ رِيَاضًا فُرِّقَتْ فِي حَدِيثِهَا   عَلَى أَنَّ بَدْوًا بَعْضُهُ كَبُرُودِ (٣)
تُمِيتُ بِهَا أَلْبَابَنَا وَقُلُوبَنَا   مِرَارًا وَتُحْيِينَ بَعْدَ هُمُودِ (٤)
إِذَا نَطَقَتْ صِحْنَا وَصَاحَ لَنَا الصَّدَى   صِيَاحَ جُنُودٍ وُجِّهَتْ لِجُنُودِ

---

(١) الغُنَّة (بضم الغين) : الوادى الكثير الشجر والنخل ، وروى الخالديان فى مختارهما والمرتضى فى أماليه « على أهل ثَلَّة » وهى بفتح الثاء الجماعة من الغنم ، والوقير المُوقر بالتمر ونحوه ، أى الذى وضع عليه الوِقر (بكسر الواو) وهو الحمل ، ورواه فى مختار الخالديين وأمالى المرتضى « سَوَاما » بفتح السين ، وهى السائمة الراعية ، والحداج : جمع حِدج بكسر الحاء وسكون الدال وهو مركب للنساء ويجمع على حدوج أيضا ، والقَعود بفتح القاف : الجمل الصغير ، ومعنى « من البيض » أنها من الحرائر وليست من الإماء ، إذ الرعى وترحيل الرواحل كان من خدمة الإماء والعبيد ، وقال عنترة لأبيه شداد وكان يعامله معاملة العبد لأن أمّه أمة « العبد لا يحسن الكر وإنما يحسن الحلاب والصَّرّ » والتكنية عن العبودية بالسواد مشهورة فى كلامهم لتلازمهما غالبا ، قال النابغة :

ليست من السود أعقابا إذا انصرفت   ولا تبيع بجنبي نخلة البرما

أى ليست أمة ، وقال جرير :

من البيض لم تظعن بعيداً ولم تطأ   من الأرض إلا ذيل بُرد مُرحَّل

ويشبه أن يكون بشار أخذ بيته هذا من بيت جرير .

(٢) الفرند (بكسر الفاء وفتح الراء) : السيف ، معرب ، والمعنى أنه يقطع القلوب كالسيف من شدة التأثير ، وروى فى الأغانى :

« [كأن لساناً ساحراً فى كلامها]   أعين بصوت للقلوب صيود »

وهو أحسن مما فى الديوان .

(٣) [قلنا : قد شبه بشار حديث المرأة بالرياض فى مواضع شتى من شعره ، انظر ص ٣٨ من هذا الجزء ، ولعل فى عجز البيت تحريفا ، فيكون « بدوا » محرفا عن « بُرْدا »] .

(٤) روى فى أمالى المرتضى : تميت به .

[وكذلك فى المختار من شعر بشار : « به » ، وقد خالف ما قبل هذا البيت هنا ما قبله فى أمالى المرتضى وما قبله فى المختار] .

ظَلِلْنَا بِذَاكَ الدَّيْدَنِ الْيَوْمَ كُلَّهُ ... كَأَنَّا مِنَ الفِرْدَوْسِ تَحْتَ خُلُودِ (١)

وَلا بَأْسَ إلا أَنَّنَا عِنْدَ أَهْلِهَا ... شُهُودٌ وَمَا أَلْبَابُنَا بِشُهُودِ (٢)

فَلَمَّا رَأَيْنَا اللَّيْلَ شَبَّ ظَلَامُهُ ... وَشُبَّ بِمِصْبَاحٍ لِغَيْرِ سُعُودِ (٣)

رَجَعْنَا وَفِينَا شِيمَةٌ أَرْيَحِيَّةٌ ... مِنَ الْعَيْشِ فِي وُدٍّ لَهُنَّ وَجُودِ (٤)

فَلَسْنَا وَإِنْ هَزَّ الْعَدُوُّ سَوَادَنَا ... عَنِ اللَّهْوِ مَا عَنَّ الصِّبَى بِقُعُودِ

---

(١) الديدن : العادة ، وكتب اليوم ، ولعل صوابه الليل ليناسب ما بعد البيت الآتى .

[قلنا : فى أمالى المرتضى والمختار « اليوم » كالديوان ، وهو الظاهر ، يؤيده قوله فى هذا البيت « ظللنا » ، قال شارح المختار : « يقال : ظل يفعل كذا ، إذا فعله نهاراً ، وبات يفعل كذا ، إذا فعله ليلا » وانظر قول الشاعر :

ويوم ظللنا عند أم محلم ... نشاوى ولم نشرب طلاء ولا خمرا

فقد ظهر من قول بشار هنا وفيما يأتى أنهم مكثوا بهذا الديدن نهارهم فلما شب ظلام الليل رجعوا] .

(٢) [الشهود : جمع شاهد ، وهو الحاضر ، يقال : شهد فلان المجلس ، إذا حضره ... وفى أمالى المرتضى : « أهلنا »] .

(٣) [قلنا : فى المخطوطة « رأين » ، وفى نسخة الشارح « رأينا » وهى أظهر ، لمناسبتها لقوله « رجعنا » ونحوه مما فيه ضمير المتكلم « نا » قبل البيت وبعده ... وشَبّ الظلام : ارتفع ، وشُبّ بالمصباح : أُوقد] .

(٤) الأريحية : الاهتزاز للندى والمعروف ، وهى مشتقة من راح للمعروف يراح ، إذا أقبل على فعل المعروف ، وأصله أريح ، ضيفت له صيغة النسب للمبالغة ، كقولهم « أحمرى » فى شديد الحمرة ، و « أصلتى » للرجل الماضى فى الحوائج و « أجنبى » ، و « الأحوذى » للخفيف فى السير ، و « الألمعى » مبالغة فى الألمع وهو الذكى ، وانظر ص ٦٢ من هذا الجزء .

وقال أيضا (*) :

يَعِيشُ بِجَدٍّ عَاجِزٌ وَجَلِيـــدُ ⁂ وَكُلُّ قَرِيبٍ لَا يُنَـــالُ بَعِيدُ (١)

وَفِي الطَّمَعِ التَّنْصِيبُ، وَالْيَأْسُ كَالْغِنَى ⁂ وَلَيْسَ لِمَا يُبْقِي الشَّحِيحُ خُلُودُ (٢)

وَلَا يَدْفَعُ الْمَوْتَ الْأَطِبَّاءُ بِالرُّقَى ⁂ وَسِيَّانِ نَحْسٌ يُتَّقَى وَسُـعُودُ

وَمَا نَالَ شَيْئًا طَالِبٌ بِجَـلَادَةٍ ⁂ وَلَـكِنْ لِقَوْمٍ حُظْوَةٌ وَجُدُودُ (٣)

وَتُصْبِـحُ لَا تَدْرِي أَيَأْتِيكَ خَافِضًا ⁂ نَصِيبُكَ أَمْ تَغْدُو لَهُ فَتَرُودُ (٤)

يَفُوتُ الْغِنَى قَوْمًا يَخِفُّونَ لِلْغِنَى ⁂ وَيَلْقَى رَبَاحًا آخَرُونَ قُعُودُ (٥)

وَلِلْخَيْرِ أَسْبَابٌ، وَلِلْعَيْنِ فِتْنَةٌ ⁂ وَمَنْ مَاتَ مِنْ حُبِّ النِّسَاءِ شَهِيدُ (٦)

وَبَيْضَاءَ مِكْسَالٍ كَأَنَّ حَدِيثَهَا ⁂ إِذَا أُلْقِيَتْ مِنْـهُ الْعُيُونُ بَرُودُ (٧)

(*) وقال أيضاً في الأمثال وفي النسيب .

والقصيدة من بحر الطويل ، عروضها مقبوضة ، وضربها محذوف ، وفي فعولن الذي قبل الضرب قبض مطرد في هذه القصيدة ، وذلك مغتفر في بحر الطويل لتخفيفه .

(١) ابتدأ القصيدة بإرسال الأمثال ، وهو من مراقي البلغاء ، والجد بالفتح : الحظ ، وجمعه جدود .

(٢) التنصيب : التعب الشديد .

(٣) الحظوة بضم الحاء وكسرها : المكانة والقسط من الخير .

(٤) [خافضا : سهلا هنيئاً .. ترود : تطلبه وتسعى في أن تجده] .

(٥) [يخفون : يسرعون .. الرباح : الربح .. قعود : جمع قاعد] .

(٦) قوله « ومن مات من حب النساء شهيد » تلميح إلى ما روي عن سعد بن عبادة بأسانيد ضعيفة : أن من عشق فعف فمات فهو شهيد ، وهو حديث منكر ، إذ الشهداء المعدودون غير الشهيد في سبيل الله خمسة ، كما في حديث الموطأ في كتاب الجنائز ، وأخذه المتنبي وتصرف فيه فقال : إن القتيل مضرجا بدموعه ⁂ مثل القتيل مضرجا بدمائه

وجعل بشار هذا المثل تخلصا للنسيب .

(٧) [قلنا : لم تضبط في المخطوطة باء « برود » ، وضبطها الشارح بالفتح ، والبرود =

دَعَتْنِي بِأَسْبَابِ الْهَوَى وَدَعَوْتُهَا ... لَيَالِيَ سِرْبَالُ الصَّفَاءِ جَدِيدُ

فَجَاءَتْ عَلَى خَوْفٍ كَأَنَّ فُؤَادَهَا ... جَنَاحُ السُّمَانَى يَرْعَوِي وَيَحِيدُ (١)

فَأَعْطَيْتُهَا كَفَّ الصَّفَاءِ فَأَعْرَضَتْ ... ثَقِيلَةَ أَدْعَاصِ الرَّوَادِفِ رُودُ (٢)

تَصُدُّ حَيَاءً ثُمَّ يَقْتَادُهَا الْهَوَى ... إِلَيْنَا وَفِيهَا صَبْوَةٌ وَصُدُودُ

وَأَيُّ نَعِيمٍ لَمْ أَعِشْ فِي ظِلَالِهِ ... أُكَادُ عَلَى لَذَّاتِهِ وَأُكِيدُ

شَرِبْتُ بِكَأْسِ الْعَاشِقِينَ وَزَارَنِي ... هِلَالٌ عَلَيْهِ مُجْسَدٌ وَعُقُودُ (٣)

مِنَ الْمُسْتَفِزَّاتِ الْقُلُوبَ إِذَا مَشَتْ ... تَأَوَّدُ فِي أَعْطَافِهَا وَتَمِيدُ (٤)

تَزِينُ بِخُلْقٍ وَجْهَهَا وَيَزِينُهُ ... أَغَرُّ كَمِصْبَاحِ الظَّلَامِ وَجِيدُ (٥)

= (بفتح الباء) من معانيه أنه : كحل تبرد به العين ويسكن ألمها ، فهو مناسب للعيون إذا كان جمعا للعين بمعنى الباصرة ، وأما « البرود » فجمع البرد (بضم الباء أيضاً) وهو من ثياب الوشى الجيلة التي تشبه بها الرياض ، وتشبه بالرياض الأحاديث الحلوة للنساء ، وقد ضبط الشارح « البرود » فى القصيدة السابقة بضم الباء فى قوله :

كأن رياضا فرقت فى حديثها ... على أن بدوا بعضه كبرود

هنا ، ومن معانى العيون أنها المختارات من الأحاديث وغيرها] .

(١) السمانى (بضم السين والقصر) طائر يقال له السلوى ، يقال للواحد والاثنين والجمع

(٢) الأدعاص : جمع دعص (بكسر الدال) الكثيب الصغير من الرمل ، شبه ردفها بدعص الرمل ، وأطلق الجمع على المثنى ، والرود مخفف رؤد (براء مضمومة فهمزة) الشابة الناعمة الحسنة .

(٣) قوله « هلال عليه مجسد وعقود » الهلال استعارة ، وعليه مجسد تجريد ، كقول طرفة :

وفى الحى أحوى ينفض المرد شادن ... مظاهر سمطى لؤلؤ وزبرجد

وليس بين المستعار وبين التجريد مناسبة فى بيت بشار ولا فى بيت طرفة ، وهذا أضعف التجريد .

[قلنا : المجسد — بكسر الميم — : ثوب يلى الجسد ، وبضمها : الثوب المصبوغ بالزعفران ، ولم تضبط الميم فى المخطوطة] .

(٤) [قلنا : يجوز فى « القلوب » النصب على المفعولية والجر على الإضافة ، « تتأود » تنثنى كالعود على شط نهر .. تميد : تتبختر] .

(٥) [الهاء فى قوله « يزينه » يعود إلى « خلق » بضم الخاء] .

١٤١ كَأنَّ نِسَاءَ الحَيِّ حِينَ يَزُرْنَهَا ... نَوَاحِبُ نَحْبٍ تَمَّ فِيهِ سُجُودُ (١)
فَمَا كَانَ إلَّا الأُنْسُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... وَشَدْوُ غِنَاءٍ تَارَةً وَنَشِيدُ
طَوَيْنَا بِهَا ذَاكَ الزَّمَانَ وَإنَّنَا ... لَكَالمَاءِ لِلحَرَّانِ فِيهِ بَرُودُ (٢)
فَلَمَّا ذَكَتْ عَيْنٌ وَأشْرَفَتِ العِدَى ... وَجَاهَرَنَا وَاشٍ وَدَبَّ حَسُودُ (٣)
وَقَدْ قُلْتُ تَأْدِيبًا لَهُ وَصَبَابَةً ... إلَيْهَا وَمِنْ دُونِ اللِّقَاءِ وَعِيدُ : (٤)
أطِيعِي عَدُوًّا وَاحْذَرِي عَيْنَ حَاسِدٍ ... عَقَارِبُهُ تَسْرِي وَنَحْنُ قُعُودُ
فَقَالَتْ : بِنَا شَوْقٌ إلَيْكَ وَإنَّمَا ... نُصَادِي عُيُونًا تَنْثَنِي فَنَعُودُ (٥)

---

(١) النحب : الأمر المقصود المطلوب ، والنواحب : جمع ناحبة ، وهى التى قضت مطلوبها ، وقوله « تم » صفة نحب ، وقوله « فيه سجود » أى فيه سجود شكر .

[قلنا : لعل المراد بالنحب — هنا — : النذر ، والنواحب : الناذرات ، فيكون المراد : كأن الزائرات قد نذرن أن يأتينها ويسجدن لجمالها المفرق] .

(٢) [قلنا : «لبرود» من معانيه اللغوية : الضعف والإعياء ، ومن معانيه أنه : البارد ، فهل يأتى أيضا بمعنى المبرد المسكن للحر ؟ فيقال للماء « برود » بهذا المعنى كما قيل للكحل « برود » ، كما ذكرناه قريبا فى هذه القصيدة] .

(٣) جواب « لما » محذوف دل عليه قوله « وقد قلت » أو قوله « فقالت » الذى جاء به معطوفا على « قلت » ، وحذف الجواب فى مثل هذا شائع فى الكلام البليغ .

[قلنا : فى المخطوطة « أشرقت » بالقاف ، وأصلحها الشارح بـ « أشرفت » بالفاء] .

(٤) قوله « تأديبا » مصدر منصوب على الحال ، أى مؤدبا له ، بأن نبه حبيبته إلى أن مظهر النصيحة هو عدو لها ، وقوله « وصبابة » اسم مصدر منصوب على الحال أيضا ، أى وأنا فى قولى ذلك ذو صبابة وحرص على لقائها ، فوقع هذه الحال موقع الاحتراس لئلا يظن الوشاة أنه رضى بالبُعد منها ، وجملة « ومن دون اللقاء وعيد » جملة حالية ، أى قلت ذلك لما رأيت وعيدَهم إياى وإياها .

[قلنا : لعل فى البيت تحريفا ، فربما كان « تأديبا » محرفا عن تأويبا » بالواو ، أى : ترجيعا وموافقة ، كما قيل فى قوله تعالى « ياجبال أوِّبى معه » أى : رجعى وتصرفى معه على ما يتصرف فيه ، ويناسب ذلك مقوله فى البيت الآتى « أطيعى عدوا ... »] .

(٥) [نصادى : نداري ، صاداه يصاديه ، إذا داراه فى الأمر ، انظر قول بشار : =

وقال أيضاً (*) :

أَسُعَادُ جُودِى لا شُفِيتُ سُعَادَا ... وَصِلِى بِوُدِّكِ هَائِمًا مُعْتَادَا (١)
إِنَّ الزِّيَارَةَ أَعْقَبَتْ بِفُؤَادِهِ ... طَرَبًا فَأَعْقَبَ فِتْنَةً وَفَسَادَا
مَا تَأْمُرِينَ بِزَائِرٍ أَقْصَيْتِهِ ... يَوْمَ الْخَمِيسِ وَقَدْ رَجَا مِيعَادَا
أَمْسَكْتِ شُقَّةَ نَفْسِهِ فَأَذَاعَهَا ... وَبَخِلْتِ فَاتَّخَذَ الْهُمُومَ وِسَادَا (٢)
وَتَرَكْتِهِ نَصْبًا إِلَيْكِ بِحَاجَةٍ ... كَيْمَا يَزِيدُ، وَوَيْلَهُ إِنْ زَادَا ! (٣)
قَالُوا : نَكُدُّكَ بِالْهَوَى وَتَكُدُّنَا ... إِنَّ الْمَعِيشَةَ مَا بَلَغْتَ كِدَادَا (٤)

= * ساد ذا ضغن إلى غرته *]
(ص ٣٥١ ج ١ من هذه المطبوعة)
[قلنا : فى المخطوطة « فتعود » بالتاء ، وفى نسخة الشارح « فنعود » بالنون] .

(*) وقال أيضا فى سعاد وهى سعدى المتقدم ذكرها [فى ص ١٨١ ج ١ من هذه المطبوعة] .

والقصيدة من الكامل عروضها صحيحة وضربها مقطوع .

(١) « سعاد » الثانى تأكيد للمنادى ، وجملة « لا شفيت » معترضة ، أى لا أطلب الشفاء من الحب ولا أمل من تكرر التبرم .

[قلنا : وقع فى المخطوطة على تاء « شفيت » ما يشبه الضمة ، وعلى ذلك شرح الشارح ، ولكن فى المخطوطة أيضا كسرة تحت التاء ، فلعل « شفيت » — على هذا — محرفة عن « شَقيتِ » أو شُنِئْتِ »] .

(٢) [قلنا : لعل « فأذاعها » محرف عن « فأراغها » أى : فطلبها ، وفى كتب اللغة : « مازلت أريغ حاجة لى ، أى أطلب » ... وفى المخطوطة « ونحلت » فأصلحها الشارح بـ « وبخلت »] .

(٣) [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة صاد « نصبا » ، وضبطها الشارح بالسكون ، ويجوز ضبطها بالكسر ، والنَّصِب : ذو التعب] .

(٤) كدّه : غلبه وأتعبه ، وضمير « قالوا » عائد إلى الحبائب أو الحبيبة لقصد التعظيم وفى ذلك يستوى المذكر والمؤنث ، كقول جعفر بن علبة : =

وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ الضَّعِيفَةِ إِذْ بَدَتْ ... تَثْنِي أُسَامَةَ فَانْثَنَى وَانْقَادَا(١)

أَسَدٌ تَصَيَّدَهُ غَزَالٌ شَادِنٌ ... مَا اصْطَادَ قَبْلَكِ شَادِنٌ آسَادَا(٢)

وَلَقَدْ أَقُولُ لِصَاحِبٍ لِي مُهْتَرٍ ... قَدْ مَاتَ مِنْ كَلَفٍ بِهَا أَوْ كَادَا :(٣)

حَتَّامَ تُجْشِمُنِي الصِّبَى وَتَشُفُّنِي ... بَلْ لَيْتَ غَيْرَكَ يَا فُؤَادُ فُؤَادَا(٤)

فلا تحسبي أنى تخشعتُ بعدكم ... لشيء ولا أنى من الموت أفرق

فقالَ « بعدكم » مع قوله « تحسبي » ، ولعل صواب البيت « قالت » ومعنى « وتكدنا » تتعبنا بمطالبك وتعرضنا لمقت الرقباء والعواذل . وقوله : « إنالمعيشة مابلغتَ كِدادا » أرسله مثلا ، والكداد مصدر المفاعلة من كده ، أي لا يضرنا ذلك فإن أحسن العيش ما بلغه طالبه بعد التعب . [قلنا : ليس فى المخطوطة « إن » ومكانها مخروم لا تظهر فيه إلا نقطة تحتية وضمة فوق . وضبطت « المعيشة » مجرورة فلعل مكان المخروم كلمة « يَبْلُغُ » أو « يُجهدُ »] .

(١) [أسامة علم جنس للأسد ، وهو يعنى به هنا نفسه] .

(٢) قوله : ما اصطاد قبلك الخ كلام مراد به التعجب ، أى ما كان قبلك من شأن الضعيف أن يصطاد القوى ، وفى هذا المعنى أبدع صاحبنا الأديب عبد العزيز المسعودى رحمه الله إذ قال :

عثر الجواد إذا ما كبا ... وشرك الأسود عيونُ الظبا

فجعل العيون شركا للأسود ، لأن الأسد يمكن أن تجره إلى الشرك عين ظبي يجعل له فى الشرك فزال التعجب ، وكذلك الجواد قد يعثر إذا نظرته الظباء تدلها بحسنها .

(٣) أراد بالصاحب فؤاده بتنزيله منزلة آخر ، وقرينة ذلك قوله فى البيت بعده « بل ليت غيرك يا فؤاد فؤدا » ، وتنزيل القلب منزلة شخص وخطابه طريقة شعرية مسلوكة قال الشنفري :

ثلاثة أصحاب فؤاد مشيّعٌ ... وأبيضُ إصليتٌ وصفراء عَيْطلُ

فجعله من أصحابه ، وهو قريب من تنزيل النفس منزلة شخص آخر ، الملقب فى البديع بالتجريد ، والمهترَ (بفتح التاء) بوزن اسم المفعول : الذى أصابه الهتر (بضم الهاء وسكون التاء) وهو فساد العقل ، يقال « أهتر » بالبناء للمجهول كما يقال « جنّ » وأما الهَتر بفتح الهاء فهو تمزيق العرض ، وبكسر الهاء الكذب .

(٤) قوله « غيرُك » خبر « ليت » مقدم ، وقوله « فؤاداً اسمها مؤخراً ، والتقدير : فؤاداً لى .

مَا زِلْتَ تَذْكُرُ وَجْهَهَا وَحَدِيثَهَا   مُنْذُ انْصَرَفْتَ وَمَا ذَكَرْتَ مَعَادَا[1]

= لكون الكلمة مرفوعة على أنها خبر «ليت» مقدما على اسمها ، والذى نذكره من أحكام النحو أن خبر « ليت » وأخواتها لا يتقدم على اسمها إلا إذا كان ظرفا أوجارا ومجروراً ، فلا تقول « ليت مسافر محمداً » تعنى أن تقول « ليت محمداً مسافر » ، ونحن نرى أن الصواب ما فى المخطوطة من نصب « غيرك » ، ويكون خبر « ليت » هو « لى » محذوفا لدلالة المقام عليه ، والتقدير : ليت فؤاداً غيرك لى يا فؤاد ، وحينئذ يجوز أن تعرب « فؤاداً » فى البيت اسماً لـ « ليت » و « غيرك » حالا منه ، ويجوز أن تعرب « غيرك » اسما لـ « ليت » و « فؤاداً » تمييزا ، وليس غريبا ما ذكرناه من حذف الخبر ، لأن حذف الخبر بعد « إن » و « ليت » وأخواتهما معروف مبسوط فى كتب النحو والأدب والبلاغة :

قال سيبويه فى الكتاب (ج ١ ص ٢٨٣) : هذا باب ما يحسن عليه السكوت فى هذه الأحرف الخمسة لإضمارك ما يكون مستقراً لها وموضعا لو أظهرته ، وذلك : إن مالا وإن ولداً وإن عدواً ، أى : إن لهم مالا ، فالذى أضمرت : « لهم » ، ويقول الرجل للرجل : هل لكم أحد إن الناس ألب عليكم ؟ فيقول : إن زيداً وإن عمراً ، أى : إن لنا ، وقال الأعشى :

إن محلا وإن مرتحلا   وإن فى السفر ما مضى مهلا

وتقول : إن غيرها إبلا وشاء ، كأنه قال : إن لنا غيرها إبلا وشاء ، أو : إن عندنا غيرها إبلا وشاء ، فالذى يضمر هذا النحو وما أشبهه ، وانتصب الإبل والشاء كانتصاب فارس إذا قلت : ما فى الناس مثله فارساً .

وقال الجاحظ فى البيان والتبيين (ج ٢ ص ٢١٩) :

باب من الكلام المحذوف : عن الحسن أن المهاجرين قالوا : يا رسول الله إن الأنصار قد فضلونا بأنهم آوونا ونصرونا وفعلوا وفعلوا ، قال النبى عليه السلام : أتعرفون ذلك لهم ؟ قالوا نعم ، قال « فإن ذلك » ، ليس فى الحديث غير هذا ، يريد : فإن ذلك شكر ومكافأة . وكلم رجل من قيس عمر بن عبد العزيز فى حاجة ، وجعل يمت بقرابة ، فقال عمر « فإن ذاك » ، ثم ذكر حاجته فقال « لعل ذاك » ، لم يزده على أن قال : « فإن ذاك » و « لعل ذاك » ، أى : فإن ذاك كما قلت ولعل حاجتك تقضى .

وكذلك ذكر علماء البلاغة فى « حذف المسند » .

ثم نقول : هذا ، إذا لم تكن « بل ليت غيرك » محرفة ، ويمكن أن تكون « بل ليت » محرفت عن « بُدِّلْتُ » فتكون الجملة دعائية ، أى أبدلنى الله فؤاداً غيرك .

وقول بشار « تجشمنى » بمعنى : تكلفنى ، وتشفنى : تضعفنى كما سبق ص ١٥١ من هذا الجزء] .

(١) [المعاد : العودة والمرجع] .

سُعْدَى مُبَاعِدَةٌ وَأَنْتَ مُخَاطِرٌ أَفَقَدْ رَضِيتَ مَعَ الْخِطَارِ بِعَادَا ؟[1]
مَنَعَتْكَ يَقْظَى مَا تُحِبُّ ، وَلَمْ تَجُدْ فِي نَوْمِهَا ، فَمَتَى تَكُونُ جَوَادَا ؟[2]
وَإِذَا أَرَدْتَ عِدَاتِهَا بَخِلَتْ بِهَا حَتَّى الْفُؤَادَ وَصَافَحَتْكَ جَمَادَا[3]
أَبِطَرْفِ مُقْلَتِكِ الْمَرِيضَةِ صِدْتِهِ ؟ مَا إِنْ سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ مُصْطَادَا
صَفْرَاءُ آنِسَةٌ يَزِينُ نِقَابَهَا عَيْنٌ تُرَوِّحُ لِلْعُيُونِ سُهَادَا
إِلَّا تَكُنْ قَمَرَ السَّمَاءِ فَإِنَّهَا مِثْلُ الْمَرِيعَةِ تُعْجِبُ الرُّوَّادَا[4]

---

(١) [الخطار : مصدر خاطر].

(٢) النوم مصدر مضاف إلى مفعوله ، أى نوى بها ، أى حُلمى ، وقوله « فتى تكون » أى سعدى ، و « جواد » يستوى فيه المذكر والمؤنث .

[قلنا : « النوم » مصدر « نام » اللازم ، فليس له مفعول ، وهو مقابل « اليقظة » ، فقوله « نومها » — فيما يبدو — من إضافة المصدر إلى فاعله ، والشعراء يذهب بهم الخيال مذاهب شتى ، والظاهر أن بشارا يصور فى هذا البيت ما يحسه من هجرانها ومنعها ويشعر أنها بالغت فى بخلها فلم تجُد فى يقظتها ولا فى نومها ، انظر قول البحترى :

هجرتْنا يقظى وكادت على عا دتها فى الصدود تهجر وَسْنَى]

(٣) العدات جمع عدة ، وقوله « حتى الفؤاد » عطف بحتى الدالة على الغاية ، فكأن الفؤاد من جملة عداتها ، والتعريف فى « الفؤاد » عوض عن المضاف إليه ، أى حتى فؤادى ، إذ استلبته منه ووعدته برده ثم بخت ، ومحل الغاية أن بخلها برد ما ليس لها هو غاية البخل ، ومعنى العدة بفؤاده : أنها وعدته بما فيه حياة فؤاده ، وهو الزيارة ، لأن فؤاده يذهب معها فإذا زارته رجع معها ، فالوعد برده كناية عن الوعد بالزيارة ، وسلب الفؤاد معنى قديم عند أهل الغرام والشعراء ، قال محمد بن هانئ الأندلسى :

أوخذوا منى ما أبقيتمو لا أحب الجسم مسلوب الفؤاد

ومعنى « وصافحتك جمادا » أنها تقتصر على مصافحته وهو جاد ، أى ميت ، إذ لا فؤاد له .

(٤) يريد التخيير فى التشبيه ، أى إن لم تشبهها بقمر السماء فهى مثل الأرض المريعة ، والمريعة (بفتح الميم) الأرض المخصبة ، وليس هذا مثل قول ابن بقى الأندلسى :

إن الذى أصبحت طوع يمينه إن لم يكن قمرا فليس دونه

وَلَقَدْ بَدَا لِي أَنْ أَمُوتَ بِحُبِّهَا ... فَأَنْهَلَّ دَمْعِي فِي الرِّدَاءِ وَجَادَا (١)
فَطَوَتْ زِيَارَتَهَا لِغَيْرِ مَلَالَةٍ ... حَذَرَ الْمُرَاقِبِ لِلزَّمَانِ مِدَادَا (٢) ١٤٢
نَطَقَتْ فَأَنْطَقَ مَا سَمِعْتُ مَدَامِعِي ... عَنْ كُلِّ نَاطِقَةٍ تَقُولُ سَدَادَا (٣)
فَكَأَنَّ مَا سَمِعَتْ لَهُ بِحَدِيثِهَا ... هَارُوتُ يَسْلُبُ مُقْلَتَيْهِ رُقَادَا (٤)
وَأَقَامَ يُشْفِقُ أَنْ يُجَنَّ صَبَابَةً ... وَيَخَافُ مَوْتَةَ قَلْبِهِ إِنْ عَادَا (٥)

---

(١) « جاد » بمعنى أمطر ، ولذا سمى المطر الغزير جوداً

(٢) [قلنا : لا يظهر موقع الفاء فى أول هذا البيت ، فربما كانت « فطوت » محرفة عن « قصرت » أو « قطعت » أو نحوهما ، ولعل المراد أن ما فعلته من طى الزيارة وقطعها لم يكن لملالة لحقت نفسها ، ولكنه كان للحذر والحيطة حذر المراقب ما يكون للزمان من مد ومماطلة] .

(٣) [قلنا : هل يكون المراد من إنطاق المدامع : إرسال الدمع ؟ أو يكون فى البيت تحريف عن « ... فأغلق ما سمعت مسامعى ... ... » مثلا ؟] .

(٤) « هاروت » اسم لساحر كان ببابل قص القرآن قصته مع قرينه « ماروت » قيل هما ملكان أرسلهما الله لإيقاف الناس على أسرار السحر كشفا لحال السحرة المضللين للناس ، فهو تعليم لقصد التقية ، فكان من تلك التقية فتنة أيضا ، كما هو شأن الأمم الضالة فى إضاعة منافع الأشياء والتمسك بمضارها وسفسافها ، وقيل كانا ملكين ثم ضلا كما ضل إبليس ، وقيل كانا ملكين (بكسر اللام) وقد قرئت الآية بالوجهين ، وذكر أهل القصص عنهما قصة ، وقد ذكرها بشار وذكر أنهما كانا محفوفين بعفاريت من الجن (ص ٥٦ ، ٥٧ من هذا الجزء) .

[قلنا : فى المخطوطة « وكأنما ... هاروت ... » ، والظاهر أن « سمعت » محرف عن « ما سمعت »] .

(٥) كتبت « يشهق » بهاء ، وكتب « يحن » بحاء مهملة ، وكلاهما تحريف ، صوابه « يشفق » بالفاء « أن يجن » بجيم ، أى يخاف أن يذهب عقله .

[قلنا : الشهاق : تردد البكاء فى الصدر ، وقوله « يحن صبابة » مما يعبر به بشار فى شعره ، كما فى قوله يخاطب قلبه (ج ١ ص — ١٦٥ من هذه المطبوعة) :

تحن صبابة فى كل يوم ... إلى « حُبَّى » وقد كربتك كربا]

وقال أيضاً(*) :

يا طُولَ هٰـذَا اللَّيْلِ لَمْ أرْقُدِ ... إلّا رُقَادَ الْوَصِبِ الأرْمَدِ (١)

مِثْلَ اكْتِحَالِ الْعَيْنِ نَوْمِي بِهِ ... بَلْ دُونَ كُحْلِ الْعَيْنِ بِالْمِرْوَدِ (٢)

أُرَاقِبُ الصُّبْحَ كَأَنِّي امْرُؤٌ ... مِنْ رَاحَةٍ فِيهِ عَلَى مَوْعِدِ (٣)

بِتُّ إلَى أنْ رَاعَنِي ضَوْؤُهُ ... وَخَلْفَ سِنِّي إصْبَعِي مِنْ يَدِي (٤)

تَعَجُّبًا مِمَّا دَهَانِي بِهِ ... أقْرَبُ جِيرَانِي لِذِي الأبْعَدِ (٥)

(*) وقال أيضاً فى عبدة .

والقصيدة من بحر السريع ، عروضها مطوية مكشوفة ، وضربها كذلك .

(١) النداء للتعجب ، وقوله « لم أرقد » استئناف ، وقوله « إلا رقاد الوصب » من تأكيد الشيء بما يشبه ضده

(٢) [يحسن فى هذا البيت ضبط « مثل » بالضمة مرفوعا] .

(٣) يريد أنه يترقب انقضاء الليل لما لقى فيه من ألم السهاد ، مع أن حاله فى الصباح يكون كحاله فى الليل لملازمة الغرام له ، وفهم هذا المعنى من التشبيه إذ المشبه به مغاير للمشبه ، فهو ليس فى راحة ، وقد أخذ هذا من قول امرئ القيس :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى ... بصبح وما الإصباح منك بأمثل

[قلنا : انظر قول بشار (ج ١ ص ٣٤٨ من هذه المطبوعة) :

آب ليـل ليت ليلى لم يؤب ... إنما الليـل عناء للوصب

أرقب الليـل كأنى واجـدٌ ... راحة فى الصبح من جهد التعب

ولقـد أعلم أنى مصبح ... مثلما أمسيت إن لم تحتسب]

(٤) يعنى أنه واضع يده على سنه تعجبا كما صرح به فى البيت بعده ، وكانوا يجعلون أصابعهم فى أفواههم تعجبا ، قال تعالى عن قوم نوح وعاد وثمود « فردوا أيديهم فى أفواههم »

(٥) أقرب الجيران هو حبيبته ، وذو الأبعد هو الواشى الذى سعى بينهما بالفساد ، وكتب « لذى الأبعد » بلام ، ولعله « كذى » بالكاف .

[قلنا : الظاهر أن « لذى » محرفة عن « لـدَى » ، والمراد بـ « أقرب جيرانى » الواشى القريب ، و بـ « الأبعد » الحبيب ، يعنى أن جاره القريب قد دهاه بوشايته عند حبيبه] .

رَقَى إِلَيْهَا كَذِبًا لَمْ يَكُنْ ... مِنِّي عَلَى مَمْشًى وَلَا مَقْعَدِ (١)
حَتَّى أَدَلَّتْ بَلْ نَبَى لُبُّهَا ... عَنِّي مَقَالُ الْكَاشِحِ الْمُفْسِدِ (٢)
فِي الصَّدْرِ مِمَّا بَلَغَتْ حِبَّتِي ... مِثْلُ شِهَابِ الْقَابِسِ الْمُوقِدِ (٣)
إِنْ بَرَدَتْ عَنْ كَبِدِي لَوْعَةٌ ... طَالَتْ عَلَى الْقَلْبِ فَلَمْ تَبْرُدِ (٤)
بَلْ أَيُّهَا الْوَاشِي بِهَا عِنْدَنَا ... لَا زِلْتَ لَا تُعْجِبُنِي فَازْدَدِ (٥)
أَنْتَ لَعَمْرُ اللهِ أَوْجَدْتَهَا ... عَلَيَّ حَتَّى كَدَّرَتْ مَوْرِدِي (٦)
وَكُنْتَ أَسْبَانِي بِهَا صَاحِبًا ... يَعْتَلُّ فِي الْأَمْرِ وَلَمْ يُوجَدِ (٧)

---

(١) « رق » بتشديد القاف ، بمعنى رفع ، أى أبلغ .

(٢) « أدلت » أى أتت بالإدلال والدلال وهو تبرم فى الحب ، ثم قال بل هو أقسى من ذلك .

[الكاشح : العدو الباطن العداوة ، يطوى كشحه عليها] .

(٣) حِبَّتى (بكسر الحاء) مؤنث حب ، وهو الحبيب .

[قلنا : لم تضبط الباء واللام من « بلغت » فى المخطوطة ، وضبطهما الشارح بالفتح ، والظاهر أن تكون الباء مضمومة واللام مشددة مكسورة : « بلغت » . . والقابس : آخذ النار] .

(٤) [قلنا : اللوعة : حرقة الهوى ، وضبطت فى المخطوطة منصوبة ، ولم تضبط راء « بردت » فى المخطوطة ، فهل كان الأصل هكذا :

« إنْ بَرَّدَتْ عن كبدى لوعة »]

(٥) قوله « لا زلت لا تعجبنى » دعاء .

(٦) « أوجدتها » أى جعلتها ذات موجدة ، والموجدة : المداوة .

[قلنا : تأتى « الموجدة » بمعنى الغضب ، وتتعدى بـ « على » ، ولم تنقط جيم « أوجدتها » فى المخطوطة] .

(٧) أسبانى أفعل تفضيل ، و « صاحبا » تمييز ، أى أنك أشد الأصحاب سبيا ، أى أخذا لعقل بحبها ، أى أن الوشاية تزيدنى كلفا بها ، وقوله ولم يوجد أى يعتل عندها بوشايات لا وجود لها .

[قلنا : كتب فى المخطوطة أول البيت هكذا « ولبت » ولم ينقط مابعد اللام ، وجعلها =

لَمْ تَرَ مِثْلِي مُغْرَمًا بِالْهَوَى ... وَمِثْلَ عَبَّادَةَ لَمْ تَقْصِدِ(١)

تَبْرُو لَدَى هَجْرِي وَأَدْوَى بِهِ ... فَلَسْتُ بِالْحَيِّ وَلا بِالرَّدِي(٢)

لَكِنَّنِي مِثْلَ سبيلهما ... مِثْلَ سَلِيمِ الْحَيَّةِ الأَسْوَدِ(٣)

= الشارح فى نسخته « وكنت » ، ولم ينقط فى المخطوطة ماقبل الياء فى «أسبانى» ولكن وقع فوقه من زخرف الخط ما يشبه النقطة ، وجعلها الشارح فى نسخته « أسبانى » وعدها من « أفعل التفضيل » . . . الخ ، والظاهر الأقرب الى الأصل : « وَلَبِثْتُ أسبابى »] .

(١) قوله ومثل معطوف على مثلى وتقصد بكسر الصاد من القصد وهو ضد الإفراط وجملة لم تقصد حال من عبادة أى لم تر مثل عبادة أفرطت فى التبرم والتدلل .

[قلنا : ضبطت « تقصد » بضم التاء وفتح الصاد ، — فى المخطوطة — وأصلحها الشارح بـ « تقصد » بفتح التاء وكسر الصاد] .

(٢) « تبرو » مضارع بَرَأَ المريض كـكرم زال عنه المرض ، خفف همزته للضرورة ، و « أدوى » مضارع « دوى » بوزن مرض ، أى أصابه الداء .

[قلنا : نذكر ما جاء فى « لسان العرب » :

« قال ابن برى : لم يذكر الجوهرى برأت أبرؤ بالضم فى المستقبل ، قال : وقد ذكره سيبويه وأبو عثمان المازنى وغيرهما من البصريين ، قال : وإنما ذكرت هذا لأن بعضهم لحن بشار بن برد فى قوله :

نَفَرَ الحَيُّ من مكاني ، فقالوا : ... فز بصبر لعل عينك تبرو

مَسَّهُ مِن صدودِ عبدةَ ضرٌّ ... فبنات الفؤاد ما تستقرّ »]

(٣) كذا كتب المصراع الأول ، ولعل صوابه :

* لـكن مثلى فى سبيليهما *

أى لـكن حالى فى طريق الحياة والموت مع الألم مثل سليم الحية ، فهو بين الحياة والموت ، ومع ذلك هو فى ألم شديد .

[السليم : اللديغ ، وقد سبق فى قول بشار (ج ١ ص ٢٢٠ من هذه المطبوعة) :

فـكأن ليلك من تذكرها ... ليـل السليم سرت عقاربه

و « الحية » للذكر والأنثى ، ولذلك وصفه هنا بـ « الأسود » ، والأسود : أخبث الحيات وأعظمها ولا يكاد سليمه ينجو ، وكثيراً ما يستعمل « الأسود » فى كلام العرب استعمال الأسماء بلا موصوف قبله] .

شَتَّانَ ذَا مِنْهَا وَإِرْسَالُهَا : أَ أَدْلِجُ أَنْتَ وَلَمْ تَعْهَدِ ؟ (١)
غَدَاةَ زُمَّتْ إِبِلِي غُـــدْوَةً وَالْقَوْمُ مِنْ بَاكٍ وَمِنْ مُسْعِدِ (٢)
فَقُلْتُ : إِنْ آبُوا فَأَنْتِ الْهَوَى وَإِنْ أَرُحْ مِنْـــكِ فَلَا تَبْعَدِ (٣)
يَا عَبْدَ لَا تَنْسَيْ فَلَمْ أَنْسَـــهُ تَمْشَاىَ بَيْنَ الْمَسْجِدِ الْمُبْتَدِى (٤)
يَوْمَ عُبَيْـــدُ اللهِ كَالْمُعْتَدِى عَلَيَّ فِي حُبِّـــكِ أَوْ مُعْتَدِى (٥)
يَقُولُ إِذْ أَبْصَرَنِي مُقْبِـــلًا فِي الْقَوْمِ مُعْـــتَمًّا وَلَمْ أَرْتَدِ (٦)

---

(١) [قلنا : قوله « أدلج . . . . . » هو المرسل منها إليـه ، أى : أتمشى ليلا دون أن نلتقى فتتقدم إلىّ فيما يهمنا وتوصيني ؟] .

(٢) [زمت : شدت بالزمام ، والمسعد : من يساعد الباكى على البكاء ، ومما لا يقبله الإسلام ما يبدو فى النائحات من إسعاد النساء] .

(٣) [قلنا : ضبط فى المخطوطة قوله « فأنت » بفتح التاء ، فأصلحها الشارح فى نسخته بكسر التاء ليناسب قوله « منك » بكسر الكاف فى المخطوطة . . . وقوله « فلا تبعدى » نهى عن البعد ، ويستعمله العرب كثيراً فى الدعاء] .

(٤) [قلنا : لعل فى آخر البيت تحريفا] .

(٥) « عبيد الله » أحد أصحابه . وقوله « أو معتدى » تشبيه بليغ انتقل إليه بعد التشبيه لأنه أقوى فى الدلالة على المشابهة ، والياء فى آخره لإشباع كسرة التخلص من سكون الوقف فى الشعر ، لأن حقه التنوين بدون ياء .

(٦) قوله « معتما ولم أرتدى » أى لابساً عمامة ولم ألبس الرداء ، وهى لبسة المتبذل المستعجل ، لأن لبس الرداء من عادة أعيان العرب عند قصد الخروج ، ولذلك يقولون فى وصف حالة الخروج مع الغضب والعجلة : خرج يجر رداءه ، أى أخذه وهو يمشى ويلبسه كما ورد فى حديث صلاة الكسوف ، ويقولون : فلبس رداءه عند إرادة الخروج ، ويقولون : جمع عليه ثيابه ، أى لبس الرداء مع القميص ، وكل ذلك ورد فى كتب السنة . وأما قوله « معتما » فلأن العرب لما تحضروا صاروا يلبسون القلانس ، وصارت العمائم لبسة المتبذل ، لأن العمامة خرقة تلبس مباشرة الرأس ، فإذا تهيأوا لبسوا القلانس ، وكان ذلك شعار الأعيان فى الدولة العباسية من زمن السفاح وأبى جعفر ، قال أبو دلامة يمزح مع أبى جعفر :

وكنا نرجى من أمير زيادة . فجاد بطول زاده فى القلانس
تراها على هام الرجال كأنها دنان يهود جللت بالبرانس

=

١٤٣ لِفَارِغٍ مِمَّا بِهِ شُغْلُهُ ... لَمْ يَشْجَ بِالْحُبِّ وَلَمْ يَشْهَدِ (١)

لَمَّا رَآهُ شَهِدَتْ عَيْنُهُ ... مُشَوَّهَ اللِّبْسَةِ فِي الْمَشْهَدِ (٢)

هٰذِي الَّتِي دَلَّهَهُ حُبُّهَا ... وَكَانَ حِينًا مِنْ حَصَى الْمَسْجِدِ (٣)

فَقُلْتُ : يَا صَاحِ بِهَا حَيِّنِي ... كِلْنِي لِمَا بِي ، لَسْتُ بِالْمُرْشِدِ (٤)

كُنْتُ كَمَا قُلْتَ مِنَ أَبْنَائِهِ ... وَفِتْنَتِي عَبْدَةُ بِالْمَرْصَدِ (٥)

= وكان علماء الأندلس يلبسون الطويلة ولا يلبسون العمامة ، وقد ذكر ذلك فى صفة لبسة الحافظ أبى الوليد ابن رشد قاضى قرطبة ، وهى تشبه ما يلبسه سلاطين المغرب الأقصى فى المواكب . وقد أشار بشار — بعد بيت — إلى أن هذه لبسة مشوهة .

(١) « لفارغ » متعلق بيقول ، أى : يقول لشخص آخر يخاطبه ، والفارغ : الخلى من الاهتمام ، « فأصبح فؤاد أم موسى فارغا » ، وقوله « مما » متعلق بفارغ ، وقوله لم يشج الخ بيان لمضمون جملة فارغ ومقول القول يأتى بعد بيت .

(٢) الضمير المنصوب فى « رآه » عائد إلى « فارغ » . وقوله « سهرت » كتب [فى المخطوطة] بـ [السين و] الراء ، والصواب « شهدت » بالدال ، و « مشوه اللبسة » مفعول « شهدت » وأراد بشار به نفسه .

[فى المخطوطة ضبطت « مشوه » بضم الهاء] .

(٣) هـذى ... الخ هو مقول القول ، ومعنى « من حصى المسجد » كناية عن ملازمته له .

[قلنا : يعنى أنه كان ملازماً للعبادة قبل أن يدلهه الحب ، وهذا المعنى قد سبق التنبيه عليه (وهو فى عبدة أيضاً — ص ١٢٣ من هذا الجزء) ومما يذكر بمناسبة قوله « وكان حينا من حصى المسجد » (إذا لم يكن محرفا) أنهم يقولون « كان فلان من حمام المسجد » وفى بعض روايات الحديث أن « ثعلبة بن حاطب » كان قبل أن تتغير حاله ملازماً للمسجد حتى لقب حمامة المسجد (كما فى روح المعانى ج ١٠ ص ١٢٨)] .

(٤) [« كلنى لما بى » أى : دعنى لما بى من هم الهوى وتدله الحب ، انظر قول النابغة :

كلينى لهم يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطىء الكواكب]

(٥) [قلنا : الظاهر أن الضمير فى « أبنائه » يعود إلى « المسجد » . وفى المخطوطة « كنت لما ... » فأصلحها الشارح فى نسخته] .

بَيْنَا كَذَا إِذْ بَرَقَتْ بَرْقَةً بَيْنَ رِدَاءِ الْخَزِّ وَالمِجْسَدِ (١)
بَيْضَاءُ حُسْنًا أَشْرَقَتْ صُفْرَةً تَهْتَزُّ فِي غُصْنِ الصِّبَى الأَغْيَدِ (٢)
تَحْسُدُهَا الجَارَاتُ مِنْ حُسْنِهَا وَمِثْلُ عَبَّادَةَ فَلْيُحْسَدِ
يَحْسُدْنَ مِنْهَا قَصَبًا مَائِلًا لِلْقَلْبِ وَالخَلْخَالِ وَالمِعْضَدِ (٣)

---

(١) قوله « بينا كذا » أى بينا نحن كذلك ، فاختصرت الجملة لكثرة استعمالها فى الكلام ، وضمير « برقت » يعود إلى « عبدة » أو إلى « بيضاء » فى البيت بعده ، أى طلعت علينا [أو « بيضاء » فاعل مرفوع كما فى المخطوطة] .

(٢) كتب « أشرقت » وصوابه « أشربت » .

[قلنا : فى المخطوطة « بيضاءُ حسناء » ، فلعل « حسناء » مقصورة ليتزن البيت ، وذكر البياض مع الحسن مكرر فى شعر بشار ، كقوله (ج ١ ص ١١٨ من هذه المطبوعة) :

وثقال الأوصال سربلها الحسـ ـن بياضاً ، والرَّوقة البيضاء

وقد سبق ذكر الصفرة (ص ١٥٨ من هذا الجزء) ، والأغيد : الناعم المثنى] .

(٣) أراد بالقصب قصب السكر ، فإنه غلب عليه هذا اللفظ عندهم ، شبه عظمها بقصب السكر ، وقد علمت فى المقدمة انتقادهم عليه قوله :

إنما عظم سليمى حُلّتى قصب السكر لاعظم الجمل

وقوله : للقلب والخلخال ... علق هذه الثلاثة بمائلا وهو فى الأول مجاز وفى الآخرين حقيقة كقول المعرى فى البرق :

يشجا ركباً وأفراساً وإبلا وزادَ فكادَ أن يَشْجُو الرحالا

إذ جمع بين الشجو الحقيق وغيره .

[قلنا : الذى نراه أن ذكر القصب فى هذا البيت لم يكن هدفاً للناقدين ، لأنه صحيح مرضى عنه من العلماء والشعراء ، فقد ذكره العلماء دون انتقاص ، قال ابن الأثير فى النهاية : فى صفته صلى الله عليه وسلم « سبط القصب » القصب من العظام كل عظم أجوف فيه مخ ، وقال الجوهرى فى الصحاح : القصب كل عظم مستدير أجوف ، وكذلك ذكر ابن منظور فى لسان العرب ، وقال الزمخشرى فى أساس البلاغة : امرأة تامة القصب وهى عظام اليدين والرجلين . وقد استعمله الشعراء فى مثل هذا المقام دون انتقاد ، وقد ذكرنا من قبل (ج ١ ص ٢٦٣ من هذه المطبوعة) مع قول بشار :

ن القصر ذى الشرفات البيض جارية ريَّا الترائب والأرداف والقصَب =

وَالدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ يَحْسُدُنَهَا مُنَاطَةً فِي الْأَوْضَحِ الْأَجْيَدِ (١)
وَمَضْحَكًا مِنْهَا كَمَا أَوْمَضَتْ صَيْفِيَّةُ الْمُزْنِ وَلَمْ تُرْعِدِ (٢)

= قول مروة :

فقمن بطيئاً مشيهن تأوداً على قصب قد ضاق عنه خلاخله

وقول كثير عزة :

ويجعلن الخلاخل حين تلوى بأسوقهن فى قصب خدالى

وليس ذكر « القصب » فى بيت بشار هنا جاريا مجرى خفة العبث التى فى قول بشار :

إنما عظم سليمى خلق قصب السكر لا عظم الجمل
وإذا قرب منها بصل غلب المسك على ريح البصل

وهذان البيتان يذكران معا عند الذين نقدوا ، لأن ثانيهما أوغل ، انظر فى هذا الجزء (ص ٩١) والموشح (ص ٢٤٨) والأغانى (ج ٣ ص ٢٨ وص ٣٩) وزهر الآداب (ج ١ ص ٢٧٥) .

و « الخلخال » حلى معروف ، والمعضد : حلى يلبس فى العضد ، و « القلب » ضبطه الشارح بفتح القاف ، وهو — بذلك الضبط — لا يناسب أخويه : الخلخال والمعضد ، كما لا يناسب القصب ، ولعل ذلك الذى اضطر الشارح إلى قوله : وهو فى الأول مجاز ... الخ ، والصواب أن تضم قاف « القلب » كما فى المخطوطة ، وهو : سوار المرأة ، وبذلك يتم التناسب . انظر قول عمارة بن عقيل :

وكم ليلة قد بتها غير آثم بساجية الحجلين ريانة القلب

أى : بساكنة الخلخالين من الامتلاء ، ممتلئة السوار .. ولو نظرت إلى قول بشار (ج ١ ٣٨٢ من هذه المطبوعة) :

يشبع الحجل والدماليج والسو بجم يلبسن بالعين طبا

لوجدت فيه السوار والحجل والدملج هى القلب والخلخال والمعضد !]

(١) [مناطة : معلقة ، الأجيد : العنق الذى طال وحسن ، وكذلك صاحب العنق]

(٢) [قلنا : المضحك : الثغر ، لأنه موضع الضحك كالمبسم ، يقال : بدت مباسم الغوانى ومضاحكهن ، قال ابن سكرة :

يا ضاحكا يستهل مضحكه عن برد واضح وعن شنب

ويقال « أومضت المرأة » إذا ضحكت ضحكا حسنا فلمع ثغرها ، شبه لمع ثناياها بإيماض البرق ، قال الشاعر :

وَأَنَّهَا حَوْرَاءُ مَكْحُولَةٌ غَانِيَةٌ تَغْنَى عَنِ الْإِثْمِدِ(١)
يَحْسُدُنَهَا ذَاكَ إِلَى صُورَةٍ قَامَتْ بِهَا عِنْدِي وَلَمْ تَقْعُدِ(٢)
لَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرُ تَأْخِيرِهَا كُلَّ صَبَاحٍ وَعْدَنَا فِي غَدِ(٣)

وقال أيضاً(*) :

لَا تَعُدْ لِي كَلَيْلَةٍ بِالْجَمَادِ بِتُّهَا خَائِفاً عَلَى أَشْهَادِي
أَرْهَبُ السَّيْفَ إِنْ وَرَدْتُ عَلَى الْحَيِّ وَأَطْوِي الْهُمُومَ وَالْقَلْبُ صَادِ
ضَيْمَةُ النَّفْسِ وَادِّلَاجٌ عَلَى الْقَصْدِ وَتَأْخِيرُ مُدْلِجٍ غَيْرِ هَادِ(٤)

= تضحك عن جـلو الثنايا ناصع مثل وميض البرق لما أن ومض
وقال
كأن وميض البرق بيني وبينها إذا حان من بعض البيوت ابتسامها
وقال :
أحاذر في الظلماء أن تستشفني عيون العبارى في وميض الضاحك
والمُزْن : السحاب]

(١) [قلنا : لم تضبط في المخطوطة تاء « تغنى » ، وضبطها الشارح بالضم (للمجهول) ونستحسن ضبطها بالفتح لتناسب « غانية » (وهو اسم فاعل ، فليس للمجهول)]

(٢) [قلنا : لعل « قامت » — هنا — بمعنى : اعتدلت وراجت ، و « تقعد » بمعنى : تتأخر وتتخلف]

(٣) [قلنا : ضبط في المخطوطة « غير » منصوبا بالفتحة ، وضبطه الشارح بالضمة ، وكلاهما صحيح]

(*) وقال أيضاً في النسيب بـ « حبّى » وهو تظريف « حبابة » المتقدمة في [ص ١٩٢ ج ١ من هذه المطبوعة]

والقصيدة من الخفيف ، عروضها وضربها صحيحان ، وفي معظم الأبيات زحاف الخبن [وقد دخل التشعيث في آخر بعض الأبيات]

(٤) هذا البيت يدل على عدم الفرق عنده بين الإدلاج والادّلاج (انظر ص ٧٠ من هذا الجزء)

وَلَقَدْ أَصْرِفُ الْفُؤَادَ عَنِ الشَّيْ ءِ حَيَاءً وَحُبُّــهُ فِي السَّوَادِ (١)

أُمْسِكُ النَّفْسَ بِالْعَفَافِ وَأُمْسِي ذَاكِرًا فِي غَدٍ حَدِيثَ الْأَعَادِي (٢)

ذَاكَ إِذْ لَا تَزَالُ « حُبَّى » مِنَ الْبَغْــيِ خَيَالًا يَزُورُنِي فِي الرُّقَادِ

ثُمَّ قَدْ قَصَّرَتْ وَمَا قَصَّرَ الْحُــبُّ كَأَنِّي جَمَلْتُهُ مِنْ تِلَادِي (٣)

لِثِقَالِ الْأَعْجَازِ تَمْشِي الْهُوَيْنَا مِثْلَ غُصْــنِ الرَّيْحَانَةِ الْمَيَّادِ (٤)

ضَحِكَتْ لِي عَنْ بَارِدِ الطَّعْمِ عَذْبٍ مُسْتَنِيرٍ كَالْكَوْكَبِ الْوَقَّادِ (٥)

---

(١) جعل الحياء هنا من موجبات الكتمان فى الحب ، عكس قوله :

* وفاز بالطيبات الفاتك اللهج *

وقد تبعه فى هذا أبو تمام فى قوله : لولا الحياء لعادنى استعبار .

[السواد — هنا — : سواد القلب ، أى دمه وحبّته ، وقد سبق (ص ١٢٢ من هذا الجزء) . وأما « لولا الحياء لعادنى استعبار » فن شعر جرير]

(٢) [قلنا : لعل « فى غد » متعلق بـ « حديث » ، أى : أمسى حاسبا حساب المستقبل فأذكر ما يتحدث به الأعادي فى غد ، كقول دريد « ذاكر من اليوم أعقاب الأحاديث فى غد »]

(٣) [تلادى : ما ورثته عن آبائى]

(٤) [قلنا : « ثقال الأعجاز » سبق مثله فى هذه المطبوعة ، فقد قال بشار « ثقال الأوصال » (ج ١ س ١١٨) و « ثقال الردف » (ج ١ س ٢٢٦ ، ٢٤٩ و ج ٢ س ٤٢) و « ثقال الأرداف » (ج ١ س ٣٨٢) ... ومشى الهوينى فيه رفق وتؤدة ، وقد بيّنه فى مشية النساء تشبيه الأعشى فى قوله :

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشى الهوينى كما يمشى الوجى الوحلُ

وتشبيه بشار فى قوله (ج ١ س ٢١٩ من هذه المطبوعة) :

تمشى الهوينى بين نسوتها مشى القريف صفت مشاربه

و « الهوينى » مصغر « الهُونى » و « الهُونى » تأنيث « الأهوَن » ، كالحسنَى تأنيث الأحسن ، وغلب استعمال « الهوينَى » بصيغة التصغير ... والمياد : الكثير التمايل والاهتزاز]

(٥) [قلنا : هذا البيت كقول بشار (س ١٠٩ من هذا الجزء) :

وتضحك عن برد بارد تلألأ كما لمع الوحوح

وانظر المراد بـ « الوحوح » اللامع ، وهل وقع محرفاً أو غير محرف ؟]

ثُمَّ رَاقَتْ بِاللَّوْنِ وَالْعَيْنِ حَتَّى   كَادَ حُبِّي يَطِيرُ بِي عَنْ وِسَادِي (١)

هِيَ بَدْرُ السَّمَاءِ ، لَا بَلْ هِيَ الشَّمْـ   ـسُ تَدَلَّتْ فِي مُذْهَبٍ وَجِسَادِ (٢)

لَا أَسُرُّ الْحُسَّادَ فِيهَا وَنُعْمِى   نَدْبَةٌ فِي مَسَرَّةِ الْحُسَّادِ (٣) ١٤٤

تَتْرُكُ الْقُرْبَ ثُمَّ تُعْقِبُ بِالْبُعْـ   ـدِ ، فَوَيْلِي مِنْ قُرْبِهَا وَالْبِعَادِ (٤)

وَجَوَادٌ فِي النَّوْمِ يُعْطِينِيَ النَّفْـ   ـسَ وَلَيْسَتْ يَقْظَى لَنَا بِجَوَادِ (٥)

تُحْسِنُ الْمَشْيَ فِي الْمَنَامِ وَلَا تُحْـ   ـسِنُ يَقْظَى مَشْيَ الْمُرِيبِ الْمُصَادِي (٦)

فَاعْذِرِينِي يَا أُمَّ بَكْرٍ فَإِنَّ الْـ   ـحُبَّ فِي مَنْطِقِي وَعَيْنَيَّ بَادِ

لَيْسَ يَخْفَى طَرْفُ الْمُحِبِّ وَلَا كَسْـ   ـرَةُ عَيْنِ الْعَدُوِّ عِنْدَ اعْتِيَادِ (٧)

---

(١) راقت : أعجبت الرائى ، والباء فى قوله « باللون » للسببية ، و « ال » فيه عوض عن المضاف إليه ، أى بلونها ، وكذلك قوله « بالعين »

(٢) [قلنا : الجساد : الزعفران ، وكان عامر بن جشم يلقب « ذا المجاسد » لأنه أول من صبغ ثيابه بالزعفران كما يذكره بعض الرواة ، وظاهر أن فى الذهب والزعفران ما يناسب اللون المؤنس من الشمس]

(٣) الندبة (بفتح النون وسكون الدال) : مؤنث الندب ، وهو الخفيف فى الأمر السريع إليه .

[قلنا : فى المخطوطة « ندبة » بضم النون ، وأصلحها الشارح بفتح النون]

(٤) البعاد (بكسر الباء) : البعد ، والمعنى أنها تترك الاقتراب منه إذا كانت بالبلد وتعقبه بالرحيل .

(٥) الجواد : الكريم السخى ، يستوى فيه المذكر والمؤنث ، وتقدم فى ص ١٦٨ من هذا الجزء ، وانظر البيت ٨ من الورقة ١٩٥ ، أى : وهى جواد بطيفها حين تكون نائمة أى فى وقت نوم الناس .

[قلنا : فى المخطوطة « وجوادٍ » بالجر ، وفى نسخة الشارح « وجوادٌ » بالرفع ... وقوله « يعطينى » الظاهر فيه أن يكون « تعطينى » بالتاء فى أوله ، لأن ضميره يعود إلى « جواد » المؤنثة فيناسب قوله « وليست يقظى لنا بجواد »] .

(٦) [المصادى : المدارى] .

(٧) الاعتياد : العيادة .

حَشْرُ عَيْنٍ يَلْقَى الْبَغِيضَ وَلا يَلْـــقَى مُحِبًّا عَيْنَانِ دُونَ ازْدِيَادِ (١)
وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ جُفِيتُ وَلَمْ أَجْـــفُ وَكَانَتْ بَلِيَّتِي مِنْ وِدَادِي :
لَيْتَ حَظِّي مِنَ الْعِبَادِ وَمِمَّا خَلَقَ اللهُ لَذَّةً لِلْعِبَـــادِ
رِيقُ « دُبَّى » أَحْسُوهُ سَبْعَةَ أَيَّـــامِ شِـــفَاءً لِقَرْحَةٍ بِالْفُؤَادِ (٢)
إِنَّهَا مُنْيَتِي وَحَاجَـــتِيَ الْكُبْـــرَى وَنَفْسِي لَوْ مَتَّعَتْنِي بِزَادِ
أَشْتَهِي قُرْبَهَا عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْـــرِ وَعِنْدَ الصِّبَا وَيَوْمَ التَّنَادِي (٣)
قُلْ لَهَا يَا فَرِيرُ إِنِّي مِنَ الشَّوْ قِ إِلَيْهَا وَجِـــدَّتِي فِي جِهَادِ (٤)
كَيْفَ صَبْرِي فَرْدًا عَلَى غَيْرِ نَيْلٍ طَالَ هَذَا بُخْلًا وَطَالَ انْفِرَادِي

---

(١) كتب « حشر » بشين معجمة بعد الحاء المهملة ، ولم يتضح معناه ، فلعله تحريف « حَثَرٌ » بثاء مثلثة بعد الحاء المهملة ، والثاء مفتوحة ، وسكنت فى البيت للضرورة ، وهو بثر يخرج فى الجفن يعتد بسببه حتى يضيق مفتح العين ، يقول حَثَرُ العين يكون عندما تلاقى البغيض ، ويكفى لقاء المحب عينان بل يود لو زاد عليهما ليقوى البصر .

[قلنا : لعل « حشر » محرف عن « خَشْر » ، بمعنى : نقص ، والنقص مقابل للازدياد فى آخر البيت ، وربما كان محرفا عن « حَسْر » إن ورد مثل الحُسُور ، وهو الكلال ، والأقرب إلى المستعمل فى العربية أن يكون محرفا عن « حَسْرُ » قال تعالى : « ... ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير » أى : متحيراً مبعَداً عن المنظور إليه كأنه طرد عنه طرداً ... وقد جاء فى المخطوطة قوله « يلقى البغيض » دون نقط الحرف الأول] .

(٢) تقديره بسبعة الأيام لأن ذلك تقدير معروف فى أدوية كثيرة .

(٣) [قلنا : لعل « وعنـد الصبا ويوم التنادى » محرف عن « وعند القيام يومَ التنادى » ، ويوم التنادى : يوم القيامة ، قال تعالى : « ويا قوم إنى أخاف عليكم يوم التناد » .]

(٤) الفرير : ولد البقرة الوحشية ، يحتمل أنه اسم شخص ، أو أراد به وصف غلام كان يرسله إليها . [قلنا : لعل « وجدّتى » محرفة عن « ووجْدتى » .]

وقال أيضا(*) :

رَاحَتْ سُلَيْمَى تَدْعُوكَ بِالْفَنَدِ ... وَبِالْمُنَى فِي غَدٍ وَبَعْدَ غَدِ (١)
قَالَتْ سَنَلْقَاكَ فَرْطَ سَابِعَةٍ ... فَقُلْتُ : يَا بَرْدَهَا عَلَى الْكَبِدِ ! (٢)
لَيْتَ الْحَدِيثَ الَّذِي وَصَفْتِ لَنَا ... يَكُونُ بَيْعًا بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ (٣)
ثُمَّ أَنِفْتُ وَانْتَظَرْتُ مَوْعِدَهَا ... أَرْجُو وَفَاءً بِهِ عَلَى الْأَمَدِ (٤)
حَتَّى إِذَا مَا عَدَدْتُ سَابِعَةً ... وَزِدْتُ سَبْعًا فَضْلًا عَلَى الْعَدَدِ (٥)
قَالَتْ : بِعَيْنِي عَيْنٌ مُوَكَّلَةٌ ... وَالْأُسْدُ حَوْلِي فَكَيْفَ بِالْأَسَدِ (٦)

(*) وقال أيضاً في النسيب بسليمى .

والقصيدة من المنسرح عروضها مطوية وضربها كذلك .

[قلنا : انظر ما ذكرناه في العروض من قبل (ص ٦٩ من هذا الجزء) .

(١) الفَنَد (بفتحتين) مصدر فَنِد (كـكرم) مال عن الطريق ، وأراد هنا المعنى المجازى .

(٢) فَرْط (بفتح الفاء وسكون الراء) بمعنى « بَعْد » في الزمان ، فيدل على بَعْدية دون تراخ ، وقيل : لا يتجاوز الفَرْط أكثر من خمس عشرة ليلة .

(٣) [يتمنى أن تبيع له تحقيق الخبر الذى وصفته والوعد الذى وعدته فيشترى ذلك بالمال والولد] .

(٤) [الأمد : الأجل والغاية]

(٥) [« سبعاً » أى سبع ليال ، « فضلا » أى زيادة ... وفى المخطوطة « وردت » فأصلحها الشارح بـ « وزدت »] .

(٦) « بعينى » أى برقيبى ، وقوله « فكيف بالأسد » أى كيف يدخل أسد على أسود فإن ذلك يحدث شراً شديداً ، وهذا البيت والأبيات بعده مقول قولها .

[قلنا : الظاهر أن المراد بقوله « بعينى » : بذاتى أو بباصرتى . والمراد بقوله « عين » : رقيب يتجسس ، فيكون الرقيب موكلا بذاتها لا يفتأ يرقبها] .

مَا زِلْتُ أَغْتَرُّهُ وَأَخْتِلُهُ   حَتَّى الْتَقَيْنَا يَوْمًا وَلَمْ نَكَدِ (١)
حَتَّامَ أَدْعُو الصَّبِيَّ وَأَتْبَعُهُ   وَالْمَوْتُ دَانٍ وَاللهُ بِالرَّصَدِ ؟ (٢)
كُلُّ امْرِئٍ تَارِكٌ أَحِبَّتَهُ   وَصَائِرٌ تُرْبَةً مِنَ الْبَلَدِ !
قَدْ كُنْتُ أَمْشِي إِلَيْكَ جَائِرَةً   فَالْآنَ حِينَ اقْتَصَدْتُ فَاقْتَصِدِ (٣)
فَقُلْتُ لَمَّا الْتَوَتْ بِنَائِلِهَا   وَسَمَّلَتْ عَيْنَهَا وَلَمْ تَذُدِ : (٤)
يَا أَسْمَحَ النَّاسِ بِالسَّلَامِ وَيَا   أَبْخَلَهُمْ بِالصَّفَاءِ وَالصَّفَدِ (٥)
يَا قَوْمِ نَفْسِي لَهَا مُعَلَّقَةٌ   مَا بَعْدَ نَفْسِي بِصَالِحٍ جَسَدِي
شَطَّ عَلَيَّ الْهَوَى يُكَلِّفُنِي   لُقْيَانَ سُعْدَى وَلَيْسَ بِالصَّدَدِ (٦)
كَرُّوا عَلَيَّ الرُّقَادَ أَتْرُكُهَا   وَعَلِّلُونِي بِهَا مِنَ الْوَحَدِ (٧)

---

(١) أغتره : أطلب غفلته . أختله : أخدعه] .

(٢) [الرصد (كالمرصاد) : الطريق يمر عليه المار المرصود ، والمكان يُرْصَد فية المرقوب ، قال تعالى : إن ربك لبالمرصاد] .

(٣) جائرة أى مسرفة وغير مكترثة ، تريد أنى أعلم بغرة قوى فكنت أجيء ، والآن لما اقتصدت فى الزيارة فاعلم أن ذلك لشدة الحراسة فاقتصد أنت .

[قلنا : فى المخطوطة « حائرة » بالحاء ، وفى نسخة الشارح « جائرة » بالجيم] .

(٤) سَمَّلت عينها : نَقَّتْ مورد الماء للسقى ، يقال : سمّل الحوض والعين : أزال منه الحمأة ، وهو هنا تمثيل للتهيؤ للزيارة ، وقوله « ولم تدد » أى لم تمنع الوارد من الورد ، ذاد الإبل : صرفها عن الشرب .

[قلنا : هل وقع فى عجز البيت تحريف ، فقد يكون « تَذُد » محرفاً عن « تزد » أى : أنها لا تزيد على هذا الذى يبدو منها ، فيكون نفى الزيادة على هذا مناسباً لالتوائها بنائلها وبخلها بالصفاء والصفد] .

(٥) الصفد (بفتح الصاد وفتح الفاء) العطاء ، يقال أصفده إذا أعطاه .

(٦) قوله « سعدى » لعله « سلمى » .

(٧) « الوَحَد » أصله الوحْد (بسكون الحاء) وهو الانفراد ، قالت العرب وَحَد =

طَالَ انْفِرَادِي بِهَا وَمَا انْفَرَدَتْ … بِسَاهِرِ اللَّيْـلِ مَائِلِ الوَسَدِ (١)

يَشْكُو إِلَيْهَا هَوًى يَمُونُهُ … غَمًّا وَلا يَشْتَكِي إِلَى أَحَـدِ

أَرْمَدُ مِنْ نَأْيِهَا وَلَوْ قَرُبَتْ … يَوْمًا شَفَتْ عَيْنَهُ مِنَ الرَّمَدِ

وَصَاحِبٍ قَالَ لِي وَوَافَقَنِي … مَلْآنَ وَجْدًا وَبَاتَ لَمْ يَجِدِ : (٢)

لا تَعْجَلِ الأَمْرَ قَبْلَ مَوْقِتِهِ … مَا حُمَّ آتٍ وَالنَّفْسُ فِي كَبَدِ (٣)

فَقُلْتُ : غَيُّ الشَّبَابِ يَنْفَعُنِي … وَالْحِرْصُ عَجْلَانُ غَيْرُ مُتَّئِدِ

دَعْنِي وَسَلْمَى أَعِشْ بِلَذَّتِهَا … إِنْ سَاعَفَتْ أَوْ أَمُتْ مِنَ الكَمَدِ

= يحيد فيجيء منه الوَحَد ، وقد قالوا : إن وَحْدَ في قولهم « لقيته وحده » هو منصوب على المصدرية ، فيكون بشار حرك الحاء للضرورة ، وأما الوحد المتحرك الحاء أصالة فهو اسم بمعنى المنفرد ، وقلبت واوه همزة فصار أحد ، ثم إن بشاراً استعمل « الوَحَد » هنا غير مفعول مطلق ، مع أن النحاة قالوا : إنه لم يرد إلا منصوباً على المصدرية المجمولة حالا ، فلعل بشاراً قاسه على قولهم هو « نسيج وَحْده » مدحاً « وعُيَيْر وَحْده وجُحَيْش وحده » ذماً ، بناء منه على أن جَرَّهما بالإضافة ليس عدولا به عن النصب ، ولم يقل به أحد من النحاة .

[قلنا : في المخطوطة « كَرُوا » بفتح الكاف ، وفي نسخة الشارح ضمها . . . وفي بعض المجموعات عجز هـذا البيت غير منسوب هكذا : « وعللوني بهاجد الوَقَد » ، وربما كان ما في المخطوطة من قوله « بها من الوحد » محرفاً عن « بعامن الوَحَد » ، والوَحَدُ (بفتح الواو مع فتح الحاء وكسرها) : المنفرد بنفسه)] .

(١) يريد بساهر الليل نفسه .

(٢) « ملآن » حال من الياء في قوله « وافقني » والمراد بالملآن : المظيم الوجد ، مَثَّل في تعاظم وجده بإناء ممتلئ من شيء ، ومنه قولهم : ممتلئ غيظاً ، وجملة « وبات » حالية ، وضمير بات راجع لصاحب .

(٣) [قلنا : في المخطوطة « تعجل » بضم التاء وكسر الجيم ، وفي نسخة الشارح « تعجَل » بفتح التاء والجيم ... ما حُمَّ : ما قدِّر ، أي : الذي قدَّره الله وقضاه ... كبد : تعب ومشقة ، قال تعالى : « لقد خلقنا الإنسان في كبد »] .

يا وَيْحَها طِفْلَةً خَلَوْتُ بِهَا ! لَيْسَتْ ذُنُوبِي فِيهَا مِنَ الْعَدَدِ (١)

فَأَعْهَدِينَا مِنَ الظُّنُونِ عَلَى تَبٍّ لِمِيغٍ وَاشٍ مِنْ قَوْلِ ذِي حَسَدِ (٢)

قَدْ تُبْتُ مِمَّا كَرِهْتِ فَاحْتَسِبِي غُفْرَانَ مَا جِئْتُ غَيْرَ مُعْتَمِدِ (٣)

لَمَّا وَجَدْنَا قَالَتْ لِقَيْنَتِهَا : قُولِي رَضِينَا قُمْ وَلَا تَجِدِ (٤)

كَانَتْ عَلَى ذَاكَ مِنْ مَوَدَّتِنَا إِذْ نَحْنُ مِنْ عَاتِبٍ وَمُصْطَرِدِ (٥)

نَطْوِي بِهَا الدَّهْرَ حِينَ نُنْكِرُهُ طَيًّا وَنَشْفِي بِهَا صَدَى الْكَمَدِ (٦)

حَتَّى انْتَنَى الْعَيْشُ مِنْ مَرِيرَتِهَا فِي صَوْتِ حَادٍ يَحْدُو بِهَا غَرِدِ

فَاعْذِرْ مُحِبًّا بِفَقْدِ جِيرَتِهِ مَتَى يَبِنْ مَنْ هَوِيتَ تَفْتَقِدِ (٧)

---

(١) « يا ويحها » كلمة تعجب وترحم ، وانتصب قوله « طفلة » على التمييز لنسبة التعجب .

(٢) [أعهدينا من الظنون : بَرِّئينا وأَمِّنينا] .

(٣) [يقال : اعتمد فلان الأمر ، أي قصده] .

(٤) « وجدْنا » من الموْجدة ، أي غضبنا ، ومضارعه يجوز فيه ضم الجيم وكسرها ومصدره الخاص به الموجدة .

(٥) المصطرد (بالصاد) الشديد الغيظ ، وكتب في الديوان بالضاد المعجمة خطأ ، وسيجيء في البيت ٤ من الورقة ١٨٤ .

(٦) [قلنا : الصدى : العطش الشديد ... وجاء في المخطوطة « يُشفَى » بضم الياء وفتح الفاء ، وفي نسخة الشارح « نَشفِي » بفتح النون وكسر الفاء ... ولم تضبط في المخطوطة ميم « الكمد » ، وضبطها الشارح بالفتح ، وقد سبق « الكمد » بفتح الميم قبل خمسة أبيات ، فلعل « الكمِد » بكسر الميم ، وهو وصف لذي الكمد ، أي : المتغير اللون المريض القلب] .

(٧) « تفتقد » أي تخبُر الحقيقة ، وفي الحديث : « إن الله يفتقد عبده بالمصيبة » .

وقال أيضاً (*)

أَنجزِى يَا سَـلَامَةُ المَوْعُودَا ... وَتَصَابَىْ وَلا تُطِيعِى الحَسُودَا

إِنْ تَرَيْنِى فَادَ الرُّقَادُ مِنَ الوَجْـدِ حَزِيناً أُجِيدُ فِيكِ القَصِيدَا (١)

فَلَقَدْ كُنْتُ لا أُسَارِقُ بِالطَّرْ ... فِ إِلَى مِثْلِكِ الجَبِيعَ العُقُودَا

إِنَّ قَدْ شَفَّنِى هَوَاكِ فَأَقْصَيْتُ نَصِيحِى وَالأَلْطَفَ المَوْدُودَا (٢)

قَدْ مَلِلْتُ الأَدْنَى بِحُبِّكِ إِذْ حَلَّ فُؤَادِى وَلَسْتُ أَهْوَى العِيدَا (٣)

يَعْلَمُ اللهُ مَا ذِكْرُكِ إِلَّا ... بِتُّ مِنْ لَوْعَةِ الهَوَى مَعْمُودَا (٤)

١٤٦ ذَا لِسَانٍ إِذَا أَرَدْتُ اعْتِذَارًا ... مِنْ هَوَاكُمْ وَجَدْتُهُ مَصْفُودَا (٥)

صَدِّقِينِى بِمَا أَقُولُ فَإِنِّى ... بَاعِثٌ بِالهَوَى دُمُوعِى شُهُودَا (٦)

(*) وقال أيضا فى سلمى وتلطف بها فسماها سلامة .

والقصيدة من بحر الخفيف ، عروضها وضربها صحيحان .

(١) فاد : ذهب ، والرقاد : « ال » فيه عوض عن الضمير ، أى رقادى .

(٢) « إن » هنا حرف جواب ، مثل « نعم » كقول عبد الله بن الزبير لفضالة ابن شريك الأسدى وقد عرّض له بالسؤال فمنعه فقال له : لعن الله ناقة حملتنى إليك ! فقال ابن الزبير : « إن وراكبها » .

(٣) أى مللت ما الشأن أن يحب من الناس وهم الأدنون ومن الأيام مثل يوم العيد .

[قلنا : هل يكون « العيدا » محرفا عن « البعيدا » ليكون فى البيت تتميم لمن يترك للحب خلاف الحبيب] .

(٤) المعمود تقدم فى ص ١٥٥ من هذا الجزء .

(٥) [مصفودا : مقيدا] .

(٦) [« دموعى » مفعول « باعث » ، و « شهودا » جمع شاهد حال من « دموعى »] .

لِمُحِبٍّ عَلَى المَوَدَّةِ بَاكٍ ... أَوْ يَكُونَ الصَّنِيعُ مِنْكُمْ سَدِيدَا(١)

بَاتَ يَرْجُوكُمُو وَذَاكِ بَعِيدٌ ... دُونَهُ بَابُ بَذْلِكُمْ مَسْدُودَا(٢)

إِنَّ قَلْبِي آلَى وَفِيهِ لَجَاجٌ ... يَوْمَ بَصَّرْتِهِ الْهَوَى مُسْتَفِيدَا :(٣)

لا يُطِيعُ الْعُذَّالَ فِي هَجْرِ سَلْمَى ... أَوْ يَصُوغُوهُ صَخْرَةً أَوْ حَدِيدَا(٤)

فَتَبِعْتُ الْفُؤَادَ حِينَ تَأَلَّى ... فِي هَوَاهُ فَلَمْ أُوَافِقْ سُعُودَا(٥)

بَلْ أَسًى بِالْفُؤَادِ فِيمَا اصْطَحَبْنَا ... غَيْرَ أَنِّي تَبِعْتُهُ يَوْمَ صِيدَا(٦)

لَيْتَ أَنِّي فَقَدْتُ قَبْلَ اتِّبَاعِي ... صَاحِ قَلْبِي وَكَانَ قَلْبِي الْفَقِيدَا(٧)

إِذْ عَصَيْتُ الْفُؤَادَ حِينَ عَصَانِي ... فِي هَوَاهُ إِلَى التَّعَزِّي سَدِيدَا(٨)

---

(١) [« لمحب » متعلق بـ « شهودا » ، والأظهر فى « أو » أنها بمعنى « إلى »] .

(٢) [ذاك : الرجاء أو المرجو] .

(٣) [آلى : حلف] .

(٤) [قلنا : فى المخطوطة « تصوغوه » بالتاء ، وفى نسخة الشارح « يصوغوه » بالياء ، والأظهر فى « أو » أنها بمعنى « إلا » .. وانظر قول بشار « أو يصوغوه صخرة أو حديدا » وقوله (ص ٨ من هذا الجزء) :

* أَمِنْ حجر فؤادُك أم حديد ؟ *

فذلك من قول الله تعالى « قل كونوا حجارة أو حديدا »] .

(٥) [تألى : حلف ، وقد سبق — قبل بيت — قوله « إن قلبي آلى »]

(٦) [« بل أسى » أى : بل وافقت أسى ، بمعنى صادفت حزنا] .

(٧) ضبط « فقدت » بفتح الفاء ، فيكون قوله « قلبي » مفعول « فقدت » ، ويكون « وكان قلبي الفقيدا » تأكيداً ، والظاهر أن يضبط « فقدت » بالبناء للمجهول ، وقوله « قلبي » مفعول « اتباعى » ولعل قوله « وكان » صوابه « أو كان أى ليتنى مت قبل أن أتبع قلبي فاسترحت من هذه الحياة ، أو فاسترحت مما يجره الحب من العشق فعشت مرتاحا .

(٨) كتب « إذ عصيت » ولا موقع لإذ ، فالصواب « إن » والفاء فى البيت الذى بعده رابطة لجواب الشرط ، وكتب « التمرى » بالراء ، ولعله « التعزى » بالزاى .

فَلَقَدْ كَادَ مَا أُكَابِدُ مِنْهَا ... وَمِنَ الْقَلْبِ يَتْرُكَانِي حَرِيدَا(١)

مُولَعاً بِالْخُلُوِّ مِمَّا أُلاقِي ... أَحْسِبُ الْعَيْشَ أَنْ أَكُونَ الْوَحِيدَا(٢)

لا يُقَضِّي الْمُجِيبَ مِنِّي أَبُو حَرْ ... بِ وَيُنْسِي الَّذِي ضَمِنْتُ الْوَلِيدَا(٣)

عَلَقٌ مِنْ هَوَى سَلامَةَ فِي الْقَلْـ ... ـبِ أَرَاهُ سَيَبْلُغُ الْمَجْهُودَا(٤)

= [قلنا : الظاهر أن هذا البيت داخل فى نطاق التمنّى ، فلعل «إذ» محرفة عن «أو» كما قال بشار فى غير هذه القصيدة (ج ١ ص ٢٧٤) :

ليتنى متُّ قبـل حبك يا قرّ ... ةَ عينى أو عشتُ فى غير حبّ]

(١) الحريد : المنفرد عن النـاس ، مشتق من الحرد ، وهو المنع والطرد . وقوله « يتركانى » حذف نون الوقاية مع الفعل المسند إلى ضمير المثنى المرفوع لئلا يتوالى نونان ، وفى القرآن « قال أتحاجونى فى الله » .

[قلنا : لا يظهر فى هـذا المقام موقع « كاد » التى للمقاربة ، فمن جهة المعنى يلاحظ فى شعر بشار أن من أفعال المحب الأسيان أن ينفرد عن الناس ، فلا تستعمل له « كاد » التى تفيد المقاربة لا الفعل ، ومن جهة اللفظ يلاحظ أن « يتركانى » ذا الفاعل المثنى لا يصلح خبراً لـ « كاد ما أكابد ... » ، فلعل « كاد » — إن لم تكن محرفة — من الـكيد ، أى كادنى ، ولعـل « يتركانى » محرفة عن « فاتركنّى » خطاباً لصاحبه مؤكداً بنون التوكيد] .

(٢) [الوحيد : المنفرد بنفسه] .

(٣) الظاهر أنه أراد بأبى حرب الشجاع الذى دأبه الحروب ، جعـله أبا حرب لشدة ملازمته ، كقولهم : أبو الليل وأخو الحرب وابن السبيل ، وتقدم ذكر أبى حرب (فى ج ١ ص ٢١٤ من هذه المطبوعة) ويحتمل أنه اسم بعض أصحابه ، والوليد : الصغير ، ومعنى « ينسى الوليد » أنه لشدة هوله ينسى الأم عن وليدها ، كقوله تعالى : « يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت » ومن أمثالهم « أمر لا ينادَى وليدُه » أى أمر عظيم يُذهل أم الوليد عن مناداة وليدها . وقد ورَّى بأبى حرب والوليد لأمية بن عبد شمس والوليد بن عبد الملك ، وهما من بنى أمية ، تخليداً لذكرهم . وقد كان بشار من شعراء الدولة الأموية .

(٤) [قال الشارح فى قول بشار « إن رؤيتها علقٌ بقلبك » (ج ١ ص ٢١٩) : العلق : مصدر علق الشىء بالشىء ، إذا نشب به ولزمه ، فهو من الوصف بالمصدر]

قَالَ: أَذْرَى الْمُرَعَّثُ الدَّمْعَ فَانْهَـ ـلَّ نِظَامًا وَكَانَ عَهْدِى جَلِيدَا (١)

مَا لِعَيْنَيْكَ لَمْ تَذُوقَا مِنَ اللَّيْـ ـلِ رُقَادًا وَلَمْ تُرِيدَا جُمُودَا؟ (٢)

قُلْتُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنَ الشَّيْبِ إِذْ حَلَّ وَأُخْرَى مِمَّنْ يُرِينِى الصُّدُودَا (٣)

لَوْ تَجَلَّتْ غَيَابَةُ الْهَمِّ عَنْ قَلْـ ـبِى إِلَى نَافِعٍ أَطَعْتُ الرَّشِيدَا (٤)

صَرَّدَتْ هَامَتِى سَلَامُ وَمَا كَا نَ لَدَيْهِنَّ مَشْرَبِى تَصْرِيدَا (٥)

كَيْفَ لَا يَكْثُرُ الْبُكَاءُ وَقَدْ كُنْـ ـتُ رَبِيحًا عِنْدَ الْغَوَانِى صَيُودَا (٦)

---

(١) [المرعث : بشار ... يقال : انهلّ الدمع وانصبّ واستنّ ، إذا سال ، قال بشار (ج ١ ص ٢٧٠ من هذه المطبوعة) :

لم تنم عينه ولم يزل الدمـ ـع نظاماً يستنّ فوق الترائب]

(٢) كتب فى الديوان « ولم تزيدا » بالزاى ، والصواب أنه « تريدا » بالراء ، والجمود أراد به هنا الكف عن البكاء ، يقال « عين جود » لا تسمح بالدمع .

(٣) جعل بكاء إحدى عينيه لأحد سببين وبكاء الأخرى للسبب الآخر ، والمراد أنه يبكى مرة لهذا ومرة لهذا إذ لا يبكى أحد بعين واحدة ، ولكنه اتبع طريقة غريبة فى مثل هذا ، كقول الأعشى :

يداك يدا صدق فكف مبيدة وأخرى إذا ما ضنّ بالمال تُنفِق

ومن الجيد فى هذا المعنى قول صاحبنا المرحوم عبد العزيز المسعودى وقد مرضت أذناه ، فصار لا يسمع بهما ، ثم برئت إحداهما ، من أبيات :

فلى أذن تفيد الآن حسا ولى أذن عن الفحشاء صمّا

(٤) [قلنا : فى المخطوطة « يافع » بالياء ، وفى نسخة الشارح « نافع » بالنون ، يقال : « مجد يافع » أى : عال ، و « غلام يافع » أى : مترعرع ، واليافعات من الأمور : ما علا وغلب منها فلم يطق] .

(٥) التصريد : السقى الذى دون الرى ، وأراد به هنا التشويق ، والهامة (فى اعتقاد العرب) : طائر يخرج من رأس القتيل حين يُقتل فلا يزال عطشان يقول اسقونى حتى يؤخذ بثأر القتيل ، و « سلام » ترخيم سلامة ، رخمه للضرورة ، إذ ليس منادى وإنما هو فاعل صردت ، والمعنى أن سلامة قتلته بحبها فلم تزل هامته صريدة مع أنه لم يكن عطشان فى حياته من وصلهن .

(٦) الرّبيح : مبالغة فى الرابح ، والصيود : كثير الاصطياد .

كُلُّ بَيْضَاءَ كَالْمَهَاةِ اسْتَعَارَتْ ... لَكَ أُمُّ الْغَــزَالِ عَيْناً وَجِيدَا(١)

زَانَهُ الشَّذْرُ وَالْفَرِيدُ عَلَى النَّحْرِ ... نِظَامًا بَلْ زَانَ ذَاكَ الْفَــرِيدَا(٢)

فَإِذَا هُنَّ قَدْ نَفَرْنَ مِنَ الشَّيْــبِ ... وَأَوْقَدْنَ لِلْوَدَاعِ وَقُودَا(٣)

كُلُّ شَيْءٍ إِلَى انْقِطَاعٍ مَدَاهُ ... وَصُرُوفُ الْأَيَّامِ تُبْلِي الْجَدِيدَا

وَنَدِيمٍ نَادَمْتُــــهُ عَامِرِيٍّ ... كَزِيَادٍ عَيْنِ النَّدَى أَوْ يَزِيدَا(٤)

لَيْلَةً تَلْبَسُ الْبَيَاضَ مِنَ الشَّهْــرِ ... وَأُخْرَى تُدْنِي جَلَابِيبَ سُودَا(٥)

فَلَهَوْنَا هٰذِي وَهٰذِي وَلَمْ نَأْ ... تِ حَرَامًا فِيهَا وَلَا تَفْنِيدَا(٦) ١٤٧

حَيْثُ نَطْوِي الْفَحْشَاءَ وَالْفُحْشَ إِنْ قِيـ ... ـلَ عَفَــــافًا وَنَنْشُرُ الْمَحْمُودَا

---

(١) [قلنا : جاء فى الشعر العربى تشبيه المرأة بالمهاة ، أى : البقرة الوحشية ، وتشبيه المرأة بالمهاة ، أى : البلورة التى تبض من بياضها وصفائها ، قال العلماء : فإذا شبهت المرأة بالمهاة فى البياض فإنما أرادوا صفاء لونها ، فإذا شبهت بها فى العينين فإنما تعنى البقرة فى حسن عينيها ، وبذلك يظهر أن قول بشار هنا « كل بيضاء كالمهاة » يعنى به البلورة] .

(٢) كتب فى الديوان « شانه الشذر » وهو خطأ واضح ، والصواب « زانه » بدليل قوله « بل زان » والضمير يعود على الجيد .

(٣) [قلنا : ذكر بشار فى هذه القصيدة « أبا حرب » ونفار الحسان من الشيب ، كما ذكر ذلك فى قوله من قصيدة أخرى (ج ١ ص ٢١٤ من هذه المطبوعة) :

لا تكثرنّ بشيبتى عجبــا ... إن العجائب فى « أبى حرب »] .

(٤) أراد زياد ابن معاوية ويزيد بن معاوية وكانا كريمين سيدين .

(٥) أى ليلة مقمرة وليلة ظلماء ، أراد جميع الليـالى ، ومعنى تدنى تلبس قال تعالى : يدنين عليهن من جلابيبهن ، أى يلبسنهن .

(٦) [كتب فى المخطوطة :] « هذا وهذا » إشارة إلى الليلتين باعتبار أنهما زمان ، أو صوابه « هذى وهذى » واسما الإشارة فى محل نصب على الظرفية

وَلَدَيْنَا حُلْوُ الثَّنَا صَيْدَحِيٌّ ... بِهَوَانَا تَزِيدُهُ الْكَأْسُ جُودَا (١)

فَارِغُ اللُّبِّ لِلنَّدِيمِ إِذَا سَا ... فَ ثَلَاثًا أَلْفَيْتَهُ غِرِّيدَا (٢)

ضَمَّنَ الْكَأْسَ ذَا السَّمَاحِ وَلَا يُؤْ ... ذِي جَلِيسًا وَلَا يُصَافِي الْعَبِيدَا (٣)

بِيَدَيْهِ مِثْلُ الْمُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ سُجُودًا حِينًا وَحِينًا رُكُودَا (٤)

---

(١) « صيدحى » مبالغة فى الصيدح ، وهو الصيِّت ، كقولهم أحرى ، يريد ساقياً مغنياً ، بدليل قوله بعد « أَلْفَيْتُه غريداً » وجعل غناءه ثناء لما فيه من ذكر محاسن المحبوب .

[قلنا : لعل « الثنا » محرف عن « النثا » بتقديم النون على الثاء ، والنثا : الخبر والحديث ، والنديمان أو الحبيبان يتناثيان الحديث بينهما ، قال يزيد بن الطثرية :

ولما تناثينا سقاطَ حديثنا ... غِشاشاً ولان الطرفُ منها فأطرحا

وقد راج فى العربية وصف الممدوح بأنه « حلو الثنا » و « حسن الثنا » و « جميل الثناء » ونحو ذلك ، لأن الثنا قد يكون — باختلاف الناس — حسناً أو غير حسن ، فالشخص الممدوح يوصف بحسن الثنا ، قال جميل :

ألوف الخدر واضحه المحيا ... لعوب دلها حسن ثناها

وقال كثير :

وأبعده سمعاً وأطيبه ثنا ... وأعظمه حلماً وأبعده جهلا

وقال آخر :

فاضل كامل جميل ثناه ... أريحى مهذب منصور

وليس من الرائج فى العربية أن يوصف الممدوح بأنه « حلو الثنا » ، فلا مقتضى لقصر « الثناء » وجعله « الثنا » فى بيت بشار هنا ، ولعل الشارح قد نظر إلى خلاف بعض اللغويين كما تقدم (ج ١ ص ٢٢٥ من هذه المطبوعة)] .

(٢) كتب « ساف » ومعناه شم ، ولا موقع له هنا ، فهو تحريف ، صوابه « اشتف » ، أى شرب كل ما فى الإناء ، والغريد (بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء) : الطائر الشديد التطريب بصوته وهو التغريد ، وفعله غرد (كفرح) فصيغة فِعيل للمبالغة كالضِّليل .

[قلنا : فى المخطوطة ضبطت « فارغ » بضمة الرفع] .

(٣) « ضمن » بتشديد الميم أى أعطى ودفع ، لأن ضمن مضاعف ضمن بمعنى حاز وحمل .

[قلنا : ربما كانت « ضمن » هنا بمعنى : ألزم] .

(٤) أراد : بيديه إبريق الخمر ، فشبهه بالمصلى لانحنائه حين الصب ، وقد تقدم نظيره . والركود أصله الثبات ، وأراد به هنا طول القيام فى الصلاة ، كما فى حديث سعد بن أبى وقاص =

لا تَبِيتُ الْكِئَاسُ مِنْهُ إِذَا مَا قَابَلَتْهُ الْكِئَاسُ إِلَّا سُجُودَا(١)
ثُمَّ فَارَقْتُهُمْ أَمِيــدُ غُدُوًّا وَحَرِيٌّ نَدْمَانُهُمْ أَنْ يَمِيــدَا(٢)
وَغَدَوْا أَوْ تَرَوَّحُوا بَعْدَ أَخْدَا نٍ يَجُرُّونَ حِينَ رَاحُوا الْبُرُودَا(٣)

= فى الصحيح لما شكاه أهل الكوفة أنه قال لعمر بن الخطاب : كنت أصلى بهم صلاة رسول الله أصلى العشاء فأركد فى الأولين وأخف فى الأخرين ، أى أقوم طويلا فى قراءة الركعتين الأولين .

[قلنا : انظر إلى السجود والركود فى قول بشار (فى القصيدة التالية) :

جاءت بأزهر لم تنسج عمامته إذا الزجاجة كادت كأسه سجدا
ريان كالريم خداه ومذبحه إن لم يرع بسجود ساجراً ركدا

وانظر إلى السجود فى قول بشار (ج ١ ص — ١٣٧) :

يسجد للكأس إذا ما صبا كقارئ السجدة حين انكبا

وقوله (ص — ١١٩ من هذا الجزء) : .

إذا فرغت كأس امرئ خر ساجدا وصب لنا صفراء فى طيب تفاح]

(١) الكئاس (بكسر الكاف) جمع كأس .

(٢) أميد : أتمايل من السكر .

(٣) أراد بجر البرود أنهم غلبهم السكر حتى ما يستطيعون شد برودهم ، قال امرؤ القيس : فثوباً رفعت وثوباً أجر .

[قلنا : لعل قوله « بعد أخدان » يحسن ضبطه هكذا « بعد أخدانا » بضم دال « بعد » ونصب « أخدانا » جمع خدن بمعنى صاحب . . . والظاهر أن المراد بجر البرود فى هذا البيت ما يعترى السكران من السكر والتعاظم ، قال أبو هلال العسكرى فى ديوان المعانى (ج ١ ص ١١٤) : « أبلغ ما قيل فى السكر الذى يعترى الشارب قول الأخطل :

إذا ما نديمى علّنى ثم علنى ثلاث زجاجات لهن هدير
خرجت أجرّ الذيل حتى كأننى عليك — أمير المؤمنين — أمير »

وقد تبع بشار الأخطل فى ذكر « الثلاث » قبل أربعة أبيات ... وانظر قول بشار (ج ١ ص ١٣٥ من هذه المطبوعة) :

وقد أرانى أريحيا تذببا أروى الندامى وأجر القصبا

وأما بيت امرىء القيس فله مقام آخر كما فى الخزانة (ج ١ ص ٥٨)]

وقال أيضاً(*) :

تَعَجَّبَتْ جَارَتِي مِنِّي وَقَدْ رَقَدَتْ ... عَنِّي الْعُيُونُ وَبَاتَ الْهَمُّ مُحْتَشِدَا(١)

قَالَتْ لِسُعْدَى وَأُخْرَى مِنْ مَنَاصِفِهَا ... مَا هَاجَ هٰذَا وَقَدْ خُيِّلْتُهُ هَجِدَا ؟(٢)

قَالَتْ فَقُلْتُ لَهَا مَا زِلْتُ أَكْتُمُكُمْ ... وَسَاوِسَ الْحُبِّ حَتَّى ضَافَ فَاعْتَمَدَا(٣)

أَرِقْتُ مِنْ خُلَّةٍ بَانَتْ وَسَاوِسُهَا ... تَسْرِي عَلَيَّ وَبَانَتْ دَارُهَا صَدَدَا(٤)

حَوْرَاءَ كَانَتْ هَوَى نَفْسِي وَمُنْيَتَهَا ... لَوْ قَرَّبَ الدَّهْرُ مِنْ لُقْيَانِهَا أَمَدَا(٥)

وَلَوْ تُكَلِّمُ مَحْمُــولاً جِنَازَتُهُ ... قَدْ مَاتَ بِالْأَمْسِ أَوْ تَرْثِي لَهُ خَلَدَا

فَالْقَلْبُ صَبٌّ مُعَنًّى حِينَ يَذْكُرُهَا ... وَالْعَيْنُ عَبْرَى تُقَاسِي الْهَمَّ وَالسُّهُدَا(٦)

(*) وقال أيضا فى النسيب بسعدى وصفة زيارته إياها ومجلس لهوهما .
والقصيدة من البسيط ، وعروضها وضربها مخبونان .

(١) محتشدا أى مجتمعا ، يقال احتشد القوم : اجتمعوا .

(٢) المناصف جمع منصف (بكسر الميم وفتح الصاد) : الخادم

(٣) قوله « قالت » تأكيد لقوله السابق « قالتْ لسعدى » ، أى قالت ما ذُكر فأجبتُها أنا عن سؤالها ، وقوله « حتى ضاف فاعتمدا » كذا كتب ، فمنى ضاف مال ، أى حتى مال فاحتاج للاعتماد وهذا تمثيل لثقل العشق عليه فجعل نفسه كالذى يميل فيعتمد على عصا ونحوها .

(٤) « صددا » أى مقابلة ، يقال : داره بصدد دار فلان ، أى قبالته .

(٥) اللقيان (بضم اللام وكسرها) اسم مصدر « لقى » .

(٦) [قلنا : ضبطت فى المخطوطة « السهدا » بفتح الهاء ، ولم تضبط فيها السين ، والظاهر الموافق لما فى المخطوطة أن تضبط « السَّهَد » بفتح السين والهاء ، وهو مصدر « سَهِدَ » مثل « الأرَق » مصدر « أرِقَ » ، وقد ضبط السَّهَد بفتحتين فى قول بشار سابقا (ج ١ ص ٢١٣ من هذه المطبوعة) :

أهدى لعينى ذكركم سَهَداً ... من غير ما سَقَم ولا طب]

مَا إِنْ رَأَيْتُ كَمَشْغُوفٍ بِحُبِّكُمُو ... يَبْقَى وَلَا مِثْلَكُمْ يَمْطُلْ لَوْ رَقَدَا

وَعَدْتَنِي ثُمَّ لَمْ تُوفِ بِمَوْعِدَةٍ ... فَكُنْتِ كَالْمُزْنِ لَمْ يَمْطُرْ وَقَدْ رَعَدَا (١)

إِذَا نَأَيْتِ دَعَانِي مِنْكُمُو نَكَدٌ ... فَإِنْ دَنَوْتِ مَنَعْتِ النَّائِلَ النَّكِدَا (٢)

بُلِيتُ وَالنَّأْيُ مَتْرُوكٌ عَلَى حَزَنٍ ... وَلَا أَرَى الْقَلْبَ إِلَّا زَادَنِي بُعُدَا (٣)

أَرْعَى مِنَ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ حَقَّهُمَا ... لَا يُصْلِحُ الْحُرَّ إِلَّا حِفْظُ مَا وَعَدَا

إِنِّي حَلَفْتُ يَمِيناً غَيْرَ كَاذِبَةٍ ... عِنْدَ الْقَامِ وَلَمْ أَقْرَبْ لَهُ فَنَدَا : (٤)

---

(١) [قلنا : قد ذكر ابن قتيبة هذا البيت فى عيون الأخبار (ج ٣ ص ١٤٥) ثم قال : « هذا مثل قول العرب لمن يعد ولا يفى : برق خلب » . وقوله « يمطر » ضبط فى المخطوطة بفتح حرف المضارعة وضم الطاء ، فهو مضارع « مَطَرَ » ، وضبط فى نسخة الشارح وعيون الأخبار بضم حرف المضارعة وكسر الطاء ، فهو مضارع « أمطر » وكلاهما صحيح]

(٢) النكد : المنكود ، أى المحروم غير المحظوظ ، وهو مفعول أول لمنعت ومفعوله الثانى هو « النائل » قدم عليه .

(٣) [قلنا : قوله « بليت » يحتمل أن يكون بفتح الباء أو بضمها ، ويحتمل أن يكون محرفا عن « أبيت » .. ولعل قوله « القلب » محرف عن « القرب » فيكون البيت هكذا :

أبيت — والنأى متروك — على حزن ... ولا أرى القرب إلا زادنى بعدا

ولبشار فى هذا المعنى أبيات شتى فى شعره ، كقوله (ج ١ ص١٩٦ من هذه المطبوعة) :

لا شىء أبعد مما لست نائله ... إن البخيل بعيد غير مقروب

وقوله (فى ص ١٩٠ ج ١ أيضا) :

تنأى فنبلى وإن دنت بخلت ... سيان بعد البخيل والقرب

فهو يرى أن قرب الدار بلا وصال كالبعد أو أشد ، كقوله :

« وكل قريب لا ينال بعيد »] .

(٤) قوله « ولم أقرب له فندا » الفند : الكذب ، ونصبه على التمييز للابهام الذى فى ضمير الغائب المجرور فى قوله له إذ لم يتقدم معاد له ، وهذا تركيب عربى جميل كقول النابغة :

كادت تساقطنى رحلى وميثرتى ... بذى المجاز ولم تحسس به نغما

فجعل « نغما » تمييزا للضمير به حيث لم يتقدم له معاد .

[قلنا : لم تضبط فى المخطوطة راء « أقرب » ولعلها بالفتح ، و « فندا » مفعول به] .

لَوْ خُيِّرَ القَلْبُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ ... لَاخْتَارَ سُعْدَى وَلَمْ يَعْدِلْ بِهَا أَحَدَا
لَوْ سَاعَفَتْنَا وَصَدَّ النَّاسُ كُلُّهُمُو ... لَمَا وَجَدْتُ لِفَقْدِ النَّاسِ مُفْتَقَدَا (١)
تَرَكْتِنِي مُسْتَهَامَ القَلْبِ فِي شُغُلٍ ... لَهْفَانَ لَا وَالِدًا أَهْوَى وَلَا وَلَدَا
١٤٨ أَخَا هُمُومٍ وَأَحْـــزَانٍ تَأَوَّبُنِي ... فَاخْشَيْ إِلٰهَكِ إِنِّي مَيِّتٌ كَمَدَا (٢)
كَأَنَّنِي عَابِدٌ مِنْ حُبِّ رُؤْيَتِهَا ... إِنَّ المُحِبَّ تَرَاهُ مِثْلَ مَنْ عَبَدَا
لَا أَرْفَعُ الطَّرْفَ فِي النَّادِي إِذَا نَطَقُوا ... وَلَا أَزَالُ مُكِبًّا بَيْنَهُمْ أَبَدَا (٣)
بِهَمٍّ نَفْسِي مُعَنَّـــاةٌ بِذِكْرِكُمُو ... إِذَا أَقُولُ خَبَا مَشْـــبُوبُهُ وَقَدَا (٤)
وَالقَلْبُ عِنْـدَكِ مَأْخُوذٌ مَسَامِعُهُ ... فَلَا يُرَوِّعُهُ مَنْ قَامَ أَوْ قَعَدَا
أَبْلَيْتِ جِسْمِي فَنَفْسِي غَيْرُ آمِنَةٍ ... أَنْ يُدْرِكَ الرُّوحَ مَا قَدْ خَامَرَ الجَسَدَا
أَلَا تَحَرَّجْتِ مِمَّا قَدْ رُمِيتِ بِهِ ... وَسْطَ النِّسَاءِ لِمَنْ أَفْنَى وَقَدْ رَقَدَا (٥)

---

(١) [المفتقد : اسم مكان أو مصدر ميمي ، و « افتقد » له معنيان ، يقال « ما افتقدته منذ افتقدته » أي : ما طلبته عند غيبته منذ فقدته] .

(٢) [« تأوبني » أي : تتأوبني ، بمعنى : تأتيني ليلا] .

(٣) [قلنا : هذا مثل قول بشار (ج ١ ص ١٧٩ من هذه المطبوعة) :

إذا نطق القوم الجلوس فإنني ... أكب كأني — من هواك — غريب

وقوله (ص ٢٧٠ ج ١ أيضا) :

مستهاماً إذا الجلوس أفاضوا ... في حديث أكب مثل الغريب]

(٤) [معناة : متعبة مكلفة ما يشق عليها . نار مشبوبة : موقدة] .

(٥) التحرج : اتقاء الحرج ، أي : الإثم والذم ، أي : أنها رميت في النساء بأنها تفني وترقد أي : تقتل عاشقها وتنام غير مشوشة البال ولا مكترثة كأنها راقدة ، وهذا مناسب لمعنى « رميت » .

[قلنا : لم تضبط تاء « رميت » في المخطوطة ، وضبطها الشارح بالكسر ... وقوله « لمن أفنى وقد رقدا » يحتاج إلى نظر ، فهل يكون المراد به المحبوبة كما قال الشارح أو يكون المحب قد أقنى (بالقاف) حبيبه كما يقني الصيد صائده إذا أمكنه منه ؟ أو يكون غير ذلك ؟]

لَوْ كَانَ ذَا قُوَّةٍ أَعْفَتْ جَلَادَتُهُ   وَقَدْ أَزِيدُ عَلَى ذِي قُوَّةٍ جَلَدَا(١)

لَكِنَّ فِي الْحُبِّ أَسْقَامًا مُنَهِّلَةً   لِذِي الْخَلَاوَةِ حَتَّى يَجْهَدَ الْكَبِدَا(٢)

فَلَنْ أَكُونَ حَدِيدًا فِي مَقَالَتِكُمْ   كَمَا خُلِقْتُ وَلَا صَوَّانَةً صَلَدَا(٣)

قَالَتْ : أَرَاكَ تَعَزَّى عَنْ زِيَارَتِنَا   وَقَدْ يَزُورُ بُيُوتَ الْحَيِّ مَنْ وَجَدَا(٤)

فَقُلْتُ : إِنِّي عَدَانِي أَنْ أَزُورَكُمُو   قَوْمٌ يَبِيتُونَ مِنْ نَفْضَائِنَا رَصَدَا(٥)

مُغَفَّلُونَ عَنِ الْخَيْرَاتِ ، عِنْدَهُمُو   مِنْ فِطْنَةِ الشَّرِّ عِلْمٌ لَمْ يَكُنْ رَشَدَا

مَا ضَرَّ أَهْلَكِ يَا سُعْدَى فَقَدْتِهِمُو   مِنْ عَاشِقٍ زَارَ لَوْ قَالُوا لَهُ سَدَدَا ؟(٦)

إِنَّ التَّجَهُّمَ عَدَّى عَنْ زِيَارَتِكُمْ   مِمَّنْ عَلِقْتُ وَأَمْسَى ذَاكَ قَدْ جَهِدَا(٧)

مُخَلًّا بَاتَ يَرْعَى كُلَّ بَارِقَةٍ   لَوْ كَانَ يَصْفُو لَهُ وِرْدٌ لَقَدْ وَرَدَا(٨)

---

(١) [قلنا : لعل المراد بقوله « أعفت جلادته » : أن جلادته طاقته من المكروه عافية]

(٢) [قلنا : لم نجد فيما لدينا من كتب اللغة « منهلة » ، فهل تكون محرفة ؟] .

(٣) [قلنا الصوانة : حجر صلب ، والصلد : الصلب الشديد ، والمعروف فى « الصلد » سكون اللام ، فهل كان تحريك اللام فيه لغة أو ضرورة ؟] .

(٤) [« تعزى » أى : تتعزى بمعنى تتصبر] .

(٥) « عدانى » أى صرفنى ، يقال عداه عن الأمر أى صرفه وشغله .

(٦) « فقدتهم » دعاء عليهم بالهلاك ليستريح هو منهم أو تستريح هى ، فيصح ضم التاء وكسرها .

(٧) [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة هاء « جهدا » وضبطها الشارح بالكسر ، يقال « جهده » (بفتح الهاء) إذا حمله فوق طاقته وأضناه ، ويقال « جهد العيش » (بكسر الهاء) إذا صعب واشتد ونكد ، ويقال « جهد الرجل » (بالبناء للمجهول) إذا بلغ جهده وغم] .

(٨) — المخلأ : الذى خلاه قومه ، أى تركوه وحيدا فهو مضاعف خلأ الرجل خلوءاً كقعد إذا لم يبرح مكانه ، ومعنى لقد ورد لكان قد ورد .

[قلنا : الظاهر المناسب للورد أن يكون « محلأ » بالحاء المهملة ، وقد ذكر الشارح معناه عند قول بشار (ج ١ ص ١٨٧ من هذه المطبوعة) :

كما ينظر الصادى أطال بحمل   حلأه الوراد عن بارد عذب

فقال : حلأه عن الماء تحليئا وتحلئة بالهمز بمعنى طرده ومنعه فالمحلأ : الممنوع من الورد]

فَأَرْسَلَتْ حِينَ كَلَّ الطَّرْفُ: إِنَّهُمُو ... قَدْ نَوَّمُوا فَأْتِنَا إِنْ كُنْتَ مُفْتَأَدَا(١)
وَوَطِئَتْ تِرْبُهَا الْحَوْلَاءُ لَيْلَتَهَا ... قَبْلَ الرِّسَالَةِ حَتَّى أَصْبَحَتْ عَضُدَا(٢)
وَلَمْ أَدَعْ زِينَةً حَتَّى لَبِسْتُ لَهَا ... مِنَ الْجَدِيدِ لِكَيْ أُلْمِمْ بِهِنَّ غَدَا(٣)
فِي لَيْلَةٍ خَلْفَ شَهْرِ الصَّوْمِ نَاقِصَةٍ ... تِسْعًا وَعِشْرِينَ قَدْ أَحْصَيْتُهَا عَدَدَا
حَتَّى ارْتَقَيْتُ إِلَيْهَا فِي مُشَيَّدَةٍ ... دُونَ السَّمَاءِ تُنَاغِي ظِلَّهَا صَعَدَا(٤)
لَمَّا رَأَتْ لَمْحَةً مِنِّي مُرَعَّثَةً ... خُضْرًا وَحُمْرًا وَصُفْرًا بَيْنَهَا جُدَدَا(٥)
قَالَتْ لِتِرْبٍ لَهَا كَانَتْ مُوَطِّئَةً ... جَاءَ الْمُرَعَّثُ فَأْتِنِي عِنْدَكِ الْوُسُدَا
وَأَحْسِنِي حِينَ تَلْقَيْهِ تَحِيَّتَهُ ... وَلَا تَكُونِي إِذَا حَدَّثْتِنَا وَتِدَا(٦)

---

(١) الْمُفْتَأَدُ : المصاب فى فؤاده ، من قولهم : فأده ، أى أصابه فى فؤاده ، كما يقولون « رماه » أصابه فى رئته و « كَبَدَه » أصابه فى كبده و « جَبَهَه » ضربه على جبهته ، ومنه المبطون : المصاب فى بطنه بداء البطن .

(٢) « ليلتها » ظرف لوطئت ، أى دامت الليل كله تعلمها كيف تؤدى الرسالة ، و « الحولاء » لقب امرأة .

(٣) [قلنا : ليس فى هـذا الموضع جماعة من النساء ، فلعل المراد بقوله « بهن » : بالزينات ، كما يفهم من قوله « ولم أدع زينة ... » ، وليس ظاهراً الجزم وفك الميمين فى « ألمم » والظاهر أن « ألمم » محرف عن « ألمى » أى « ألمى » بمعنى : أشتمل وأذهب ، فيكون « غدا » ظرفا ، أو أن « ألمى » محرف عن « ألقَى » ، فيكون « غدا » مفعولا به] .

(٤) [يقال : « رأيت موجا يناغى السحاب » أى : يرتفع نحوه ، كما يقال : « هذا الجبل يناغى السماء » أى : يدانيها لعلو له] .

(٥) جددا (بضم الجيم وفتح الدال) جمع جديد [أو هى جمع جُدَّة] .

(٦) قوله « حين تلقَيْه » كان حقه أن يقول « تلقينه » فحذف نون الرفع تخفيفا كقول الشاعر وهو من شواهد النحو « أبيت أسرى وتبيتي تدلكى » والوتد عود تشد به الخيمة يدق فى الأرض ، أرادت لا تلازى مكان الزيارة بل اذهبى وعودى لتمكن لهما الخلوة ، أى : لا تكونى كالوتد ، كقول الآخر :

أَمْ بَالُ اذا استودعتَ سرًّا ... وكانون على المتحدثينا =

خِفِّي قَرِيبًا وَعُودِي إِنَّ حَاجَتَنَا ... دُونَ الْقَرِيبَةِ فِي قَلْبَيْنِ قَدْ كَمِدَا[(١)]

طَالَ التَّنَائِي فَكُلٌّ غَيْرُ مُتَّرِكٍ ... حَتَّى تَرَى عَاتِبًا مِنَّا وَمُصْطَرِدَا[(٢)]

حَتَّى الْتَقَيْنَا فَمِنْ شَكْوَى وَمَعْتَبَةٍ ... تَسْكُرُهَا لَا نَخَافُ الْعَيْنَ وَالرَّصَدَا[(٣)] ١٤٩

غَابَ الْقَذَى فَشَرِبْنَا صَفْوَ لَيْلَتِنَا ... حَبَّيْنِ نَلْهُو وَنَخْشَى الْوَاحِدَ الصَّمَدَا[(٤)]

= [قلنا : المشهور فى رواية بيت الحطيئة :

أغربالاً إذا استودعت سرا ... وكانوناً على المتحدثينا

كما فى ديوانه (ص ٦١) والأغانى (ج ٢ ص ٤٦) وديوان المعانى (ج ١ ص ٣٩ ، ١٩٩) ولسان العرب (ج ١٧ ص ٢٤٣) ، والمراد بالكانون : الشخص الذى يجلس مع المتحدثين ثابتاً كالوتد حتى يتحصى الأخبار والأحاديث لينقلها ، وهم يستثقلونه كثيراً ويتمنون له الهلاك ...

ثم نقول : قول بشار « وأحسن حين تلقيه » لم يجئ فى المخطوطة منقوط الحرف الأول من « يلقيه » فالظاهر أنه « نلقاه » بالنون فى أوله وبعد القاف ألف كتبت فى صورة الياء ، ولا ضرورة حينئذ فى البيت] .

(١) [خفى : انتقل مسرعة] .

(٢) [قلنا : فى المخطوطة « مترك » بكسر الراء ، وفى نسخة الشارح بفتحها ، وكلاهما صحيح هنا ... ولم تضبط فى المخطوطة راء « مصطرد » وضبطها الشارح بالفتح ؛ والظاهر ضبطها بالكسر ، كما ضبطت فى المخطوطة سابقا (ص ١٨٤ من هذا الجزء) فى قول بشار :

كانت على ذاك من مودتنا ... إذ نحن من عاتب ومصطرد

والمصطرد : ذو الغضب والغيظ] .

(٣) « تكرها » بالمثناة ، والأحسن أنه « نكرها » بالنون ، والسكر : العود .

(٤) القذى : الدقيق جداً من الغبار أو السفا أو القش أو تبن يصيب العين ويقع فى الماء وفى الخمر فيصفى بالمصفاة ، وهو هنا مستعار لما يكدر صفو اللقاء من رقيب وحاسد ، على طريق الاستعارة التصريحية ، وقرينتها قوله « غاب » ثم شبه الليلة بالخمر على طريق المكنية ، ورمز للمشبه به بلازمه وهو الشرب ، وشبه خلو الليلة عن المكدرات بصفو الخمر والالتذاذ بتلك الليلة بشرب الخمر ، فأتى بتصريحية ومكنية ، وحفت باستعارتين تصريحيتين ، فكان فى هذا المصراع أربع استعارات بنى بعضها على بعض بغاية الانسجام ، وإضافة الصفو إلى الليلة من إضافة الصفة إلى الموصوف ، والمراد بالصفو : الصافية ، فوصفها بالمصدر للمبالغة .

قَالَتْ : فَأَنَّى - بِنَفْسِي - جِئْتَ مُسْتَرِقًا ... مِنَ الْعَدُوِّ تَخَطَّى الْوَعْرَ وَالْجُدَدَا ؟(١)

جَوْرٌ أَتَى بِكَ أَمْ قَصْدٌ ؟ فَقُلْتُ لَهَا : ... مَا زِلْتُ أَقْصِدُ لَوْ تُدْنِينَ مَنْ قَصَدَا(٢)

لا تَعْجَبِي لِاجْتِيَابِي اللَّيْلَ مُنْسَرِقًا ... مَا كُنْتُ قَبْلَكِ رِعْدِيدًا وَلا بَلِدَا(٣)

يَا رُبَّ قَائِلَةٍ يَوْمًا لِجَارَتِهَا ... إِنَّ الْمُرَعَّثَ هَمِّي غَابَ أَوْ شَهِدَا(٤)

صَدَدْتُ عَنْهَا فَلَمْ أُدْمِنْ زِيَارَتَهَا ... إِلَى هَوَاكِ فَلَمْ تَجْزِي بِهِ صَفَدَا(٥)

لَمَّا قَضَيْنَا حَدِيثًا مِنْ مُعَاتَبَةٍ ... وَكَادَ يَبْرُدُ هَـٰذَا الشَّرُّ أَوْ بَرَدَا

---

(١) « فأنّى » اسم استفهام بمعنى كيف ، وقوله « بنفسى » قسم معترض بين اسم الاستفهام وبين جملة « جئت » ، والمسترق : الذى يتكلف السرقة ، والمراد هنا استراق الخطا ، والجَدَد — بفتح الجيم وفتح الدال — له معان أنسبها هنا أنه الأرض المستوية ، لمقابلته بالوعر .

[قلنا : قوله « بنفسى » معترض كما ذكره الشارح ، ولكن الظاهر أن الباء فى بنفسى هى التى تجىء بعد الفداء ومشتقاته ، كما تقول « بأبى » ونحوه ، والتقدير : أفديك بنفسى ، وحذف متعلق الجار والمجرور — عند إرادة الفداء — شائع فى العربية « تقول : بنفسى زيداً ، إذا أردت معنى الفداء » كما فى شرح التبيان عند قول المتنبي :

* بأبى الشموس الجانحات غواربا *

(ج ١ س ٨٠) ، وقال البحترى :

بنفسى من عذبت نفسى بحبه ... وإن لم يكن منه وصال ولا يد]

(٢) الجور : الخطأ ، وهو ضد القصد ، أى أكان وصولك مقصوداً أم مصادفة ؟ وإنما سألته ، لأن مثل ذلك المجىء لا يتعمده الناس إلا قليلا لخطره .

(٣) الاجتياب : اللبس ، شبه خروجه فى ظلام الليل بلبس القميص ، والرعديد : الشديد الخوف ، لأنه تصيبه الرعدة ، أى الارتعاش ، والبلد (بفتح الباء وكسر اللام) البليد ، مثل الفرح ، لأن فعله جاء بضم اللام وبكسرها .

(٤) هذا بقية كلامه المحكى بقوله « فقلت لها ... » .

[قلنا : « همى » المراد به هنا : أى مناط اهتمامها ومقصدها ، وهذا تعبير سبق مرات فى شعر بشار] .

(٥) [الصفد : العطاء] .

بَاءَتْ بِأَزْهَرَ لَمْ تُنْسَجْ عِمَامَتُهُ ... إِذَا الزُّجَاجَةُ كَادَتْ كَأْسَهُ سَجَدَا(١)

رَيَّانَ كَالرِّيمِ خَدَّاهُ وَمَذْبَحُهُ ... إِنْ لَمْ يَرُعْ بِسُجُودٍ سَامِرًا رَكَدَا(٢)

نَلْهُو إِلَيْهِ وَنَشْكُو بَثَّ أَنْفُسِنَا ... فِي سَلْوَةٍ وَزَوَالُ اللَّيْلِ قَدْ أَفِدَا(٣)

حَتَّى إِذَا طَارِقٌ ثَارَتْ عَدَاوَتُهُ ... بِأَوَّلِ الصُّبْحِ كَانَتْ صَالِحًا فَسَدَا(٤)

قَامَتْ تَهَادَى إِلَى أَهْلٍ تُرَاقِبُهُمْ ... مَشْيَ الْبَهِيرِ تَرَى فِي مَشْيِهِ أَوَدَا(٥)

وَالْعَيْنُ تُحْدِرُ دَمْعًا جَدَّ وَاكِفُهُ ... عَلَى مَسَاقِطِ دَمْعٍ كَانَ قَدْ جَمَدَا(٦)

---

(١) الأزهر هنا إبريق الخمر ، وعمامته غطاؤه ، ومعنى « لم تنسج » أى ليس غطاؤه بمنسوج ، وأراد به الفدام وأنه متخذ من لحاء النخل ، لأنه أحسن تصفية وفيه رائحة ، وقوله « كادت » الظاهر أنه تحريف ، والصواب « نادت » أى أذنت له ، والأذان يطلق عليه النداء ، أراد به تنازع الكؤوس فينحنى الإبريق لصب الخمر .

(٢) « خداه ومذبحه » أى وجهه وعنقه ، شبهه بوجه الغزال وعنقه ، وكانوا يصورون الأباريق على ذلك الشكل وعلى شكل عنق الأوز ، وتقدم شىء من هذا المعنى فى ص ١٣١ من هذا الجزء .

[قلنا : فى المخطوطة « يَرِع » بفتح الياء ، وجعله الشارح « يُرَع » بضم الياء وفتح الراء ، ولا مقتضى للعدول عما فى المخطوطة ، و « يَرُع » بفتح الياء وبضم الراء مضارع « راعه » بمعنى : أعجبه وألقى فى قلبه الروع ، و « سامراً » مفعول « يرع » بفتح الياء ، ومعنى السامر : أصحاب السمر أو مجلسهم] .

(٣) أفد : قرب .

(٤) أراد ظهور ضوء الصباح ، فشبهه بطارق عدو ، لأنه قطع عنهما ما هما فيه من لذات القرب ، فكانت الحبيبة شيئاً صالحاً له فسد .

(٥) البهير : الذى انقطع نفسه من المرض أو التعب ، والأود : الاعوجاج ، وصف تخلعها فى مشيتها .

(٦) العين : هى عين الحبيبة ، بقرينة قوله فى البيت بعده : كأنه لؤلؤ ، وكان الدمع جامداً قبل الفراق .

[قلنا : فى المخطوطة « جدّ واكفهِ » بكسرة تحت الجيم وبكسرتين تحت الهاء ، وجعلها الشارح جملة فعلية : « جَدّ واكفُهُ » بفتح الجيم ، وليس ما فى المخطوطة خطأ] .

كَأَنَّهُ لُؤْلُؤٌ رَثَّتْ مَعَاقِدُهُ ... فَانْسَابَ أَوَّلُهُ فِي السِّلْكِ فَاطَّرَدَا[1]
وَقُمْتُ لَمْ أَقْضِ مِنْهَا إِذْ خَلَوْتُ بِهَا ... إِلَّا الْحَدِيثَ وَإِلَّا أَنْ أَمَسَّ يَدَا
حَتَّى خَرَجْتُ فَكَانَ الدَّهْرُ مُنْذَحِلًا ... بَيْنَ الْقَرِينَيْنِ حَلَّالًا لِمَا عَقِدَا[2]

وقال أيضاً(*) :

اِسْقِنِي يَا ابْنَ أَسْعَدَا ... قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ الرَّدَى
شَرْبَةً تُذْهِبُ الْهُمُو ... مَ وَتَشْفِي الْمُصَرَّدَا[3]
اِسْقِنِي ثُمَّ غَنِّنِي ... لَا أَرَى النَّجْمَ عَرَّدَا[4]
أَنْفَدَتْ عَيْنِيَ الْكَرَى ... مَنْ رَعَى الْهَمَّ أَنْفَدَا[5]

---

(١) [رثت : بليت وضعفت . . والمعقد : موضع الانعقاد وتضام الحبات ، شبه تساقط الدمع بانتثار لؤلؤ من عقد ضعف سلكه] .

(٢) المنذحل : الذى أصاب الذحل ، وهو أخذ الثأر ، أى فكان الدهر حين خروجى قد أخذ بثأره عما نلناه من غفلته فى لهو ومسرة ، وهو معنى قوله « حلالا لما عقدا » بضم العين والألف للإطلاق أو بفتح العين والألفُ ضمير يعود على القرينين ، وذلك أنهم يتخيلون الدهر بصورة عدو للبشر لا يرضى منهم إلا بالحزن والنكد ، ولذلك كثر فى كلامهم وصف ساعات السرور بغفلة الدهر أو مسارقته أو نومه ، قال ابن الخطيب الأندلسى :

* حلمٌ بجفن الدهر قد لاذ بالنمس *

وكان هذا شائعا فى عقائد العرب ، فيسبون الدهر لأجل ذلك ، فورد فى الحديث النهى عن سب الدهر تعليما للحقيقة ، وبقى هذا فى خيال الشعراء خاصة .

(*) وقال أيضاً فى حبى .

والقصيدة من بحر الخفيف عروضها مجزوءة صحيحة وضربها كذلك .

(٣) [المصرد : المقطوع عن الرى فلم ينطفىء غليله ، وانظر ما سبق (ص ١٨٨ من هذا الجزء)] .

(٤) عرد : غاب وفر .

(٥) الظاهر أن قوله «أنفدت» بمعنى سهرت الليل كله ، من قولهم فى المثل : « بات =

إنَّ فاهَا أشْهَى إلَـــى رُضَـــابًا وَمَوْرِدَا

مِنْ جَنَا النَّخْلِ بِالنُّقَا — خِ زُلَالًا مُـــبَرَّدَا(١)

شَاقَنِي صَوْتُ طَائرٍ — زَارَ إلْفَـــا فغَرَّدَا

إنَّ «حُبِّي» بِحُبِّهَا — تَرَكَتْنِـــي مُسَهَّدَا

أمْسَكَتْنِي عَلَى الصَّبَا — بَةِ حَرَّانَ مُعْبَدَا(٢)

آمُلُ العَيْشَ تَارَةً — وَأرَى المَوْتَ أسْوَدَا(٣)

فَهُمُومِي مُطِـــلَّةٌ — بَادِئَاتٍ وَعُـــوَّدَا(٤)

= بليل أنْقَدَ » بإضافة ليل إلى أنقد ، وأنقد (بوزن أحد) : القنفذ لأنه لا ينام الليل ، فاشتق من اسم « أنقد » فعلا على غير قياس .

[قلنا : هل اشتق بشار الفعل «أنقد» وجعله للعين والسكرى على هذا الوجه الغريب ؟ أو وقعت الكلمة مصحفة بنقطة فى الخط ؟ فربما كان البيت هكذا :

أنفدت ... ... أنفدا

بناء فى الموضعين ، يقال « أنفده » إذا أذهبه ، و « أنفد الرجلُ » إذا فنى ما عنده] .

(١) النقاخ (بضم النون وبالخاء المعجمة) الماء الصافى العذب ، والزلال وصف للماء يجمع أربعة أوصاف : العذوبة والبرودة والصفاء والرقة ، مشتق من « زَلَّ » إذا سقط لأنه يسهل مره فى الحلق .

(٢) [يعنى بقوله « معبدا » أنها اتخذته عبدا . و « حران » : شديد العطش والهيام] .

(٣) صفة الموت بالأسود للتشنيع ، كما وصفوه بالأحمر للإشارة إلى أنه موت بقتل يسيل منه الدم ، فمن وصفه بهما قول أبى زبيد الطائى : « يرَى الموت فى عينيه أسود أحمرا » ومن وصفه بالأحمر قول الحريرى فى المقامة الثالثة عشرة : « لحبذا الموت الأحمر » .

(٤) « بادئات » بهمزة بعد الدال اسم فاعل من بدأ ، وعودا : جمع عائدة ، وهما من بدأ وعاد ، بمعنى بادئٌ للشىء وعائد إلى فعله ، ويقال أيضاً « أبْدَأَ وأعاد » بهذا المعنى ، فإذا قالوا « يَبدَأ ويعود » أو « يُبدِئ ويُعيد » فهو كناية عن المقدرة على التصرف فى الفعل أو القول ، قال تعالى : إنه هو يبدئ ويعيد ، وفى عكسه يقولون : ما يُبدئُ وما يعيد ، أى لا يستطيع عملا ، وفى القرآن « وما يُبدئُ الباطل وما يعيد » ، وقال عبيد :

أقفر من أهله عَبيدُ — فاليومَ لا يُبدِى ولا يُعيد =

لَمْ تَدَعْ لِي عِنْدَ لِلْمَلَا ئِحِ وَاللهِ مَوْعِدَا(١)
يَا ٱبْنَةَ الْخَيْرِ قَدْ مَلَكْتِ فُؤَادِي ، أَنَا الفِدَا(٢)
لَجَّ مِنْ حُبِّكِ الطَّرِيفِ فَأَطْرَفْتُ وَٱعْتَدَا(٣)
أَعْتِقِينِي مِنَ الْهَوَى أَوْ عِدِي مِنْكِ مَوْعِدَا
أَطْمِعِينَا كَيْمَا نَعِيشُ وَقُولِي لَنَا : « غَدَا »(٤)
أَنْتِ هَمِّي مَعَ الْقَرِينِ وَإِنْ رُحْتُ مُفْرَدَا(٥)
حَبَّذَا أَنْتِ يَا حُبَابَةُ وَالْعُودُ وَالنَّدَا
وَحَدِيثٌ مِنَ الْخَلَاءِ مِنَ الْعَيْنِ وَالْعِدَا(٦)

= ويقولون «ما يبدئ وما يعيد» أى ما يتكلم ببادئة ولا عائدة ، أى : لا يرتجل الكلام ولا يجيب عن كلام غيره ، هذا تحقيق هذه الكلمة ، وقد انتشر فيها أهل اللغة والمفسرون ، فخرجوا عن أصل الاستعمال إلى معنى الخلق والبعث ، وهذان الفعلان لا يستعملان إلا مزدوجين فى إثبات أو نفى .

(١) [قلنا : الملائح : جمع المليحة ، وهى المبهاج الحسنة المنظر ، يعنى أن محبوبته قد شغلته عن سائر الحسان] .

(٢) « ابنة الخير » أى : يا ابنة هى خير ، تقول العرب إذا أردت التلطف مع المخاطب أضفت اسمه أو جنسه للخير ، قال الأعرابى يخاطب عمر بن الخطاب :

يا عمرَ الخير جُزيتَ الجنة اكسُ بُنيَّاتى وأمَّهُنَّهْ

ويجوز أن يكون « الخير » أباها ، أى يا ابنة خير أب .

(٣) [قلنا : لم يظهر لنا وجه هـذا البيت بذلك الضبط ، فهل يكون « الطريفُ » مرفوعا فاعلا لـ « لج » ؟ يعنى أن طريف حبها قد تمادى ولج به همه] .

(٤) « وقولى لنا غدا » أى عدينا بالنوال غداً ، وهكذا كل يوم ، ولذلك قال : وقولى لنا غدا ، أى اجعليها كلمتك .

(٥) [يعنى : أنت مصدر همى ومجال اهتمامى فى كل أحوالى : سواء كنت مقارناً لقرين أم رحت منفردا عن القرناء] .

(٦) [قلنا : لعل « من الخلاء » محرف عن « مع الخلاء »] .

وَعِنَاقٌ خِـلَالَ ذَا ... لِكَ تُدَاوِي بِهِ الصَّـدَا(١)
وَشَرَابٌ مُعَتَّـقٌ ... يَتْرُكُ الشَّيْخَ مُقْعَدَا(٢)
ذَاكَ عَيْشٌ لَوْ دَامَ لِي ... عِشْتُ فِيـهِ مُخَلَّدَا

وقال أيضاً(*) :

يَا صَاحِبَيَّ دَعَا لَوْمِي وَتَفْنِيدِي ... فَلَيْسَ مَا فَاتَ مِنْ أَمْرٍ بِمَرْدُودِ
مَا لِلْفَتَى غَيْرُ مَا أَعْطَى الإِلَهُ وَمَا ... يَمْنَعْ فَذَلِكَ شَيْءٌ غَيْرُ مَوْجُودِ
وَالأَمْرُ صَعْبٌ إِذَا أَخْطَأْتَ وِجْهَتَهُ ... حَتَّى تُوَفَّقَ مِنْـهُ لِلْمَرَاشِيدِ(٣)
فَلَيْتَ شِعْرِي عَلَى قِيلِ الْوُشَاةِ لَنَا ... إِذْ أَزْمَعَ الْحَيُّ وَانْصَاعُوا لِتَصْعِيدِ(٤)
حَيْثُ اسْتَقَلَّتْ وَصَدَّتْ لَا تُكَلِّمُنَا ... وَالدَّمْعُ يَجْرِي عَلَى الْخَدَّيْنِ وَالْجِيدِ(٥)
قَدْ كُنْتُ آمُلُ مِنْ نُعْمٍ مَوَاعِدَهَا ... فَمَا وَأَتْ لِي وَمَا جَاءَتْ بِمَوْعُودِ(٦)

---

(١) [الصدى : العطش والهيام] .

(٢) قوله « يترك الشيخ مقعدا » الظاهر أن لفظ « الشيخ » هنا سهو من الشاعر أو من الناسخ .

[قلنا : ويجوز أن يكون التحريف فى « مقعدا » ، فقد يكون « مقعدا » محرفا عن « مُمْغدا » بضم الميم الأولى وسكون الثانية وكسر الغين المعجمة ، أى مكثراً من الشرب مطيلا له ، فيكون فى قوله « يترك الشيخ مُمغدا » دلالة على جودة الشراب وإغرائه . أو محرفا عن « مفندا » أى : منكر العقل لا رأى له] .

(*) وقال أيضاً فى نعمى .
والأبيات من البسيط عروضها مخبونة وضربها كذلك .
[قلنا : هذه الأبيات عروضها مخبونة وضربها مقطوع] .

(٣) المراشيد : جمع مراشد ، والمراشد : مقاصد الطرق لأنها ترشد السائر .
[قلنا : الظاهر أن « المراشيد » مثل « المراشد » لا واحد له من لفظه وكذلك المحاسن . أو « المراشيد » جمع مرشاد مثل معاجيل الطرق] .

(٤) [أزمع الحى : عزموا على الرحيل . وانصاعوا لتصعيد أى : أسرعوا مصعدين] .

(٥) [استقلت : ارتحلت . الجيد : العنق] .

(٦) [وأت لى : ضمنتْ لى وعداً] .

وقال أيضاً(*) :

لَقَدْ ذَكَّرَتْنِي لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَجْلِسًا   لِثِنْتَيْنِ مِنْ شُعْبٍ عَلَى غَيْرِ مَوْعِدِ (١)
سَرَى بِهِمَا شَوْقٌ إِلَيَّ فَجَاءَنَا   عَلَى وَجَلٍ مِنْ أَقْرَبِينَ وَحُسَّدِ
وَكَانَتَا أُخْرَى هَوَايَ وَغَرَّنَا   أَمِيرُهُمَا مِنِّي بِنُسْكٍ وَمَسْجِدِ (٢)
كَعَابٌ وَأُخْرَى كَالْكَعَابِ خَرِيدَةٌ   ثِقَالٌ وَلَمْ تَسْتَشْعِرَا عَيْشَ جُحَّدِ (٣)
فَنَبَّهَنِي زَيْدٌ فَقُمْتُ إِلَيْهِمَا   أَجُرُّ أَسَانِيَّ الْكَرَى غَيْرَ مُرْقَدِ (٤) ١٥١

(*) وقال أيضاً فى حبيبته « أم محمد » المسماة « حمدة » وهى إحدى حبائبه ، ولما ماتت رثاها ، ومرثيته إياها فى الورقة ٢١٥ .

والقصيدة من الطويل ، عروضها وضربها مقبوضان ، ويجب إشباع حرف الروى .

(١) « ليلة القدر » فى اصطلاح أهل ذلك العصر هى ليلة سبع وعشرين من رمضان ، وكانوا يحتفلون فيها ويجعلونها موسما ، وهم مستندون فى ذلك إلى آثار عينتها فى ليلة معروفة من رمضان ، قال أبو دلامة لما أمره المنصور أن يلازم المسجد :

جاء شهر الصوم يمشى   مشـية ما أشتهيها
قائداً لى ليلة القـد   ر كأنى أبتغيها

ثم قال :

عانى أصلحك الله   ـه وأجرى لك فيها

والمشهور أن ليلة القدر غير معينة وأنها فى العشر الأواخر من رمضان .

(٢) [أميرهما : ولى أمرهما] .

(٣) [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة كاف « كعاب » فى الموضـعين ، وضبطها الشارح بالكسر فيهما ، والمعروف فى وصف الفتاة الناهدة « كعاب » بفتح الـكاف ، قال صاحب القاموس : « جارية كعاب كسحاب » ، وقد سبق مثل ذلك] .

(٤) « زيد » يحتمل أنه اسم رجل كان معه ، ويحتمل أنه كناية عن الشخص ، مثل قولهم « فلان » ، وذلك أنه شاع الكناية بزيد وعمرو عن الشخص ، أنشد البحترى فى الباب العاشر من حماسته :

فإن لم تثأروا عمراً بزيد   فلا درت لبون بنى رباح

ولذلك جعل النحاة لفظ زيد وعمرو مثالين فى مسائلهم ، وقال ابن الخطيب فى وصف =

فَلَمَّا الْتَقَيْنَا بِالْحَدِيثِ تَبَسَّمَتْ إِلَيَّ وَقَالَتْ : بِنْتُ أَمْنٍ فَأَنْشِدِ
فَمَلَّتْهَا حَتَّى تَسَحَّرَ طَائِرٌ وَكَادَتْ تَقَضَّى سَوْرَةُ الْمُتَهَجِّدِ (١)
تَقُولُ لِيَ الصُّغْرَى الصَّلَاةَ وَقَدْ دَنَتْ شَوَاكِلُ تَوْدِيعِ الْإِمَامِ الْمُؤَيَّدِ (٢)
وَإِنْ مَرَّ مُجْتَازٌ عَلَيْنَا تَقَنَّعَتْ مَخَافَةَ قَوْلِ الْفَاحِشِ الْمُتَزَيِّدِ (٣)
فَقُلْتُ لَهَا : أَلْقِي الصَّلَاةَ وَأَنْثِنِي شَفَاعَةَ مَنْ يَأْوِي لِحَرَّانَ مُقْصَدِ (٤)

= اختلال الدولة العباسية بعصر « وعاث عمرو منهم فى زبد » ، والأساني: الطرائق ، وهى هنا مجاز ، والكرى : النوم .

[قلنا : الكلمة الأخيرة فى هـذا البيت لم يظهر منها فى المخطوطة إلا الدال وشىء من أسفل الحرف الثانى] .

(١) « تسحّر طائر » أى صاح فى السحر ، والطائر : الديك ، والسَّوْرة : القوة ، والمتهجد : الذى يقوم الليل بالصلاة ، أى كادَ أن يَفترَ من طول القيام ، وذلك كناية عن انقضاء الليل .

[قلنا : فى المخطوطة ضبطت « تقضى » بفتح التاء الأولى ، فيكون أصلها « تتقضى » ، وهو صحيح لا موجب للعدول عنه ، وفى نسخة الشارح ضبطت « تقضى » بضم التاء] .

(٢) انظر ما المراد بقوله « شواكل توديع الإمام المؤيد » ؟ فالإمام المؤيد يظهر أنه المهدى ، والشواكل جمع شاكلة وهى الطريقة ، ولعله أراد طريقة العسس بالليل يحضرون تحت قصر الخليفة فيودّعونه بخير حيث انتهى الليل .

(٣) فى المخطوطة « مختار » بخاء وراء ، ولعله تحريف « مجتاز » بجيم وزاى .

(٤) هكذا كتب البيت وضبط فى الديوان ، ولعل تحريفا فى قوله « ألقى » وصوابه « ألغى » بالغين عوض القاف ، وقوله « وانثنى » كذا ، ولعله يريد شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم فى أهل الكبائر .

[قلنا : الظاهر أن « وانثنى » محرف ، ولعله محرف عن « وأبتغى » ، و « يأوى له » بمعنى : يرقّ له ويرحمه ، والحران : الشديد العطش ، والمقصد : المصاب المشفى على الهلاك ، يقول : أنا شديد العطش والهيام بك ، مشرف على التهلكة ، فإذا رحمتنى ورقّ قلبك لى فإن رحمتك لى وأنا شديد العطش ستكون بها لكِ الشفاعة والمغفرة من ترك الصلاة ونحوه من الذنوب، وأبتغى الشفاعة والغفران لمن يأوى لحرّان مقصد ، يشير بشار إلى ماورد من حديث =

تَبَدَّلَ مِنْ حُبِّ الصَّلَاةِ حَدِيثَنَا ... وَكُنْتُ أَرَاهُ غَايَةَ الْمُتَعَبِّدِ (١)

فَيَا مَجْلِساً لَمْ نَقْضِ فِيهِ لُبَانَةً ... وَيَا لَيْلَةً قَدْ كُنْتُ عَنْهَا بِمَقْعَدِ (٢)

إِذَا الْعَاتِقُ الْعَسْرَاءُ عَقَّتِ الْهَوَى ... تَيَسَّرَ مِنْ أُخْرَى لَنَا غَيْرُ مُنْكَدِ (٣)

لَعَمْرُكَ مَا تَرْكُ الصَّلَاةِ بِمُنْكَرٍ ... وَلَا الصَّوْمِ إِنْ زَارَتْكَ « أُمُّ مُحَمَّدِ »

فَتَاةٌ لَهَا عِنْدِي دَخِيلُ كَرَامَةٍ ... وَسَاعِفُ حُبٍّ مِنْ طَرِيفٍ وَمُتْلَدِ (٤)

أَهِيمُ بِكُمْ يَا « حَمْدَ » إِنْ كُنْتُ خَالِياً ... وَأَنْتِ حَدِيثُ النَّفْسِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ (٥)

= رسول الله صلى الله عليه وسلم (فى صحيح مسلم — انظر شرح النووى ج ١٤ص ٢٤٢ ، وغيره) : أن امرأة مذنبة رأت كلباً فى يوم حارٍّ يُطيف ببئر ، قد كاد يقتله العطش ، فنزعت له مُوقها (الذى تلبسه فى رجلها ، لتملأه ماء) فاستقت له به ، فسقته إياه ، فغفر لها به] .

(١) [قلنا : هل استعمل « تبدل » مطاوعاً لـ « بدّل » (بتشديد الدال) ؟ تقول : بدّلت الكرسى من الأريكة ، إذا اتخذته بدلا منها وخلفا لها ، فهل تقول « تبدل الكرسى من الأريكة » ؟ أو لعل أصل البيت « نبدّلُ ... ... حديثنا ... ... » بضم النون وفتح التاء] .

(٢) [لبانة : حاجة] .

(٣) [قلنا : العاتق : الفتاة أول ما أدركت أو التى بين الإدراك والتعنيس . ولعل المراد بـ «العسراء» : الشديدة النكدة ، وبقوله « عقت الهوى » : أنها حبسته ولم تبذله له] .

(٤) كتب « ساعِفُ » بالسين والعين المهملتين ، فمعناه من المساعفة وهى المعاونة ، ويحتمل أنه تحريف ، وأن الصواب « وشاغف » بالشين والغين المعجمتين .

[قلنا : يجوز أن يكون « ساعف » محرفة عن « شاعف » بالشين المعجمة والعين المهملة ، يقال « شعفه الحب » أى : غشى قلبه وغلبه ، وانظر ما سبق (ص ١٥١ من هذا الجزء) . الطريف : الحديث ، والمتلد : القديم] .

(٥) [المشهد : محضر الناس ومجتمعهم] .

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مَنِيَّتِي ... مَوَدَّتَكُمْ يَوْمًا وَكُنْتُ بِمَرْصَدِ (١)

وَلِلْقَلْبِ وَسْوَاسٌ مِنَ الْحُبِّ يَغْتَدِي ... وَرَائِحُ رَوْعَاتِ الْهَوَى الْمُتَرَدِّدِ (٢)

وَكُلُّ خَلِيلٍ بَعْدَ عَيْنِكَ عَيْنُهُ ... سَتُنْكِرُنِي إِلَّا بَقَايَا التَّجَلُّدِ (٣)

تَضَمَّخُ بِالْجَادِي إِذَا مَا تَرَوَّحَتْ ... وَتَدْوَى إِذَا قَالَتْ إِلَى كِنِّ مَسْجِدِ (٤)

إِذَا قُلْتُ : أَوْفِ الْعَهْدَ قَالَتْ وَأَعْرَضَتْ : ... سَتُدْرِكُ مَا قَدْ فَاتَكَ الْيَوْمَ فِي غَدِ

---

(١) [قلنا : لعل المراد بقوله « وكنت بمرصد » : أنه كان يرقب المنية].

(٢) [قلنا : أجاء فى المخطوطة أول البيت « وللقلب » ، وفى نسخة الشارح : « وللحب »].

(٣) [قلنا : يعنى أن الحب غيّر منظره تغيرا شديداً حتى إن من رآه من أخلائه تنكره عينه إلا بقايا التجلد الذى تماسك به].

(٤) « الجاذى » لم أقف عليه ، وقوله « وتدوى إذا قالت » كذا فى الديوان ، ولعل صوابه « وتأوى إذا مالت » .

[قلنا : فى المخطوطة « بالجادى » بالدال المهملة ، وفى نسخة الشارح « بالجاذى » بالذال المعجمة ، والصواب ما فى المخطوطة ، والجادى (مخفف الياء لأجل الشعر) من الجادى (بتشديد الياء) ، وهو الزعفران ، تتضمخ به المرأة ، ويسمى أيضاً « الجساد » ، كما قال بشار (ص ١٧٩ من هذا الجزء) :

هى بدر السماء لا بل هى الشمـ ... ـس تدلت فى مذهب وجساد

والشعراء يذكرون تضمخ المرأة بالجادى ، كقول كثير عزة :

يباشرن فأر المسك فى كل مهجع ... ويشرق جادى بهن مَفِيدُ

وقول ابن المنجب السدوسى :

أخلاج إنك لن تعانق طفلة ... شرقاً بها الجادى كالتمثال

ثم نقول : لا نرى مقتضيا لتغيير « قالت » بـ « مالت » ، لأن « قالت » تأتى أيضاً بمعنى « مالت » ، وأما « تدوى » فتأتى بمعنى . تمرض ، ولكن الظاهر هنا أنها محرفة عن « تأوى » كما قال الشارح ، ويبدو أن المراد بقول بشار « وتأوى — إذا قالت — الى كن مسجد » أنها تأوى الى كن المسجد إذا استراحت نصف النهار ، فيكون المقيل مقابلا للرواح فى قوله « تروحت » ومناسبا لقوله « كنّ »] .

فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهَا يَوْمَ عُطِّلَتْ   سِوَى حَلْيِ خَلْخَالٍ وَقُرْطٍ وَمِعْضَدِ (١)
أَسِيلَةُ مَجْرَى الدَّمْعِ مَهْضُومَةُ الْحَشَا   كَشَمْسِ الضُّحَى حَلَّتْ بِبُرْجٍ وَأَسْعُدِ (٢)
تَكَادُ إِذَا قَامَتْ لِشَيْءٍ تُرِيدُهُ   تَمِيلُ بِهَا الْأَرْدَافُ مَا لَمْ تَشَدَّدِ (٣)
وَقَدْ نَسِيَتْ عَهْدَ الصَّفَاءِ وَلَمْ أَزَلْ   عَلَى ذُكَرٍ مِنْهَا أَرُوحُ وَأَغْتَدِي (٤)
يُمَوِّتُنِي شَوْقِي وَتُحْيِينِيَ الْمُنَى   فَلَسْتُ بِحَيٍّ فِي الْحَيَاةِ وَلَا الرَّدِي (٥)
فَيَا لَيْتَ مَوْتًا أَوْ حَيَاةً سَوِيَّةً   فَقَدْ مَلَّنِي أَهْلِي وَأَشْفَقَ عُوَّدِي (٦)
وَمَا كَانَ مَا لَاقَيْتُ مِنْ وَصْلِ غَادَةٍ   وَهِجْرَانِهَا إِلَّا بِمَا قَدَّمَتْ يَدِي (٧)
فَلَمَّا رَأَيْتُ الْحُبَّ لَيْسَ بِعَاطِفٍ   هَوَاهَا وَلَا دَانٍ لَهَا بِتَوَدُّدِ (٨)
١٥٢ أَخَذْتُ بِكَفَّيَّ النَّدَامَةَ رَاجِعًا   وَأَيْقَنْتُ أَنِّي عِنْدَهَا غَيْرُ (مُوطَدِ) (٩)

---

(١) [عطلت : لم تكن عليها حلية ، والمعضد : حلى يلبس فى العضد ، وقد سبق (ص ١٧٥ من هذا الجزء)] .

(٢) [« مجرى الدمع » كناية عن الخد] .

(٣) [« تشدد » أصله « تتشدد » بمعنى : تتقوى وتتصلب]

(٤) [« الذكر » : جمع ذِكرة ، وهى التذكر] .

(٥) [الردى : الهالك ، قال دريد بن الصمة يرثى أخاه عبد الله :

تنادوا فقالوا : أردت الخيل فارساً   فقلت : أعبد الله ذلكم الردى] ؟

(٦) [قلنا : « سوية » بمعنى مستوية معتدلة ، وقد حذف خبر « ليت » على نحو ما قد مناه (ص ١٦٦ — ١٦٧ من هذا الجزء) أى : لى] .

(٧) [قلنا : قول بشار « ... بما قدمت يدى » مأخوذ من الأسلوب الجارى فى القرآن الكريم : كقوله « ذلك بما قدمت أيديكم » و « فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم » و « وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم ... »] .

(٨) [عاطف : مميل ، و « هواها » مفعوله] .

(٩) وقع فى كلة القافية محو يلوح منه أنها « مُوطَد » فهى اسم مفعول من « أوطده » إذا ثبته ، يقال وَطَده (بالتخفيف) ووطّده (بالتشديد) وعليه فصح أن يقال « أوطده » لأنه كلما صح التضعيف صحت الهمزة ، وقد سمع أوطد ووَطد كلاهما بمعنى سَدّ .   =

عَشِيَّةَ زَادَتْنِي الزِّيَارَةُ فِتْنَــةً   فَأَقْبَلْتُ مَحْرُومًا بِهَا لَمْ أُزَوَّدِ
وَقَدْ عَلِمَتْ حَمَّادَةُ النَّفْسِ أَنَّنِي   إِلَى نَائِلٍ لَوْ نِلْتُ مِنْ وِرْدِهَا صَدِ (١)
وَأَنَّ الْهَوَى إِنْ لَمْ تَرُحْ لِي بِزَفْرَةٍ   يَكُونُ جَوًى بَيْنَ الْجَوَانِحِ مُعْتَدِ (٢)

وقال أيضاً (*) :

أَبَا كَرِبٍ كَلِّفْ لِهَمِّ الْمُجَـاهِدِ   وَلَا تَسْتَزِدْنِي لَيْسَ حُبِّي بِزَائِدِ (٣)
دَعَانِي إِلَى أُمِّ الْوَلِيدِ شَـبَابُهَا   وَحُسْنٌ فَإِنِّي مِثْلَهَا غَيْرُ وَاجِدِ (٤)
سَأَصْرِمُ وَصْلًا مِنْ عُلَيَّـةَ إِنَّهَا   صَرُومٌ كَمَا أَوْهَى كَذُوبُ الْمَوَاعِدِ (٥)
فَأَتْبَعُ ظِلَّ الْبَاهِلِيَّةِ إِذْ غَدَتْ   عَلَيَّ بِأَهْــوَاءِ الْمُحِبِّ الْمُبَاعِدِ (٦)

= [قلنا : لعل الأقرب إلى ما يلوح من محو المخطوطة وإلى ما يأتي « مُرْفَـد » ، والمرفد (بضم الميم وسكون الراء وفتح الفاء) : المعطى (بفتح الطاء) والمعان ، فهو اسم مفعول من « أرفدته » إذا أعطيته وأعنته] .

(١) [قلنا : صد : عطشان ، والكلمة التى قبلها يلوح أنها فى المخطوطة — على ما فيها من محو — أقرب إلى « جودِها » ، وفى نسخة الشارح « وردها »] .

(٢) [قلنا : لعل « بزفرة » محرفة عن « بزَوْرةٍ » . والجوى : حرقة الحب وشدة الوجد] .

(*) وقال أيضاً فى عبدة وهى من الطويل .
[وستأتى هذه القصيدة مرة أخرى فى المخطوطة : فى آخر الورقة ١٦٠ وأوائل الورقة ١٦١] .

(٣) « أبا كرب » كنية لم أقف على تعين صاحبها .

(٤) « أم الوليد » هى عبدة .

(٥) « علية » حبيبة أخرى عزم على صرم حبها لأجل عبدة ، وقوله « كما أوهى » كذا كتب هنا ، وفى الورقة ١٦١ ، ولم يظهر المراد منه .

(٦) « فأتبع » تفريع على قوله « سأصرم » وكتب هـذا البيت فى الورقة ١٦١ بالواو عوض الفاء .

إِذَا شِئْتُ رَاعَتْنِي وَإِنْ كُنْتُ لَاهِيًا ... بِذَاتِ خَلِيلٍ أَوْ بِعَذْرَاءَ نَاهِدِ(١)
لَعُوبٍ بِأَلْبَابِ الرِّجَالِ كَأَنَّهَا ... إِذَا سَفَرَتْ بَدْرٌ بَدَا فِي الْمَجَاسِدِ(٢)
تَشَكَّى الضَّنَى حَتَّى تُعَادَ وَمَا بِهَا ... سِوَى فَتْرَةِ الْعَيْنَيْنِ سُقْمٌ لِعَائِدِ(٣)
كَأَنَّ الثُّرَيَّا يَوْمَ رَاحَتْ عَشِيَّةً ... عَلَى نَحْرِهَا مَنْظُومَةً فِي الْقَلَائِدِ(٤)
عَقِيلَةَ أَتْرَابٍ يُقَوِّمْنَ حَوْلَهَا ... إِذَا رُحْنَ أَمْثَالَ الْغُصُونِ الْمَوَائِدِ(٥)
لَقِيتُ بِهَا سَعْدَ السُّعُودِ وَإِنَّمَا ... لَقِيتُ بِأُخْرَى نَاحِسَاتِ الْمَوَارِدِ
فَتِلْكَ الَّتِي نُصْحِي لَهَا وَمَوَدَّتِي ... وَنَصْرِي وَمَالِي طَارِفٌ بَعْدَ تَالِدِ

وقال أيضاً(*) :

يَا خَلِيلَيَّ أَسْعِدَا ... مَلَكَ الْحُبُّ وَاعْتَدَى

---

(١) وقوله « إذا شئت » كناية عن كثرة روعتها إياه بحيث ما تذكرها إلا راعته ، وقوله « بذات خليل » متعلق بلاهيا ، وذات الخليل : ذات الزوج .

(٢) المجاسد جمع مجسد (كمنبر) وهو ثوب كالقميص تلبسه المرأة [قلنا : ضبطت « لعوب » هنا مجرورة ، وفيما سيأتى مرفوعة] .

(٣) « حتى تعاد » أى لأجل أن يعودها إفراطا فى الإدلال ، وقوله « لعائد » صفة لسقم ، اللام بمعنى عند ، أى لا يجد عائدها بها سقما

(٤) [قلنا : الأقرب إلى ضبط المخطوطة هنا رفع « منظومة » بالضمة ، وضبطت فى الورقة ١٦١ منصوبة بالفتحة ، وهما صحيحان] .

(٥) « أمثال » مفعول « يقوّمن » ، أى : يعدّلن قدوداً أمثال الغصون ، ومعنى يعدلن أنهن يتبخترن فى مشيهن ليظهر حسن قدودهن .

(*) وقال أيضاً فى بعض حبائبه وصفة ليالى الوصل ، وأدمج ذم حاد مجرد . والقصيدة من بحر الخفيف ، عروضها مجزوءة صحيحة وضربها صحيح ، وفيها زحاف الخبن بتصيير مستفعلن متفعلن .

=

أَوْ دَعَانِي أَمُتْ بِهِ   بَلَغَتْ نَفْسِيَ الْمَدَا
لَيْسَ مِنِّي مَنْ لَمْ يَقُمْ   لِي بِمَا غَالَنِي غَدَا[١]
تَفْرَحُ الْعَيْنُ أَنْ تَرَى   عَبْدَ قَيْسٍ وَأَسْعَدَا[٢]
حُرْمَةُ الطَّاعِنِ الَّذِي   كَانَ جَارًا فَأَصْعَدَا[٣]
وَتَلُومَانِنِي وَقَدْ   نَزَلَ الْمَوْتُ أَسْوَدَا[٤]
كُلُّ مَنْ وَدَّ أَحْمَدَا   وَدَّ أَشْيَاعَ أَحْمَدَا[٥]
لَا تَكُونَا كَعَجْرَدٍ   لَعَنَ اللهُ عَجْرَدَا

= وهذه الأبيات غير ملتئمة المعانى فلعل جامع شعر بشار التقطها من متفرق شعره من بقايا قصيدة .

(١) [قلنا : فى المخطوطة « عالى » بالعين المهملة ، أى : أعوزنى أو كفانى ، وهذا أظهر مما جاء فى نسخة الشارح : « غالنى » بالغين المعجمة ... ولعل قوله « غدا » متعلق بالخبر الذى تعلقت به « منى » ، أى : ليس منى غداً من لم يقم بما أعوزنى] .

(٢) « عبد قيس » حى من ربيعة بن نزار ، وهم عبد قيس بن أفصى بن دعمى ، كانت منازلهم بعد الفتوح حوالى البصرة . وهم بنو عم لبنى عقيل موالى بشار ، و « أسعد » بفتح العين بطن من العرب ، ولعلهم من بطون عبد القيس ، ومقصد بشار أن حبيبته كانت فيهم . [وقد سبق « أسعد » ص ٢٠٠ من هذا الجزء] .

(٣) الحرمة : الزوجة ، والطاعن : زوجها الذى سافر بها ، وضبط فى النسخة بضم هاء التأنيث ، فلعل هذا البيت سقط بيت قبله يقتضى الرفع ، أصعد : سافر وبارح المكان راجعا إلى بلده ، فإذا خرج من وطنه فهو هابط ، قال تعالى : إِهْبِطوا مصراً ، ويقال : انحدر أيضا ، وعن قطربه : كل مبتدئ وجها فى سفر وغيره فهو مُصعد فى ابتدائه منحدر فى رجوعه ، وعن عمارة : الإصعاد : الذهاب إلى نجد والحجاز واليمن ، والانحدار : إلى العراق والشام وعمان ، وهذا أنسب بمقصد بشار ، وتقدم ص ٢٤٧ ج ١ من هذه المطبوعة .

(٤) تقدم وصف الموت بالأسود (فى ص ٢٠١ من هذا الجزء) .

(٥) هــذا البيت أرسله مثلا ، والمراد بأحمد مطلق شخص كما تقدم فى زيد (فى ص ٢٠٤ من هذا الجزء) .

ابْنُ نِهْيَا كَأُمِّهِ يَبْتَغِي بِأَسْتِهِ نَدَا

١٥٣ نَفْسُ عَوْفِ بْنِ وَاقِدٍ بَاعَدَتْهُ فَأَبْعَدَا(١)

أَنَا بِلٌّ بِشَادِنٍ أَحْوَرِ الْعَيْنِ أَجْيَدَا(٢)

فَاتَنِي إِذْ رَمَيْتُهُ وَرَمَانِي فَأَقْصَدَا(٣)

وَلَقَدْ قُلْتُ لِلَّتِي دَفَعَتْنِي مُصَرَّدَا :(٤)

لَا تَكُونِي بِمَا ضَمِنْتِ لِذِي الزَّادِ أَنْفَدَا

أَنْجِزِي مَا وَعَدْتِ أَوْ أَنْجِزِي مِنْكِ مَوْعِدَا(٥)

---

(١) « عوف بن واقد » من بنى عامر ، ذكره فى البيت ٢٦ من الورقة ٢٠٦ ، واتهم به بنى زيد .

(٢) « بل » بكسر الباء أصله بلل بفتح الباء وكسر اللام الأولى ، صفة بوزن فَرِح ، أى : محب وعلق ، فلما التقى اللامان سكنت الأولى ليتأتى الإدغام ونقلت حركتها إلى الباء بعد سلب حركتها ، فصار بِلٌّ ، يقال بلل به كفَرِح : عُلِّقَه .

[قلنا : ظاهر ما فى القاموس وغيره « بَلّ » بفتح الباء ، فتقول : أنا بَلٌّ بشادن ، أى أنا لهجٌ بظبى محب له ، قال الشاعر :

وإنى لبل بالقرينة ما ارعوت وإنى إذا صرَّمتها لصروم

وتقول : بلّ صاحبك بهذه الفتاة كما بللتَ بها ، أى علقها وأحبها كما أحببتها] .

(٣) أقصد : أصاب الرَّمِيَّة .

(٤) [قلنا : المصرد : المقطوع عليه الشرب ، والتصريد : التقليل والسق الذى دون الرى (وقد سبق ص ١٨٨ من هذا الجزء) .]

(٥) [قلنا : الظاهر أن ما فى الشطر الثانى من البيت غير ما فى الشطر الأول ، ولذلك عطفه بـ « أو » ، فهل يضبط « مَوْعدا » كما ضبطه الشارح فيما نرى ؟ أو يضبط « مُوعدا » بضم الميم وفتح العين ؟ فيكون بمعنى الإيعاد بالشر وقطع الهوى ، كقوله فيما سبق (ص ٢٠٢ من هذا الجزء) :

أعتقيني من الهوى أو عدى منك موعدا]

وَلْيَكُنْ مَا وَعَدْتِنِي نَسْجَ نِيرٍ عَلَى سَدَا[١]
لا تَكُونِي كَبَارِقٍ لَيْسَ فِي بَرْقِهِ نَدَا[٢]
وَاذْكُرِي لَيْلَةَ السَّمَا ءِ بِذِي التَّاجِ مَقْعَدَا[٣]
بَيْنَ رَاحٍ وَمِزْهَرٍ وَغِنَاهُ شَفَا الصَّدَا
إِذْ تَقُولِينَ جَهْرَةً : لَيْتَ ذَا دَامَ سَرْمَدَا
وَنُعَيْمٍ بَغَيْتُهُ بَعْدَ مَا لَذَّ مَرْقَدَا[٤]
صَاحِبٌ يَشْتَهِي اللِّعَا بَ فَإِنْ شِئْتُ غَرَّدَا[٥]
(وَحَدِي)ثٌ كَتَمْتُهُ وَلَوَاهُ فَمَا بَدَا[٦]

---

(١) أى : ليكن واقعا لا كذبا ، لأن النسج يكمل من النير والسَّدا .

(٢) [قلنا: هذا كقوله فيما سبق (ص ١٩٣ من هذا الجزء) :

وعدتنى ثم لم توفى بموعدة فكنت كالمزن لم يمطر وقد رعدا]

(٣) « ليلة السماء » أى ليلة المطر ، وذو التاج موضع قعدا فيه .

(٤) لم ينقط فى الديوان الكلمتان الأوليان من البيت ، والظاهر أن الكلمة الأولى « نعيم » اسم رجل من ندمائه ومُغنيه ، والكلمة الثانية بغيته أى طلبته بعدما نام .

(٥) اللعاب (بكسر اللام) مصدر لاعب ، إذا هزل مع صاحبه وهزل صاحبه معه ، وغرد : صوت وغنى .

(٦) الحروف من الكلمة الأولى أصابها خرق السوس فلم يبق إلا الثاء المثلثة ، والظاهر أنه « وحديث » بدليل كتمته ، ومعنى لواه : طواه .

وقال أيضا(*):

عَادَ الْغَدَاةَ الصَّبَّ عِيدُ ... فَالْقَلْبُ مَتْبُولٌ عَمِيدُ(١)
مِنْ حُبِّ ظَبْيٍ صَادَهُ ... يَا مَنْ رَأَى ظَبْيًا يَصِيدُ(٢)
أَنِسٌ أَلُوفٌ لِلْحِجَا ... لِ وَدُونَهُ قَصْرٌ مَشِيدُ(٣)
مِنْ حَوْلِهِ حُرَّاسُهُ ... وَبِبَابِهِ أَسَدٌ مَرِيدُ(٤)
وَالظَّبْيُ تَسْكُنُهُ الْفَلَا ... ةُ مُطَرَّدٌ فِيهَا شَرِيدُ(٥)

(*) وقال أيضاً فى الغزل .
والقصيدة من مجزوء الرجز ، عروضها وضربها صحيحان :
[قلنا : الذى نراه أن هذه القصيدة من الكامل لا من الرجز ، عروضها مجزوءة صحيحة ، وضربها مجزوء مرفل ، وفى البيت الأول تصريع] .

(١) [متبول : تبله الحب ، أى : أسقمه وذهب بعقله] .

(٢) [قلنا : هذا كقوله فيما سبق (ص ١٦٦ من هذا الجزء) :
أسد تصيده غزال شادن ... ما اصطاد قبلك شادن آسادا]

(٣) « أنسٌ » مثل فرحٌ ، من أنس به كفرح إذا انشرح بلقائه ، ضد الوحشة ، والحجال بكسر الحاء جمع حجلة بفتح الحاء وفتح الجيم ، وهى القبة ، يعنى أنه ظبى يألف الديار ، وهذا تجريد للاستعارة ، كقول طرفة :
وفى الحى أحوى ينفض المرد شادن ... مظاهر سمطى لؤلؤ وزبرجد
ثم ارتقى بشار فى التجريد فقال : ودونه قصر مَشيد الخ ، أى وهو من سكان القصور التى حولها حُرّاس .

(٤) المريد (بفتح الميم) كالمارد هو الشديد الإقدام والجرأة والعتو ، وفعله كنَصر ، وفى القرآن « مردوا على النفاق » وفيه « وحفظا من كل شيطان مارد » وفيه « وإن يدعون إلا شيطانا مريدا » .

(٥) أخذ يذكر الفرق بين المشبه والمشبه به لدفع نقائص المشبه به من المشبه ، وهنا من المبالغة فى التجريد كقول المعرى :
=

مَا إِنْ تَزَالُ تُظِلُّهُ الْــأَمْطَارُ فِيهَا وَالْجَلِيدُ(١)

وَالظَّبْيُ تَصْرَعُهُ الْحِبَا   ئِلُ وَهْوَ عَنْ شَرَكٍ يَحِيدُ

وَبَطِيشُ نَبْلِي إِنْ رَمَيْــتُ وَإِنْ رَمَى فَهُوَ الْمُجِيدُ(٢)

فَأَصَابَ لَمَّا أَنْ رَمَى   قَلْبِي لَهُ سَهْمٌ سَدِيدُ

إِذْ مَرَّ يَخْتَلِسُ النُّفُو   سَ وَخَلْفَهُ يُزْجِيهِ غِيدُ

يَمْشِي الْهُوَيْنَا كَالنَّزِيــفِ لِبُهْرِهِ وَهْوَ الْحَمِيدُ(٣)

وَعَلَى التَّرَائِبِ دُرَّةٌ   فِيهَا الزَّبَرْجَدُ وَالْفَرِيدُ ١٥٤

= تنازع فيه الشبه بحر ودعه   ولست إلى ما يدّعون بمائل

إذا قيل بحر فهو ملح مكدّر   وأنتَ نمير الجود حلو الشمائل

ولست بغيث فوك قدر معدن   ولم يلف در فى الغيوث الهواطل

(١) « تظله » أى تدركه ، يقال أظلنى يوم العيد أى أدركنى ، وأصله من وصول الظل إلى الشىء الذى يكون فى ضوء الشمس .

[قلنا : فى المخطوطة « تضله » بالضاد المعجمة] .

(٢) [قلنا : هذا كقوله فى القصيدة السابقة :

فاتنى إذ رميته   ورمانى فأقصدا]

(٣) النزيف : فعيل بمعنى مفعول ، وهو الذى نزفَ دمه أى استفرغ من جرح فى القتال أو رعاف أو سيلان مرض حتى يبقى ضعيف البدن لا يستطيع الحركة . والبهر بضم الباء وسكون الهاء : عسر النفس من الضعف . والضمير فى قوله « بهره » يعود للنزيف وضمير « وهو الحميد » عائد لما يعود إليه ضمير يمشى وهو احتراس عما قد يوهمه التشبيه من كراهة حال المشبه به .

[قلنا : قد سبق لنا عند قول بشار (ج ١ ص ٢١٩ من هذه المطبوعة) :

تمشى الهوينى بين نسوتها   مشى النزيف صفت مشاربه

ما يأتى : الذى نراه أن المراد بالنزيف هنا : السكران الذى لا يقوى على السير لكثرة ما شرب ، وتشبيه مشية المرأة بمشية النزيف بمعنى السكران هو المعروف فى لغة الشعراء ، قال امرؤ القيس : =

وَنَقَارِسُ قَدْ زَانَهَا حَلَقٌ غَدَائِرُهَا تَصِيدُ(١)

وَأَغَنَّ يَخْفِلُ عُصْفُرًا وَكَأَنَّهُ جَمْرٌ وَقُودُ(٢)

وَالْقُرْطُ فِي مَهْلُوكَةٍ مَجْرَاهُ مِنْ جَبَلٍ بَعِيدُ(٣)

= ومتى بسهم أصاب الفؤاد غداة الرحيل فلم أنتصر

وإذ هي تمشي كمشي النزيـ ـف يصرعه بالكثيب البهر]

(١) الكلمة الأولى كتبت بلا نقط ، والظاهر أنها و « نقارس » بنون ثم قاف » والنقارس جمع نِقْرِس (بكسر النون وسكون القاف وكسر الراء) وهو زهر صناعي يكون على صفة الورد تغرسه النساء في رُؤوسهن ، ويدل لذلك قوله « قد زانها حلق » جمع حَلْقة من الشعر ، والغدائر : الذوائب من الشعر ، وجعل الغدائر تصيد على طريقة المكنية ، إذ شبهها بحبائل الصياد ، فنظيره قول عبد بني الحسحاس :

ليالي تصطاد القلوب بفاحم تراه أثيثا ناعم النبت عافيا

(٢) كتب « أغن » بهمزة ثم غين ، ولم يظهر له معنى هنا ، فلعله تحريف « أغر » يعني وجهها ، والعصفر : صبغ يشبه الزعفران لونه إلى الحمرة .

[قلنا : الظاهر عندنا صحة « أغن » الذي في المخطوطة ، والعرب يشبهون في نسيبهم المرأة بالظبي الأغن الذي في صوته غنة من خياشيمه كقول كعب بن زهير :

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول

وقول الآخر :

« غرا كآرام الصريم الغن »

وذكر « أغن » في هذا البيت يناسب ذكر الجيد وطول العنق في البيت التالي ، لأنهم يشبهون جيد المرأة بجيد الرئم ، وهو الأغن ، أي : الظبي ، كقول قيس بن الخطيم :

وجيد كجيد الرئم صاف يزينه توقد ياقوت وفصل زبرجد]

(٣) المهلوكة أراد بها الملك (بالتحريك) وهو ما بين أعلى الجبل وأسفله كما دل عليه بقية البيت ، شبه جيد المرأة في طوله بطول الجبل وجعل القرط جاريا فيه ، وهـذا كقول ذي الرُّمة :

ترى قرطها في واضح الليت مُشرفا على هَلَكٍ في نَفْنَفٍ يتطوّح

ولم يذكر أهل اللغة « المهلوكة » وبشار من أئمة اللغة ، وسيأتي له مثل هذا في البيت ٩ من الورقة ١٩١ . =

خَصْرٌ لَطِيفٌ كَشْحُهُ ‏ ‏ ‏ ‏ تَجْرِى الْوِشَاحِ لَهَا خَضِيدُ[1]
تِلْكَ الَّتِى لَذَّ الشَّبَا ‏ ‏ ‏ ‏ بُ بِهَا وَطَاوَعَنِى الْقَصِيدُ
تِلْكَ الَّتِى حُبٌّ لَهَا ‏ ‏ ‏ ‏ فِى الْقَلْبِ بَاقٍ لَا يَبِيدُ
مَنْ كَانَ أَفْنَى وُدَّهُ ‏ ‏ ‏ ‏ دَهْرٌ فَوُدُّكُمُ يَزِيدُ
أَوْ كَانَ غَيَّرَهُ الزَّمَا ‏ ‏ ‏ ‏ نُ فَحُبُّكُمْ غَضٌّ جَدِيدُ
أَوْ كَانَ جَلْدًا فِى الْهَوَى ‏ ‏ ‏ ‏ فَأَنَا الضَّعِيفُ لَهُ الْبَلِيدُ[2]
يَوْمًا إِذَا لَاقَيْتُكُمْ ‏ ‏ ‏ ‏ وَلَدَى الْهِجَانِ أَنَا التَّلِيدُ[3]

= [قلنا : لم يكتب « جيل » فى المخطوطة بصورة محققة الحروف ، فالحرف الأول منه أقرب إلى الخاء ، والحرف الثانى غير منقوط ، والحرف الثالث بين اللام والدال ، ولعل المناسب لهذا الموضع من الوصف الغزلى أن يكون « جيد » بجيم مكسورة بعدها ياء ، والجيد : العنق ، وهو مقارب لـ « الليت » فى بيت ذى الرمة ، وهو صفحة العنق ، ومن هذه المادة يقال : امرأة جيداء ، إذا كانت طويلة العنق حسنته ، وإذا كان بشار قد استعمل « مهلوكة » بمعنى « هلك » فقد ذكر اللغويون أن « الهلك » مستعار لمعنى : هواء ما بين كل شيئين ، والمراد أن هذه المحبوبة جيداء ، لأن قرطها بعيد المجرى ، أى بعيد المسافة بين أذنها وكتفها ، فيلزم من ذلك كونها طويلة الجيد حسنته ، فهذه الكناية كقول عمر بن أبى ربيعة « بعيدة مَهْوَى القرط » ، وتذكرنا « مهلوكة » فى بيت بشار بـ « مهلكة » فى قول الشاعر :

وجيد كأملود الرخام رعاثه ‏ ‏ ‏ ‏ بمهلكة صبت عليه الغدائر

والرعاث : ما يعلق بالأذن من القراط] .

(١) [قلنا : لعل « خضيد » بمعنى مَثْنِىّ ، والكلمة قبله تحتمل فى المخطوطة « بها » و « لها »] .

(٢) البليد : ضد الجليد ، وهو الضعيف عن تحمل المصاعب ، وفعله كفرح وكنصر .

(٣) [قلنا : لم ينقط فى المخطوطة الحرف الأول من « يوما » ، ثم انظر : هل وقع ظرفا ؟ أو وقع مخففا من « يُومأ » بالهمز ؟ أو وقع محرفا عن « بَرِماً » مثلا ؟ أى : لا يستطيع أن يفصح عما نواه ولا أن يحتج على حقيقة حاله وكرمه . . . . والهجان : الخيار والكرام] .

لا أَسْتَطِيعُ جَوَابَكُمْ ... وَلِغَيْرِكُمْ قَوْلِي عَتِيدُ(١)

فَأَشَدُّ حُبٍّ حُبُّكُمْ ... وَالْحُبُّ أَهْوَنُهُ شَدِيدُ

فَلَئِنْ ظَفِرْتُ بِخَلْوَةٍ ... مِنْ حِبَّتِي فَأَنَا السَّعِيدُ(٢)

أَوْ مِتُّ مِنْ حُبِّي لَهَا ... فَأَنَا الْقَتِيلُ بِهِ الشَّهِيدُ

وقال أيضا يمدح عُقْبَةَ بن سَلْمٍ(*)

---

(١) [عتيد : حاضر] .

(٢) [لعل « فلئن » : فإذا ، رِحبق : محبوبتى ،] كما قال فيما سبق (ص ١٧١ من هذا الجزء) :

في الصدر مما بُلِّغَتْ رِحبَّتى ... مثل شهاب القابس المُوقَد]

(*) وقال أيضاً يمدح عقبة بن سلم ، تقدمت ترجمة عقبة فى (ص ١٠٧ ج ١ من هذه المطبوعة) ، وهذه الأرجوزة كان لها سبب حكاه الجاحظ فى البيان (ج ١ ص ٥٤) [وأبو الفرج الأصبهانى فى الأغانى (ج ٣ ص ٣٧) وأبو إسحاق الحصرى فى زهر الآداب (ج ٢ ص ١٣٩) وابن رشيق القيروانى فى العمدة (ج ١ ص ١٣٦) وقد سبق ذكر السبب أيضاً فى مقدمة الديوان (ج ١ ص٥٢ من هذه المطبوعة)] . وحكاه أبو القاسم الأصفهانى فى مجموعة له بخزينة جامع الزيتونة بتونس بما حاصله : أنه حضر بمجلس الأمير أبى الملاعقبة بن سلم أمير البصرة عقبة بن رؤبة بن العجاج وبشار بن برد وجماعة ، وأن عقبة ابن رؤبة أنشد الأمير رَجَزاً يمتدحه به ، وقبل أنشد أرجوزة أبيه رؤبة التى أولها « وقاتم الأعماق خاوى المخترق » ، وأنه لما أتم إنشاده استحسنها بشار ، وأن عقبة بن رؤبة قال لبشار : يا أبا معاذ هذا طراز لا تنسجه ، فقال بشار : أمثلى يقال هذا الكلام ؟ أنا أرجز منك ومن أبيك وجدك ! وانفض المجلس وقت العصر ، فغدا بشار على عقبة بهذه الأرجوزة « يا طلل الحى بذات الصمد » وهى تقارب المائتين بيتا ، فلما أنجزها بهت الأمير والحاضرون ، وارفض عقبة بن رُؤْبة عرقا خجلا ، ثم إن الأمير وعد بشاراً بصلة سنية وجائزة فتراخى على بشار فكتب بشار إلى الأمير :

ما زال ما منَّيتنى من همى
الوعد غم فاسترح من غمى
إنْ لم تُرِدْ حمْدِى فراقب ذمى

وفى رواية « مدحى » كما فى العقد الفريد ، فقال الأمير « مُحلانا وتخوت ثياب وبدرا وجارية ! » وكتب الأمير إلى بشار : « وإنما راخيت الإنجاز بالوعد حين سمعت سيد قومك أبا مسلم =

يا طَلَلَ الحَيِّ بِذَاتِ الصَّـــمْدِ   بِاللهِ حَدِّثْ : كَيْفَ كُنْتَ بَعْدِى ؟[1]

= الحولانى يقول : الوعد تعلّم والانجاز مُلعم ، وليس من فاجأه طعام كمن تشممه واستروحه» فأجابه بشار : « إن يحيى بن خالد وعد بعضَ سائليه ، فقال له كاتبه : ما يدعوك إلى العدة مع الجدة ؟ اليدُ مطلقة والأمرُ ممتثل والخزائنُ مشحونة ، فاستنجز الحاجة من وقتها » .

[وفى الأغانى (ج ٣ ص ٤٠) : لما أنشد بشار أرجوزته « ياطلل الحى بذات الصمد » أبا الملَدّ عقبةَ بن سلم أمر له بخمسين ألف درهم ، فأخرّها عنه وكيله ثلاثة أيام ، فأمر بشار غلامه أن يكتب على باب عقبة عن يمين الباب :

ما زال ما منّيتنى من همّى
والوعد غـم فأزحْ من غمى
إن لم تُرد حـدى فراقب ذمى

فلما خرج عقبة رأى ذلك ، فقال : هذه من فعلات بشار ، ثم دعا بالقهرَمانِ ، فقال : هل حملتَ إلى بشار ما أمرتُ له به ؟ فقال : أيها الأمير نحن مُضيقون وغداً أحملها إليه ، فقال : زد فيها عشرة آلاف درهم واحملْها إليه الساعة ، فحملها من وقته] .

ولما قال بشار هذه الأرجوزة قامت سوق الأراجيز ، واحتذى الشعراء أمثالها ، حتى جاء أبو نواس بعد سلم الخاسر ورجز بقوله « وبلدة فيها زور » ثم جاء أحمد بن المنجم فجعل رجزه جزءاً جزءاً يمدح المعتضد ويقول :

أهدى الألم .   طيفُ ألم .   جادَ بغم .   وملتزَم .

(١) ذاتُ الصَّمد مكان ، ورُوى فى المجموعة الأدبية : « بالله خَبِّر ما فعلت بعدى ؟ » .

[قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « الضمد » بضاد معجمة ، وفى الأغانى وغيره من المراجع المذكورة من قبلُ « الصمد » بصاد مهملة ، وجاء فى معجم ما استعجم للبكرى : « الصمد : موضع فى ديار بنى يربوع » ، وجاء فى معجم البلدان لياقوت : « الصمد : ماء الضباب » ، وجاء فى تاج العروس : « الصاد بالكسر : روضات بنى عقيل والرباب » ، ولعلك تلاحظ أن بشاراً مولى عقيل ، ويلقبه بعض العلماء بالعقيلى ، ويقول فى شعره « إنى من بنى عُقيل بن كعب » ، فهل تكون « الصاد » جمع « الصَّمْد » مثل كلاب وكلب ؟ وتكون « الصمد » روضة من روضات بنى عُقيل ؟ هذا وقد ذكر بشار « الصمد » فى شعره (انظر ص ٣١٢ ج ١ من هذه المطبوعة) ... وفى الأغانى : « بالله خَبِّرْ : كيف كنت بعدى ؟ »] .

أَوْحَشْتَ مِنْ دَعْدٍ وَنُؤْيِ دَعْدِ ... بَعْدَ زَمَانٍ نَاعِمٍ وَمَرْدِ (١)

عَهْدًا لَنَا ، سَقْيًا لَهُ مِنْ عَهْدِ ! ... إِذْ نَحْنُ أَخْيَافٌ بِمَا نُوَدِّي (٢)

يُخْلِفْنَ وَعْـدًا وَتَفِي بِوَعْدِ ... فَنَحْنُ مِنْ جَهْدِ الْهَوَى فِي جَهْدِ (٣)

نَلْهُو إِلَى نَوْرِ الْخُزَامَى الثَّعْدِ ... فِي زَاهِرٍ مِنْ سَـبِطٍ وَجَعْدِ (٤)

مَا زَالَ مِنْ حَرْجِ الصَّبَا فِي رَنْدِ ... يَخْتَالُ فِي مَاءِ النَّـدَى الْمُنَدَّى (٥)

---

(١) المَرْد : مصدر مَرَدَ كنصر ، بمعنى الإقدام والاجتراء ، وأراد هنا مَرْداً في المحبة وأحوالها ، وقوله « ونؤى دَعد » كذا في الديوان ، ورواه أبو القاسم الأصفهاني في المجموعة الأدبية « وتِرْبِيْ دعد » .

[قلنا : وفي الأغاني : « وترب دعد » ، وتربها : المرأة التي ولدت معها ، فهي سِنُّها ، والنؤى : ما يكون حول الخيمة العربية لئلا يدخلها السيل . . . و « المرد » قد يأتي بمعنى التليين أو التجريد أو الغض من بعض الثمر] .

(٢) الأخياف : المختلفون ، جمع أخيف ، وأصل الخَيَف : أن تكون إحدى عيني الفرس سوداء والأخرى زرقاء ، وهو أخيف ، ثم أطلق على الشيء المختلف ، وجمع على أخياف ، ومراده هنا مختلفون في المعاملة ، وقد فسره في البيت بعده ، وانظر قول بشار « والناس أخياف » (ج ١ ص ١٣٨ من هذه المطبوعة) .

[قلنا : في المخطوطة « سقيا » بالتنوين ، وهو دعاء له معروف ، وفي نسخة الشارح « سقيـا » بفتحة واحدة على الياء ، ... وفي الأغاني : « عهدى بها سقياً له من عهد »] .

(٣) [قلنا : في الأغاني : « تُخلِفُ وعداً وتفي بوعد »] .

(٤) الثَّعْد (بثاء مثلثة مفتوحة وعين مهملة ساكنة) الرُّطب ، وكتب في الديوان « البعد » بباء موحدة ، وهو غلط ، والسَّبط : الطليق الشعَر المستطيله ، والجعد : القصير الشعر ، شبه الأزهار الطويلة السوق والقصيرتها بمحالي الشعر .

(٥) الحرج (بحاء مهملة مفتوحة ثم راء مفتوحة ثم جيم) : البَرْد ، وسكن الراء هنا ضرورة ، وتفرقة بينه و بين الحرج بمعنى الإثم . والصبا (بفتح الصاد) الريح المعروفة . والرند (بفتح الراء وسكون النون) شجر لأعواده وورقه رائحة حسنة ، لا سيما إذا كان نديّاً ، وقوله « رند » صفة لحرج الصبا ، وقوله « يختال » هو خبر « زال » والندى : بلل الطل ينزل في الرياض صباحاً ، والمندى : الذي يبل .

[قلنا : لم تنقط في المخطوطة حروف « حرج » ونقط الشارح الحرف الأخير من هذه الكلمة ليكون جيما . ولم يظهر لنا أن يكون « رند » صفة لحرج الصبا] .

حَتَّى اُكْتَسَى مِثْلَ عُيُونِ الْبُرْدِ   رَوْضًا بِمَغْنَى وَاهِبِ بْنِ فِنْدِ (١)
أَهْدَى لَهُ الدَّهْرُ وَلَمْ يَسْتَهْدِ   أَفْوَافَ أَنْوَارِ الحداء المُجْدِى (٢)
يَلْقَى الضُّحَى رَيْحَانُهُ بِسَجْدِ   بُدِّلْتُ مِنْ ذَاكَ بُكًى لا يُجْدِى (٣)
آذَنَ طِلْبَاتُ الصِّبَى بِصَدِّ   طَالِبِي أَمْرٌ وَلَيْسَ يُجْدِى (٤)
فَهُنَّ لا يَشْفِينَنِي بِبَرْدِ   وَقَدْ أَرَانِي فِي الصِّبَى الْأَجَدِّ (٥)

---

(١) « عيون البُرد » الخلايا التى فى نسجه ، وتشبيه الروض بالبرد تشبيه قديم ، وقوله « روضا » حال من « نَوْر الخُزامى » وما عطف عليه ، والظاهر أن « مغنى واهب بن فند » متنزه معروف ، ولم أقف على ذكر « واهب بن فند » و « فند » يظهر أنه بكسر الفاء ، وأصل الفند : القطعة من الجبل ، ولقب به فى القديم « الفِند الزِّمّانى » بكسر الزاى وتشديد الميم ، وهو شهل بن شيبان ، من شعراء الجاهلية القدماء ومن أبطال حرب البسوس

[قلنا : قد تكون « عيون البرد » من الوشى الذى ينقش به الثوب ، وفى كتب اللغة : « المعيَّن : ثوب فى وشيه ترابيع صغار كعيون الوحش »] .

(٢) الأفواف : برود من اليمن ذات ألوان ، وكذلك يقال للشىء المزين « مُفوَّف » وواحد الأفواف : فُوفٌ (بضم الفاء) . والأنوار : جمع نَوْر بفتح النون . . . وكتب فى الديوان « الحداء المجدى » كذا ولم يشكله ، ولم يظهر له معنى ، والذى فى الأغانى :

* أفواف نور الحِبَر المُجَدَّد *

والحِبر بكسر ففتح جمع حِبَرة كعِنَبة من برود اليمن المخططة النفيسة ، والمُجَدَّد بفتح الجيم : الجديد الصنع ، يقال أجدَّه إذا أخرجه جديداً .

(٣) قوله « يلقى الضحى ريحانُه بسَجد » فسره بعض الأدباء بأن ريحانه يدور مع الشمس حيث دارت فكأنه يسجد لها . ا هـ . والمعروف أن هذا من طبع النيلوفر دون الريحان ، والذى أراه أنه أراد أن الريحان إذا اشتد عليه حر الشمس انحنى لأنه لين لا يثبت على الحر لرقته .

(٤) [قلنا : آذَنَ : أعلَمَ . وطِلبات : جمع طِلْبة ، وهى التى يطلبها الرجل ويهواها ... وقد وقع فى المخطوطة محو فى عجز البيت] .

(٥) [لا يشفيننى ببرد : لا يخففن ألمى بطيبهن ونعيمهن ... يريد بهذا البيت وما بعده مثل قول جرير :

إن الغوانى قد قطعن مودتى   بعد الهوى ومنعن صفو المشرب]

كَالْبُدِّ فِيهِنَّ لِأَهْلِ البُـــدِّ هٰذا وَبَلَّانِي مَسِـــيرُ الْأَزْدِ(١)

سِرْبٌ تَرَاءى كَنِظَامِ الْعِقْدِ حُلْوُ الْحَدِيثِ حَسَنُ التَّصَدِّى(٢)

وَاهًا لِأَسْمَاءَ ابْنَـــةِ الْأَشَدِّ ! قَامَتْ تَرَاءى إِذْ رَأَتْنِي وَحْدِى(٣)

كَالشَّمْسِ بَيْنَ الزِّبْرِجِ الْمُنْقَدِّ سُـــلْطَانَ مُبْيَضٍّ عَلَى مُسْوَدِّ(٤)

ضَنَّتْ بِخَدٍّ وَجَلَتْ عَنْ خَـــدِّ ثُمَّ انْثَنَتْ كَالنَّفَسِ الْمُرْتَدِّ(٥)

---

(١) البد : الصنم ، معرب بت بالباء الفارسية .

(٢) [سرب : جماعة من النساء .. التصدى : التعرض] .

(٣) [قلنا : « واها » كلمة تقال عند التعجب من طيب الشىء وحسنه ، وفى الأغانى :

« سَقْيًا لأسماء ابنة الأشد »]

(٤) الزِّبْرِج (بكسر الزاى وسكون الموحدة وكسر الراء) : الثوب الموَشَّى بجوهر أو ذهب ، وكانوا يجعلون ذلك على الثوب الأسود ليكون أبهج ، فلذلك قال : سلطان مبيض الخ .

[قلنا : فى الأغانى : « كالشمس تحت الزبرج المنقد » ... والظاهر أن « الزبرج » هنا معناه : الغيام الرقيق فيه سواد وحمرة ، والمنقدّ : المنقطع ، انظر قول المرّار :

لَحسبت الشمسَ فى جلبابها قد تبدَّت من غمامٍ مُنسَفِر

وقول قيس بن الحطيم :

تبدَّت لنا كالشمس تحت غمامة . . . . . . الخ

وسيذكر الشارح نصه بيت قيس فى الموضع التالى] .

(٥) أراد أنها أعرَضَتْ فاختفى خد ، فكان الخد الخفى كأنه قد بخلت بإظهاره ، إلا لو شاءت لالتفتت إليه بوجهها كله .

قال ابن عبد ربه فى العقد الفريد : أصل هذا المعنى لقيس بن الحطيم إذ قال :

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة بدا حاجب منها وضنت بحاجب

أخذه بعض المحدثين فقال :

فشبهتُها بدراً بدا منه شقة وقد سترت خداً فأبدت لنا خدا

وأخذه آخر فقال :

يا قمراً للنصف من شهره أبدى ضياء لثمان بقين

وأخذه بشار فقال :

ضنت بخد وجلت عن خد ثم انثنت كالنفس المرتد =

وَرُحْتَ مِنْ عَرْقِ الْهَوَى أَصْدَّى   يا عَجَبًا لِلْمَاجِزِ الْمُسْـدَّى ![1]

حُدِدْتُ عَنْ حَظِّى وَلَمْ أَجَدِّ   مَا ضَرَّ أَهْلَ النُّوكِ ضَعْفُ الْكَدِّ[2]

وَافَقَ حَظًّا مَنْ سَعَى بِجَدِّ   قُلْ لِلزُّبَيْرِ السَّائِلِ عَنْ وُلْدِى[3]

= فلم يفسد الآخر قولَ الأول ، ولم يكن الأولُ بالمعنى أولى من الآخر . اهـ

[قلنا : قال أبو هلال العسكرى فى ديوان المعانى (ج ١ ص ٢٢٩) : قالوا : أحسن ما قيل فى الوجه من الشعر القديم قول قيس بن الخطيم :

تبدت لنا كالشمس تحت غمامه   بدا حاجب منها وضنت بحاجب

مأخوذ من قول النمر بن تولب :

فصدّت كأن الشمس تحت قناعها   بدا حاجب منها وضنت بحاجب]

(١) العرق (بفتح العين وسكون الراء) الطريق الواضحة ، وأصدّى : أصفق ، أى : من الطرب .

[قلنا : لعل فى هذا البيت تحريفاً ، فقد يكون « أصدّى » و « المسدّى » متماثلين فى السين أو الصاد ، أو يكون أحدهما محرفاً عن شىء آخر . . ولا يظهر تفسير « العرق » هنا بـ « الطريق الواضحة » ، فلعله — إن لم يكن محرفاً — مستعار من قولهم : عرق فلان العظم عرقا ، إذا أخذ ما عليه من اللحم ، وكذلك يقال : عرقت الشدائد فلاناً ، إذا أخذت منه ، وللهوى شدائد تأخذ من المحبين] .

(٢) كتب فى الديوان « حددت » بحاء ، فالوجه ضم الحاء وكسر الدال ، أى مُنعت من « حَدّه » إذا منعه ، ويحتمل أنه « جددت » بالجيم المفتوحة وبفتح الدال الأولى ، أى اجتهدت ، وعداه بمن لتضمينه معنى بحثت ، و « أَجَدّ » بفتح الجيم مضارع جد يَجَدُّ إذا كان ذا جد أى حظ ، وكسر داله على أحد الوجهين فى المضاعف اللام المجزوم ، أى ولم أحظ ، والنوك (بضم النون وتفتح) : الحماقة ، يريد أن الحمقى قد يكونون مبخوتين ، قال اليزيدى النحوى :

عش بجَد ولا يضرك نوكٌ   إنما عيش مَنْ ترى بالجدود

[قلنا : رواية الأغانى :

« ماضر أهلَ النَّوكِ ضعف

والجد (بكسر الجيم) : الاجتهاد والكد ، فهى فى المعنى مثل رواية الديوان هنا] .

(٣) الزبير هذا أحد أصحابه .

[قلنا : لم يظهر وجه السؤال عن « الولد » فى هذا المقام ، فلعل « ولدى » محرفة عن « وكْدى » بفتح الواو ، أى : مرادى وهمّى] .

الحُرُّ يُوصَى وَالعَصَـــا لِلْعَبْدِ وَلَيْسَ لِلْمُلْحِفِ مِثْـلُ الرَّدِّ(١)
فَارْضَ بِنَصْفٍ وَأَزِحْ فِي القَصْدِ النَّصْفُ يَكْفِيكَ مِنَ التَّعَدِّي(٢)
وَصَاحِبٍ كَالدُّمَّـــلِ المُمِدِّ أَرْقُبُ مِنْهُ مِثْلَ يَوْمِ الوِرْدِ(٣)
حَمَلْتُهُ فِي رُقْعَـــةٍ مِنْ جِلْدِي صَـــبْرًا وَتَنْزِيهًا لِمَا يُؤَدِّي(٤)

---

(١) قوله « الحر يُوصَى » فى رواية الجاحظ وغيره « يُلحَى » وعلى رواية الديوان المعنى أن الحر تكفيه الوصية لما تحب أن يفعله ، وكتب فى الديوان : « للمخلف » وهو خطأ ، والصواب « للملحف » كما اتفقت عليه الروايات فى كتب الأدب .

(٢) [قلنا : النَّصف : الإنصاف . . وقوله « أزح » من أزاح فلان الأمر » إذا قضاه ، ويجوز أن يكون « أرح » بالراء من « الراحة » . . والقصد : استقامة الطريق ، ويكون « القصد » الوسط بين الإفراط والتفريط ، قال الشاعر :

عليك بأوساط الأمور فإنها طريق إلى نهج الصواب قويم
ولا تك فيها مفرطاً أو مفرِّطاً كلا طرفَىْ قصد الأمور ذميم

ويعنى بشار بقوله « النصف يكفيك من التعدى » : أنك إذا قنعت بالإنصاف أغناك عن التعدى] .

(٣) الممد : الذى تخرج منه المِدَّة (بكسر الميم) ويقال أمَدَّ الدمل إمداداً . ويوم الورد : يوم نوبة الحمى ، شبه يوم زيارته بيوم مجىء الحمى .

(٤) قوله « حملته فى رقعة من جلدى » هذه الجملة صفة للدمل ، أى كالدمل الذى أحمله فى جلدى ، لأن المقصود تمثيل حال الصاحب السىء المعاشرة فى تحمل أذاه ولزوم مخالطته بحال الدمل فى الجسد لا يجد صاحبه بدا من تحمل أذاه لأنه ملتصق به ، قال الجاحظ : ذهب بشار فى هذا إلى قول الشاعر :

يَوَدون لو خاطوا عليـك جلودهم ولا تدفع الموت النفوس الشحائح

وقد أشار الشيخ عبدالقاهر فى دلائل الإعجاز إلى أن قوله « حَمَلْتُهُ فى رقعة من جلدى » من الاستعارة الخاصية — نسبة إلى الخاصة وهم ضد العامة — النادرة ، وهى من الفن الأول من الإبداع الذى يرجع إلى حسن اختيار المعنى المستعار للمعنى المستعار له ، لا إلى إبداع فى وجه الشبه ، ونظَّره بقول كثير : « وسالت بأعناق المطىّ الأباطح » وجعل الإبداع الراجع إلى التصرف فى وجه الشبه فنا ثانيا دون الأول ، ونظَّرهُ بقول يزيد بن مسلمة بن عبد الملك يصف فرسه بأنه مؤدب :

وإذا احتبى قَرَبُوسُه بعنانه علكَ الشكيمَ إلى انصراف الزائر

حَتَّى انطَوَى غيرَ فَقِيدِ (القَدِ) ... وَمَا دَرَى مَا رَغبَتِي مِنْ زُهْدِي[1]

وَطَامِسِ السَّمْتِ جَمُوحِ الوِرْدِ ... خَالٍ لِأَصْوَاتِ الصَّدَى المُصَدِّى[2]

(١) أصاب محوٌ الكلمة الأخيرة من المصراع الأول ، وفى الأغانى « حتى مضى غير فقيد الفقد » وكذلك فى المجموعة الأدبية للأصفهانى ، ومعنى « غير فقيد الفقد » أن فقده ليس بفقد ، أى ليس له آثار الفقد من الوحشة والأسف ، فهو من وصف الشيء بما يشتق من اسمه للمبالغة فى حصول حقيقته ، كقولهم : شعر شاعر وليل أليل ، فكما يدل ذلك فى الإثبات على الشدة يدل فى النفى على أنه لاشدة له ولاتأثير .

[قلنا : بعد أن أورد الجاحظ فى البيان والتبيين (ج ١ ص ٥٨) قول بشار « ومادرى مارغبتى من زهدى » قال : « أى : لم أره زهداً فيه ولا رغبة »] .

(٢) قوله « وطامس » انتقل إلى وصف الفيافى التى حكى سيره بها سيرا خياليا تشبها بطريقة العرب ، وخاصة بطريقة رؤبة الذى أراد معارضته ، والواو واو « رُبّ » وخبره قوله فى البيت الآتى : « صدّعتُها بالعيهم العلند » والطامس : وصف سبى البلد ، والموصوف محذوف للعلم به ، أى بلد ، قال كعب بن زهير « عرضتُها طامس الأعلام مجهول » أى بلد ، وهو مشتق من « طمسَ الشيء » إذا محاه ، فهو اسم فاعل بمعنى اسم المفعول كما هو فى بيت كعب بن زهير ، وأصله « طَمستْ الريحُ أعلامَ الطريق » و « وطَمستْ سمتَ الطريق » ثم أسند الطمس الذى هو للريح للطريق الذى هو مفعوله على وجه المجاز العقلى ، مثل « عيشة راضية » واشتهر ذلك حتى صاروا يقولون : طريق طامس وعلم طامس ، أى مطموس ، ومن أسجاع بعض أصحاب البديع « بينى وبين كنى ليلٌ دامس وطريق طامس » فمن أجل ذلك قالوا اسم الفاعل يكون بمعنى مفعول نحو « سِرٌّ كاتم » . وبهذا يرتفع الخلاف بين نحاة البصرة ونحاة الكوفة فى هذا ، إذ أباه نحاة البصرة . وأضاف « طامس » للسمت الذى هو فاعله فى المعنى ، و « أل » فيه عوض عن الضمير ، أى طامس سمتُه ، أى سمت البلد ، والسمت : الطريق . و « جموح الورد » أى لاترد فيه الإبل الماء إلا جامحة من شدة الخوف وقلة الأنس .

[قلنا : قوله « طامس الأعلام » قد جاء فى أرجوزة قافيّة لرؤبة ، والطامس — هنا — من « الطموس » بمعنى : الانمحاء ، وليس من « الطمس » بمعنى : المحو كما ذكر الشارح وتجوز ، وقد قال ابن هشام (فى شرح بيت كعب بن زهير الذى ذكره الشارح نفسه) مانصه : « وقوله طامس اسم فاعل من طمس الطريق — بفتح الميم ورفع الطريق — يطمس ويطمس بضم الميم وكسرها طموسا ، إذا درس وانمحت أعلامه » ولم يرتض ابن هشام الوجه الذى ذكره الشارح بل قال « إن ذلك لم تدع ضرورة إليه ، فإن طمس يتعدى ولا يتعدى ، قالوا : طمس الطريق ، =

أَرْضًا تَرَى حِرْبَاءَهَا كَالْقِرْدِ ... يَمِيدُ فِي رَأْدِ الضُّحَى الْمُمْتَدِّ (١)

لِلْقُورِ فِي رَقْرَاقِهَا تَرَدِّي ... زَوْرَاءَ تُخْفِي عَجَبًا وَتُبْدِي (٢)

مِنْ لَامِعَاتٍ كَالسَّعَالِي الْبُدِّ ... تَلْمَعُ قُدَّامِي وَطَوْرًا بَعْدِي (٣)

= بالرفع كما قدمنا ، وطمست الريح الطريق » ... وقول بشار « خال لأصوات الصدى الصدى » كقول رؤبة يذكر إبلا أضمرها السير فى الفلاة « يَرْمِينَ أصواتَ الصدَى البوّاج » والبواج : الصياح ، مثل « الصدّى » ، والصدى : البوم] .

(١) قوله « أرضا » حال من موصوف « طامس » المحذوف ، والحرباء (بكسر الحاء والمد) دويبة فى شكل الضب ولكنها صغيرة فى قدر الفأر سوداء ، فإذا وضعت على شىء ذى لون تخططت بلونه ، وتسمى فى لسان حاضرتنا « أم البوية » ، وقد ضرب العرب المثل بتلونها ، وقوله « كالقرد » أى ترقص مع أن الحرباء كثيرة السكون ، ورأد الضحى : ارتفاع الشمس حين يمضى من النهار خمسه ، فوصف شدة حرها بأن الحرباء الذى اعتاد حر الشمس يميد أى يتمايل إغماء فى أول النهار .

[قلنا : يذكر العرب الحرباء كثيراً مع الشمس وشدة حرها فى الصحراء ، ومن الصور التى يلاحظونها فى تشمسه أنه ينتصب ويمد يديه وأنه يدور ، فلعل بشاراً شبهه بالقرد إذ يبدو منه ذلك فوق الشجر وعلى الأرض] .

(٢) القور : جمع القارَة ، وهى الصخور أو الجبال الصغيرة ، والرقراق : الماء أو السراب ، يعنى أن السراب يعم جبالها الصغيرة من شدة ارتجاجه وتصاعده فى الأفق ، وذلك من شدة الحر ، والزوراء : الأرض البعيدة الأطراف .

[قلنا : لم يتعرض الشارح لـ « التردى » فى بيت بشار ، فهل يكون المراد به السقوط أو اللبس ؟ لعل الأظهر هنا أن يكون التردى بمعنى اللبس ، من قولهم « تردى الشخص » إذا لبس الرداء أو الوشاح ، كما يقال « اجتاب فلان الرداء » إذا لبسه ، فيكون لبس القور السراب فى بيت بشار مثل لبس الإكام للسراب فى بيت لبيد (من معلقته) :

... ... واجتابَ أردية السراب إكامها

قال التبريزى : « الإكام : الجبال الصغار ، يصف أن السراب قد غطى الإكام ، فكأن الإكام قد لبسته » . . .

وكذلك قال رؤبة فى أرجوزة له :

* يجتاب ضحضاحَ السرابِ أكمُهْ *]

(٣) اللامعات : السراب . والسعالى تقدمت (ق س ١٣٥ ج ١ من هذه المطبوعة) [أنها : الأغوال أو سواحر الجن] . =

كَأَنَّ قُصْوَى أُكْمِهَا تُسَدِّى ... لا ، بَلْ تُصَلِّى تَارَةً وَتَرْدِى(١)

تَرْقُدُّ فِي رَيْعَانِهَا الْمُرْقَدِّ ... وَعَاصِفٍ مِنْ آلِهَا الْمُشْتَدِّ(٢)

= والبد : أصله البدد ، فأدغمه ، يقال جاءت الخيل بددا ، أى متفرقة .

[قلنا : لم تضبط فى المخطوطة باء « البد » ولم تظهر نقطتها ، ويبدو مما ذكره الشارح أن الإدغام فى هذا اللفظ ضرورة ، ونستحسن أن يضبط « البد » بضم الباء ، فيكون جمع « البدّاء » بفتح الباء وتشديد الدال ، كما تجمع الحمراء والصماء على « الحُمر » و « الصمّ » ، والبدّاء : الضخمة المتباعدة الأقطار ، وبذلك يظهر وجه الإدغام الذى لا ضرورة فيه] .

(١) الأكم : جمع أكمة ، وكلاهما بفتح الكاف ، وسكنها فى البيت للضرورة ، شبه الأكم كأنها تسدّى ذاهبة جائية مثل الحائك إذا كان يسدى الثوب فى منواله ، وقوله « لا بل تصلى ... » تشبيهان آخران ، فقال « تصلى تارة » فشبهها بالمصلى فى ركوع ورفع وبالفرس الذى يردى إذا سار بين العدو والمشى فهو يرتفع وينحط ، يقال « رَدَى الفرسُ » من باب رمى .

[قلنا : لم تضبط فى المخطوطة همزة « أكمها » ، وضبطها الشارح بالفتحة ، وجعل فى البيت ضرورة لإسكانه الكاف بعد فتح الهمزة ، والذى نراه أن تضبط « أكمها » بضم الهمزة وسكون الكاف ، فذلك جائز لا ضرورة فيه ، لأنه قد ورد فى اللغة « أُكُم » بضم الهمزة والكاف ، وما كان كذلك يجوز فيه إسكان ثانيه تخفيفا ، كما قرئ فى « كتبه ورسْله » ، وبهذا الضبط الذى ذكرناه ضبطت « الأكم » فى قول شبيب بن البرْصاء :

وَمُغْبَرَّةِ الآفاقِ يَجرى سَرابُها ... على أُكْمِها قبل الضحى فيموجُ

وقول المخبَّل السعدى : ... ... وجرَى بجدّ سَرابها الأكم

هذا ، ولعل « تردى » فى قوله « تصلى تارة وتردى » معناه المناسب هنا مستعار من قولهم « يَرْدِى الغراب » أى : يحجل ، وقولهم « يردى الغلام » إذا رفع رجلا وقفز على أخرى يلعب ، وانظر قوله « ترقدّ » فى البيت الآتى] .

(٢) « ترْقدّ » أى تنقز وترقص ، أى الأكم تظهر كأنها تنقز ، يقال « ارْقدّت الناقة » إذا عدتْ ونقزت ، والريعان : اضطراب السراب ، والمرقد (بفتح القاف) اسم فاعل ارقدّ كقولهم محْرٌّ ومسودّ ومُموجّ وكتب فى الديوان قوله « وعاصف من آلها المشتد » بعد قوله « صدعتها بالمبهم الملتد » وهو خطأ فى الترتيب تفسد به المعانى ، فأصلحناه كما ترى ، وأصل العاصف من الريح الشديدة الهبوب ، ولم يؤنث لأنه مختص بالريح ، فهو مثل حائض وطامث ، وأراد به هنا الآل القوى ، فإطلاق العاصف مجاز بعلاقة الإطلاق .

صَدَعْتُهَا بِالْعَيْهَمِ الْعَلَنْدِ   يَلْقَى الضُّحَى بِمَنْسِمٍ مُكِدِّ (١)

وَنَظَرٍ رَاعٍ وَهَادٍ نَهْدِ   وَهَامَةٍ مَلْمُومَةٍ كَالصَّلْدِ (٢)

جَشَّمْتُهُ أَفْضَى وَشِيحَ الْجَلْدِ   طَيَّ السَّخَاوِيِّ بِغَيْرِ نِدِّ (٣)

مَا زَالَ يَشْدُو تَارَةً وَيَخْدِي   فِي بَطْنِ عَيْثٍ وَظَهْرِ صَلْدِ (٤)

---

(١) قوله « صدعتها » هو خبر « طامس » الذى هو وصف البلد ، وإنما أعاد ضميره مؤنثا لأنه جاء منه بالحال المؤنثة وهى قوله : أرضاً ترى الخ ، وصدعتها : قطعتها ، وأصل الصدع : الشق فى الشىء الصلب ، ثم استعمل فى شق الثوب ونحوه ، ثم شبهوا السير فى الفلاة بشق الثوب ، ثم شاع ذلك ... والعيهم : الجمل السريع ، والعلَنْد : الغليظ ، والمنسم (كمجلس) خف البعير ، وكتب فى النسخة « عيسم » بالتحتية وهو تحريف .

(٢) الهادى : العنق ، والنهد : المرتفع ، والهامة : الرأس ، والصلد : الحجر

(٣) « جشمته » أى كلفته ، أى العيهم ، أفضى (بالضاد المعجمة بصيغة التفضيل) أى المكان البالغ الحد فى الفضاء وهو الاتساع ، « وشيح الجلد » أى موشح الجلد ، شبه الفلاة المختلفة الألوان بالجلد الموشح ، أى الذى فيه طرائق ، وقوله « طى السخاوى » مفعول مطلق لبيان هذا التجشيم ، وهو أن يطوى هذه البيداء طيا ، والسخاوى : اسم جمع سخاوية ، وهى الأرض الواسعة ، بوزن فعالىّ ، ولك أن تجعله مذكر سخاوية ، كما قالوا الجرداء والأجرع والمعزاء والأمعز ، على تأويل المكان ، وهو أظهر ، واشتقاقه من السخاء ، وهو سعة العطاء ... والند (بكسر النون) : المثيل ، أى لا مثيل له .

[قلنا : لعل ضبط الشطر الأول هكذا : « جَشَّمْتُهُ أقصى وَسِيجِ الْجَلْدِ »

أما « أقصى » فقد جعلناها كما فى المخطوطة ، لا كما غيرها الشارح ، وأما « وسيج » فهو سير سريع للإبل ، فلعل « وشيح » محرفة عنها ، وأما « الْجَلْد » بفتح الجيم فهو القوى على تجشم السير السريع فى هذا البلد الطامس الأعلام ، ولم تضبط جيم « الجلد » فى المخطوطة ، وضبطها الشارح بالكسر ، والظاهر الفتح ، أى : كلفتُ حتى أقصى ما يستطيعه الجمل الجَلْدُ من السير السريع وطىّ تلك الأرض] .

(٤) قوله « يشدو » الظاهر أنه أراد : يسير الهوينى كما يشدو الصغير فى مشيه ، وقوله « ويخدى » بفتح الياء وبالخاء المعجمة أى يسير الخديان ، وهو السريع ، خدَا يخدى خَدْيا ، والمعنى : أنه يسير تارة الهوينى وتارة السرعة بحسب صعوبة الأرض فهو عليم بأحوال السير ، ولذلك قال « فى بَطن عَيْث وظهر صلد » وفتح الطاء من « بطن » للضرورة ، والعيث : الأرض المرتخية .

=

أَمْلَسَ لا يَهْدِي بِهِ مُهَدِّى حَتَّى انْتَهَى مِثْلَ صَلِيفِ القِدِّ(١)

فانْصَدَعَتْ عَنْ رَاكِبٍ مُجِدِّ وَرَادِ أَمْوَاهٍ كَمَاءِ السُّخْدِ(٢) ١٥٦

وَغَارِبٍ أَخْفَى لِخَافِي البَلْدِ رَيَّانَ يَلْقَى مَعَ طُولِ الشَّدِّ(٣)

= [قلنا : لعل « تشدو » محرفة عن « تسدو » بالسين المهملة ، من السدو ، وهو نوع من سير الإبل ، قال ذو الرمة فى أرجوزة له يذكر سير ناقته فى الفلاة :

* وأذرع تسدو بها فتمهر *]

(١) الأملس : الطريق الذى تتبين طرقه ، والمهدّى : الشديد الهدى ، قال تعالى : أمنْ لا يهدّى . [قلنا : الأملس : بيان لكلمة « صلد » السابقة] .

(٢) « فانصدعت » مطاوع قوله « صدعتها » قبل أربعة أبيات ، أى انكشفت تلك الأرض عن راكب ... الخ . فانتقل به إلى وصف نفسه والسخد (بخاء معجمة) ماء أصفر يخرج من النفساء مع الولد ، شبه به الماء فى اصفراره وكدرته .

(٣) « وغاربٍ » أى غارب بعير ، والغارب : ما بين السنام والعنق ، والريان : الممتلىء لحما ، كقول امرىء القيس « ريّا المخلخل » وقوله « أخفى لخا فى البلد » كذا كتب ، والظاهر أنه يعنى أن غاربها يخفى الخافى ، والخافى : الجن ، يعنى أن فى غاربها جنا ، كناية عن شدة نشاطها ، كقولهم « المجد بين ثوبيه » كناية عن مجده ، وهم يصفون الراحلة فى سرعتها بالمجنونة ، قال الأعشى :

وتصبح عن غب السرى وكأنها ألمّ بها من طائف الجن أوْلَقُ

والبلد : الفلاة ، سكن لامه للضرورة .

[قلنا : لعل قوله « وغارب » محرف عن « وعازب » بالعين المهملة والزاى المعجمة ، فإن « العازب » هو الذى يذكر فى هذا المقام مناسباً لقوله « ريان » و « مكمبرا ... » الخ ، والعازب : المكان النائى يكون فيه النبت البعيد المطلب « ولا يكون الكلأ العازب إلا بفلاة حيث لا زرع » ، وقد شاع ذكر « العازب » فى نهج الشعر العربى القديم ، قال الراجز :

* وعازب نوّر فى خلائه *

وقال عبد المسيح بن عَسَلة :

* وعازب قد علا التهويلُ جنبته *

وقال عبدة بن الطبيب :

* وعازب جاده الوسمىّ فى صفر * =

مُكْفَبِرًا نَدَاهُ الْمُتَـــدِّى   فِيهِ لِصِــيرَانِ الْفَلَا تَغَدِّى (١)

= وهكذا يبدو فى أسلوبهم قولهم « وعازب » بواو « رُبَّ » ، وقال سُبيع بن الخطيم التيمى :

« ولقد هبطتُ الغيثَ أصبح عازباً   أُنُفا به عُوذُ النعاج مُعطوفُ »

و « عوذ النعاج » فى بيت سُبيع هى « صيران الفلا » فى أرجوزة بشار هنا ، وقال المرار بن منقذ :

« وتبطنتُ مجـوداً عازبا   واكِفَ الـكوكبِ ذا نورٍ ثمِرْ »

ومن هذا يتبين اهتمام الشعراء قديماً بـ « العازب » ونبته وسحابه ومطره ، وكذلك فعل بشار فى قصيدة سابقة (ج ١ ص ٣٣٤ — ٣٣٥ من هذه المطبوعة) إذ قال :

« وسَنىً كالعبقرىّ إذا غرّ   دَ مُكاؤه تغـنّى الذبابُ

عازبٍ حُفّ بالبراعيم تغذو   هُ نجومُ السما وهنّ اعتقاب »

والظاهر أن قوله هنا « يلقى » بضم الياء وفتح القاف أو الفاء ، فيكون مبنيا للمجهول من « لقيه » ، أو من « ألفاه » . . والشدّ : الجرى يريد أن راكب الفلاة يجد العازب بعد جهد كبير وإسراع شديد ... وخبر قوله «وعازب» جملة «صبحته» الآتى بعد أبيات] .

(١) « مُكمبراً » مفعول «يلقى» والـكمبر : المجتمع ، أراد هنا رملا مجتمعا ، والنداء : المطر والبللُ ، والمتدّى اسم فاعل من « تدّى » بالتضعيف مبالغة فى تدا (كدعا) أى بلّ ، والصيران : جمع صوار (بوزن غراب) قطيع بقر الوحش ، والتغدى (بالغين المعجمة والدال المهملة) : الأكل فى أول النهار ، أى هن يأكلن من النبت الذى ينبت فى بلل ذلك الرمل .

[قلنا : لم ينقط فى المخطوطة الحرف الأول من « نداءه » ، ونقطه الشارح بنقطة تحته ليكون باء ، وكذلك لم يضبط هذا الحرف ولا الدال الذى يليه فى المخطوطة ، ولعل صواب هذه الـكلمة « ثدّاءهُ » بثلاث نقط فوق الثاء المضمومة وبالدال المشددة المفتوحة و الهمزة المنصب ، فلم تكتب الهمزة واوحق تكون مضمومة فى عرف كتابتهم ، والثداء : نبت فى البادية طيب تحبه الأنعام وتأكله ، ولذلك وصفه بـ « المثدّى » أى : المغذّى ، قال صاحب القاموس « التثدية : التغذية » ، وقوله « ثداء » مفعول لـ « مكمبرا » الذى جاء حالا من نائب فاعل « يلقى » فى البيت السابق ، ومعنى « مكمبراً » : مقطعا ومفرقا ، فيكون هذا النبت قد تفرق هناك وانقطع من معظم الـكلأ وأربى عليه ، وكذلك شأن «العازب» فيما وصفه به الأسود بن يعفر إذ قال :

ولقد غدوتُ لعازبٍ متناذرٍ   أحْوَى للذانب مؤنق الرُّوَّادِ

جادتْ سَواريه وآزرَ نبتَهُ   نفأ من الصـفراء والزُّباد =

لَمْ يُغْذَ بِالْفَيْضِ وَلا بِالْعِدِّ ... إِلّا بِمَاءِ الْمُعْصِرَاتِ الْهُدِّ(١)

مُخْتَلِفَ التِّيجَانِ فِي التَّنَدِّي ... كُلِّلَ بِالْأَصْفَرِ بَيْنَ الْوَرْدِ(٢)

وَبِالْبَنَفْسِ الْمُشْرِقِ الرِّخْوَدِّ ... وَالْجُونِ مَشْبُوباً بِلَوْنِ الْفَهْدِ(٣)

مُوفٍ عَلَى حَوْذَانِهِ كَالنَّقْدِ ... مِنْ زَاهِرٍ أَحْمَرَ لَمْ يَسْوَدِّ(٤)

= فقد أبان هذا الشاعر أن طلاب المرعى يعجبهم ذلك المكان البعيد « العازب » الذى عطره السحائب وذكر فى معاونة نبته « النفأ » وهى القطع من النبات المتفرقة ههنا وههنا والرياض المنقطعة من معظم الكلأ وربى عليه ، والصفراء والزباد من نبات البادية مثل « الثداء » فى بيت بشار ، وقد ظهر أن هذا « الثداء » الطيب المرعى فى الفلاة « فيه لصيران الفلا تفدّى » . . ولم تضبط فى المخطوطة باء « مكبرا » ، وضبطها الشارح بالفتح ، ونرى أنه يجوز فيها الكسر (على أن اللفظ اسم فاعل ، وما بعده مفعول منصوب) والفتح (على أن اللفظ اسم مفعول ، وما بعده نائب فاعل مرفوع) ، ولكن الكسر هو المناسب لكتابة « ثداء » بعده بلاواو كما ذكرنا من قبل] .

(١) « لم يغذ » بمعجمتين ، والفيض : السيل ، والعد (بكسر العين) : الماء الذى يجرى من عين ونحوها فهو يجرى أبداً ، والمعصرات : السحاب الذى فيه الماء ، والهد : جمع الأهد ، وهو الذى فيه هدة وهى صوت الرعد

(٢) التيجان هنا الربا المنورة ، شبهها بالتيجان ، والتَّنَدِّى : الكَرَمُ ، جعل تلك الربا مثل الكرام من الأملاك المتوجين تيجانا مختلفة الألوان .

[قلنا : لعل المراد بـ « التندى » هنا : الابتلال بماء المعصرات] .

(٣) البنفس : ترخيم بنفسج بوزن سفرجل ، رخمه للضرورة لدفع الثقل ، والرخود (بكسر وسكون الخاء المعجمة وفتح الواو وتشديد الدال المهملة) : اللين ، والجون : الأصفر ، ولون الفهد : الغبرة .

[قلنا : الظاهر تفسير « الجون » بما فى القاموس وغيره : أنه النبات يضرب إلى السواد من خضرة شديدة] .

(٤) الحوذان (بفتح الحاء المهملة) : نبت له زهر أصفر طيب الرائحة ، ولذلك قال « كالنقد » أى : كدنانير الذهب .

[قال البحترى :

كأن جنى الحوذان فى رونق الضحى ... دنانير تبر من تؤام وفارد]

يَغْدُو كَغَادِي الشَّرْقِ فِي التَّغَدِّي   مُنْبَلِقاً مِثْلَ عُيُونِ الْجُرْدِ (١)
تَحَارُ فِيهِ الشَّمْسُ ذَاتُ الْوَقْدِ   إِذَا حَـــدَا ذُبَابُهُ الْمُحَدِّي (٢)
عَارَضَهُ الْمُكَّاءُ كَالْمُسْـــتَعْدِي   صَـــبَّحْتُهُ فِي ظِلِّ مُزْنٍ سَمْدِ (٣)

---

(١) غادي الشرق : الشمس ، لنها تغدو (أي تطلع) من الشرق ، وقوله في التغدي مجرد استعانة [ولم تنقط الغين في المخطوطة] . شبه ظهور الحوذان بطلوع الشمس . والمنبلق (بالموحدة) : المنفتح ، يقال بلق الباب (بوزن نصر) : فتحه ، فانبلق . والجرد الخيل

(٢) قوله « إذا حدا ذبابه » انتقل إلى وصف ذباب الرياض وطيرها ، كما فعل عنترة في المعلقة ، وحدا مجاز مرسل في طنين الذباب .

[وقد سبق إيراد بيتين من بائية بشار في « العازب » وفيهما تغني الذباب والمكاء ، انظر ص ٢٣٠ من هذا الجزء] .

(٣) المكاء (بضم الميم وتشديد الكاف والمد) : طائر كثير السجع ، وجمعه مكاكيّ ، وقياس جمعه مكاكيء بوزن فعاليل ، ولكنهم خففوه ، والمستعدى : المستغيث يطلب العدو على من ظلمه ، يقال استعدى فلان القاضيَ على فلان واستعدى عليه بني فلان أي طلب منهم الإنصاف ، والسمد : القصد ، كالصمد ، أبدلت سينا ، والمزن : الغيث ، وهو استعارة للممدوح كما سيأتي في البيت الآتي في أول ص ٢٣٥ . وقد سلك التورية في المعنيين الحقيق والمجازى ، إذ المتبادر في الحكاية هو المعنى الحقيق وهو غير مراد .

[قلنا : لا يظهر أن ما في هذا البيت استعارة للممدوح ، فإن ما للممدوح سيأتي ، وأما قوله « صبحته ... » فهو خبر لقوله « وعازب ... » على طريقة شعراء العرب في مثل هذا المقام ، وكثيراً ما يستعملها ذو الرمة والعجاج ورؤبة في أراجيزهم ، وكذلك جرى عليها بشار في شعره ، وقد سبقت في هذه الأرجوزة ، إذ قال : « وطامس السمت ... » ثم قال بعد أبيات « صدعتها ... » ، فالهاء في قوله « صبحته » ضمير يعود إلى «عازب» السابق ، مثل قول عبد المسيح بن عَسَلة :

وعازب قد علا التهويلُ جنبته   لا تنفع النعلُ في رقراقه الحافي
صبحته صاحباً كالسيد معتدلا   كأنَّ جُؤجُؤَه مَدَاكُ أصداف
باكرته قبل أن تلغى عصافره   ... ... الخ

ويلاحظ أن المباكرة قبل صياح العصافير (في شعر ابن عـ مثل الغدوّ قبل عدوّ السيد (في بيت بشار الآتي) ... و « ظل المزن » : سواد السحاب وما وارى الشمسَ منه ، وقوله « سمد » لعله محرف عن « سُدّ » (بضم السين وتشديد الدال) ، والسدّ من السحاب : الأسود المرتفع السادّ للأفق] .

غُدَيَّةً قَبْلَ غُدُوِّ السُّبْدِ ... بِعَاقِرٍ جَدَّاءَ أَوْ أَجَدِّ (١)

يَطْلُبُ شَأْوَ الْيَعْمَلَاتِ الْجُدِّ ... بَلْ هَلْ تَرَى لَمْعَ الْحَبِيِّ الْفَرْدِ (٢)

وَافَى مِنَ الْعَيْنِ بِنَجْمِ السَّعْدِ ... تَغْدُو بِهِ رِيحٌ وَرِيحٌ تَهْدِي (٣)

كَأَنَّ أَنْوَاحَ النِّسَاءِ الْجُدِّ ... فِي عَرْصَةٍ يَلْمَعْنَ بِالْفِرِنْدِ (٤)

---

(١) السبد : جمع الأسبد ، وهو الذى شعره طويل ، لأن السَّبَد هو الشعر على التحقيق ، أراد به بقر الوحش ومعزه لأنها تبكر الخروج للرعى . . وهذا اللفظ انتقده أبو العلاء المعرى فى رسالة الغفران ، وقال : إن أراد جمع « سبد » وهو طائر فإن فعلا لا يجمع على فعل ، وإن كان سكن الباء (أى من سُبَد) فقد أساء لأن تسكين الفتحة غير معروف إلا فى شواذ ذكرها . وقد ظلم المعرىُّ بشاراً فى ترديده بين معنى وشذوذ فى لفظه ، مع أن حق الترديد أن يكون بين معنيين ، وبشار أراد جمع الأسْبَد كما علمت ... وقوله : « بعاقر » أى بناقة عاقر .

[قلنا : لم نظفر بتحقيق « الأسبد » ... والجداء : المقطوعة الأذن أو الذاهبة اللبن] .

(٢) قوله « بل هل ترى » انتقل إلى تشبيه الممدوح بالسحاب الممطر ، على طريقة التورية أيضاً ، واللمع : البرق ، والحبىّ (بالحاء المهملة والباء الموحدة) السحاب المتراكم

[قلنا : لعل « الفرد » محرّف عن « القَرْد » (بفتح القاف وسكون الراء) وهو السحاب المتعقد المتلبد بعضه على بعض ، يقال له « القرد » بكسر الراء ، ثم تسكن الراء تخفيفا ... واليعملات : جمع اليعملة ، وهى الناقة النجيبة المطبوعة على العمل] .

(٣) نجم السعد : أحد منازل القمر ، وهو نَوْءٌ من الأنواء ، وهنالك أربعة أنواء تسمى بالسعد ، وهى سعد الذابح وسعد بُلَع وسعد السعود وسعد الأخبية ، وكلها منازل أيام البدر ، والأمطار تكثر فى أيام البدر .

(٤) الفِرِنْد (بكسر الفاء وفتح الراء) السيف وحديدة السيف ، وأراد به هنا الحديدة ، والأنواح : جمع نوْح ، وعَرْصة الدار : الساحة حول البيت ، والجُدّ (بضم الجيم) جمع الجداء وهى المرأة الصغيرة الثدى ، وأراد هنا الأبكار لأنهن لم يرضعن ، وخصهن هنا لأن نوحهن على أوليائهن أشد ، إذ يخشين الضيمة ، كما قال أبو خالد العنّابىّ الخارجى فى بناته وهن أبكار :

لقد زاد الحياة إلىّ حبا ... بناتى أنهن من الضعاف

أحاذر أن يذقن الفقر بعدى ... وأن يشربن رنقا غيرَ صاف

وأن يعْرَيْنَ إن كُسِىَ العذارى ... فتنبو العين عن كرم عجاف =

قَدْ طَبَّقَ الْغَوْرَ وَأَعْلَى نَجْـدِ　　يَسْتَنُّ فِيـهِ كَالنَّعَامِ الرُّبْدِ (١)

إِذَا سَنَاهُ انْشَقَّ غَيْرَ الْمُكْدِي　　أَضَاءَ لِلشَّامَةِ بَعْـدَ الرَّقْدِ (٢)

جُونَ الرُّبَا مِثْلَ جِبَالِ الْكُرْدِ　　مُنْبَعِقَ الْقَصْفِ هَزِيمَ الرَّعْدِ (٣)

قُلْتُ لَهُ حِينَ حَفَا فِي الْعَهْـدِ　　وَغَرَّقَ الْوَهْدَ وَغَـيْرَ الْوَهْدِ (٤)

= [قلنا : يجوز أن يكون معنى « الجدّ » متصلا بمعنى الحداد ، فقد ذكر بعض العلماء أن قولهم « حدّت المرأة على زوجها » بالحاء والجيم] ...

وقد أجاد بشار تشبيه البرق بسرعة حركة اليدين فى خمش النساء الوجوه وفى أيديهن الحديدة يخمشن بها وجوههن ، وكان النساء يتخذن فى النياحة أشياء صلبة يضربن بها الوجه منها « الجلد » كنبر قطعة من جلد تلطم بها النائحة وجهها ، وقد أخذ هذا من مجموع قول امرئ القيس :

* كلمع اليدين فى حبىّ مكلل *

مع قول رؤبة :

كأن أيديهن بالقـاع القرق　　أيدى جوار يتعاطين الوَرَق

مع قول كعب بن زهير فى وصف حركة قوائم راحلته :

كأنّ أوب ذراعيها إذا عرقت　　وقد تلفع بالقور العساقيل

إلى أن قال :

شد النهار ذراعا عيطل نصف　　قامت فجاوبها نكدٌ مثاكيل

نوّاحة رخوة الضبعين ليس لها　　لما نعى بكرها الناعون معقول

(١) يستن : يسرع فى السير ، يقال « استن الفرس » إذا عدا ، والربد : جمع أربد وهو الذى لونه الربدة ، وهى الغبرة ، وهى لون النعام .

(٢) المكدى : القليل الجدوى ، يقال « أكدى » إذا بخل وإذا قل خيره . والشامة اسم جمع شائم على وزن فعلة ، والشائم : الذى ينظر إلى البرق يحدس من أية جهة يمطر ، قال امرؤ القيس :

على قطن بالشيم أيمن صوبه　　وأيسره على الستار فيذبل

(٣) « جون الربا » مفعول أضاء ، ومنبعق : مندفع ، والقصف : تكسر السحاب ، وأراد أنه ينهل بالمطر ، هزيم الرعد : قويه ، والهزيم القوى .

(٤) « قلت له » أى للحىّ المجازى ، وهو الممدوح ، وحفا : برّ وأكرم ، « إنه كان بى حفيا » وقد أخذ الآن فى التخلص بأن جعل هذا الحى الموصوف بأكل أوصاف السحاب =

بِسَبَلٍ مِثْلِ زُلَالِ الشهْدِ : اِسْلَمْ وَعِشْتَ أَبا المِلْدِ (١)

أَنْتَ جَنَا العُودِ وَمَوْتُ الرِّئْدِ مُتَوَّجُ الآباء ضَخْمُ الرِّفْدِ (٢)

مِفْتَاحُ بَابِ الحَدَثِ المُنْسَدِّ نِعْمَ مَزَارُ المُعْتَفِي وَالوَفْدِ (٣)

وَأَنْتَ لِلجُنْدِ وَغَيْرِ الجُنْدِ مُشْتَرَكُ النَّبْلِ وَرِيُّ الزَّنْدِ (٤)

تَسْبِقُ مَنْ جَارَاكَ قَبْلَ الشَّدِّ بِالحِلْمِ وَالجُودِ وَضَرْبِ الكَرْدِ (٥)

= والمزن مستعاراً للممدوح ، لأن السحاب يغدق بالمطر ويعم الجهات ، وبالمطر حياة الناس ، والممدوح يغدق بالعطاء ويعم عطاؤه الناس .

[الوهد : المنخفض من الأرض] .

(١) السَّبَل (بفتح السين وفتح الباء الموحدة) : المطر ، يقال : « أسبلت السماء » أمطرت ، فهو السَّبَل ، وقوله « اسلم » هو مقول قوله « قلت له » في البيت قبله ، وأبو الملد : عقبة بن سلم ، والملد (بكسر الميم وفتح اللام) اسم سيف عمرو بن عبد وُدّ كنى به عقبة ، وترجمة عقبة تقدمت

(٢) أي شابهت المطر في أمور كثيرة ، وشبه بالعود أمزجة الناس وقوام أمورهم ، يقال أورق عُود فلان وذوى عوده . وجنا العود : الثمرة ، أي أنت فائدة الناس ، والرئد (بكسر الراء وسكون الهمزة) : القِرن والكفء .

[والرفد : العطاء والمعونة] .

(٣) [المعتفي : الطالب للمعروف] .

(٤) « النبل » كتب في الديوان بالنون ثم الباء الموحدة ، وثبت « النيل » في الأغاني بمثناة تحتية عوض الموحدة ، وهو الظاهر ، أي يشترك الناس كلهم في نيلك أي عطائك ، و « وري الزند » استعارة لأصالة رأيه فلا يخفق ، يقال وَرَى الزند إذا أخرج النار ، والزند (بفتح الزاي) العود الذي يقتدح به .

(٥) الكرد (بفتح الكاف) العنق ، معربة عن الفارسية ، ويقال : قَرْد ، قال العماني في رجز مدح به الرشيد :

مَنْ يَلْقَهُ من بطل مُسرندِ
في دغفة محكمة بالسَّردِ
يجول بين رأسه والكَرْدِ

مَا زِلْتَ مَعْـرُوفاً مَعَ الأَرْدِّ   أَغَرَّ لَبَّاساً ثِيَابَ المَجْـدِ (١)
مَا كَانَ مِنِّي لَكَ غَـيْرُ الوُدِّ   ثُمَّ ثَنَاءٌ مِثْـلُ رِيحِ الوَرْدِ
نَسَجْتُهُ فِي المُحْكَمَاتِ النَّدِّ   فَالْبَسْ طِرَازِي غَـيْرَ مُسْتَبِدِّ (٢)
لِلَّهِ أَيَّامُكَ فِي مَعَـدِّ   ثُمَّ بَنِي قَحْطَانَ ثُمَّ عَبْدِ (٣) ١٥٧
يَوْماً بِذِي صِبْيَةٍ عِنْـدَ الحَدِّ   وَعِنْدَهُ اسْتَوْدَعْتَ أَرْضَ الهِنْدِ (٤)

---

(١) كتب « مع الأَرْدّ » ولم يستبن معناه .

[قلنا : الأَرَدّ : الأنفع ، وقوله « المجد » جاء فى الأغانى بلفظ « الحمد »] .

(٢) المحكمات : القصائد أو الأبيات ، شبهها بالبرود المحكمة النسج المدفوقة . والند (بفتح النون) أصله نَدَد (بفتحتين) وهى الإبل المتفرقة لكثرتها فتكون جماعات ، كنى بذلك عن كثرتها ، أى القصائد العديدة من البحور والقوافى المختلفة ، وأدغم الندد لأنه مما يجوز إدغامه ، وقوله « غير مستبد » كذا فى الديوان ، والصواب ما فى الأغانى « غير مسترد » أى طرازاً هو لك ملك لا عادية ، كنى بذلك عن استحقاقه إياه .

[قلنا : ضبطت « الند » فى المخطوطة بضم النون ، وقوله « المحكمات » جاء فى الأغانى : « محكمات النُّدّ »] .

(٣) يشير الى إيقاعه بأهل البحرين بأمر أبى جعفر المنصور سنة ١٥١ وأيام أخرى حين هو أمير وحين هو قائد جيش . وقوله « ثم عَبْد » أراد عبد القيس ، وهم سكان البحرين ، وفى رواية الأغانى :

« وفى بنى قحطان غيرَ عَدِّ » أى : أيامك التى لا يحصرها العد .

(٤) لم أقف على ذكر هذا المكان الذى سمى هنا بذى صبيه ، ولعله من حدود بلاد الهند ، ولذا قال « عند الحد » ، ووقع هذا البيت فى رواية الأغانى هكذا :

« يوماً بذى طِخفَةَ عند المدِّ   ومثلَه أوْدَعْتَ أرضَ الهند »

وذو طخفة مكان فيه يوم لبنى يربوع ، وليس هو المقصود ، فليحرر ، واعلم أن أسماء الأماكن كثيرة لا يحيط بها إحصاء ، لا سيما مواقع الحروب ، فإن الحروب تكون فى مواضع لا يكون لها ذكر عند الناس من أرضين ومياه ، فإذا وقعت الحرب عندها عُرفت ثم تُنوسيت ، وقد قال : « وعنده استودعت أرض الهند » .

بِالْمُقْرِبَاتِ الْمُبْعِدَاتِ الْجُرْدِ إِذَا الْفَتَى أَكْدَى بِهَا لَمْ تُكْدِ[(١)]

تُلْحِمُ أَمْرًا وَأُمُورًا تُسْدِي وَابْنُ حَكِيمٍ إِذْ أَتَاكَ يَرْدِي[(٢)]

فِي الْعَدَدِ الْمُعْلَنْكِسِ الْأَعَدِّ رَاحَ بِجِدٍّ وَغَدَا بِحَدِّ[(٣)]

يَحْفِزُ دَفَّاعًا كَطَرْدِ الصَّرْدِ حَفْزَ الْأَوَاذِيِّ عُبَابُ الْمَدِّ[(٤)]

---

(١) [قلنا : الرواية فى الأغانى هكذا :

بالمرهفاتِ والحديدِ السَّرْدِ

والمقرباتِ المبعدات الجُرْدِ

إذا الحَيا أكدى بها لا تُكدى

و « المقربات المبعدات الجرد » من صفات الخيل ، والحيا : المطر ، وأكدى : بخل] .

(٢) « ابن حكيم » بالكاف بعد الحاء ، وكتب فى الديوان باللام ، وهو خطأ ، أراد به سليمان بن حكيم العبدى الثائر بالبحرين من عبد القيس ، ويردى بمعنى يسرع .

[قلنا : أصل قولهم « أسدى » و « ألحم » مأخوذ من « سَدَى الثوب » (بفتح السين والدال) وهو ما مُدَّ منه طولا فى النسج ، ومن « لُحمة الثوب » (بضم اللام) وهى ما نسج عرضاً بين السدى ، ويستعار من ذلك لما يقدمه الإنسان من أمور هنا وهناك . . . وقوله « ابن حكيم » مبتدأ سيبين الشارح خبره فيما يأتى] .

(٣) المعلنكس : المتراكم ، ومعنى « راح بجد وغدا بحد » : أنه يروح ويغدو فى قوة وجيش عظيم كحد السيف .

(٤) يحفز (بكسر الفاء) يدفع ، والصَّرْد : مسمار يُدخل فى السنان ليثبت فى قصبة الرمح ، والأواذىّ : الأمواج ، والعُباب : معظم البحر ، وإضافة « حفز » إلى « الأواذى » إضافة لمفعوله ، و عباب مرفوع هو فاعل المصدر ، كما قرئ قوله تعالى : « وكذلك زُيِّن لكثير من المشركين قَتْلُ أولادِهم شركاؤهم » على معنى أن يقتل شركاؤهم أولادَهم .

[قلنا : لم يضبط « عباب » بعلامة إعراب فى المخطوطة ، وضبطه الشارح بضمة الرفع وجعله فاعلا للمصدر ، والظاهر أن يضبط « عباب » بفتحة النصب على آخره ليكون مفعولا لـ « حفز » ، إذ المعروف أن يكون الموج (وهو الآذىّ) حافزاً وغاشيا ودافعاً ، وليس ماء البحر هو الذى يحفز الموج ، قال المغيرة بن حبناء :

إذا رمى آذيُّه بالطِّمِّ ترى الرجال حوله كالصم

والطم : الماء الكثير ، فقول بشار « حفز الأواذى » من إضافة المصدر إلى فاعله ، كقوله تعالى « ولولا دفع الله الناس . . . »] .

كَأَنَّهُ مِنْ غُلَوَاءِ الْجُرْدِ   فِي الْعَسْكَرِ الْمُنْلَنْطِحِ الْمُقْوَدِّ(١)
أَصَمُّ لا يَسْمَعُ صَوْتَ الرَّعْدِ   حَبَيْتَهُ بِحَتْفِهِ الْمُعَدِّ(٢)

---

(١) المنلنطح : المتسع ، أراد اتساع مكانه على المجاز العقلى . « والمُقْوَدّ » صاغهُ بشار من « اقْوَدّ » إذا كان ذا قائد ، أى الجيش ذى القائد ، وهو جيش الخيل ، لأن أصل اسم القائد أنه الذى يقود الخيل ، وإلا فهو أمير ، وهذه صيغة لم أقف على من ذكرها من أهل العربية ، وهى كالمُعْوَجّ والمُخْتَلّ مما يدل على أنه صار ذا كذا .

[قلنا : ربما كان « الجرد » محرفاً عن « الحَرْد » (بفتح الحاء المهملة ، ولم تضبط فى المخطوطة) والحرد : الغضب والقصد ، قال قبيصة الجرمى :

إذا جياد الخيل جاءت تَرْدِى   مملوءة من غَضَب وحَرْد]

(٢) « حبيته » هو خبر « ابن حكيم » وإطلاق الحباء على القتل استعارة تهكمية ؛ لأن الحباء ما يهدى للضيف وطالب المعروف . فجعل ابن حكيم فى إتيانه للحرب بمنزلة من جاء ضيفاً وجعل مجازاته بالقتل حباء ، كقول طرفة :

قريناكمْ فعجلْنا قِراكم   قُبيلَ الصبح مِرداة طحونا

ومنه إطلاق المثوبة على اللعنة والغضب فى قوله تعالى : « قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه . . الآية .

[قلنا : لم ينقط فى المخطوطة الحرف الذى بعد الحاء من قوله « حبيته » ، وجعل الشارح تحته نقطة واحدة ليكون « حبيته » بالباء ، كما فى كثير من نسخ الأغانى إذ تحرف هذا الشطر هناك هكذا : « حبيته بتحفة المد » ، وقد بين الشارح هنا « حبيته » على أنه من « الحباء » . . . الخ ، ولكن المعروف أن « الحباء » يقال فيه « حبوته » بالواو لا بالياء .

والظاهر أن هذا اللفظ الذى لم ينقط فى المخطوطة هو « حيّيْته » بياء مشددة بعد الحاء ، والمعنى : أن التحية التى نالها ابن حكيم من عقبة كانت الحتف المعَد ، أى : الموت الذى أصابه على يد عقبة بن سلم الممدوح ، وهذه التحية كالتحية فى بيت عمرو بن معدى كرب :

وخيل قد دلفت لها بخيل   تحية بينهم ضرب وجيع

وكالإعتاب بالصيلم (وهو السيف) فى بيت بشر بن أبى خازم :

غضبتْ تميم أن تقتل عامر   يوم النسار فأعتبوا بالصيلم

وهذا أسلوب قديم من أساليب العرب ، ويستعملونه فى التهكم والاستهزاء ، فيكون أغْيَظ لمن وقع عليهم التهكم من التعبير الذى يجىء على مقتضى الظاهر ، ويسمى العلماء هذا الأسلوب — من خلاف مقتضى الظاهر — بـ « التنويع »]

بَعْدَ طِعَانٍ صَادِقٍ وَجَلْدِ ... فَانْهَدَّ مِثْلَ الْجَبَلِ الْمُنْهَدِّ
وَانْفَرَجَتْ عَنْ أَسَدٍ أَلَدِّ ... وَعَنْ نُمُورٍ حَوْلَهُ وَأُسْدِ
صَرْعَى كَصَرْعَى الْخَنْدَرِيسِ الْمُرْدِ
بُعْدًا وَلَا تَرْثِ لَهُمْ مِنْ بُعْدِ ![1]
كُلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا يُؤَدِّي ... وَرُبَّ ذِي تَاجٍ كَرِيمِ الْمَجْدِ[2]
كَآلِ كِسْرَى وَكَآلِ بُرْدِ ... أَنْكَبَ جَافٍ عَنْ طَرِيقِ الرُّشْدِ[3]
فَصَلْتَهُ عَنْ مَالِهِ وَالْوُلْدِ ... يَا بِنْتَ أَفْصَى مِنْ بَنِي الْعُرْنُدِ[4]

---

(١) قوله « المرد » لم يظهر له معنى ، ولعله تحريف صوابه « المردى » بياء بعد الدال ، أى : المهلك . وقوله بعدا : دعاء عليهم بالهلاك ، وفعله بعد (بكسر العين) .

[وقد كتب الشطر الأول فى سطر وحده من المخطوطة ، وكذلك كتب الشطر الأخير من الأرجوزة] .

(٢) فى رواية الأغانى : ورب ذى تاج كريم الجد .

(٣) انظر من أراد بآل برد ؟ فهل أراد آل أبيه ؟

(٤) الكلمة الأولى غير واضحة ، ولعل أصلها « فصلته » [كما فى الأغانى] أى قطعته عن أهله ، وهو يعنى قتله أو أسره ، « أفصى » بالفاء ، وكتب فى الديوان بالقاف خطأ ، وأفصى فى العرب أفصيان ، كلاهما فى ربيعة أحدهما : أفصى بن دعمى والد عبد القيس ، والآخر أفصى بن عبد القيس ، وهو مراد بشار والعرند (بضم العين المهملة وضم الراء ، بوزن ترنج) أصله : الصلب من عود وغيره وهو هنا اسم ، والظاهر أنه فخذ من بنى أفصى بن عبد القيس ، فقول بشار « من بنى العرند » وصف لابنة ، وليس وصفا لأفصى ، والخطاب لامرأة غير معينة من قبيلة عبد القيس ، وتخصيص الخطاب بالمرأة طريقة العرب ظفرت بها فى كلامهم ، وهى قصد النساء بالمخاطبة فى الإبلاغ ونحوه ، كقول السموأل : « سلى إن جهلت الناس عنا وعنهم . » وقول الآخر : « فلا تسألينى واسألى عن خليقتى . » وقول الحماسى :

فلما التقينا بين السيف بيننا ... لسائلة عنا حفىّ سؤالها

لأن المرأة لا تشهد هذه المواضع فتحتاج إلى أن تستيقن الأخبار ، ولأنهم كانوا يعتنون بجلائل أعمالهم فى الشجاعة عند النساء ، لأن النساء فى عصور البطولة يتعلقن بالرجل الذى يشتهر =

قُولِي لِعَبْدِ القَيْسِ إنْ لَمْ تُجْدِ : لا تَفْرَحِي بِالْجَلَبِ الأَشَـــدِّ (١)
قَدْ يُخْرِجُ اللَّيْثُ سِهَامَ الوُغْدِ قُومِي . . . . دما أَوْ صَدَى (٢)
فَانْتَظِرِي عُقْبَةَ بَعْـدَ الوَخْدِ سِيَّانِ مَنْ يَغْزُو وَمَنْ فِي اللَّحْدِ (٣)

= بالشجاعة ، إذ هو يذب عن نسائه فيعشن آمنات من الغارات والاعتداء ، والمرأة حريصة على الأمن ، كما أنى وجدت العرب تخص النساء بالخطاب فى الحديث عن الكرم وشرب الخمر وإتلاف المال كله ، لأن المرأة تلوم زوجها على الإنفاق خشية الإملاق ، والمرأة تخشى الخصاصة ، انظر شرحى على ديوان الحماسة فى شرح الأبيات التى ذكرناها هنا.

(١) «لا تفرحى» خطاب لعبد القيس على تأويله بالقبيلة ، كقولهم «تغلب ابنة وائل» . والجلب : صوت الناس فى الجيش من كثرة عددهم ، وأراد به هنا الجيش ذا الجلب ، أى لا تفرحوا بكثرة جمعكم ، ويجوز أن يريد بالجلب عدداً من الناس يجمعون لطرد الأسد ، وسموا جلبا لأنهم يجلبون عليه بالصياح ، ويسمى ذلك بالتهريج كى يفر الأسد ، بقرينة قوله « قد يخرج الليث سهام الوغد » فثل حال جموعهم التى جمعوها لقتال عقبة وابتهجوا بها بحال الجماعة المتجمعة لطرد الأسد .

(٢) قوله قد يخرج الليث الخ « قد » فيـه للتقليـل ، والمقصود من التقليل التهكم ، « وسهام الوغد » بضم الواو على أنه جمع أوغد ولم أقف عليه فى كتب اللغة فهو من إضافة الموصوف إلى الصفة ، والوغد فى السهام هى التى لاحظ لها فى الميسر ، وهى ثلاثة أوغاد ، هى المنيح والسفيح ، والوغد بفتح الواو واحد منها ، وهو آخرها ، شبه حال عبد القيس فى إقدامهم على حرب عقبة بحال المقامر ، وجعل خيبتهم فى الحرب مشبهة بخروج السهام الأوغاد ، وجعل الممدوح كالأسد فى اغتيال الأعداء ، وجعل بأسه كأنياب الأسد بخرجها ، وشبه الأنياب بالسهام ، لكنها أوغاد تؤذن بشقاء من خرجت له ، ففى هذا المصراع مكنية ومصرحة مرشحة وفى ترشيحها مكنية وأعقبها بمصرحة وتلك المصرحة احتراس ، فلقد أبدع إبداعا عجيباً فى تركيب هذه الاستعارات بعضها على بعض ، وفى مجموعها تمثيل حالهم وحال عقبة ، فيكون المجموع المركب تمثيلية مع الإيجاز البديع ... وفى المصراع الثانى نقص من أثر خرق السوس .

(٣) [قلنا : فى المخطوطة « بعـد الوخد » وفى نسخة الشارح « بعد الوعد » ، والوخد : الإسراع فى المشى ... وقد ذكر ابن حزم فى جمهرة أنساب العرب ص ٣٥٨ عقبة وفتكه فى البحرين ببنى ربيعة فقال : « ومن بنى هناءة : عقبة بن سلم . . . ولاه المنصور البحرين والبصرة ، فأكثر القتل فى ربيعة ، حتى كان ذلك سبب انحلال الحلف بين الأزد وربيعة . وقتله رجل من ربيعة ، فتك به فى جامع البصرة « بحضرة الناس » وقال الميدانى =

قَدْ جَاءَكَ الدَّهْــرُ بِأَمْرٍ إِدٍّ   بِعُقْبَةَ الْمشغبِ ثُمَّ الْمجدِي
يَهُزُّ أَعْلَى سَــيْفِهِ الْأَحَدِّ   فِي جَحْفَلٍ كَالْعَارِضِ الْمُسْوَدِّ(٢)
يَشُقُّ مَتْنَ الصَّحْصَحَانِ الْجَرْدِ   بِالْمَلَمَيْنِ فِي الْحَــدِيدِ السَّرْدِ(٣)

= فى شرح المثل « أجسر من قاتل عقبة » من جمع الامثال : كان أبو جعفر المنصور وجه عقبة إلى البحرين ، وأهل البحرين : ربيعة ، فقتل عقبة ربيعة قتلا فاحشا ، فانضم إليه رجل من عبد القيس ، فلم يزل معه سنين ، وعزل عقبة ، فرجع إلى بغداد ، ورحل العبدى معه ، فكان عقبة واقفا على باب المهدى بعد موت أبي جعفر ، فشد عليه العبدى بسكين فوجأه فى بطنه ، فمات عقبة ، وأخذ العبدى فأدخل على المهدى ، فقال المهدى : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : إنه قتل قوى وقد ظفرت به غير مرة إلا أنى أحببت أمره ظاهراً حتى يعلم الناس أنى أدركت ثأرى منه ... » ومن « ربيعة » بنو عبد القيس بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة] .

(١) الأمر الإد : الفظيع ، و « المشغب » لم تضبط ميمه وغينه فى المخطوطة ، وضبط الشارح غينه بالكسر ولم يضبط ميمه ، والظاهر ضبطه — كما فى كتب اللغة — بكسر الميم وسكون الشين وفتح الغين (مثل « منبر ») وعليه قول الشاعر :

وإنى على ما نال منى بصرفه   على الشاغبين التارك الحق مشغب

(٢) [الجحفل : الجيش الكثير . والعارض : الجبل الشامخ والسحاب الذى يعترض فى السماء اعتراض الجبل] .

(٣) الصحصحان : ما استوى من الأرض ، بوزن فعللان ، والجرد : الذى لا نبات فيه ، كما يقال الفلاة الجرداء . الملمان : الجبلان ، أراد الجيش ميمنته وميسرته ، وتشبيه الجيش بالجبل تشبيه قديم ، قال عمرو بن معد يكرب : .

إذا ما فرغنا من قراع كتيبة   دلفنا لأخرى كالجبال تسير

وقال النابغة الجعدى :

بأرعن مثل الطود تحسب أنهم   وقوف لحاج والركاب تهملج

والسرد : حلق الدروع وأراد به الدروع .

[قلنا : ربما كان « بالملمين » محرفا عن « بالمعلمين » ، والمعلمون : جمع المعلم ، وهو الشخص الذى أعلم نفسه ووسمها بسيما الحرب ، قال طريف بن تميم :

فتعرفونى إننى أنا ذاكم   شاك سلاحى فى الحوادث معلم

وقال جريبة الفقعسى :

فدى لفوارس المسلحب   من تحت العجاجة خال وعم]

وَكُلَّ جَيَّاشِ الْعَشَايَا نَهْدِ فِي لِبْدِهِ وَالْمَوْتُ فَوْقَ اللِّبْدِ (١)

وقال يمدح رَوْحَ بْنَ حَاتِمٍ (*) :

يَا دَارُ أَقْوَتْ بِالْأَجَالِدْ بَعْدَ الْمَسُودِ بِهَا وَسَائِدْ (٢)
لَا غَـرْوَ إِلَّا دَرْسُهَا بَيْنَ الْأَمَقِّ إِلَى كُدَاكِدْ (٣)

---

(١) الجياش : الفرس السريع العدو عند ما يحرك له العقب .
[قلنا : ولعل الإضافة إلى « العشايا » لبيان إعداد الخيل وتضميرها فى هذه الأوقات ، كقول بشر بن أبى خازم : يضمر بالأصائل فهو نهد » والأصائل : العشايا] .
والنهد : العظيم ، والمراد بكل جياش كثرة الأفراس ، لأن العرب تطلق كل وتريد بها الكثرة ، قال تعالى « ولو جاءتهم كل آية » وقال النابغة : بها كل ذيال وخنساء ترعوى الخ .
اللبد : ما يجعل تحت السرج ، ومعنى قوله « والموت فوق اللبد » أن كل راكب فرس من أولئك موت لأعدائه لجعله نفس الموت ، كقول الحماسى :

وقل لهم بادروا بالعذر والتمسوا قولا يبرئكم إنى أنا الموت

(*) وقال يمدح روح بن حاتم . تقدمت ترجمة روح بن حاتم فى الورقة ٩٧ ،
[انظر الصفحة ٣٣٢ من الجزء الأول من هذه المطبوعة] .
والقصيدة من الكامل عروضها مجزوءة وصحيحة وضربها مرفل .
(٢) أقوت : خلت ، يقال قويت الدار وأقوت ، فهى قواء بكسر القاف وتخفيف الواو وبالمد . والأجالد : جمع جلد (بفتحتين) وهو الأرض الصلبة . والمسود : اسم مفعول من ساده ، أصله مسوود بواوين نقلت حركة الواو التى هى عين الكلمة إلى الساكن الصحيح الذى قبلها ، فالتقى واوان ساكنان ، فحذف أحدهما ، كما قالوا مصون ومبيع . والسائد : السيد ، أى بعد أن كان بها السادة وأتباعهم ، وهذا البيت فقط عروضه مرفلة لتوافق ضرب القصيدة لأجل التصريع فى البيت الأول .
(٣) الأمق وكداكد موضعان لا محالة ، ولم أجدهما فى اللغة .
[قلنا : قوله « لا غرو إلا درسها ... » تعبير سبق لبشار مثله فى قوله : « لا غرو إلا دار سكانتا » (ج ١ ص ١٤٦ من هذه المطبوعة) وقوله : « لا غرو إلا حام » (ج ١ ص ٢٣٠ من هذه المطبوعة) وهذا أسلوب عربى قديم يراد منه التعجب مما بعد « إلا » ، قال الأشعث بن مثناس يبكى أهل النجير (فى تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢٧٧) : =

١٥٨ يَمْشِي النَّعَامُ بِجَوِّهَا   مَشْيَ النِّسَاء إِلَى الْمَسَاجِدْ (١)

وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِهَا الْخَرَا   ئِدَ يَتَّصِلْنَ إِلَى الْخَرَائِدْ (٢)

حُـــورٌ أَوَانِسُ كَالدُّمَى   أَوْ كَالْأَهِلَّةِ فِي الْمَجَاسِدْ (٣)

رُجُحُ الرَّوَادِفِ وَالشَّوَى   لَا يَأْتَزِرْنَ عَلَى الرَّفَائِدْ (٤)

= لعمرى وما عمرى على بهين   لقد كنت بالقتلى لحق ضنين

فلا غرو إلا يوم أفرع بينهم   وما الدهر عندى بعدهم بأمين

وقال آخر (فى القطعة ٥٦٥ من الحماسة) :

ولا غرو إلا ما يخبر سالم   بأنَّ بنى أستاهها نذروا دمى

قال المرزوقى فى شرح الحماسة (ج ٣ ص ١٣٧٤) : « معنى لا غرو : لا عجب ، وخبر لا محذوف ، كأنه قال : لا غرو فى الدنيا ، أو موجود ، وموضع ما يخبر رفع على أنه بدل من موضع لا غرو » وكذلك قال التبريزى (ج ٣ ص ١٧٥)]

(١) [قلنا : نرى بشاراً يلتفت فى مواضع من شعره الغزلى إلى مشى النساء إلى المساجد . وإذا كان بشار قد تأثر بالحياة الإسلامية فشبه مشى النعام فى دارس الديار بمشى النساء إلى المساجد فقد سبقه الأخنس بن شهاب التغلبى الجاهلى متأثراً بالحياة الجاهلية فشبه النعام الماشى فى تلك المنازل الدارسة بالإماء الحاطبات التى تساق بالعشى فقال :

تظل بها رُبْدُ النعام كأنها   إماء تزجى بالعشىّ حواطب]

(٢) [الخرائد : الفتيات اللواتى يبدو عليهن الحياء] .

(٣) « الدمى » بضم الدال جمع دمية بضم الدال ، وهى صورة المرأة من العاج أو الرخام . [المجاسد : جمع مِجْسَد ، وهو ثوب كالقميص تلبسه المرأة ، كما سبق فى قول بشار (ص ٢١٠ من هذا الجزء) :

لعُوب بألباب الرجال كأنها   إذا سَفَرتْ بدر بدا فى المجاسد

وقوله (ص ١٦٣ من هذا الجزء) :

شربتُ بكأس العاشقين وزارنى   هلال عليه مِجْسَدٌ وعقود]

(٤) الشوى : جمع شواة ، وهى العضو من الإنسان . والرفائد : جمع رفادة ، وهى خرقة تجعلها المرأة النحيلة تحت الإزار ليضخم عجزها ، إذ كن يتباهين بعظم الروادف ، وأصل ذلك من رفادة السرج وهى خرقة تجعل تحته ليرتفع ، ولم يذكرها فى القاموس ولا التاج ، وتسمى أيضاً بالمعاز بكسر الميم وبزاى فى آخره . =

مُتَهَلِّلاتٌ فِي العَبِيرِ وَفِي الزَّبَرْجَدِ وَالفَرائِدْ(١)

لا يَرْعَوِينَ إِلَى المُرِيبِ وَلا يَنِينَ عَلَى المَرَاصِدْ(٢)

أَيَّامَ عَبْدَةُ وَسْطَهُنَّ كَأَنَّهَا أُمُّ القَلائِدْ(٣)

يَحْسُدْنَ فَضْلَ جَمالِهَا لا تَعْدَمِي حَسَدَ الحَوَاسِدْ(٤)

لِلّهِ عَبْدَةُ إِذْ غَدَتْ مِنَّا تُزَفُّ إِلَى ابْنِ قَائِدْ(٥)

= [قلنا : فى المخطوطة «رجح» بضم الراء والجيم ، وهو جمع «رجاح» بفتح الراء ، كما يقال : سحاب وسحب ، قال الشاعر : « إلى رُجُح الأكفال هيف خصورها » . وفى نسخة الشارح « رُجْح » بسكون الجيم ، وهو جائز ، ولا موجب له هنا ، والمرأة الرجاح : الثقيلة العجيزة ، وضد الرجاح : الرسحاء ، والمراد بقول بشار « لا يأتزرن على الرفائد » : أنهن رُجُح قد استغنين عن اتخاذ الرفائد فهن حين يلبسن الأُزْر لا يأتزرن على الرفائد ، ومثل بيت بشار قول الشاعر :

وبيض نضيرات الوجـوه كأنما   تأزرن دون الأُزْر رملات عالج

خدال الشَّوَى لا تحتفى غير خَلْقها   إذا الرسح لم يصبرن دون المنافج

و « المنافج » بمعنى « الرفائد » ، ويقال لها « المرافد » جمع مِرْفَد (بوزن منبر ، كما ذكره اللغويون فى : ر ف د)] .

(١) الفرائد تقدم فى [ص ١٥٩ من هذا الجزء] .

(٢) المريب : الذى يظهر منه الريب ، أى الشك ، يريد أنهن لا يتبعن أهل الريب ، والمراصد : جمع مرصد ، وهو الطريق ، يريد أنهن لا يثقلن السير فى الطرق بل يخففن السير دون تبختر ، وذلك من شيم الاستحياء .

(٣) أراد بأم القلائد واسطة العقد ، لأن الأم للشىء تطلق على الأكبر منه ، مثل ام القرى ، وعلى أصله ومتفرعه ، نحو أم الكتاب وأم الرأس .

(٤) قوله « لا تعدمى حسد الحواسد » دعاء لها ، لأن الحسد لا يكون إلا على الخير والشىء المشتهى ، والكناية عن الفضل والشرف بكثرة الحساد وبالدعاء بدوام الحسد كناية معروفة ، قال بعضهم « لا عاش من عاش يوما غير محسود » وقال بشار على الأصح :

إن يحسدونى فإنى غير لائمهم   قبلى من الناس أهل الفضل قد حسدوا

فدام لى ولهم ما بى وما بهمو   ومات أكثرنا غيظاً بما يجدُ

(٥) ابن قائد : زوج عبدة ، وهو رجل من أهل عمان .

كَالْحَلْيِ حُسْنُ حَدِيثِهَا   وَدَلَالُهَا إِحْدَى الْمَصَايِدْ
وَلَقَدْ نَعِمْتُ بِرُوحِهَا   وَدَفَعْتُ عَنْ جَسَدٍ مُسَاعِدْ
يَا شَوْقَهَا لِفِرَاقِنَا   وَتَقَلُّبِي فَوْقَ الْوَسَائِدْ
يَا عَبْدَ قَدْ شَخَصَ الْفُؤَا   دُ وَقَدْ شَخَصْتَ فَغَيْرُ بَاعِدْ[(١)]
فَزِعَ الْوُشَاةُ فَأَطْرَقُوا   وَشُغِلْتِ عَنَّا أُمَّ عَابِدْ[(٢)]
لَا تُنْجِزِنَّ مَوَاعِدِي   وَيْلِي عَلَى تِلْكَ الْمَوَاعِدْ
وَلَقَدْ أَقُولُ لِمُولَعٍ   غَيْرَانَ يَقْعُدُ بِالْقَصَائِدْ :
يَا ذَا الْمُقَحِّمُ سَادِرًا   أَقْصِرْ فَإِنَّكَ غَيْرُ رَاشِدْ[(٣)]
لَا تُوعِدَنِّي بِاللِّقَا   ءِ وَقَدْ شَرِبْتُ دَمَ الْأَسَاوِدْ[(٤)]
لَا أَتَّقِي حَسَدَ الضَّغِينِ وَلَا أَخَوِّفُ صَوْتَ رَاعِدْ[(٥)]

---

(١) [قلنا : قد تكررت كتابة هذا البيت فى المخطوطة ، ولم تضبط تاء « شخصت » فى إحدى المرتين ، وضبطت فى الأخرى بالكسر ، يعنى : أن الفؤاد قد ذهب عنى فى حال ذهابك ، وفى نسخة الشارح « شخصت » بضم التاء] .

(٢) [قلنا : لعل معنى « أطرقوا » هنا : نصبوا حبائلهم] .

(٣) السادر : الذى لا يبالى عما صنع ، سدر كفرح ، والمقحم : اسم فاعل من قحم بمعنى اقتحم مبالغة .

(٤) اللقاء : لقاء المحاربة ، والأساود : جمع أسود وهو ذكر الحية ، ومعنى شربت دم الأساود : الكناية عن غلبه لأصحاب اليأس ، فكأنه ذكر حية ينهش الحيات العظيمة فيقع دمها فى حلقه .

(٥) [الضغين : الحقد الشديد ... والراعد : الموعد المتهدد]

يَخْشَى الأُسُودُ عَرَامَتِي ... وَنُقِيُّ مُعْتَلَجِ الأَوَابِدْ(١)

جُــرْحٌ بِأَفْوَاهِ الرُّوَا ... ةِ لَدَى المَجَالِسِ بِالمَنَاشِدْ(٢)

وَلَنِعْمَ جَنْــدَلَةُ الرَّدَى ... فِي مَأْقِطٍ كَالسَّيْفِ عَانِدْ(٣)

---

(١) العرامة : الحدة ، وفعله كنصر وضرب وكرم وعلم . والنقى (بضم النون وكسر القاف وتشديد الياء) جمع نقى (بالفتح والقصر) وهو حدب من الرمل ممتدة إذا كثرت واتصل بعضها ببعض عسر السير فيها ، والمعتلج (بفتح اللام) اسم مكان من الاعتلاج ، وهو الاضطراب ، والأوابد : الوحش ، أى هذه النقى تعتلج فيها الوحوش لعسر السير فيها ، والمعنى تخشانى الفياق ، جعل سيره فى الفياق كأنه تتألم به الفياق فتخشاه .

[قلنا : لعل فى عجز البيت تحريفا ، فهل يكون « ونق » محرفا عن « وبق » أى : وبقى ... والأوابد : الوحوش ، وتطلق مجازاً على القوافى الشرد والأشعار التى لا تشاكل فى الجودة ، وبذلك يظهر وجه الصلة بين هذا البيت والبيت التالى له] .

(٢) يعنى نفسه ، يريد أن رواة الشعر لا يستطيعون الكلام بحضرته فى المجالس ، فكأنه جرح لأفواههم ، لأن مجروح اللسان لايستطيع النطق ويسمى : أجر ، قال عمرو بن معديكرب :

فلو أن قومى أنطقتنى رماحهم ... نطقت ولكن الرماح أجرّت

[قلنا : لعل قوله « جرح » محرف عن « هزَج » بجيم بعد الهاء والزاى المفتوحتين ، والهزج : التغنى والترنم ، أى : أن شعره ينشده الرواة فى المجالس مترنمين به]

(٣) أى : ولنعم جندلة الردى أنا ، والجندلة (بفتح الجيم) واحدة الجندل ، وهى الحجر الذى يستطيع المرء أن يحمله وحده ومن شأنه أن يرمى به بالمنجنيق ، والمأقط : موضع الحرب الضيق ، كالمأزق ، وهو أشد على المحارب ، لأنه لا يستطيع الفرار منه [وقد سبق « المأقط » بالهمز فى ص ٣٤٦ ج ١ من هذه المطبوعة] والعاند : ذو العناد ، وهو التصميم على الرأى ولو كان باطلا .

[قلنا : فى المخطوطة « ما قط » بلا همزة للألف ، وعجز هذا البيت يحتاج إلى نظر ، فهل يكون « من ما قط . . . . » بمعنى : من صارع غائظ للأعداء ، يعنى نفسه ، فيكون « الماقط » اسم فاعل من قولهم : مقطه ، إذا صرعه وغاظه ، ويكون فى قوله « كالسيف » و « عاند » وصفان لـ « ماقط »]

أشْفِي مِنَ اللَّمَمِ المُعِنَّ إذَا تَقَحَّمَ غَيْرَ قَاصِدِ(١)

فَدَعِ الفُضُولَ لِأَهْلِهَا قَطَعَ المِرَاءَ حُضُورُ صَاعِدْ(٢)

وَإذَا خَشِيتَ مُحِيطَةً مِنْ وَارِقِ الجَهَلَاتِ زَائِدْ(٣)

فَانْدُبْ لَهَا رَوْحَ القُلُو بِ فَلَيْسَ عَنْ شَرَفٍ بِبَارِدْ(٤) ١٥٩

---

(١) اللمم : ما يلم بالمرء من الحوادث ، والمعن اسم فاعل من أعن ، أى تعرض ، والقاصد هنا بمعنى المقتصد ، أى إذا تقحم تقحما لا هوادة فيه

[قلنا : لم تضبط فى المخطوطة كلمة « المعن » ، وضبطها الشارح بضم الميم وكسر العين وجعلها مجرورة بالكسرة صفة لما قبلها ، والظاهر أن تضبط « المعن » بكسر الميم وفتح العين وتجعل منصوبة بالفتحة مفعولا به لقوله « أشفى » ، والمعن (بهذا الضبط الأخير) بمعنى : الشخص المتقحم فيما لا يعنيه ، المعترض بالفضول ، وهذا المعنى هو المناسب لقوله « تقحم » و « فدع الفضول » ، والمراد بـ « اللمم » : ما يقترفه ذلك المعن من الإثم واللوثة بتدخله فيما لا يعنيه وتعرضه لأمر يختص به بشار .]

(٢) الفضول : جمع فضل ، وقوله « قطع المراء حضور صاعد » الظاهر أنه مثل ، أو أرسله بشار مثلا ، أخذه من قول العرب فى المثل « قطعت جهيزة قول كل خطيب » وأصله أن فريقين من قبيلتين اجتمعوا للصلح على دم قتيل ، فبينا هم يخطبون للترغيب فى قبول الدية إذ جاءت أمة أسمها « جهيزة » فأخبرتهم أن بعض أولياء المقتول ظفروا بقاتل وليهم فقتلوه ، فسكت الخطباء ، وقال بعضهم : قطعت جهيزة الخ

(٣) الوارق : الشجر إذا طلع ورقه ، ورق يرق كوعد ، وأراد هنا : المتكاثر المتشعب ، والجهلات أراد به جمع الجهل ، وهو الشدة ، وأراد الحروب

(٤) أضاف اسم الممدوح — وهو « روح » — إلى القلوب لأنه به شفاء غليلهم كما هو السياق ، فإن الروح هو الريح الطيبة ، « فَرَوْحٌ ورَيْحَانٌ » ، وقوله « فليس عن شرف ببارد » احتراس ، أى هو روح لقلوب أوليائه وليس مثل الريح فى دوام البرودة فإنه فى الأمور التى تكسب الشرف غير بارد ، أى غير متوان .

[ويقال : « جدَّ فى الأمر ثم برد عنه » إذا فتر عنه وقصّر فيه] ، وقد جمع بشار بين إثبات البرد ونفيه على وجه الطباق باختلاف معنييه ، والعرب استعارت البرد مرة للشىء المحبوب ، كقولهم « ما أبرده على كبدى » ، ومرة استعاروه للشىء المكروه من ركاكة كقولهم « شعر بارد » وقولهم : أبرد من أخ وبارد مغسول ، واستعاروه للثقل فى الأمور يقال : تلقاه ببرودة .

نَوِّهْ بِأَرْوَعَ مِسْعَرٍ لِلْحَرْبِ فِي الْغَمَرَاتِ قَائِدْ(١)

أَسَدُ الْخَلِيفَةِ تَتَّقِي بِشَبَاتِهِ نَحْرَ الْمَكَايِدْ(٢)

وَفَتَى الْعَشِيرَةِ فِي الْحِفَا ظِ وَزَيْنُهَا عِنْدَ الْمَشَاهِدْ(٣)

يَجْرِي بِصَالِحَةِ الْخَلِيلِ وَلَيْسَ عَنْ تِرَةٍ بِرَاقِدْ(٤)

كَثُرَتْ مَوَاهِبُهُ الْكِبَا رُ لِصَادِرٍ مِنَّا وَوَارِدْ(٥)

يُعْطِي الْقِيَانَ مَعَ اللُّهَى مِنْ سَيْبِ مُشْتَرَكِ الْفَوَائِدْ(٦)

---

(١) « مِسعر الحرب » بكسر الميم : الذى يكثر الحروب ، ومثله قولهم : محش حرب [الأروع : الكريم الحسن الذى تروعك شجاعته . . والغمرات : الشدائد] .

(٢) [قلنا : يعنى أن « روح بن حاتم » وهو والٍ قوى من ولاة الخليفة العباسى يُعد « أسد الخليفة » ، والشباة : حد السيف ، ولعل « نحر » محرفة عن « مُجر » بضم الباء وسكون الجيم ، أى : شر ، وفى المخطوطة « تتق » بضم التاء الأولى ، فيكون البيت هكذا :

أَسَدُ الخليفةِ مُتقَى بِشَبَاتِهِ مُجرُ المكايد]

(٣) [الحِفاظ : المحافظة على العهد والدفاع عن المحارم . . والمشاهد : جمع مَشهد أو مَشهدة ، وهو : محضَر الناس ومجمعهم] .

(٤) الترة (بمثناة فوقية مكسورة وراء مفتوحة مخففة) هى حق المكافأة بجناية القتل ، وأصلها : وتر (بكسر الواو) من وتره إذا قتله أو أفناه ، فحذفوا فاء الكلمة ، وعوضت عنها الهاء فى آخر الكلمة ، كالعدة ، وهو حذف انجر للمصدر من الحذف الواقع فى المضارع المفتتح بالياء كراهية الجمع بين الياء والواو فطردوه فى جميع المضارع ، ثم فى الأمر الذى هو فرع عن المضارع ، ثم فى المصدر الذى هو على وزن فعل (بكسر الفاء) كراهية الكسرة على الواو وعوضوا فى المصدر هاء ، هكذا قرر الأئمة ، والذى أراه أن نحو « ترة وعدة وصلة » أصله فعله للدلالة على الهيئة ، ثم استعملوه اسما مثل صيغة وجبضة ، وحذفوا الواو فى الحالين كراهية الكسرة عليها ، وليست التاء فى آخر الكلمة عوضا عن الحرف المحذوف ، إذ لو أرادوا التعويض لعوضوا فى المضارع والأمر ، ولأنه لا يعرف مصدر بوزن فعل .

(٥) [مواهبه : هباته وعطاياه] .

(٦) اللهى (بضم اللام) جمع لُهوة (بضم اللام) العطية الجزلة . ٠ =

وَتَرَى الْحُلُولَ بِبَابِهِ ... مِنْ بَيْنِ مُخْتَبِطٍ وَوَافِدْ(١)

مُتَعَرِّضِينَ لِسَيِّدٍ ... عَجْلَانَ بِالْمَعْرُوفِ زَائِدْ(٢)

عَطَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُهُمْ ... وَعَلَى فَوَاضِلِهِ الْعَوَائِدْ(٣)

رَوْحٌ يَرُوحُ مَعَ النَّدَى ... وَيَرَاحُ لِلْبَطَلِ الْمُنَاجِدْ(٤)

تَرَّاكُ أَلْحِيَةِ الْخَنَا ... وَإِلَى الْوَغَا سَلِسُ الْمَقَاوِدْ(٥)

= [السيب : العطاء ، ويقال فى الرجل : « مشترك الفوائد » إذا كان الناس يشتركون فى الاستفادة منه]

(١) الحلول جمع حال ، كالقعود جمع قاعد ، والمختبط : طالب المعروف ، مستعار من اختباط الشجر ، وهو ضربه بعصى ليتساقط ورقه ، والوافد : الوارد للوساطة فى شفاعة أو عفو عن دم أو نحو ذلك .

(٢) [قلنا : كانوا يمدحون الكرم بالعجلة بالمعروف ، ويقولون : « أهنأ المعروف أعجله » قال مروان بن أبى حفصة :

فما نحن نخشى أن يخيب دعاؤنا ... لديك ، ولكن أهنأ العرف عاجله]

(٣) [قلنا : العوائد : جمع العائدة ، وهى الصلة والمنفعة والفضل مما يعود به المفضل على غيره ، ولعل قول بشار « وعلى فواضله العوائد » من قول قيس بن زهير : « تعود على مالى الحقوق العوائد »] .

(٤) اشتق له من اسمه فعلين خبرين عن اسمه ، هما مشتقان من المصدر المنقول اسمه عنه ، فقال : « يروح مع الندى » أى إذا اشتق منه راح يروح فهو قرين الندى ، ولقد أبدع إذ لم يقل : يروح إلى الندى ، لئلا يوهم أنه يفارقه ثم يؤوب إليه ، بل جعله إذا راح مع الندى ، وفيه اكتفاء أى : ويغدو كذلك ، وهذا كناية عن الملازمة ، اشتق منه « يراح » مضارع راح للمعروف ، إذا خف إليه ، والظاهر أن أصله مأخوذ من صفة الريح لأنهم يقولون : راحت الريح تراح ، أى هبت ، والمعنى أنه يخف للقاء الأبطال ، والمناجد : المقاتل وكأنه مأخوذ من تاجدت الناقة الإبل أى يكثر درها معهن .

(٥) الخنا : السباب ، يقال لحاه يلحوه إذا شتمه ، والألحية كالأدعية ، وواحدها لحاء كدعاء .

نِعْمَ الْفَتَى يَشْقَى بِهِ   صِيدُ الْمُخِيلِ مِنَ الْأَصَايِدْ(١)

وَإِذَا الرِّيَاحُ تَرَوَّحَتْ   مُقْوَرَّةً جَسَدَ الْمَقَاحِدْ(٢)

---

(١) [قلنا : يقال لعرق بين عيني البعير وأنفه : « الصاد » وجمعه : أصياد وأصايد وهذا العرق يصاب به البعير فلا يستطيع الالتفات ، فيقال « بعير أصيد » (بسكون الصاد وفتح الياء) ويسمى داؤه « الصَّيَد » (بفتح الصاد والياء) أو « الصاد » ، وقد استعير ذلك للرجل المتعاظم الذى لا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالا ، فيقال « رجل أصيد » و « به صيد » أو « به صاد » ، والظاهر أن يضبط بيت بشار هكذا :

نعم الفتى يُشفى به   صَيَد المخيل من الأصايد

أى : أن هذا الممدوح يشفى به داء التكبر وعدم الالتفات ممن بدو كأن به داء الصيد ، وذلك كقول منظورة بن فروة :

« أبرئ ذا الصاد وأكوى الأشوسا »

وقول الشاعر :

قد كنت عن أعراض قومى مذوّدا   أشفى المجانين وأكوى الأصيدا

وكذلك تقول « لأقيمن صيده » كما تقول « لأقيمن صَعَره » قال المتلمس :

وكنا إذا الجبار صعّر خده   أقمنا له من دَرئه فتقوما

والصعر : ميل فى الوجه والعنق ، وهو مأخوذ من داء الصعر فى البعير أيضا . . وفى بيت بشار « المحيل » (بالحاء المهملة) : الذى تحول من حال إلى حال وتغير إلى العوج ، أو « المخيل » (بالخاء المعجمة) : الذى يختال] .

(٢) « تروحت » أى اشتدت ، صاغ لها من لفظها وصفا ، كقولهم : جاهلية جهلاء وليل أليل وشعر شاعر ، والمقوَرّة بمعنى المقورة ، أى المهزلة من شدة بردها وقلة المرعى فى زمانها ، والمقاحد : جمع مقحاد (بكسر الميم) وهى الناقة الضخمة القحدة (بالتحريك) أى السنام ، وقياس الجمع : مقاحيد .

[قلنا : يريد بشار بهذا البيت وما بعده أن يذكر وقت الجدب الذى ظهر فيه كرم الممدوح واضحا ، فالريح تهب فتجد إبلا مقورة هزيلة قد ذهب اللبن من مقاحيدها وعظامها فقوله « تروحت » بمعنى ذهبت وهبت وقت العشى ، وقوله « مقورة » مفعول به لـ « تروحت » وقوله « جسد » لعله محرف عن « جُدّ » بضم الجيم وفتح الدال المشددة ، وصف للإبل التى ذهب لبنها ، ومفرده : جداء] .

وَتَنَاوَحَتْ شُعَبَ الذِّنَا ... بِ وَلَمْ تَجِدْ عَوْدًا بِعَاضِدْ(١)

مَطَرَتْ سَحَائِبُهُ عَلَيْكَ مِنَ الطَّرَائِفِ وَالتَّلَائِدْ

حُلَلًا وَمُعْلَمَةَ الوُجُو ... هِ وَكَالظِّبَاءِ مِنَ الوَلَائِدْ(٢)

فَاظْفَرْ بِحَظِّكَ مِنْ أَخٍ ... مُتَدَفِّقِ الشَّرَبَاتِ مَاجِدْ(٣)

---

(١) كتب [في المخطوطة] « الذياب » بتحتية ، ولا معنى له ، ولعل صوابه « الذناب » بنون ، وهو جمع ذنبة (بالتحريك) مثل عقبة وعقاب ، والذنبة منخفض الوادى ، وهى مساكن أهل الخيام ، والمعنى تناوحت الرياح شعب الذناب ، فيكون « شعب » منصوباً ، ويكثر تناوح الرياح فى الشتاء ، قال لبيد :

ويكللون إذا الرياح تناوحت ... خُلُجاً تُمد سواعداً أيتامها

وقوله « ولم تجد عَوْداً بعاضد » العود : الجمل ، والعاضد : الجمل يأخذ بعضد الناقة ليركبها الفحل ، والمعنى : أن النعم هزلت من قلة المرعى فلم تبق لها قوة ، ودخلت الباء على المفعول الثانى لتجد لوقوع « تجد » فى سياق النفى .

[قلنا : الذى نراه أن وضع « الذناب » فى هذا البيت صحيح المعنى حسن الوصف والتشبيه ، وذلك : أن تناوح الرياح (كما قال اللغويون) : اشتداد هبوبها إذا هبّت من جهات مختلفة وقابل بعضها بعضاً ، ويكون ذلك فى الجدب وقلة الأندية ويبس الهواء وشدة البرد ، وهبوب الرياح من جهات مختلفة يشبه مسير الذئاب فى وجهات متفرقة ، ولذلك يقال « تذأبت الرياح » و « تذاءبت الرياح » قال العلماء : « المتذئبة والمتذائبة من الرياح : التى تجيء من ههنا مرة ومن ههنا مرة ، أخذ من فعل الذئاب ، لأنها تأتى كذلك » وقد جاء « تذاؤب الريح » فى شعر ذى الرمة ... و « الشعب » (بفتح الشين وسكون العين) : التفريق أو التفرق فى وجهات المسير ، فيكون « شَعْبَ ... » مفعولا مطلقا منصوبا ، أى : تناوحت الرياح تناوحا كشعب الذئاب ... والظاهر أن « عُوداً » بضم العين ، وأن « العاضد » هنا : الذى يعضد أعواد الأشجار لينثر أوراقها لإبله ، فالمراد أن الجدب لم يبق فى الأشجار ما يصلح للعاضد ، وبذلك يتبين أن ضبط البيت هكذا :

وتَنَاوَحَتْ شَعْبَ الذِّئا ... ب ولم تجد عوداً لعاضد]

(٢) معلمة الوجوه : الدنانير ، أى فيها علامات وهى كتابتها ، وقوله حللا الخ مفعول « مطرت » فى البيت قبله .

(٣) الشربات : جمع شربة (بفتحتين) وهى حوض النخلة ، أراد بها العطايا ، لأنهم =

يُجْدِى عَلَيْــكَ بِمَالِهِ ... وَبِسَيْفِهِ عِنْــدَ الشَّدَائِدْ
سَامٍ لِزَلْزَلَةِ الْحُــرُو ... بِ يُظِلُّه خَرْقُ المَطَارِدْ(١)
ملكٌ مِنَ المَلِكِ الهُمَا ... مِ لِكَفِّهِ وُصِلَتْ بِسَاعِدْ(٢)

= يستعيرون أسماء المياه لما ينفع ويعطى ، قال تعالى : « فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم » وقال علقمة الفحل :

وفى كل حى قد خبطت بنعمة ... فحُقّ لشأس من نداك ذَنوب

أى دلو ، وقالوا : هو غيث وهو سيل .

(١) الخرق (بفتح الخاء وسكون الراء) الأرض الواسعة تنخرق فيها الرياح ، والمطارد : جمع مطردة (بفتح الميم وبكسرها) محجة الطريق .

[قلنا : الظاهر المناسب لحال الحروب والإظلال أن يكون « خرق » محرفا عن « حِزَق » (بكسر الحاء وفتح الزاى) بمعنى : جماعات ، وأن تكون « المطارد » بمعنى : الرماح ، فالمراد : أنه فى الحروب تظله جماعات الرماح] .

(٢) الملك (مثلث الميم وبسكون اللام) ملك الطريق ، أى وسطه ، هو هنا بدل من الخرق ، أى صارت الخرق طريقا لجيشه وتمكن منها بكفه وساعده ، أى تناول بعيدها بطول يده ، جعل الخرق كالشخص البعيد الذى يريد الشجاع ليضربه فهو يمد ساعده ليبلغ إليه .

[قلنا : الظاهر أن المراد من قوله « مُلك من الملك الهمام ... » : أن هذا المُلك الذى يراه الناس عند الممدوح هو من الملك الهمام ، ولعله يعنى بـ « الملك الهمام » الخليفة العباسى ، كما سبق فى قول بشار (ص ٢٦ من هذا الجزء) :

وبشـوقنى بيت الحبيـ ... ـب إذا غدوت ، وأين بيته ؟
قام « الخليفـة » دونه ... فصبرت عنـه وما قليته
ونهـانى « الملك الهما ... م » عن النساء وما عصيته

وقد سبق فى هـذه القصيدة قول بشار : « أسد الخليفة » ...

والساعد — فى الأصل — : ما بين الكف والمرفق ، وسمى « ساعداً » لمساعدته الكف إذا بطشت أو تناولت شيئا ، ويقال لرئيس القوم الذى يعتمدونه « ساعدهم » ، ولعل قول بشار « ... لكفه وُصلت بساعد » ينظر إلى قول الأشهب بن رُميلة :

هو ساعد الدهر الذى يتقى به ... وما خير كف لا تنوء بساعد]

دَمَّاغُ هَامَاتِ الرُّبَى ... بِمَجَرٍّ أَرْعَنَ ذِى رَثَائِدْ(١)
وَمُعَــوَّدٌ ضَرْبَ الرِّقَا ... بِ وَفَــكَّهُنَّ مِنَ الحَدَائِدْ(٢)
أَهْلِي فِدَاؤُكَ مِنْ أَمِيـــرِ جَمَـــاعَةٍ رَاعٍ وَذَائِدْ
يَغْدُو الْبَخِيـــلُ مُذَمَّمًا ... وَغَدَوْتَ تَرْفُلُ فِي الْمَحَامِدْ
وَكَفَيْتَ رَهْطَكَ وَاحِدًا ... لِلّٰهِ دَرُّكَ أَيَّ وَاحِــــدْ(٣)
رَكَّابُ أَهْــوَالِ الْمُلُو ... كِ مُنَاوِيًا سَبَلَ الرَّوَاعِدْ(٤)
وَتَرُوحُ أَطْوَلَهُمْ يَدًا ... فِي فِعْلِهِمْ وَعَلَيْكَ شَاهِدْ(٥)

---

(١) الدمغ بقاء أثر الضرب على الرأس ، شبه الرُّبى برؤوس ، إذ قال : هامات ، وشبه آثار الجيوش عند حلولها بالدمغ ، فهما استعارتان مصرحتان مرتبتان ، ولو لم يقل هامات لكانت استعارة مكنية ، لكنه لما أراد جمع الاستعارتين لأن فى جمعهما تقريبا لكل واحدة منهما ، إذ لو انفردت إحداهما لسمجت ، عدل عن المكنية إلى استعارتين . والمَجَرُّ : محل الجر ، والجر المشى ، يقال جيش جرار ، والأرعن : الجيش الكثير ، والرثائد جمع رثيدة ، لأن فعائل جمع لفعالة وشبهه فى حرف مد زائد بعد العين ، والرثيدة المنضدة المجعول بعضها فوق بعض أو بعضها الى جنب بعض ، وأراد بها هنا صفة للجماعة ، بقرينة المقام ، أى ذى جماعات رثائد منضدة الصفوف متراكبها .

(٢) [فى المخطوطة : معاود ، بدلا من : معوّد التى فى نسخة الشارح] .

(٣) « واحدا » حال من التاء من كفيت ، يعنى أنه كفى عشيرة كاملة وهو واحد لكثرة كرمه ، وما عهد أن واحداً يغنى قبيلة ، وقوله « أى واحد » بالنصب تمييز للنسبة فى قوله لله درك ، مثل « لله درك فارساً » لأن « أيا » لما أضيفت الى نكرة فهى فى حكم النكرة .

(٤) [قلنا : فى نسخة الشارح « سُبْل » بضم السين وسكون الباء ، وفى المخطوطة « سبل » بفتح الباء ، و « السَّبَل » بفتح السين والباء : ماسال من مطر ونحوه ، وقد يطلق على الطائفة من الرماح ونحوها ، والرواعد : السحائب ذوات الرعد ، وتستعار « الرواعد » للجماعات التى تهدد وتوعد ، وقد قيل كم من « صلف تحت الراعدة »] .

(٥) كتب فى الديوان « تروح » بمثناة فوقية ، والصواب أنه بمثناة تحتية ليوافق ما بعده .

[قلنا : فى المخطوطة « ويروح » بالياء التحتية ـه. والمراد بطول اليد : زيادة الكرم وكثرة الأفعال] .

وَيُرِيكَ خَيْرًا فِي غَدٍ ... وَلِذَلِكَ الْغَتَلِ زَائِدُ(١)

وَتَعُودُ حِينَ تَسُرُّنَا ... وَأَخُو الْفَعَالِ عَلَيْكَ عَائِدْ(٢)

وَلَقَدْ أَقَمْتَ قَنَاتَنَا ... وَسَقَيْتَنَا وَالْمُزْنُ جَامِدْ(٣)

أَصْلَحْتَ أَمْرَ جَمِيعِنَا ... وَوَفَيْتَ مِنَّا بِالْمَعَاهِدِ(٤)

وَتَرَكْتَ قَلْعَةَ وَرْزَنٍ ... كَمَسَارِبِ الْبَقَرِ الرَّوَائِدْ(٥)

سِيَّانِ مَغْطِنُ أَهْلِهَا ... وَمَعَاطِنُ الْغُبْرِ الْجَدَائِدْ(٦)

وَأَرَى الْبُصَيْرَةَ أَشْرَقَتْ ... وَتَزَيَّنَتْ لِلِقَا الْمَجَاسِدْ(٧)

وَعَلَى الْمَسَارِحِ نَضْرَةٌ ... وَعَلَى الْمَصَادِرِ وَالْمَوَارِدْ

وَلَقَدْ جَرَتْ حَلَبَاتُهُمْ ... فَسَبَقْتَهُنَّ وَأَنْتَ قَاعِدْ(٨)

---

(١) « يريك » بالمثناة التحتية التفات من الخطاب إلى الغيبة ، والغتل (بفتح الغين المعجمة وفتح التاء) مصدر غَتِلَ المكان (كفرح) فهو غتلٌ ، إذا كثر نخله والتف شجره ، كلمة يمانية ، وتوقف ابن دريد في صحة هذا اللفظ ، وقد جاء كلام بشار شاهداً على صحته ، والغتل لعله أراد به البصرة ، يقول إنه أصلح البصرة ونخلها إذ كان الممدوح أميراً عليها ، ويؤيد هذا المعنى البيت الآتي : « وأرى البصيرة أشرقت ... الخ » .

(٢) التفات من الغيبة إلى الخطاب ، وتعود : بمعنى تعطى العطاء بعد العطاء ، قال زهير : سألنا فأعطيتم وعُدنا فعدتم .

(٣) [المزن : السحاب الذى يُرتجى منه الغيث] .

(٤) [قلنا : لعل المراد بـ « المعاهد » بفتح الميم جمع المعهد بمعنى العهد ، ويجوز أن يكون « المعاهد » بضم الميم] .

(٥) قلعة « ورزن » ويقال « ورزين » من أكبر قرى الرى ، وكان الممدوح قد فتح الرى كما علمت من ترجمته .

(٦) [قلنا : فى المخطوطة : « سيان مطعن ... » بتقديم الطاء على العين] .

(٧) [قلنا : لعل « المجاسد » محرفة عن « المحاشد » بالحاء المهملة والشين المعجمة ، أى : المحافل] .

(٨) [حلبات : جمع حَلْبة ، وهى الطائفة التى تجتمع للسباق من كل جهة] .

بِخُؤُولَةٍ قَرَعُوا الْعُلَى　　وَبِفَضْلِ أَعْمَامٍ وَوَالِدْ(١)

فَاقْدَحْ زِنَادَكَ بِالْمُهَلَّبِ أَوْ قَبِيصَةَ ذِي الْمَرَاقِدْ(٢)

أَوْ حَاتِمٍ بَلَغُوا الْيَفَا　　عَ وَضَوْءُ نَارِكَ غَيْرُ خَامِدْ(٣)

بَلْ أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُصِيخُ إِلَى الْأَقَارِبِ وَالْأَبَاعِدْ

اعْرِفْ فَتًى بِفَعَالِهِ　　شَتَّانَ بَيْنَ نَدٍ وَجَامِدْ(٤)

الْفَضْلُ عِنْدَ بَنِي الْمُهَلَّبِ فِي الْمَقَاوِمِ وَالْمَقَاعِدْ(٥)

قَوْمٌ إِذَا جَحَدَ الرَّبِيعُ فَمَا رَبِيعُهُمُو بِجَاحِدْ(٦)

---

(١) ضمير قرعوا عائد إلى « خؤولة » باعتبار المعنى
[قلنا : تأتى « خؤولة » بمعنى المصدر ، كما تأتى جمعاً لـ « خال » أيضاً ، والجمع هو الظاهر هنا] .

(٢) [قلنا : قد سبق (ج ١ ص ٣٣٢ من هذه المطبوعة) أن الممدوح روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة ، وبذلك تتبين صلة الأعلام المذكورة فى هذا البيت والبيت التالى بالممدوح ، والمراد بقوله « فاقدح زنادك بالمهلب ... » : أو قِدْ نار الفخار بكل كريم من هؤلاء ... ولعل « المراقد » محرفة عن « المرافد » بالفاء ، بمعنى المعونات] .

(٣) [قلنا : اليفاع — فى الأصل — بمعنى : المرتفع من الأرض ، ويستعار للمجد المرتفع ، قال سليم بن محرز :

وعمى جبّار وجدى مالك　　هما رفعا البيت الطويل نصائبه
لنا ، وأحلاً نا بأرْعَن يافع　　من المجد لا يسطيعه من يطالبه]

(٤) [نَدٍ : سَخِىٌّ] .

(٥) [قلنا : مَقاوم : جمع مقام ، مصدر ميمى أو اسم مكان للقيام ، قال الأخطل :

وإنى لقوّام مَقاوم لم يكن　　جريرٌ ولا مَولى جرير يقومها

فلما بلغ جريراً ذلك قال : « صدق ، يقوم عند ذيل القس يأخذ القربان ! » ... وكما ذكر فى « المقاوم » يقال فى « المقاعد »] .

(٦) [قلنا : « جحده » (بفتح الحاء) إذا أنكره ، واسم الفاعل منه : جاحد ، و « جحِد العام » (بكسر الحاء) إذا قل مطره وخيره ، والوصف منه : جحدٌ ، فهل يضبط « جحد الربيع » فى بيت بشار بفتح الحاء أو بكسرها ؟ . ولعل المراد بقوله : « فما ربيعهمو بجاحد » : أن ما عندهم من خير ومكرمة لا ينكر حقاً لأحد ولا داعياً لمكرم] .

لا يَبْخَلُونَ عَلَى القَصِيِّ وَيُنْعِمُونَ عَلَى المُسَانِدْ (١)

وَمُرَفَّلِينَ عَلَى العَشِيرَةِ فِي الحُلُومِ وَفِي الوَطَائِدْ (٢)

وَلَقَدْ حَلَفْتُ بِرَبِّ مَكَّةَ وَالمُحَلِّقَةِ السَّوَاجِدْ : (٣)

مَا نَالَ فَضْلَ بَنِي المُهَلَّبِ مُنْذُ كَانُوا جُودُ جَائِدْ (٤)

فَإِذَا أَرَدْتَ سَبِيلَهُمْ فِي الوُدِّ وَالشَّكِّ المُبَاعِدْ (٥)

فَأْنَكِ المدَى وَرِدِ الرَّدَى وَابْذُلْ فَمَا شَيْءٌ بِخَالِدْ

---

(١) [القصى : البعيد ، والمساند : المعاضد] .

(٢) [يقال : رفّل الرئيسُ فلانا ، إذا سوّده وأمّره ، وفيه معنى الزيادة . والحلوم : جمع الحِلم ، وهو العقل وإحكام الطبع . والوطائد : جمع الوطيدة ، بمعنى المنزلة والدعامة] .

(٣) المحلقة : الطوافة ، و راد الحجيج الطائفين والمصلين [المحلقين رءوسهم] ، وأتى لهم بصيغة فواعل [السواجد] التى هى غالبة فى جمع فاعلة ، إلا ما استثنى ، على تأولهم بالطائفة ، كقولهم : الدّافة [الواردة ؟] للجماعة الواردين .

(٤) [قلنا : الجائد : الذى يجود ، وقد أنكر بعض العلماء « الجائد » فى قول المتنبي :

فِدى مَن على الغبراء أوّلهم أنا　　لهذا الأبىّ الماجد الجائد القرْمِ

وقد جاء « الجائد » بمعنى المطر الغزير ، وانظر « الوساطة » للجرجانى] .

(٥) [قلنا : لعل فى عجز البيت تحريفاً ، فقد يكون « الود » محرفاً عن « الردء » أو « الرد » فيراد العون على دفع الأعداء والبلايا ، ويكون «الشك» محرفا عن «الشأو» يقال : رجل بعيد الشأو ، أى : عالى الهمة]

وقال أيضا(*) :

أَبَا كَرِبٍ كِلْنِي لِهَمِّ الْمجَاهِدِ ... وَلا تَسْتَزِدْنِي لَيْسَ حُبِّي بِزائِدِ
دَعَانِي إِلَى أُمِّ الْوَلِيدِ شَبَابُهَا ... وَحُسْنٌ فَإِنِّي مِثْلَهَا غَيْرُ وَاجِدِ ١٦١
سَأَصْرِمُ حَبْلًا مِنْ عُلَيَّةَ إِنَّهَا ... صَرُومٌ كَمَا أَوْهَى كَذُوبُ الْمَوَاعِدِ
وَأَتْبَعُ ظِلَّ الْبَاهِلِيَّةِ إِذْ غَدَتْ ... عَلَيَّ بِأَهْوَاءِ الْمُحِبِّ الْمُبَاعِدِ(1)
إِذَا شِئْتُ رَاعَتْنِي وَإِنْ كُنْتُ لَاهِيًا ... بِذَاتِ خَلِيلٍ أَوْ بِعَذْرَاءَ نَاهِدِ
لَعُوبٌ بِأَلْبَابِ الرِّجَالِ كَأَنَّهَا ... إِذَا سَفَرَتْ بَدْرٌ بَدَا فِي الْمَجَاسِدِ(2)
تَشَكَّى الضَّنَى حَتَّى تُعَادَ وَمَا بِهَا ... سِوَى فَتْرَةِ الْعَيْنَيْنِ سُقْمٌ لِعَائِدِ
كَأَنَّ الثُّرَيَّا يَوْمَ رَاحَتْ عَشِيَّةً ... عَلَى نَحْرِهَا مَنْظُومَةً فِي الْقَلَائِدِ
عَقِيلَةُ أَتْرَابٍ يُقَوِّمْنَ حَوْلَهَا ... إِذَا رُحْنَ أَمْثَالَ الْغُصُونِ الْمَوَائِدِ
لَقِيتُ بِهَا سَعْدَ السُّعُودِ وَرُبَّمَا ... لَقِيتُ بِأُخْرَى نَاحِسَاتِ الْمَوَارِدِ
فَتِلْكَ الَّتِي نُصْحِي لَهَا وَمَوَدَّتِي ... وَنَصْرِي وَمَالِي طَارِفٌ بَعْدَ تَالِدِ

(*) وقال أيضاً . هـذه القصيدة مكررة مع التى فى ص ٢٠٩ — ٢١٠ من هذا الجزء .

(١) [قد سبق (س ٢٠٩ من هذا الجزء) : « فأتبع ... » بالفاء فى أوله] .

(٢) [قلنا : ضبط « لعوب » فيما سبق بالجر ، وضبط هنا بالرفع] .

وقال أيضا(*) :

يَا حُبَّ عَبْدَةَ قَدْ رَجَعْتَ جَدِيدَا ... مَا كُنْتُ أَحْسِبُ هَالِكًا مَوْجُودَا

لِلّٰهِ دَرُّكَ مِنْ خَلِيطٍ شَاعِفٍ ... هَلْ يَنْفَعَنَّكَ أَنْ أَبِيتَ عَمِيدَا ؟(١)

إِنْ كَانَ فِي طُولِ الصَّحَابَةِ عِبْرَةٌ ... فَلَقَدْ صَحِبْتُكَ شَائِبًا وَوَلِيدَا(٢)

مَا فِي اتِّبَاعِكَ إِنْ تَبِعْتُكَ رَاحَةٌ ... وَلَئِنْ فَقَدْتُ لَأَفْقِدَنَّ مَجُودَا(٣)

رَاجَعْتُ مِنْ كَلَفٍ لِعَبْدَةَ دَيْدَنًا ... لا أَسْتَطِيعُ بِهِ الْقِيَامَ وَحِيدَا(٤)

وَذَكَرْتُ مِنْ رَمَضَانَ آخِرَ لَيْلَةٍ ... طَلَعَتْ كَوَاكِبُهَا عَلَيَّ سُعُودَا(٥)

(*) وقال أيضاً فى عبدة .

والقصيدة من الكامل عروضها صحيحة وضربها مقطوع .

(١) الشاعف (بشين معجمة وعين مهملة) الفاتن بحبه ، مشتق من الشعاف (بكسر الشين) وهو نياط القلب ، وهو الشغاف (بالغين المعجمة) لكنه بفتح الشين ...
[العميد : المشعوف الذى هدّه العشق] .

(٢) [قلنا : قد استعمل بشار « شائباً » وإن اعترض بعض اللغويين هذا اللفظ ، وانظر ما قلناه فيه عند قول بشار (ج ١ ص ٢٢٧ من هذه المطبوعة) :

لو خرجت للناس فى عيدهم ... صلى لها الأمرد والشائب

وكما استعمل بشار « شائباً » استعمل « أشيب » وهو اللفظ المستعمل كثيراً ، كما فى قوله (ج ١ ص ١٤٥ من هذه المطبوعة) :

لما عرفناها جرى دمعه ... ما بعد دمع العارض الأشيب]

(٣) [قلنا : « المجُود » : المشرف على الهلاك ، وانظر قول بشار (ص ١٥٦ من من هذا الجزء) :

وإن جيد منته المنى بلقائه ... خلايا ولا تلقاه غير مجود]

(٤) [قلنا : لعل « لعبدة » محرف عن « بعبدة » بالباء فى أوله ، يقال « كلف فلان بفلانة كلفاً » إذا أحبها وأولع بها ... والديدن : الدأب والعادة] .

(٥) [قلنا : ذكره هنا آخر ليلة من رمضان يشبه قوله (ص ١٩٦ من هذا الجزء) : =

إِذْ نَلْتَقِي حَلَقًا وَنَسْتَرِقُ الْهَوَى ... سَرَقَ الْعَفَارِيتِ السَّمَاعَ مَذُودَا(١)
فَكَأَنَّنَا عَسَلٌ بِمَاءِ سَحَابَةٍ ... بَعْدَ التَّفَرُّغِ بِالْأَنَاةِ أُعِيدَا
وَغَدَاةَ تَرْمُقُهَا الْوُشَاةُ سَأَلْتُهَا ... عَلَلًا فَلَمْ تَجِدِ الْفَتَاةُ مَزِيدَا(٢)
خَافَتْ وَعِيدَهُمُو فَقُلْتُ لَهَا اسْلَمِي ... مَا خَافَ مِنْ قَمَرٍ سِوَاكِ وَعِيدَا(٣)
وَإِذَا تَعَرَّضَ ذِكْرُهَا كَاتَمْتُهُ ... وَكَفَى بِأَدْمُعِيَ السِّجَامِ شُهُودَا(٤)
وَيَلُومُنِي الصَّلِفُ الْخَلِيُّ وَإِنَّمَا ... بَكَرَتْ وَسَاوِسُهَا عَلَيَّ وُفُودَا(٥)
وَكَأَنَّنِي رَحِلٌ أَضَلَّ رُقَادَهُ ... عَارٍ تُطِيفُ بِهِ الْهُمُومُ جُنُودَا(٦)

= ولم أدع زينة حتى لبست لها ... من الجديد لكى ألقى بهن غدا
في ليلة خلف شهر الصوم ناقصة ... لسماً وعشرين قد أحصيتها عددا]

(١) الحلق (بفتح الحاء وفتح اللام) جمع حلقة (بسكون اللام لا غير) وهى الجماعة من الناس يجلسون على شكل الحلقة .

[قلنا : فى المخطوطة « العفاريت » بكسر التاء ، وفى نسخة الشارح بضمها ، وما فى المخطوطة أظهر ، فيكون مضافا إليه ، ويكون « سرق » (بفتح الراء وكسرها) مصدراً لـ « سرق » ، ويعرب مفعولا مطلقاً لقوله « نسترق » الذى معناه : نسرق ... « والمذود » بمعنى المدفوع ، فهو اسم مفعول من قولهم « ذاده » إذا رفعه وطرده ، وفى هذا إشارة إلى ما فى القرآن من محاولة الجن استراق السمع من السماء ودفعهم بالشهب] .

(٢) [العَلَل : الشرب بعد الشرب تباعا] .

(٣) قوله « من قمر » بيان لسواك قدم على المبين ، وليس متعلقا بخاف ، ووعيداً هو مفعول خاف .

(٤) السجام (بوزن كتاب) مصدر (سَجَم الدمع) إذا قطر وانصب ، فهو وصف بالمصدر .

(٥) [قلنا : الصلف — هنا — المتكلم بما يكرهه صاحبه ، والخلىّ : الخالى من شجا الحب ، وفى المثل : ويل للشجى من الخلى] .

(٦) الرَّحِل (بكسر الحاء) مبالغة الراحل ، والمبالغة هنا راجعة للكيفية ، أى هائم فى الرحلة ، وأضل رقاده : أتلفه [؟] ، أى لم يرقد ، وقوله « عار » ضبط فى الديوان بتنوين على الضمة ، والصواب أنه منون بالكسر ، اسم فاعل من عَرِيَ ، مثّل حالته بهائم فى الليل أرق عارٍ لا يجد ما يستره من ثوب أو كِنّ فهو تطيف به أنواع الهموم .

وَلَقَدْ حَسَدْتُ عَلَى عُبَيْدَةَ عَيْنَهَا   عَجَبًا خُلِقْتُ لِمَا أُحِبُّ حَسُودَا !(١)

وَثَقِيلَةِ الْأَرْدَافِ مُخْطَفَةِ الْحَشَا   مِثْلِ الْغَـــزَالَةِ مُقْلَتَيْنِ وَجِيدَا(٢)

١٦٢ قَامَتْ تُوَدِّعُنِي فَقُلْتُ لَهَا : قِرِي   قَدْ كُنْتِ نَائِيَةً وَكُنْتُ بَعِيدَا(٣)

لا تَعْجَلِي نَصِـلِ الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ   لا خَيْرَ فِي شَرْعِ الْفَتَى تَصْرِيدَا(٤)

قَالَتْ : وَكَيْفَ بِمَا تُحِبُّ مَعَ الْعِدَى   شَـــبَّتْ عُيُونُهُمُو عَلَيَّ وَقُودَا(٥)

ذُوقِي عُبَيْدَ كَمَا أَذُوقُ مِنَ الْهَوَى   إِنْ كُنْتِ صَادِقَةَ الصَّفَاءِ وَدُودَا(٦)

---

(١) أى أنه حسد عين عُبيدة إذ ترى نفس عبيدة ، ثم تعجب من أن يكون حاسداً لما يحبه ، لأنه يحب عين عبيدة فكيف يحسدها ! .

(٢) أنث الغزالة التى هى الحيوان ولا يعرف تأنيثه فى كلام العرب ، إذ الغزالة بالتأنيث هى الشمس ، وقد توسع فيه المولدون بعد بشار ، فقال الحريرى فى المقامة الخامسة : « ولما ذرّ قرن الغزالة طمر طُمُور الغزالة » فأصبح « الغزالة » اسماً مشتركا ورتبوا عليه الاستخدام فى قوله : « حكى الغزالة إشراقاً ومُلتفتا » .

(٣) « قرى » بكسر القاف فعل أمر من وَقَر (كوعد) إذا ثقل فى الأصل ، لأنه مأخوذ من الوقر ، فالمعنى : تريّثى ولا تعجلى ، وقد قيل بذلك فى قوله تعالى : « وقِرْنَ فى بيوتكن » فى قراءة كسر القاف ، وفى الآية وجه آخر : أن تكون من القرار ، وقع فيه تخفيف لا يتأتى هنا لفقدان شروطه ، لأن شرطه أن يتصل بالفعل نون النسوة فتوجب فك الإدغام فيظهر المثلان وأحدهما مكسور فيثقل التكرير مع الكسر فيوجب التخفيف بحذف أحد المثلين .

(٤) الشرع : الدخول الى الماء ، والتصريد : ما دون الرىّ .
[وانظر ماسبق فى « التصريد » و « المصرد » س ١٨٨ و ٢٠٠ من هذا الجزء] .

(٥) [شبّت : وَقَدَت ، أو : أوقدت] .

(٦) « ودود » يستوى فيه المذكر والمؤنث ، يقال امرأة ودود ، كأنهم اعتبروه فعولا بمعنى مفعول ، مثل رسول وذلول ، وقد قيل فى اسمه تعالى « الودود » إنه بمعنى الموَدود أى المحبوب عند مخلوقاته ، ونظيره فى ذلك « عدوّ » قال تعالى : « هم العدوّ » وقال : =

إن المُحِبَّ يَذُوبُ مِنْ مَضَضِ الْهَوَى
دُونَ السَّرَابِ وَلا يَكُونُ حَدِيدَا(١)

وقال أيضاً(*) :

أَلَا مَنْ لِصَبٍّ عَازِبِ النَّوْمِ سَاهِدِ ... وَمَنْ لِمُحِبٍّ مُثْبَتٍ لِلْعَوَائِدِ(٢)
وَقَالُوا : بِهِ دَاءٌ أَصَابَ فُؤَادَهُ ... مِنَ الْجِنِّ أَوْ سِحْرٌ بِأَيْدِي الْمَوَارِدِ(٣)

= « فإنهم عدو لى إلا رب العالمين » ؛ وكذلك أيضا « صديق » وقد جمعهما الشاعر (من شواهد الكشاف) :

وقوم علىَّ ذوى مِئرة ... أراهم عدواً وكانوا صديقا

وعللوه بأن « فعولا وفعيلا » شابها المصدرين اللذين على هذا الوزن ، مثل قبول وولوع ، ومثل صهيل وحنين ، وهم يردّون كل ما التزم فيه الإفراد والتذكير الى معنى المصادر ، إما بكونه منقولا عن المصدر كما قالوا فى خصم وضيف إن أصلهما المصدر ، تقول : خصمه خصما وضافه ضيفا ، وإما بكونه على زنة المصدر كرسول وعدو وصديق ، وهذا كله فى جواز عدم المطابقة ، وقد يأتون بها مطابقة ، قال تعالى : « فقولا إنا رسولا ربك » وقال الأعشى :

* صديقان جى وانس موفق *

(١) [قلنا : يبدو أن « دون » محرف عن « ذَوْبَ » بفتح الذال وسكون الواو ويكون مفعولا مطلقا لـ « يذوب » ، أى : إن المحب يذوب من ألم الهوى وحرقته كما يذوب السراب] .

(*) وقال أيضا فى فاطمة وتكنى « أم خالد » كما فى الورقة التالية ، ويلطفها بفطمة ، وهى إحدى حبائبه ، وله فيها قوله : « عجبت فطمة من نعق لها » أبيات تأتى فى الملحقات فى الراء .

وهذه القصيدة من بحر الطويل ، عروضها وضربها صحيحان .

[قلنا : عروض هذه القصيدة وضربها مقبوضان] .

(٢) مثبَت (بفتح الباء الموحدة) اسم مفعول من أثبته إذا قتله .

(٣) [قلنا : الموارد : جمع الموردة ، أى : المهلكة ، وبذلك فسر حديث أبى بكر رضى الله عنه : أنه أخذ بلسانه وقال : هذا الذى أوردنى الموارد] .

وَمَا ذَاكَ إِلَّا حُبُّ خَوْدٍ تَعَرَّضَتْ ... لِتَقْتُلَنِي بِالْمَنْظَرِ الْمُتَبَاعِدِ (١)

فَأَدْرَكَ مَجْلُودِي جَوَى الْحُبِّ كَاعِبٌ ... كَشَمْسِ الضُّحَى فِي الْفَائِقَاتِ الْخَرَائِدِ (٢)

كَأَنَّ الْعَذَارَى حِينَ قُمْنَ حَوْلَهَا ... قَلَائِد بدلهن أُمَّ الْقَلَائِدِ (٣)

فَسَارَقْتُ أَصْحَابِي الْمُكِبِّينَ نَظْرَةً ... إِلَى غَادَةٍ لَمْ تَسْتَتِرْ بِالْوَلَائِدِ

غَدَاةَ مَشَتْ فِيهِنَّ رُودٌ لِجَارَةٍ ... يَمِيلُ بِهَا غُصْنُ الْهَوَى الْمُتَزَائِدِ (٤)

مَشَتْ قَابَ قَوْسٍ دُونَهَا ثُمَّ أُلْقِيَتْ ... إِلَى الْأَرْضِ مِنْ جَهْدِ الْخُطَا كَالْمُعَانِدِ (٥)

فَوَطَّأْنَ مَمْشَاهَا بِمَا لَوْ كَسَبْنَهُ ... كَفَاهُنَّ مِنْ زَبْنِ الْخُرُوجِ الْحَوَاشِدِ (٦)

---

(١) الخود (بفتح الخاء المعجمة) الشابة الناعمة، وجمعها خود (بضم الخاء).

(٢) المجلود: الجلد، مصدر على وزن مفعول، مثل المعقول والحلوف، قال كعب بن زهير:

نواحة رخوة الضبعين ليس لها ... لما نعى بكرها الناعون معقول

(٣) هذا كالتشبيه المتقدم (ف ص ٢٤٤ من هذا الجزء):

أيام عبدة وسطهن ... من كأنها أم القلائد

وكلة « بدلهن » كتبت بلا نقط ولم يظهر معناها.

[قلنا: لعل الكلمة التي كتبت بلا نقط هي « بذتهن » بفتح الباء وتشديد الذال المفتوحة وسكون التاء، أي: غلبتهن وفاتتهن].

(٤) [قلنا: « المتزائد »، لعلها « المترائد »، أي المتثنى المتمايل، كما في قول مزرد (في إحدى المفضليات):

مصاليت كالأسياف ثم مصيرهم ... إلى خفرات كالقنا المترائد

والرود (بضم الراء بعدها واو أو همزة ساكنة): الشابة الناعمة الحسنة، والرَّوْد (بفتح الراء بعد واو ساكنة): طلب المرأة لجارتها وكثرة اختلافها إلى بيتها].

(٥) المعاند: المخالف لأصحابه، أي كمن يقصد مخالفة أصحابه، أو كالصبي المعاند لكافله. والقاب من القوس: مقدار ما بين مقبض القوس وسيتها، ولكل قوس قابان.

(٦) أي: لجعل العذارى وطاء على المكان الذي كانت تمشي فيه، أي فرشن لها فراشا تسترع عليه، ومصداق ما في قوله بما لو كسبنه هو فراش أو ثياب، والزبن (بزاي ثم =

وَخِفْنَ الضِّحَى مِنْ نَوْمِهِنَّ عَلَى الضُّحَا ... فَأَقْبَلْنَ إِقْبَالَ الْغُصُونِ الْمَوَائِدِ (١)
يُفَدِّينَهَا طَوْرًا وَطَوْرًا يَلُمْنَهَا ... عَوَاكِفَ حَتَّى جَاوَزَتْ غَيْرَ بَاعِدِ (٢)
فَلَمَّا اشْتَكَتْ حَرَّ السَّمُومِ وَأَهْلُهَا ... قَرِيبٌ وَمَلَّتْ مَشْيَهَا فِي الْمَجَاسِدِ (٣)
ضَرَبْنَ عَلَيْهَا السِّتْرَ ثُمَّ سَتَرْنَهَا ... بِأَخْضَرَ مِنْ خَزٍّ عَتِيقِ الْمَضَائِدِ

= باء موحدة): دفع الناقة حالبها برجلها عند الحلب ، والحروج (بفتح الحاء) الناقة الطويلة العنق الضخمة ، والحواشد : جمع حشود وهى الناقة التى يسرع اجتماع اللبن فى ضرعها ، أى الكثيرة اللبن ، ووصف « الحروج » وهو مفرد بالحواشد وهو جمع لأن « أل » فيه وفى الحواشد لتعريف الجنس فلا يوصف مدخولها بإفراد ولا جمع فى المعنى ، لقولهم إن « ال » الجنسية إذا دخلت على جمع أبطلت منه معنى الجمعية . والمعنى : أنهن لو كن ذلك الذى فرشنه لها لأغناهن فلم يحتجن بعد إلى الارتزاق من الإبل .

[قلنا : جاء فى نسخة الشارح « زَيْن الحروج » بالياء بعد الزاى وبضم الحاء ، وربما كان « الحروج » محرفا عن « الحدوج » بضم الحاء والدال المهملتين ، وهى : مراكب للنساء .. والحواشد : جمع حاشدة أو حاشد (لغير العاقل)] .

(١) « الضِّحى » الأول بكسر الضاد مقصورا ، مصدر ضَحِي (كرضى) إذا أصابه حر الشمس وأتعبه « وأنَّك لا تظمأ فيها ولا تضحى » و « الضُّحا » الثانى بضم الضاد ممدودا اسم مصدر بمعنى البروز للشمس ، وهو من باب دعا ، وقصَرَه هنا للضرورة ، فيكتب بالألف ، ومعنى فأقبلن : أقبلن عليها منكرات عجزها عن المعى وإقامتها فى حر الشمس .

[قلنا : لعل « الضَّحا » فى قوله « وخفن الضَّحا » بفتح الضاد يراد به إصابة الشمس ، ولعل « الضُّحا » فى قوله « على الضحى » بضم الضاد يراد به وقت إشراق الشمس ، وليس فى البيت ضرورة ، وقد سبق « الغصون الموائد » ص ٢١٠] .

(٢) [قلنا : « يفدِّينها طوراً وطوراً يلمنها » يشبه قول بشار فى قصيدة جيمية سبقت (ص ٩٣ ، ٩٥ من هذا الجزء) :

وقدَّينها كيا تخفّ فأعرضت ... تجمجم مما مسّها وتغنّج
وما خرجت فيهن حتى عذلنها ... قياما وحتى كادت الشمس تخرج

(٣) [« قريب » قد يأتى للجمع كما يأتى للواحد . . . وقد سبقت « المجاسد » ص ٢١٠ ، ٢٤٣ من هذا الجزء] .

مِنَ الشَّمْسِ وَالرَّائِينَ وَالرِّيحِ وَالسَّفَا كَمَا سُتِرَ الضَّوْءُ الَّذِي فِي الْمَسَاجِدِ (١)

مَخَافَةَ أَنْ تُعْـــدَى بِشَيْءٍ يَرِيبُهَا فُطَيْمَـــةُ أَوْ تَغْتَالَهَا عَيْنُ حَاسِدِ (٢)

أَفَاطِمُ إِنَّ النَّفْسَ تُخْفِي مِنَ الْهَوَى جَلِيلًا وَتُبْدِي مِثْلَهُ فِي الْمَشَاهِدِ

وَلَا صَاحِبٌ أَشْكُو إِلَيْهِ فَأَشْتَفِي إِذَا مَا شَكَى رَأْسِي مَكَانَ الْوَسَائِدِ

١٦٣ سِوَى رَاقِدٍ لَمْ يَدْرِ مَا بِي وَلَوْ دَرَى لَهَانَ عَلَيْهِ مَشْهَدِي وَمَرَاقِدِي (٣)

أَعَيَّرْتِ نَفْسًـــا لَمْ تَمُتْ بِبَقَائِهَا وَمَا ذَنْبُ مَعْدُودٍ لَهُ الْمَوْتُ وَارِدِ ؟ (٤)

كَفَى مِنْكِ أَنِّي فِي الْجَمِيعِ إِذَا بَدَوْا أَظَلُّ كَمُلْقَى رَأْسُهُ غَـــيْرِ جَاهِدِ (٥)

مُكِبًّا بِعَيْنَيَّ الْأَمَانِيُّ مِنْكُمُو أَمَانِيُّ لَا تُجْدِي كَأَحْلَامِ رَاقِدِ

وَإِنِّي أُقَاسِي مِنْ جِهَادِكِ خَالِيًا عَيَاءً ، فَأَنَّى لِي بِأَجْرِ الْمُجَاهِدِ ؟

كَأَنِّي بِوَسْوَاسِ الْهَوَى مِنْ حَدِيثِكُمْ أَخُو جِنَّـــةٍ فِي الْمُقْفَلَاتِ الْحَدَائِدِ (٦)

---

(١) قوله من الشمس الخ متعلق بقوله « سترتها » وشبهها بمصابيح المساجد تستر بالزجاج وبأغطية الخشب لئلا تصيبها الريح فتطفئها ، كما ترى اليوم فى مصابيح الصوامع الموقدة بالزيت ، والمقصود من التشبيه التشريف .

(٢) يريبها كتب فى الديوان « يزينها » بالزاى وبالنون ، والصواب أنه « يريبها » بالراء وبالياء ، يقال رَابَه الشىء إذا أحدث له ريبة ، أى شكا ، والمقصود الخشية من حصول الضرر .

(٣) [يعنى بالراقد شخص محبوبته] .

(٤) « ببقائها » متعلق بعيَّرت ، وقوله « وارد » صفة لمعدود ، أى وارد إلى الموت

(٥) الجاهد : القوى ذو الجهْد ، وفى الحديث : إنه لجاهدٌ مجاهد .

(٦) المقفلات : القيود التى لها أقفال ، والحدائد : القوية .

[أخو جنة : صاحب جنون] .

فَأَنْتِ الهَوَى شَطَّتْ بِكِ الدَّارُ أَوْ دَنَتْ
وَإِنْ رَغِمَتْ مِنْهُ أُنُوفُ الحَوَاسِدِ (١)

فَكُونِي كَمَا كُنَّا لَكُمْ نَقْضِ حَاجَةً ... وَلَا تَسْمَعِي قَوْلَ العَدُوِّ المُكَايِدِ
لَقَدْ زَادَنِي وَجْدًا بِكُمْ وَصَبَابَةً ... إِشَارَةُ أَنْوَامٍ أَكُفَّ السَّوَاعِدِ (٢)
إِلَى مَنْ صَبَا هٰذَا؟ وَمَنْ يَصْبُ يُتَّهَمْ ... مَقَالَةَ أَدْنَاهُ وَنَهْيَ الأَبَاعِدِ (٣)
وَحَسْبُ الفَتَى مِمَّنْ يُكَايِدُ هَمَّهُ ... إِذَا كَانَ مَنْ يَهْوَى كَذُوبَ المَوَاعِدِ (٤)
تَشَكَّى الَّذِي فِي نَفْسِهَا مِنْ مَوَدَّتِي ... وَقَدْ زَعَمَتْ أَنِّي بِهَا غَيْرُ وَاجِدِ (٥)
وَلٰكِنَّنِي أَخْشَى عُيُونًا وَأَتَّقِي ... بَوَاسِطَ مِنْ جَارٍ غَيُورٍ وَوَالِدِ (٦)

---

(١) [شطت : بعدت] .

(٢) « أكف » منصوب بنزع الخافض ، وأصله : بأكف السواعد .

(٣) « إلى من صبا هذا » بدل من « إشارة أقوام » لتضمنه معنى الكلام ، فهو كقوله تعالى : ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء الخ ، وقوله ومن يصبُ الخ جملة حالية واقعة موقع التعليل لقوله : لقد زادني وجداً بكم الخ لأنه إذا اتهم النصحاء والناهين حل نهيهم على قصد الحسد فازداد صبابة فما يلام لأجله ، إذ لا حسد إلا على شيء نفيس .

[قلنا : في المخطوطة ضبط « يُتهم » بفتح الهاء مبنيا للمجهول ، وجعله الشارح بالبناء للفاعل لأجل أن تكون « مقالة » مفعولا به لهذا الفعل . . . ولعل توجيه ما في المخطوطة أن تكون « مقالة » مفعولا مطلقا أو منصوباً بنزع الخافض ، يعني أن المحب يكون متهَماً في قول الأقربين ونهي الأباعد] .

(٤) [قلنا : لعل « يكابد » محرف عن « يكايد » بالياء المثناة قبل الدال ، يعني أن ما عند الفتى المحب من هم الحب — إذا كان محبوبه كذوب الواعد — يكفيه من العدو المكايد] .

(٥) [واجد بها : محب متعلق بها] .

(٦) بَوَاسِط : جمع باسطة ، فهو صفة لمحذوف ، أي : أيد بواسط ، يقال « بسط يده » أي مدها ، وغلب استعماله في مد اليد بالسوء ، قال تعالى : ويبسطوا إليكم أيديَهم وألسنتهم بالسوء ، وهو مراد بشار ، بدليل قوله « وأتقي » ومقابلته بقوله « أخشى عيونا » وقوله « ووالد » أراد به والد الحبيبة . [والعيون — هنا — : الرقباء] .

شَكَتْ طُولَ هِجْرَانِي عَشِيَّةَ زُرْتُهَا ... وَمَا وَجَدَتْ وَجْدِي بِهَا أُمُّ وَاحِدِ (١)
وَأُقْسِمُ لَوْ قِيسَ الَّذِي بِي مِنَ الْهَوَى ... لَقَدْ عَرَفَتْ فَضْلًا لِحَرَّانَ جَاهِدِ (٢)
مَنَعْتُ قِيَادِي غَيْرَهَا حِينَ رَامَنِي ... وَذَلَّتْ بِمَا تَهْوَى إِلَيْهَا مَقَاوِدِي (٣)
إِذَا أُنْشِدَتْ بِالشِّعْرِ عِنْدِي قَصِيدَةٌ ... طَرِبْتُ وَلَمْ تَطْرَبْ لَهَا أُمُّ خَالِدِ
يُخَامِرُنِي مِمَّا أَقُولُ بِحُبِّهَا ... جَوًى مِثْلُ سِحْرِ الْبَابِلِيِّ الْمُعَاوِدِ
كَأَنِّي أَكِيدُ النَّفْسَ مِنِّي بِكَيْدِهَا ... فَتَفْنَى وَأُحْيِي لَيْلَتِي جِدَّ سَاهِدِ (٤)
فَإِنِّي وَتَحْبِيرِي الْقَوَافِي فَأَصْبَحَتْ ... عَلَيَّ رُقًى مَعْقُــودَةً فِي الْقَصَائِدِ
كَمُسْتَحْرِشٍ مِنْ عَقْرَبٍ دَبَّبَتْ لَهُ ... جُيُوشُ الْأَعَادِي أَوْ جُنُودُ الْأَسَاوِدِ (٥)

---

(١) « أم واحد » أى أم ولد واحد فقدته ليس لها غيره ، وكتب فى الديوان بالجيم غلطا .

(٢) [الحران : الهائم الشديد العطش ، والجاهد : التعب السهران] .

(٣) [منعت قيادى غيرها : لم أطاوع غيرها فى الهوى فلم أعطه قيادى] .

(٤) شبّه حاله فى إتعابه نفسه بحال الحبيبة فى إتعابها نفسه ، فضمير « بكيدها » عائد الى الحبيبة ، وكذلك ضمير « تفنى » وكتب فى الأصل « تعنى » بعين مهملة ، وقوله « جد ساهد » أى ساهدا جداً ، والجد : مصدر ، وهو ضد الهزل ، ويُستعمل بمعنى الحق فيُضاف لموصوفه بعد جعله وصفاً مشتقا مما كانت جد مضافة إليه ، فهو من الوصف بالمصدر ، ونحوه قول محمد بن بَشير :

لا أذيل الآمال بَعــدك إنى ... بعدها بالآمال جــد بخيل

(٥) « كمستحرش » خبر « إن » فى البيت قبله ، والمستحرش هو صائد الضباب ، والاحتراش صيد الضب من جحره ، ولعل صواب العبارة « كمحترس » بالسين المهملة ، أى كمن يتقى العقرب وقد جاءه ما هو أشد من العقرب ، والأساود جمع أسود ، وهو ذكر الحية ، ودَبَّبت مضاعف دبّ للمبالغة ، كقولهم مَوَّتت الإبل وفرّق بين كذا وكذا ، والمعنى : أنه يقول الشعر ليتنفّس على فؤاده من ألم الجوى فيزيده ذلك جوى على جواه ، فهو كمن يتقى عقربا وقد وردت عليه جيوش الأعداء أو جنود من الأفاعى .

فَأَصْبَحَ مِنْ هٰذِي وَهَاتِيكَ قَبْلَهَا ‏ نَسِيمُ الْمَنَايَا بَارِقًا بَعْــدَ رَاعِدِ (١)

كَذٰلِكَ مِنْ شِعْرِى جَنَيْتُ الَّذِى جَنَتْ
فَلَيْتَ الَّذِى كَايَدْتُهُ لِمُكَايِدِ (٢)

وقال أيضاً (*)

يَا حُبَّ إِنَّ دَوَاءَ الْحُبِّ مَفْقُــودُ ‏ إِلَّا لَدَيْكِ، فَهَلْ مَا رُمْتُ مَوْجُودُ؟ (٣) ١٦٤

قَالَتْ: عَلَيْكَ بِمَنْ تَهْوَى، فَقُلْتُ لَهَا: ‏ يَا حُبَّ فُوكِ الْهَوَى وَالْعَيْنُ وَالْجِيدُ (٤)

لَا تَلْعَبِي بِحَيَاتِي وَاقْطَعِي أَمَلِي ‏ صَبْرًا عَلَى الْمَوْتِ، إِنَّ الْمَوْتَ مَوْرُودُ

رُؤْيَاكِ تَدْعُو الْمَنَايَا قَبْلَ مَوْقِتِهَا ‏ وَإِنْ تُنِيلِي فَنَيْلٌ مِنْكِ مَخْلُودُ

أَنْتِ الْأَمِيرَةُ فِي رُوحِي وَفِي جَسَدِي ‏ فَأَبْرِي وَرِيشِي، بِكَفَّيْكِ الْأَقَالِيدُ (٥)

---

(١) [قلنا : الظاهر أن « نسيم » محرف ، ولعله محرف ، عن « يشيم » مضارع « شام » ، أى يتطلع نحو المنايا منتظراً لها].

(٢) [قلنا : هل جاء الفعلان « جنيت » و « جنت » من معنى واحد ، أو جاء الأول من « الجنى » والثانى من « الجناية » ؟ .. ولعل قوله « كايدته » بالباء الموحدة قبل الدال ، أى : قاسيته وتحملت المشاقّ فيه] .

(*) وقال أيضا فى « حبّى » .

والقصيدة من بحر البسيط عروضها صحيحة [مخبونة] وضربها مقطوع

(٣) [« حب » مرخم « حبى » بحذف الألف ، اسم محبوبته] .

(٤) [فوك : فك ، والجيد : العنق الحسن] .

(٥) « ابرى » أمر للمرأة ، من برى السهم يبريه ، إذا قوم العود المعد للنبل ، و « ريشى » أمر من راش السهم ، إذا ألصق فيه الريش ليخف عند الرمى به ، وأصلهما فعلان جريا مجرى المثل بتصاريفهما ، يقال : فلان يريش ويبرى ، أى يتصرف كيف شاء ، وأصله أن الإراشة : الإعطاء ، والبرىُ : السلب ، قال النابغة :

يريش قوما ويبرى آخرين بهم ‏ لله من رائش عمرٌو ومن بارى ـــ

لا تَسْبِقِي بي حِمَامَ الموْتِ وَانْتَظِرِي ... يَوْمًا كَأَنْ قَدْ طَوَتْنِي البِيضُ وَالسُّودُ (١)

قَدْ لَامَنِي فِيكِ أَقْوَامٌ فَقُلْتُ لَهُمْ: ... مَا ذَنْبُ مَنْ قَلْبُهُ حَرَّانُ مَجْهُودُ ؟ (٢)

مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَجْنُونٍ بِجَارِيَةٍ ... تَسَفَّهَتْ لُبَّــهُ وَالْمَرْءُ صِنْدِيدُ (٣)

أَغْرَى بِهِ اللَّوْمَ أُذْنٌ غَيْرُ سَامِعَةٍ ... وَأَحْوَرُ العَيْنِ فِي مِمْطَيْنِ رِعْدِيدُ (٤)

أَحْبَبْتُ حُبِّي وَمَا حُـــبِّي بِمُطَّلِبٍ ... مَنْ لَيْسَ لِي عِنْدَهُ إِلَّا الجَلَامِيدُ (٥)

= والأقاليد : جمع إقليد، وهو المفتاح ، يمانية ، أى يكفيك التصرف والمقدرة ، قال تعالى : « له مقاليد السموات والأرض » .

(١) حمام الموت (بكسر الحاء) قضاء الموت ، أى القضاء بالموت ، وقد شاع الاستغناء بلفظ « حمام » عن الإضافة ، فصار الحمام بمعنى الموت ، وكتب فى الديوان « يوم » بالرفع وهو خطأ ... البيض والسود الظاهر أنه أراد بالبيض الأكفان وبالسود التراب ، أى الكفن والقبر ، فالطى حقيقة ، أو أراد الأيام والليالى ، فالطى مجاز ، وهو طى العمر أى تنهيته .

[قلنا : فى المخطوطة « لا تسبق بى » ، وفى نسخة الشارح « لا تسبق فى » ، وما فى المخطوطة ظاهر] .

(٢) [الحران : الهائم الشديد العطش ، والمجهود : المتعب الذى بلغ جهده]

(٣) « تسفهت لبه » أى استخفت لبه ، إذ السفاهة : الخفة ، قال الشاعر (من شواهد النحو) :

مَشَيْنَ كما اهتزّتْ رماحٌ تسفّهتْ ... أعاليَها مَرُّ الرياحِ النَّواسِمِ

والصنديد (بكسر الصاد) السيد الشجاع .

(٤) أغرى به اللومَ أى أغرى به لومَ اللائمين ، فجعل اللوم كأنه هو المغرَى به ، والحقيقة : أغرى لائميه أصبان عدم امتثاله لهم وحسن حبيبته ، لأن لومهم عن حسد .

(٥) مُطلِبي (بتشديد الطاء وفتح اللام) يقال : اطلب الشيء (بوزن افتعل) فهو اسم مفعول ، و « من ليس » بدل من حُبى ، أى وما حُبِّي بمطلوبى تلك التى ليس لى عندها نوال ، فقوله « إلا الجلاميد » أى الحجارة من تأكيد النفى بما يشبه ضده ، أى إن كان لى عندها نوال فهو الحجارة ترميني بها ، أراد بذلك سوء معاملتها إياه .

[قلنا : لعل « مطّلبى » محرف عن « مُطلِبِق » بضم الميم وسكون الطاء وكسر اللام وفتح الباء قبل التاء ، بمعنى : معطبق ، اسم فاعل من « أطلبَ » ، وفى حديث قتادة =

بِئْسَ المَطِيَّةُ مِنْ حُبَّى لَنَا حَجَرٌ — بَلْ لَيْسَ لِي حَجَرٌ مِنْهَا وَلَا عُودُ !(١)
تَغْدُو ثِقَالًا وَتُمْسِي فِي مَجَاسِدِهَا — كَأَنَّهَا صَنَمٌ فِي الْحَيِّ مَعْبُودُ(٢)
نَامَتْ وَلَمْ أَلْقَ نَوْمًا بَعْدَ رُؤْيَتِهَا — وَهَلْ يَنَامُ سَخِينُ الْعَيْنِ مَعْمُودُ ؟(٣)
يَا حُسْنَ حُبَّى إِذَا قَامَتْ لِجَارَتِهَا — وَفِي الرَّوَاحِ هَضِيمُ الْكَشْحِ أُمْلُودُ(٤)
كَأَنَّهَا لَذَّةُ الْفِتْيَانِ مُوفِيَةً — وَسَكْرَةُ الْمَوْتِ إِنْ لَمْ يُوفَ مَوْعُودُ
تُؤْتِيكَ مَا شِئْتَ مِنْ عَهْدٍ وَمِنْ عِدَةٍ — فَالْوَعْدُ دَانٍ وَبَابُ النَّيْلِ مَسْدُودُ(٥)
قَدْ صَرَّدَتْ هَامَتِي حُبَّى بِبِخْلَتِهَا — مَا خَيْرُ عَيْشِ الْفَتَى وَالْكَأْسُ تَصْرِيدُ(٦)

= الأسدي: «اطلب الىّ طلبة فإنى أحب أن أُطلبكها» ، ويكون فى البيت قوله «من...» مفعولا ثانيا لـ «مطلبتى» أى : ليست محبوبتى «حبى» بمعطيتى الشخص الذى ليس عنده إلا الصخور ، يعنى شخصها] .

(١) يريد أنه يتمنى أن تعطيه حجراً أو عوداً مع كون ذلك بئس المطية ! .

(٢) [الثقال : وصف للمرأة ذات الرزانة أو ذات الردف العظيم ، وقد مر (ج ١ ص ١١٨ و ج ٢ ص ١٧٨ من هذه المطبوعة) ، والمجاسد : جمع المِجْسد (بكسر الميم) وهو ثوب كالقميص تلبسه المرأة ، كما سبق (ص ٢١٠ من هذا الجزء)] .

(٣) [سخين العين : الباكى الذى لا تقر عينه ، والمعمود الذى أضناه العشق] .

(٤) الهضيم : فعيل بمعنى مفعول ، من هضمه إذا أذله ونهكه ، ومنه هضم الطعام ، ثم أطلق على النحافة ، ثم صار صفة مشبهة ، يقال هضم (بضم الضاد) والهضم بفتح الضاد : لطف الكشح ، والكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف .

[الأملود : الناعم اللين من الغصون ، ومن النساء اللواتى يشبهن هذه الغصون] .

(٥) [تؤتيك : تعطيك] .

(٦) صردت أى سقت دون الرى ، والهامة طائر خرافى يزعمون أنه يخرج من دم القتيل فلايزال يصيح: اسقونى حتى يؤخذ بثأره فيروىَ فلا يطلب سقيا بعد ذلك ، وكتب فى الديوان حتى وصوابه حبى .

[قلنا : لم يتبين فى المخطوطة نقط الأحرف الثلاثة الأولى من «بنحلتها» وهى أقرب إلى أن تكون باء ونونا وحاء ... وانظر التصريد فى بيت بشار (ص ١٨٨ من هذا الجزء) :

ضرّدت هامتى سلام وما كا — ن لديهن مشربى تصريدا]

إِنِّى لَأَحْسُدُ مَوْلُودًا مَشَى قَدَمًا ... وَبِى مِنَ الدَّاءِ مَا لَمْ يَلْقَ مَوْلُودُ (١)
أَرَى الْإِزَارَ عَلَى حُبِّى فَأَحْسُدُهُ ... إِنَّ الْإِزَارَ عَلَى مَا ضَمَّ مَحْسُودُ
يَا دَامَ كُنْتِ لِحَاجَاتِي وَصَاحِبَتِي ... حَتَّى اشْتَكَيْتُ وَغَالَ النَّوْمَ تَسْهِيدُ (٢)
قُولِي لِحُبِّى فَقَدْ أَحْبَبْتُ رُؤْيَتَهَا ... لَوْ كَانَ لِي مِنْكِ تَقْرِيبٌ وَتَبْعِيدُ (٣)
قَرَّتْ بِكِ الْعَيْنُ أَوْ بِتْنَا عَلَى طَمَعٍ ... مِنَ النَّوَالِ وَطَابَ اللَّهْوُ وَالْغِيدُ
لَا خَيْرَ فِي عِدَةٍ لَيْسَتْ بِمُنْجَزَةٍ ... فَأَنْجِزِى الْوَعْدَ إِنَّ الْجُودَ مَحْمُودُ
لَيْسَ الْمُحِبُّ كَكَمُّونٍ بِمَزْرَعَةٍ ... إِنْ فَاتَهُ الْمَاءُ أَغْنَتْهُ الْمَوَاعِيدُ (٤)

---

(١) [قلنا : ضبط في المخطوطة قوله : « إنى لأحسد مولود » بكسرتين تحت دال « مولود » مجروراً ، فلعل الذي يوافق ذلك ضبط « لأحسَد » بفتح السين ، فيكون اسم تفضيل مضافا إلى « مولود » ، يعنى أنه — لشدة حبه — أكثر الناس حسداً حتى إنه يحسد الملابس التى تضم محبوبته ، انظر البيت التالى ، وما مر ص ٢٦٠ وانظر قول بشار السابق (فى ص ١٠٨ من هذا الجزء وفى ص ٢٠٥ من المختار) :

حسدتُ عليها كل شىء يمسها ... وما كنت لولا حبها بحسود

وفى المخطوطة « أوْبى » بهمزة فى أوله وبفتح الباء ، فهل يكون معناه أصابه الوباء والداء ؟ وفى نسخة الشارح « وَبْىٍ » بفتح الواو وسكون الباء وبكسرتين تحت الياء ، وربما ضبط « وبى » بكسرة تحت باء الجر] .

(٢) دام اسم امرأة سُميت بالفعل كما سموا بجلا .

(٣) أى لو كان مرة تقريب ومرة تبعيد لكان لى أمل ولكنك لا تقريب عندك .

(٤) تقدم بيان هذا فى قول بشار [ج ١ ص ١٦٢ من هذه المطبوعة] :

فسقيتَهم وحسبتَنى كمونة ... نبتتْ لزارعها بغير شرابِ

[قلنا : جاء فى مجمع الأمثال (ج ١ ص — ٢٣٢) المثل : « أخلف من شرب الكمون » ، وقال الثعالبى فى المضاف والمنسوب (ص ٤٩٣) : « مواعيد الكمون : يضرب مثلا للمواعيد الكاذبة ، وذلك أن الكمون لا يسقَى ، بل يوعد بالسقى ، فيقال : غدا نسقيك وبعد غد يكفيك ، فهو ينمو بالتمنية على المواعيد الكاذبة ، قال الشاعر :

لاتجعلينى ككمون بمزرعة ... إن فاته الماء أغنته المواعيد »

وقول « الشاعر » فى كتاب الثعالبى هو بيت بشار هنا ، وانظر المحاسن والمساوى ج ١ ص ٢٠٠] .

إِنْ لَمْ تَجُودِي بِمَوْعُودٍ فَلَا تَعِدِي ... مَا أَقْبَحَ الْوَعْدَ حَتَّى زَانَهُ الْجُودُ (١)

سَأَلْتُ حُبِّي فَمَا عَادَتْ عَلَى رَجُلٍ ... لِسَانُهُ عَنْ سُؤَالِ النَّاسِ مَعْقُودُ (٢)

كَأَنَّهُ يَتَّقِي الْخَيْبَاتِ فَاغِرَةً ... لَا بَلْ كَأَنِّي عَنِ الْمَعْرُوفِ مَجْدُودُ (٣)

وَالْحُرُّ يُعْطِيكَ عَفْوًا مِنْ فَوَاضِلِهِ ... قَبْلَ السُّؤَالِ وَسَيْبُ الْعَبْدِ مَنْكُودُ (٤)

وقال أيضاً (*) :

أَشْفَعِي لِي صَرِيمَ عِنْدَ الْكَنُودِ ... وَتَوَلَّيْ خَلَاصَ قَلْبٍ عَمِيدِ (٥)

تَيَّمَتْهُ عَجْزَاءُ مَهْضُومَةُ الْكَشْحِ ... تَغُولُ الْحِجَا بِعَيْنٍ وَجِيدِ (٦)

---

(١) قوله « ما أقبح الوعد » لأن الوعد فيه تأخير العطاء فيبقى معه الاحتياج زمانا .

(٢) أراد بالرجل نفسه ، وعادت بمعنى بذلت ، ومنه سميت العطية عائدة وتقدم (فى البيت الثانى فى ص ٢٥٤ من هذا الجزء) أراد أنه سألها وهو لا يسأل غيرها .

(٣) [فاغرة : فاتحة أفواهها ، والمجدود : المقطوع] .

(٤) [العفو : المعروف والفضل ، والسيب : العطاء ، والمنكود : الممنوع أو القليل الذى يكثر عليه الإلحاح] .

(*) وقال أيضا فى عبدة .

والقصيدة من بحر الخفيف .

(٥) صريم : اسم امرأة ، أصله : صريمة ، فرخمه ، وهو مشتق من الصرم وهو الهجر وقطع الودة ، استعان بهذه المرأة ، والكنود (بفتح الكاف) من يكفر النعمة ، يستوى فيه المذكر والمؤنث كما تقدم (فى ص ٢٦٠ من هذا الجزء) أراد هنا عبدة .

[العميد : الذى هدّه العشق] .

(٦) [تيمته : ذللته بحبها ، والعجزاء : العظيمة الردف ، و « مهضومة الكشح » مثل « هضيم الكشح » الذى سبق شرحه فى القصيدة السابقة ، وتغول الحجا : تذهب العقل] .

وَلهَا مَضْحَكٌ كَغُرِّ الأَقَاحِي ... وَحَدِيثٌ كَالوَشْيِ وَشْيِ البُرُودِ (١)

فَرَأَتْنِي حَرَّانَ مُشْتَعِبَ القَلْـ ... ـبِ بَئِيسًا مِنْ حُبِّهَا فِي قُيُودِ (٢)

مَا أُصَلِّي إِلَّا وَعِنْدِي رَقِيبٌ ... قَائِمٌ بِالحَصَى يَعُدُّ سُجُودِي (٣)

فَرَمَتْ بِي خَلْفَ السُّتُورِ لِأَفْوَا ... هِ المَنَايَا مِنْ بَيْنِ حُمْرٍ وَسُودِ (٤)

ثُمَّ قَالَتْ: نَلْقَاكَ بَعْدَ لَيَالٍ ... وَاللَّيَالِي يُبْلِينَ كُلَّ جَدِيدِ (٥)

عِنْدَهَا الصَّبْرُ عَنْ لِقَائِي، وَعِنْدِي ... زَفَرَاتٌ يَأْكُلْنَ قَلْبَ الحَدِيدِ (٦)

---

(١) فى رواية الشريف المرتضى فى الأمالى « كثغر الأقاحى » وروى فى زهر الآداب « ولها مبسم ».

[قلنا : قال المرتضى فى أماليه (ج ١ س ٩٨) : أخبرنا المرزبانى عن محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا محمد بن الحسن اليشكرى قال : قيل لأبى حاتم : من أشعر الناس ؟ قال : الذى يقول :

ولها مبسم كثغر الأقاحى ... وحديث كالوشى وشى البرود

نزلت فى السواد من حبة القلـ ... ـب ونالت زيادة المستزيد

عندها الصبر عن لقائى وعندى ... زفرات يأكلن صبر الجليد

يعنى بشارا ، قال : وكان يقدمه على جميع الناس » ، وكذلك جاء الخبر فى تاريخ بغداد (ج ١ س ١١٧) إلا أن رواية الخطيب البغدادى جاء فيها البيت الثانى برواية « وزادت زيادة » وجاء فيها البيت الأول برواية « كثغر الأقاحى » ، فلعل الشارح يعنى تاريخ بغداد ، وقد جاء فى زهر الآداب (ج ٢ س ١٣٤) والمختار من شعر بشار (س ٢٤٢) : « ولها مبسم كثغر الأقاحى » أيضا] .

(٢) [قلنا : هل جاء « مشتعب » بمعنى « منشعب » ؟ أو هو محرف عنه أو عن « مشتعل » ؟] .

(٣) أراد بالرقيب من أقامه لعدِّ ركعاته ، لأنه صار لا يضبط ما أتى وماترك .

(٤) تقدم وصف الموت بالأسود والأحمر (فى س ٢٠١ من هذا الجزء) .

(٥) [قوله « والليالى يبلين كلَّ جديد » مثل قوله فيما سبق (س ١٨٩ من هذا الجزء) : « وصروف الأيام تبلى الجديدا »] .

(٦) فى رواية الشريف المرتضى : « يأكلن صبر الجليد » . =

أَيُّهَا السَّاقِيَانِ صُبَّا شَرَابِي ... وَاسْقِيَانِي مِنْ رِيقِ صَفْرَاءَ رُودِ (١)

مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ وَهْبَانَ كَالشَّا ... دِنِ جَلَّى فِي مِجْسَدٍ وَعُقُودِ (٢)

إِنَّ فِي رِيقِهَا شِفَاءً لِمَا بِي ... وَسَعُوطًا لِلْمُحْصَبِ الْمَوْرُودِ (٣)

وَلَقَدْ قُلْتُ حِينَ لَجَّ بِيَ الْحُبُّ ... وَأَصْبَحْتُ خَاشِعًا كَالْوَحِيدِ

كَيْفَ لِي أَنْ أَنَامَ حَتَّى أَرَى وَجْهَكِ فِي النَّوْمِ يَا ابْنَةَ الْمَحْمُودِ

إِنَّ دَائِي طَغَى وَإِنَّ شِفَائِي ... غُبْرَةٌ مِنْ رُضَابِ فِيكِ الْبَرُودِ (٤)

= [قلنا : مثل رواية المرتضى رواية الخطيب في تاريخ بغداد ، وأما رواية زهر الآداب والمختار من شعر بشار فتل رواية الديوان هنا ... وذكر شارح المختار أن مما يشبه قولَ بشار « عندها الصبر عن لقائى ... » قولُ يوسف بن القاسم :

كلانا سواء فى الهوى غير أنّها ... تجلّدُ أحيانا ومابى تجلد

ومنه قول الناشىء :

بكِ ما بنا ، لكن على مَضَضٍ ... تتجلدين وما بنا تَجلدُ]

(١) من ريق صفراء ، رو'ه فى زهر الآداب : بيضاء .

[قلنا : وكذلك جاءت « بيضاء » فى المختار من شعر بشار ، وقال شارحه : « الرود : الناعمة » وذكر أن مما يقرب من بيت بشار قول أبي بكر الخوارزمى :

إذا ما ظمئت إلى ريقه ... جعلت المدامة منه بديلا

وأين المدامة من ريقه ... ولكن أعلّل قلباً عليلا]

(٢) لم أقف على بنى مالك بن وهبان ، وعبدة باهلية ، وباهلة من ولد مالك بن منبه ، ومنبه هو الملقب بأعْصُر ، وهم من قيس عَيْلان [.وقد مضى ذكر «المجاسد» فى القصيدة السابقة] .

(٣) المُحْصَبُ : الذى أصابته الحَصْبة ، المرض المعروف ، والظاهر أنهم كانوا يعالجونه بالسَّعوط بالعطور أو نحوها من الطيب ، فلذلك شبه نفسها بالسَّعُوط .

[قلنا : المورود : الذى أخذته الحمّى] .

(٤) روى فى زهر الآداب « إن دائى الصدى » . « وعبرة » كتب فى الديوان بعين مهملة مفتوحة ، ولا يظهر له معنى ، ولعل الصواب « غبرة » بغين معجمة مضمومة ، والغُبْرة : البقية من الشيء ، يقال تغبّر فلان إذا شرب الغبرة ، أى شيء قليل من رضابكِ ، ورواه فى الأغانى « شربة » .

=

بِحَيَاتِي مُـــنِّى عَلَيَّ بِنَوْمٍ ... أَوْ عِدِينِي .. رَضِيتُ بِالْمَوْعُودِ

قَرِّبِينِي إِنَّ الْكَرَامَةَ وَالْقُرْ ... بَ مَكَانُ الْوَدُودِ عِنْدَ الْوَدُودِ (١)

مَا أُبَالِي مَنْ ضَنَّ عَنِّي بِنَيْـــلٍ ... إِنْ قَضَى اللهُ مِنْكِ لِي يَوْمَ جُودِ (٢)

إِنَّ مَنْ قَدْ أَصَبْتِ مِنْ شَرَفِ الْحَـــيِّ مُصِيخٌ إِلَيْكِ خَوْفَ الْوَعِيدِ

يَفْتَرِ بِهِ الْوَسْوَاسُ مِنْكِ فَيُضْحِي ... كَالْغَرِيبِ الْمُكِبِّ بَيْنَ الْقُعُودِ (٣)

وَإِذَا مَا خَلَا لِبَرْدٍ مَقِيـــلٍ ... حَضَرَتْهُ الْمُنَى حُضُورَ الْوُفُودِ (٤)

فَلَهُ زَفْرَةٌ إِلَيْكِ وَشَــوْقٌ ... حَالَ بَيْنَ الْهَوَى وَبَيْنَ الْهُجُودِ ١٦٦

يَا ابْنَةَ الْمَالِكِيِّ قَدْ وَقَعَ الْأَمْـــرُ فَأَوْفِي لِعَاشِـــقٍ بِالْعُهُودِ

= [قلنا : جاءت — فى زهر الآداب والمختار من شعر بشار — رواية البيت هكذا :

إن داوى الصدى وإن شفائى ... شربة من رُضاب ثغر بَرُود

الصدى : العطش ، والرضاب : الريق ، والبرود : البارد] .

(١) [قلنا : ضبط فى المخطوطة « مكان » منصوباً بالفتحة على أنه ظرف متعلق بخبر « إنَّ »]

(٢) كتب « ظن » بالظاء المعجمة الشالة ، والصواب أنه « ضن » بالضاد الساقطة ، أى بخل .

[قلنا : فى زهر الآداب :

لا أبالى من ضن عنى بوصل ... إن قضى الله منك لى يوم جود]

(٣) [قلنا : قول بشار « فيضحى كالغريب المكب بين القعود » مثل قوله (ج ١ ص ٢٧٠ من هذه المطبوعة) :

مستهاماً إذا الجلوس افاضوا ... فى حديث أكبَّ مثل الغريب

وانظر ص ١٩٤ من هذا الجزء . . . والقعود : جمع القاعد ، مثل الجلوس جمع الجالس ، كما قال بشار :

فلقد كنت لا أسارق بالطَّرْ ... ف إلى مثلك الجميع القعودا

وقد ورد البيت فى ص ١٨٥ من هذا الجزء ووقع فيه « المقودا » بدلا من « القعودا » فصحح هناك] .

(٤) [المقيل : الاستراحة وقت الظهيرة ، وموضع الاستراحة] .

لا تَـكُونِي لِذَا وَذَاكِ فَإِنِّي   لَسْتُ عِنْدَ الذَّوَّاقِ بِالْمَوْجُودِ (١)

وَجَوَارٍ حُـورِ الْمَدَامِعِ لَذَّا   تِ الْأَمَانِي كَالنَّظْمِ نَظْمِ الْفَرِيدِ (٢)

---

(١) « الذَّوَّاق » استعارة للذى لا يثبت على محبة امرأة ، كالذى يذوق الطعام ولا يأكل منه شبعه ، ومعنى « لست بالموجود » أنه لا يكون عند مَن هذا وصفه ، والعرب ينفون الوجود ويريدون المبالغة فى نفى الشىء ، كقوله تعالى « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون » وقوله « لا يجدون وليا ولا نصيرا » « ولن تجد لسنة الله تبديلا » وكذلك فى الإثبات قال عمرو بن كلثوم « ونُوجَدُ نحن أمنعَهم ذماراً » أى نكون . ومنه قولهم : هو ليس بشىء ، أوْ لا شىء ، أى ليس بموجود ، مبالغة فى عدم الاعتداد به ، وفى الحديث سئل عن الكهان فقال : ليسوا بشىء ، وقريب منه قوله تعالى : حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ، أى شيئا مفيدا ، أى لم يجد السراب ماء .

[قلنا : توصف المرأة بالذَّوَّاقة إذا كانت متنقلة الهوى ، كما يوصف الرجل بالذَّوَّاق إذا كان متنقل الهوى ، وقد ورد فى حديث رواه عبادة عن النبي عليه الصلاة والسلام : « إن الله لا يحب الذوَّاقين والذوَّاقات » ، وجاء فى شعر دعبل :

إنى وجدتك فى الهوى ذوَّاقة   لا تصبرين على طعام واحد !

وفى شعر بشار قوله (ج ١ ص ٢٦٨ من هذه المطبوعة) :

فصليني وصال مثلى ودومى   لا تكونى ذوَّاقة كل شَرْب

وقوله (ج ١ ص ٣٠٧ من هذه المطبوعة) :

إذا كان ذوَّاقاً أخوك من الهوى   موجَّهةً فى كل صوب ركائبه

فخلِّ له وجه الفراق ولا تكن   مطيةَ رحَّال كثير مذاهبه

وبشار — هنا — ينهاها عن أن تكون لهذا وذاك لأنه يكره هذا الفعل : الذوَاق (بفتح الواو غير المشددة) ولا يحب أن يكون عند امرأة ذوَّاقة (بتشديد الواو) ، فقوله « عند الذواق » يجوز فيه أن تكون الواو مشددة ، أى : عند الحبيب الذوَّاق لهذا وذاك ، ويجوز أن تكون الواو غير مشددة ، أى : عند الذواق وهو الفعل الذى يأباه المحبُّون وهو تنقل الحبيب بهواه بين الناس وتذوقه لهذا وذاك] .

(٢) [قلنا : حور : جمع حوراء ، والمدامع : جمع مدمع ، والمراد : حسن العين فى وضوح سوادها وبياضها الشديدين ، وقد قال بشار (فى أمالى المرتضى ج ٢ ص ١٥٠) :

وحوراء المدامع من معد   كأن حديثها قطع الجنان

وقريب من رواية المرتضى رواية أبى الفرج فى الأغانى (ج ٣ ص ٢٨) والحصرى فى زهر الآداب (ج ١ ص ٥١) : « وبجماء المحاجر ... »]

صُمْتُ عَنْهُنَّ كَىْ تَصُومِى عَنِ القَوْ
مِ وَقَدْ جِئْنَ مُصْفِيَاتِ الخُدُودِ (١)

وَسَأَلْتُ العُشَّاقَ عَنَّا فَقَالُوا : زُرْ حَبِيبًا وَبِتْ عَلَى تَسْهِيدِ (٢)

لِلمُحِبِّينَ رَاحَةٌ فِى التَّلَاقِى وَاشْتِيَاقٌ يَبْرِيهِمَا فِى الصُّدُودِ (٣)

فَادْنُ مِمَّنْ تُحِبُّ غَيْرَ مَلُومٍ
لَيْسَ فِى الحُبِّ رَاحَةٌ مِنْ بَعِيدِ

قَدْ رَجَوْنَاكِ يَا عُبَيْدَ ، وَأَنَّى بِكَعَابٍ مَخْفُوفَةٍ بِالأُسُودِ ؟ (٤)

رَهْطُهَا شُهَّدٌ وَجِيرَانُهَا سُهْدٌ إِلَيْنَا وَقَلْبُهَا مِنْ حَدِيدِ (٥)

---

(١) أى تركتُ جوارىَ حسانا لأجلكِ لكى تتركى غيرى من القوم . وكتب فى الديوان حين بحاء مهملة ، ولعل صوابه صين بالصاد .

[قلنا : الأقرب إلى ما فى المخطوطة أن يكون هكذا : « ... وقد جِئْنَ مصفيات ... » بكسر التاء لإعراب اللفظ على الحال ، ولم تضبط التاء فى المخطوطة ، وضبطها الشارح بالضمة]

(٢) [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة التاء من « وسألت » ، وضبطها الشارح بالضمة] .

(٣) يبريهما أى ينحل أجسامهما كما يُبْرَى العُود .

(٤) [الكعاب : الفتاة الناهد] .

(٥) كتب فى الديوان « وجيرانها شهد » بشين معجمة ، ولا يناسب هنا ، فالصواب أنه بسين مهملة ، وصفهم بالمصدر ، أى ساهرون لأجلنا لحراستها ، لأن المقصود ذكر تعليل الاستفهام الذى بمعنى النفى فى قوله قبله : « وأنّى بكعاب مخفوفة بالأسود » .

وقال أيضاً يمدح المهدى وموسى (*) :

أَقْوَى وَعُطِّلَ مِنْ فُرَّاطَةَ الثَّمَدُ فَالرَّبْعُ مِنْكِ وَمِنْ رَيَّاكِ فَالسَّنَدُ (١)

(*) وقال أيضا يمدح المهدى وموسى وفيها تحريض المهدى على أن يأخذ العهد لموسى وهارون ، وذلك أن السفاح كان قد عهد بالخلافة من بعده لأخيه أبى جعفر المنصور . وبعد أبى جعفر لابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، وجعل العهد فى شقة من ثوب وختمه بخاتمه وخواتيم أهل بيته ، ودفعه بيد عيسى بن موسى إذ كان أبو جعفر بمكة سنة ١٣٦ ، وتوفى السفاح عقب ذلك ، فأخذ عيسى بن موسى البيعة لأبى جعفر المنصور ، ثم ان المنصور لما شبَّ ابنه المهدى أراد أن يعهَد اليه بالخلافة من بعده فعرَّض بذلك لابن أخيه عيسى بن موسى وخوَّفه المرة بعد المرة حتى خلع نفسه من العهد بعد المنصور وجعل الأمر للمهدى وجعل نفسه بعد المهدى ، فقال الناس : هذا الذى كان غداً فصار بعدَ غد ، وذلك سنة ١٤٧ ، ثم لما مات المنصور وصار الأمر إلى المهدى اشتهى خلع عيسى بن موسى . والعهد لموسى الهادى ، وأسرَّ بذلك إلى جماعة من بنى هاشم من شيعته ، فسموا بذلك لدى عيسى وخوفوه القتل ، فخلع نفسه ، وذلك فى محرم سنة ١٦٠ ، وأخذ المهدى العهد لابنه موسى الهادى ، ثم فى سنة ١٦٦ أخذ المهدى العهد لابنه هارون بولاية العهد بعد ابنه موسى الهادى ولقّبه بالرشيد ، فقد تعرض بشار فى هذه القصيدة إلى تحريض المهدى على فصل الأمر فى العهد لابنه موسى وعَرَّض بعيسى بن موسى . وحرض المهدى على العهد بعد موسى إلى هارون الرشيد ، والظاهر أن بشارا قال هذه القصة حين صح عزم المهدى على أن يعهد إلى موسى الهادى وقبل أن يقع السعى فى العهد إلى هارون . ويظهر أن موسى الهادى كان أيامئذ بالبصرة بلد بشار ، وأنه عزم على المسير إلى بغداد واستصحب معه بشارا .

والقصيدة من بحر البسيط عروضها وضربها مخبونان ويجب إشباع حرف الروى .

(١) فراطة : اسم امرأة ، وأقوى : خلا ، والثمد وما معه أسماء بقاع .

[قلنا : هل وقع « فراطة » محرفا عن « فرّاطه » بكسر الطاء والهاء ؟ والفرّاط : المتقدمون لإصلاح أحواض المياه ، قال القطامى :

فاستعجلونا وكانوا من صحابتنا كما تعجّل فـرّاط لورّاد

ومفرد الفرّاط : الفارط . . والثمد : الماء القليل وما يجمعه من الحفر والأحواض ...
والسند : موضع]

فَالْهَضْبُ أَوْحَشَ مِمَّنْ كَانَ يَسْكُنُهُ ... هَضْبُ الْوِرَاقِ فَمَا جَادَتْ لَهُ الْجُمَدُ(١)

فَمَنْ عَهِدْتُ بِهِ الْأُلَّافَ تَسْكُنُهُ ... فَالْعَرْجُ حَيْثُ تَلَاقَى الْقَاعُ وَالْعُقَدُ(٢)

عَافُوا الْمَنَازِلَ مِنْ نَجْدٍ وَسَاكِنِهِ ... فَمَا دَرَيْتُ لِأَنَّى طِيَّةٍ عَمَدُوا(٣)

لٰكِنْ جَرَتْ سُنُحٌ بَيْنِي وَبَيْنَهُمُو ... وَالْأَشْأَمَانِ غُرَابُ الْبَيْنِ وَالصُّرَدُ(٤)

صَاحَا بِسَيْرِهِمُو حَتَّى أُشْتُحِثَّ بِهِمْ ... وَبِالْخَلِيطِ مِنَ الْجِيرَانِ فَانْجَرَدُوا(٥)

---

(١) كتب « جارت » براء ولا يستقيم له معنى ، فالصواب أنه بالدال .

(٢) الظاهر أن « من » هنا صادقة على المكان ، واستعملها لغير العاقل لأنه مُنَزَّل العقلاء ، وقوله « مسكنه » كذا في الديوان ، ولعل الصواب : تسكنه أو مسكنها ، والعرج : منعطف الرمل ، كالمنعرج ، والقاع : الرمل ، والعُقد : جمع عقدة، وهى الأرض ذات الشجر والنخل الكثير .

(٣) عاف : كره : وأنَّى اسم استفهام عن المكان بمعنى أين ، والمقصود : فما دريت جواب هذا الاستفهام ، والطِّيَّة (بكسر الطاء وتشديد الياء) النيَّة ، لأنها تُطوى فى الفؤاد ، ثم أطلقت على المقصد الذى يقصده المسافر .

[قلنا : ضبط الشارح « دريت » بكسر التاء ، وفى المخطوطة ضمها] .

(٤) قوله « لكن » استدراك على ما تضمنه معنى أنَّى من جهل سبب رحيلهم ، أى علمتُ أنه نشأ عن شؤم السوانح ، وقد تقدم تفسيرها (فى ص ١٤٣ من هذا الجزء) وقد اعتبر بشار السُّنُح هنا مشؤومة ، وهى طريقة لبعض العرب ، هى عكس ما اعتبره فى البيت السابق ، وأضيف الغراب إلى البين لأن تعرضه مؤذن بفراق الأحبة . قال النابغة :

زَعَمَ البوارح أنَّ فرقتنا غـدا ... وبذاك خبَّرنا الغُرابُ الأسْوَدُ

والصُّرَدُ (بضم الصاد وفتح الراء) طائر فوق العصفور ضخم الرأس نصفه أبيض ونصفه أسود ضخم المنقار ، يكون بنجد فى الفضاء ، لايقع على الأرض ، فإذا وقع فى الأرض ثقل عن الطيران فيؤخذ ، وصوته صرصرة كصوت الصقر ، والعرب تتشاءم به من أجل ملازمته للقفار ، فتتشاءم بصوته وبرؤيته ، ومن الصرد ما يسمى بالمقعق ، وهو صرد يوجد فى العراق ، وقد قال الشاعر :

إن من صاد عقعقا لَمَشُوم ... كيف من صاد عقعقان وبُوم

(هكذا روى برفع « عقعقان » (على لغة من يلزم المثنى الألف) .

(٥) [انجردوا : جدُّوا فى السير فمضوا]

وَخَلَّفُوا لَكَ آثَارًا مُدَعْثَرَةً ... مَا حَوْلَهَا سَبَدٌ مِنْهُمْ وَلَا لَبَدُ(١)

إِلَّا الْعِرَاصَ وَإِلَّا الْهُدْبَ مِنْ دِمَنٍ ... عَلَى هَدَامِلِهَا الْأَهْدَامُ وَالنَّجَدُ(٢)

فَقِفْ بِهِنَّ عَلَى مَا شِئْتَ مِنْ أَثَرٍ ... مِمَّا يُلَبَّدُ مِنْهَا فَهْوَ مُلْتَبِدُ(٣)

وَمِنْ مَبَاءَةِ رِبْعَانٍ وَمِنْ عَطَنٍ ... يَدِبُّ بَيْنَهُمُ الْقِرْدَانُ وَالْقَرَدُ(٤)

---

(١) المدعثرة : المثلومة المتهدمة . يقال دَعثر بمعنى هدم وكسر ؛ ومنه قيل للحوض الذى لم يتقن بناؤه : دُعثور ، وجمعه دعاثر ، وسَبَد ولَبَد (بفتح الأول والثانى فى كليهما) هما كلمتان متلازمتان تدلان على التعميم فى النفى ، ولا تستعملان فى غير النفى ، وأصل السبد : الشعر ، واللبد : الصوف ، ومَالُ أهل البادية من العرب الإبلُ والبقر والغنم والمعز ، فهى ذات صوف وشعر ، فأصل الكلمتين فى النفى تدُلان على انتفاء نوعى المال ، ثم نقلوهما إلى التعميم فى كل منفى .

(٢) الهدامل : جمع هِدْمِل (كزبرج) المزمن المتخلق ، والأهدام : جمع هِدم (بكسر الهاء وسكون الدال) الثوب البالى ، والهُدْب (بضم الهاء وسكون الدال) جمع هُدْبة ، وهى خمل الثياب التى تكون فى منتهى النسج فيتساقط بعضها فى المنازل . والعراص : جمع عَرْصة (بفتح فسكون) وهى الساحة التى بين الدور تظل ظاهرة لأن أرضها صُلبة من أثر المرور بها والخدمة ، فتدل على منزل القوم بعد طول المدة ، والنجد (فتحتين) متاع البيت الذى تركه الراحلون لتخلُّقه من القدم .

(٣) يلبَّدُ أى يُمَهَّد ليلتصق ترابه فلا يثور ، وأراد به النُّؤى ، أى الحفير الذى يدار ببيت الشعر لينحدر إليه الماء من البيت فإنهم كانوا يلبدون ترابه لئلا يتهيَّل فيمتلئ بالتراب فلا يسع الماء الكثير .

(٤) المباءة : المحل المرجوع إليه ، من باء يبوء ، والرِّبعان (بكسر الراء وباء موحدة ساكنة) جمع رَباع (بفتح الراء) وهو الفرس أو الجمل الذى أسقط السن التى بين الثنية والناب ، وأراد هنا الأفراس ، لأن الإبل لها عطن . والعطن : مبرك الإبل ، والقِردان (بكسر القاف) جمع قُرَاد (بضم القاف وفتح الراء ثم دال) ويقال قراد (بألف بين الراء والدال) وهو حشرة صغيرة سوداء تلتصق بجلد الإبل والخيل تمتص الدم ، والقرَد (بقاف وراء مفتوحتين) : ما يتمعط ويتساقط من الوَبَر والصوف من الإبل والغنم ، وجملة « يدب بينهم » حالية اختير فيها الفعل المضارع لاستحضار الحالة التى كانت يومَ كان ذلك المنزل مأهولا ، أراد أنه كذلك فى وقت كلامه بأن كان هذا المنزل قد خلا من قومه بعد ثان عهد ، ولذلك فضمير « بينهم » ضمير جماعة الناس . =

وَمَلْعَبٍ لِجَوَارٍ يَنْتَقِدْنَ بِهِ ... وَكُلُّ مُنْتَزَهٍ لِلَّهْوِ مُنْتَقَدُ(١)

بَانُوا بِهِنَّ وَفِي الْأَحْدَاجِ غَانِيَةٌ ... فِي جِيدِهَا وَمَتَالِي لِيتِهَا غَيَدُ(٢)

عَبْلٌ مُسَوَّرُهَا وَعْثٌ مُؤَزَّرُهَا ... مِثْلُ الْمَهَاةِ رَدَاحٌ نَبْتُهَا رَوَدُ(٣)

= [قلنا : الظاهر أن جملة « بد ب ... » صفة أو مستأنفة لا حالية ، ولعل « بينهم » محرفة من « بينهما » أى : بين المباءة والعطن]

(١) ينتقدن به أى يَتَشَبَّبْنَ به يقال انتقد الولدُ شب . والمنتزه ما جاوز بيوت الحي من الأرض ذات الشجر لأنهم يتنزهون به أى يبعدون إليه وقوله للهو خبر مقدم وقوله منتقد مبتدأ مؤخر والجملة صفة لمنتزه وكلمة كل هنا للتكثير بمعنى الاتساع ومعنى منتقد أنه ملهى الشباب من القوم .

[قلنا : لم تضبط فى المخطوطة لام « كل » ، فلعلـه مرفوع بالضمة على أنه مبتدأ ، وخبره : منتقد ، وأما « منتزه » فقد خلت معجمات اللغة منه ، فلم تذكر الفعل : انتزه] .

(٢) الأحداج جمع حَدَج ، وقد تقدم (فى ص ١٦٠ من هذا الجزء) ، ومتالى الليت : أواخره ، والليت : صفحة العنق ، والغَيَد : مَيْل فى العُنق حَسَن ، كميل الوسنان ، وهو من محاسن المرأة ، يقال غَيِدَتْ عنقُها (كفرح) ولذلك يقال « امرأة غيداء » إذا كانت تتثنى فى مشيها وفى حركة رأسها من لين حركاتها .

(٣) عبْل : ضخم ، والمُسَوَّر : محل السوار ، والوَعْثُ : المهزيل ، والرَّداح (بفتح الراء) الثقيلة الأوراك ، وقوله « نبتها رَوَد » تمثيل لمحاسنها المرغوب فيها من كل من يراها ، لأن المرعى إذا أخصب كثر رُوَّاده ، أى طلاب الرعى فيه ، فقوله « رَوَد » أصله رَوْد (بسكون الواو) لحركة للضرورة ، وهو مصدر وصف به للمبالغة .

[قلنا : الظاهر أن آخر هذا البيت لفظ « رَؤُد » بفتح الراء وضم الهمزة المكتوبة على واو ، وهو وصف من قولهم : رؤدَ الغصنُ ، إذا نبت من سنته وكان أرطب ما يكون وألينه وأنعمه ، فيقال : غصن رَؤُدٌ ، وكذلك يقال للفتاة تشبيها بذلك الغصن الناعم ، وبذلك يتبين أن البيت لا ضرورة فيه .

ثم نقول : المعروف فى تفسير « الوعث » فى مثل هذا المقام أنه : اللين ، وهو مأخوذ من الرمل اللين ، كقول الشاعر :

وبِيض نضيرات الوجوه كأنما ... تأزَّرْن دون الأزْر رملات عالج

وقول ابن هرمة :

ثم قامت حولها أترابها ... وعثة الأرداف غَرْثَى الملتزم

قال ابن سيده وغيره : وعثة : لينة]

١٦٧ مَيْفَاءُ لَفَّاءُ جِرْدَحْلٌ مُخَلْخَلُهَا ... تُحْيِي وَتَقْتُلُ مَنْ شَاءَتْ بِمَا تَعِدُ[(١)]

فَمَا يَفُوزُ الَّذِي أَحْيَتْ بِمَنْفَعَةٍ ... وَلَا لِمَنْ قَتَلَتْ عَقْلٌ وَلَا قَوَدُ[(٢)]

تَخْدِي بِهَا أُصُلًا بُزْلٌ مُخَيَّسَةٌ ... مِثْلُ الْقُصُورِ عَلَيْهَا الْبُدَّنُ الْخُرَدُ[(٣)]

حَتَّى اغْتَمَسْنَ ضُحًى فِي آلِ قَرْقَرَةٍ ... سَقْيًا لَهُنَّ وَلِلصَّمْدِ الَّذِي صَمَدُوا[(٤)]

فَدِّهِمَا وَلِأَمْرٍ مَا يُزَحْزِحُهُمْ ... عِنْدَ الْهَوَاهِي وَأَهْوَاءٌ بِهِمْ بَدَدُ[(٥)]

---

(١) الميفاء : ضامرة البطن رقيقة الخاصرة ، هيف كفرح ، واللَّفَّاء : ضخمة الفخذين والجردحل (بجيم مكسورة فراء فدال مهملة فحاء مهملة) الضخم ، وكتب فى الديوان : حردخل (بحاء وراء ودال وخاء معجمة) ولا وجود لهذه المادة فى كتب اللغة ، فهو تحريف بَيِّن . والمخلخل : محل الخلخال من الساق .

(٢) [العقل : تقديم دية المقتول . والقود : القصاص للمقتول وقتل قاتله] .

(٣) تخدى : تسير سَيْراً سريعا ، خَدَى (كرى) خدْيا وخَدَياناً . والمخيَّسة : المذللة المرتاضة ، والبُدَّنُ (بضم الباء وتشديد الدال) جمع بادنة ، أى جسيمة ، والخُرَدُ جمع خريدة ، وهى البكر الحسنة ، شبهت بالخريدة وهى اللؤلؤة التى لم تثقب ، وجمعها خُرْد بضم فسكون ، ولكنه حركه بالفتح للضرورة .

[قلنا : الظاهر أن « الخُرُد » بضم الخاء والراء ، ولا ضرورة فيه ، وضبط فى المخطوطة بتشديد الراء ولا يستقيم به وزن البيت وقافيته ، وضبطه الشارح بفتح الراء وجعل فيه الضرورة محولا عن « الخرد » بضم الخاء وسكون الراء وليس بمعروف ، وفى القاموس وشرحه « خرد بضمتين » ، وهو جمع مثل « خرائد » الذى سبق فى قول بشار (ص ٢٤٣ من هذا الجزء) :

ولقد رأيت بها الخرا ... ئد يحصلن لى الخرائد

ويقال للفتاة الواحدة منهن : خريدة أو خريد أو خَرود] .

(٤) القرقرة : تأنيث القرقر ، وهو القاع الأملس . والصَّمْد : القصد ، والمعنى : حتى غيّبْنَ عنا بالسراب .

(٥) الهَوَاهى يطلق على معان أليقها بما هنا أنها الآبار التى لا متعلق لها ولا موضع لرجل نازلها لبُعد جالَيْها ، والظاهر أن مراد بشار هنا مكانٌ فيه الآبار لُقب بالهواهى . والزحزح : التباعد ، والبدد : اسم مصدر بمعنى التفرق ، يقال : بدَّده تبديداً ، ويقال جاءت =

وَقُلْ لِمُرْتَفِقٍ فِي بَيْتِ مَمْلَكَةٍ ... قَوْلًا تَبَرَّأَ مِنْهُ الْغَيُّ وَالْفَنَدُ :[1]

مَاذَا تَرَى يَا وَلِيَّ الْعَهْدِ فِي رَجُلٍ ... بِقَلْبِهِ مِنْ دَوَاعِي شَوْقِهِ كَمَدُ[2]

أَقَامَ فِي بَلَدٍ حَتَّى بَكَى ضَجَرًا ... مِنْ بَعْضِهَا وَبَكَتْ مِنْ بَعْضِهِ بَلَدُ[3]

إِذَا أَتَاهُ غَدًا أَوْ بَعْدَهُ ثَقَلٌ . ... تَغْدُو إِلَيْهِ بِهِ الْأَنْبَاءُ وَالْبُرُدُ[4]

= الخيل بددًا متفرقة ، ولذلك لم يجر على موصوفه فى الجمعية ، والظاهر أن فى البيت تحريفا وإصلاحه هكذا :

فَعَدِّ ها ولأمرٍ مّا تَزَحزُحُهم ... عند المواهى وأهْواءٌ لهم بَدَدَ

ومعنى « فعدّها » فأعرض عن ذكرها واشتغل بسؤال ولى العهد ، والمعنى : فعد تلك الآثار ، أى اترك ذكرها لأن تزحزحهم كان لأمرٍ ما ولأن أهواءهم متفرقة ، وأقبِلْ على خطاب ولى العهد ، فيكون قوله « فعدّها » انتقالا على طريقة الاقتضاب ، مثل قولهم : هذا وإنه كذا ، وكقول العجاج بعد أن أطال فى وصف حُمُر الوحش فى أرْجوزته :

دَعْ ذا وبَهِّجْ حَسَباً مبهَّجا
فخما وسَنِّنْ منطقا مُزَوَّجا
إنّا اذا مُذْكِر الحروب أرّجا .... الخ

ومن استعماله فى غير الاقتضاب قول النابغة :

فَعَدِّ عمّا ترى إذ لا ارتجاع له ... وانْمِ القُتُود على عَيْرانةٍ أجُدِ

ومنه فى قريب من الاقتضاب فى الانتقال من كلام إلى كلام قول أبى نواس :

إذا ما تميمى أتاك مُفاخرًا ... فقل : عد عن ذا ، كيف أكلك الضب ؟

(١) [المرتفق : الثابت والمستند ... والفند : الكذب]

(٢) الخطاب لموسى الهادى ، وأراد بشار بالرجل نفسه ، يقول : ماذا ترى فىَّ إذا ترحلتَ أنت عن البصرة وأبقيتَنى فى تشوق إليك ؟

(٣) قوله « من بعضها » احتراس ، لئلا يشمل البعض الذى فيه مستقر ولى العهد ، فإنه فيه أهله وسروره ، وقوله « وبكت من بعضه » أى من عياله بكى بلَدَ آخر وهو بلده .

(٤) قوله « إذا أتاه » هو ظرف متعلق بقوله ماذا ترى فى البيت قبل قبله ، أى ماذا ترى فى حاله أيبقى فى بلده بعدك أم يرافقك ؟ والثقل (بفتح الثاء المثلثة وفتح القاف) أهل المسافر ومتاع بيته حين يحملهم فى السفر ، والمعنى إذا تحمل ثَقَل ولى العهد بأهله وحشمه للسفر من البصرة بلد بشار .

وَقَرَّبَتْ لِمَسِيرٍ مِنْكَ يَوْمَئِذٍ ... مَرَاكِبٌ مِنْكَ لَمْ تُولَدْ وَلَا تَلِدُ(١)

تَغْلِى بِهِنَّ طَرِيقٌ مَا بِهِ أَثَرٌ ... فِى مُسْتَوًى مَا بِهِ حَزْنٌ وَلَا جَدَدُ(٢)

لَا فِى السَّمَاءِ وَلَا فِى الْأَرْضِ مَسْلَكُهَا ... وَلَا تَقُومُ وَلَا تَمْشِى وَلَا تَخِدُ(٣)

---

(١) أراد بهذه المراكب السفن أو الحراقات التي تحمله في الفرات إلى بغداد ؛ وقد سلك في وصفها طريقة المحاجاة ، وهي طريقة عربية قليلة في الشعر ، وهي ضرب من ضروب التشبيه البليغ ، وقد يأتون بالمحاجاة بطريق السؤال والجواب ، كما وقع بين عَبيد بن الأبرص وامرئ القيس في أبيات معروفة في كتب الأدب أولها قال عبيد :

ما حيـة ميتة أحيت بميتتها ... درداء ما أنبتت نابا وأضراسا

فقال امرؤ القيس :

تلك الشعيرة تُسقَى في سنابلها ... فأخرجت بعد طول السقى أكرابا

ويسمون هذا بالأوابد أيضا ، ويسميه المتأخرون بالألغاز ، وقد جاء منه في شعر ذي الرمة أيضا كقوله في وصف النار :

فلما بدتْ كفنتُها وهي طفلة ... بطلساء لم تكمل ذراعا ولا شبرا

وقلت له ارفعها إليكَ فأحْيِها ... بروحك واقتته لها قيتة قدرا

[قلنا : جرى كثير من شعراء العربية على تشبيه السفن بالإبل والخيل ... الخ واستعاروا الألفاظ التي توافق ذلك ... وقول بشار « لم تولد ولا تلد » عكسه الرستمي الشاعر في قوله :

منشآت من الجوارى اللواتى ... لسن من صيغة الجوارى الملاح

والدات مولَّدات بلا حـل ... نـكاح ولا حرام سـفاح]

(٢) الطريق الذي لا أثر به هو طريق البحر .

[قلنا : الحزن : ما غلظ من الأرض ، والجدد : الأرض المستوية ... وقوله « تغلى بهن طريق ... » يحتاج إلى نظر ، فالمعروف في معنى الارتفاع : غلا يغلو غلوا ، فهو واوى الآخر ، ومنه غلو الدابة في السير واغتلاؤها وتغاليها بمعنى : الإسراع ، وأما « غَلَى » اليائى الآخر فلمعنى الغليان ... ويجوز أن يكون قوله « تغلى بهن طريق ... » محرفا عن « يغلو ... الخ » أو : « فيغتْلِينَ طريقاً ... » قال الأعشى :

وإتعابى العيس المراقيل تغتلى ... مسافةَ ما بين النُّجير فصرخدا]

(٣) [وخدت الناقة تخد : أسرعت] .

وَلا يَذُقْنَ أَكالًا مَا بَقِينَ وَلا ... يَشْرَبْنَ مَاءً وَهُنَّ الشُّرَّعُ الْوُرُدُ (١)

جُونٌ مُجَلَّلَةٌ قُمْسٌ مُجَرْشَمَةٌ ... مَا بَاتَ يُرْمِضُهَا أَيْنٌ وَلا خَضَدُ (٢)

تُلْوَى الْأَزِمَّةُ فِي أَذْنَابِهَا وَبِهَا ... فِي السَّيْرِ يُعْدَلُ إِنْ جَارَتْ فَتَقْتَصِدُ (٣)

مِنْ كُلِّ مُقْرِبَةٍ لِلسَّيْرِ مُنْقِزَةٍ ... خَوْفًا تَجَمَّعَ مِنْهَا الْجُؤْجُؤُ الْأُجُدُ (٤)

---

(١) [الشرّع : الداخلة فى الماء] .

(٢) مجللة : لابسة الجل (بضم الجيم) وهو ثوب يجعل على كفل الدابة ، وأراد هنا ما يكسى به داخل السفينة أو الحراقة التى تسير به ، والقُمس : المرتفعة الأعناق من الازدهاء فى الخيل ، وأراد هنا ارتفاع ما يشبه العنق فى مقدم السفينة ، ومجرشمة : مشبهة بالجُرْشُم (بضم فسكون فضم) وهو العظيم الصدر المنتفخ الجنبين ، وهو من صفات السفن ، والأين : الإعياء والتعب . والخَضَد (بفتحتين) وجع فى الأعضاء . [يرمضها : يوجعها] .

(٣) أو غل فى الإلغاز فجعل أزمة هذه المراكب تلوى فى أذنابها ، وشأن الزمام أن يلوى على قربوس السرج أو على رقبة الفرس ، وأراد بذلك حبال النوتية فى مؤخر السفينة ، وقوله : وبها فى السير الخ .. أى بتلك الأزمة يعدل سيرها إن أفرطت فى السير فتقتصد ، وكتب فى الديوان « بعدى ان جادت » وهو تحريف .

(٤) المقربة بكسر الراء ويجوز فتحها والوجه هنا هو الفتح لتتم التورية الإلغازية ، لأنه يقال فرس مقربة بفتح الراء ، أى تدنى إلى صاحبها وتكرم ولا تهمل ، فقربة صفة لقوله مراكب الواقع قبل خمسة أبيات وأراد هنا السفن المقربة ، أى المدناة إلى الشاطئ حين يروم البحر ركوبها ، ومنقزة بالزاى ، وكتب فى الديوان بالراء ، وهو خطأ ، والمنقزة (بضم الميم وكسر القاف) الوثابة ، يقال نقز الظبى والطائر فى الأرض إذا وثب ، ولم أقف على أنهم يقولون « أنقز » ليستقيم قوله منقزة ، فلعل بشارا حفظ أنه يقال أنقز ونقّز ، كما يقال نغر وأنشر وباء وأجاء وبان وأبان بمعنى ، وجعلها منقزة لأن سير السفن كالنقز تطفر المرة بعد الأخرى إذا حركت لها المجاذيف ، والجؤجؤ : الصدر ، والأجد (بضمتين) القوى .

[قلنا : لعل « منقرة » محرفة ، فيجوز أن تكون محرفة عن « مبعدة » ، ومن صفات الخيل : مقربة ومبعدة ، كما سبق فى قول بشار (ص ٢٣٧ من هذا الجزء) :

* بالمقربات المبعدات الجرد *

فأخذها بشار من الخيل للمراكب ... ولعل «خوفا» محرفة عن « جوف » أو «جونا» =

مِنْ سَبْعَةٍ فَإِذَا أَنْشَأْتَ تَحْسُبُهَا ‏ ‏ ‏ وَفَاكَهَا كُمَّلًا فِي كَفِّكَ الْعَدَدُ(١)

السَّمْرُ وَالنَّجْرُ وَالنَّخَّارُ يَفْرَعُهَا ‏ ‏ ‏ وَالْفَقْرُ وَالْقِيرُ وَالْأَلْوَاحُ وَالْعَمَدُ(٢)

فَقَدْ وَفَتْ وَلَهَا فِي وَفْقِهَا عَلَمٌ ‏ ‏ ‏ مِثْلُ السَّحَابَةِ فِي أَقْرَابِهَا زَبَدُ(٣)

فِي نُشْرَةٍ بَعْدَ حَظِّي طِيبَ جَادِيَةٍ ‏ ‏ ‏ جَاءَتْ تَهَادَى بِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَهِدُوا(٤)

فَثَوَّرَتْ بَقَرًا مَا مِثْلُهُمْ بَقَرٌ ‏ ‏ ‏ إِنْ قُمْتَ قَامُوا وَإِنْ قُلْتَ اقْعُدُوا قَعَدُوا(٥)

= أى : جوفاء ، وقد شبه السلامى الشاعر مركبا بطرف من الجبل وهو أجوف لا فؤاد له فى قوله :

ركبت به إلى اللذات طِرْفاً ‏ ‏ ‏ له جسم وليس له فؤاد]

(١) انتقل يذكر ما تتألف منه هذه المراكب ، وهى سبعة أشياء جمعها فى البيت بعده ، وقد أخذ فى كشف اللغز .

(٢) السَّمْر : وضع المسامير ، والنجر : قطع الخشب وتسويته ، والنحار كتب فى الديوان بحاء مهملة ، ولم يظهر له معنى ، فلعل صوابه « والنخار » بالخاء المعجمة الذى ينخر الخشب ، أى يفرغ وسطه حتى يصير مقوّرا ، والفقر الظاهر أنه أراد به صنع فقار السفينة ، أى اللوح الغليظ المتوسط الجامع لدفتيها ، والقِير (بكسر القاف) لغة فى القار ، وهو الزفت الذى تطلى به الألواح بعد تأليفها لتسد الأخلال فلا يتسرب إليها الماء ، والألواح : أجزاء دفتيها ، والعمد : الصوارى التى يجعل فيها الشراع .

[قلنا : لم يرد فى معجمات اللغة الفعل نخره ولا النخار بالمعنى الذى ذكره الشارح ولعل النخار محرفة عن : النحاز ، وهو الذى يدق] .

(٣) أراد بالعلم : الشراع ، والأقراب جمع قُرْب (بضم فسكون ، وبضمتين) وهو الخاصرة إلى مراقّ البطن ، ومراده بالزبد هنا زبد البحر الذى يكون على بطن السفينة ، وقد تأتت له المحاجاة لأن الفرس يظهر الزبد من العرق على أقرابه عند الجرى .

(٤) كذا كتب ولم يظهر معنى المصراع الأول ، فلعل فيه تحريفا ، ولعل صوابه

* فى نشره بعد طيٍّ طِيبُ جارية . . . الخ *

وأراد بالطيب طيب السير أخذا من قوله تعالى : وجرين بهم بريح طيبة ، أى فى نشر الشراع بعد طى طيب سير السفينة الجارية .

(٥) أراد أن يزيد فى تشبيه السفينة بالفرس ، فيجعلها فرس صائد يلحق به بقر الوحش فثورت بمعنى أثارت ، أراد بالبقر هنا جمع بقرة اسم لطائر أسود أو أبيض من طير الماء ، ومعنى إن قمت قاموا : إن سرت ساروا ، وإن قلت اقعدوا أى أوقفوا السير قعدوا فى الماء ، أى جثموا . [وفى المخطوطة ضم تاء قمت وقلت] .

فَبَكَ عَرْشُكَ فَوْقَ الْمَاءِ يَحْمِلُهُ   بَحْرٌ تَلَاطَمَ فِيهِ الْمَوْجُ وَالزَّبَدُ(١)
وَالرِّيحُ مُرْسَلَةٌ وَالْمَاءُ مُنْصَلِتٌ   وَأَنْتَ مُرْتَفِقٌ وَالسَّيْرُ مُنْجَرِدُ(٢)
إِلَى أَبِيكَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِنَا   نَفَدٌ إِلَيْهِ وَفَتْحٌ مَا بِهِ نَفَدُ(٣)
١٦٨ وَاللهُ أَصْلَحَ بِالْمَهْدِيِّ فَاسِدَنَا   سِرْنَا إِلَيْهِ وَكَانَ النَّاسُ قَدْ فَسَدُوا
دَاوَى صُدُورَهُمُو مِنْ بَعْدِمَا نَغِلَتْ   كَمَا يُدَاوَى بِدُهْنِ الْعُرَّةِ الْعَنَدُ(٤)
حَتَّى اسْتَصَحُّوا وَحَتَّى قِيلَ قَدْ رَجَعُوا   مِمَّا دَعَتْهُمْ إِلَيْهِ الْعَادَةُ الْعُنُدُ(٥)

---

(١) [الزبد : ما يعلو الماء من الرغوة] .

(٢) [قلنا : الأظهر أن قوله « منصلت » مأخوذ من « السيف المنصلت » أى : الماضى ، وشعراء العربية يشبهون صفحة الماء بصفحة السيف ، ويجوز أن يكون « المنصلت » بمعنى الجارى الجادّ فى جريه . والسير المنجرد : الذى يمتد من غير أن يلوى على شئ]

(٣) « إلى أبيك » متعلق بقوله « لمسير منك » فى البيت المتقدم ، أو بقوله « والسير منجرد » آخر البيت قبل هذا . والنفد : مصدر نفد إذا جاوز (من باب نصر) . والفتح هنا : العطاء ، وأصله الماء الجارى ، ثم نقل إلى العطاء ، ومنه قولهم فى الدعاء : فتح الله عليك ، أى أعطاك العلم ، وقولهم للسائل : يفتح الله ، ويجوز أن يكون إطلاق الفتح على العطاء من إطلاق المصدر على اسم المفعول ، أى الشئ المفتوح عنه ، لأنهم يقولون فتحت أبواب الرحمة وفتحت خزائن العطاء ، ومن أسمائه تعالى : الفتاح ، والنفد (بفتحتين) مصدر نفِد (بكسر الفاء) إذا فنِىَ .

(٤) نغلت (بكسر الغين المعجمة ، من باب فرح) مشتق من نغل الأديم وهو فساده فى الدباغ ، ولقد أحسن فى هذه الاستعارة ، لأن القلوب من صنف الجلد ، ففساد ظنونها وضغائنها كفساد الجلد . والعرة (بضم العين) قرحة العُرّ ، وهو مرض كالقروح يصيب الإبل الصغار فى رقابها . والعند (كالفرح) مرض فى العروق يسيل منها الدم من الأنف أو غيره .

[قلنا : ظاهر البيت أن « العرّة » شىء ذو دهن كان العرب يداوون به العند ولعلهم كانوا يداوون بشحمة السنام التى فى الإبل ، وقد جاء فى كتب اللغة « العرة : شحم السنام ، ويقال : هى الشحمة العليا »] .

(٥) العُنُد (بضمتين) جمع العَنود ، وهى الناقة التى تجافى الإبل ، والعاند : الجمل =

وَلَمْ يَدَعْ أَحَدًا مِمَّنْ طَغَى وَبَغَى ... إِلَّا تَنَاوَلَهُمْ بِالكَفِّ فَاحْتُصِدُوا[١]

بَلْ لَمْ يَكُنْ لِجُمُوعِ المُشْرِكِينَ بِهِ ... وَلَا يُشَيِّعُهُ حَوْلٌ وَلَا بَدَدُ[٢]

سَدَّ الثُّغُورَ بِخَيْلِ اللهِ مُلْجَمَةً ... وَفِي الخُيُولِ وَفِي فُرْسَانِهَا سَدَدُ

ثُمَّ انْثَنَيْتَ وَلَمْ تَنْزِلْ بِهِ أَوَدًا ... إِلَّا عَدَلْتَ فَلَا جَوْرٌ وَلَا أَوَدُ[٣]

هٰذَا لِيُمْنِكَ وَالإِنْسَانُ مُفْتَخِرٌ ... وَالفَخْرُ فِيهِ وَفِي أَيَّامِهِ كَبَدُ[٤]

إِذَا القَبَائِلُ فِي بُلْدَانِهَا افْتَخَرَتْ ... وَكُلُّهُمْ فِي مَقَامِ الجِدِّ مُحْتَشِدُ[٥]

إِنَّ الفَخَارَ إِلَى مَنْ قَدْ بَنَى لَكُمُو ... مَجْدًا تَقَاصَرَ عَنْ أَرْكَانِهِ أُحُدُ[٦]

بِبَطْنِ مَكَّةَ آثَارٌ لِأَوَّلِكُمْ ... مِمَّا بَنَى لِمَعَدٍّ جَدُّهُ أُدَدُ[٧]

= الذى يجور عن الطريق ويعدل عن القصد ، وأراد بالعادة الجنس ، أى العوائد ، فلذلك وصفها بالجمع .

[قلنا : ربما كانت « العادة » محرفة عن « القادة » بالقاف] .

(١) [يقال : احتصد الرجل أعداءه ، إذا قتلهم] .

(٢) كتب « ولا يشيعه » ولعل صوابه « ولا يُشَيِّعه » على أنه جمع شائع ، وهو المنسوب إلى الشيعة ، أى أنصار الخليفة ، وهو عطف على ضمير به ... وكتب فى الديوان « جول » ، والجَوْل بفتح الجيم مصدر جال ، والظاهر أن كتابته بالجيم تحريف ، وأن صوابه « حول » بالحاء المهملة ، أى قوة ، والبدد تقدم (فى ص ٢٨١ من هذا الجزء) .

[قلنا : لعل « يشيعه » محرف عن « بشيعته » بباء الجر فى أوله . . وأما « بدد » فمعناه هنا : طاقة ، يقال : ليس له بهذا الأمر بدد ، أى : ليس له به طاقة] .

(٣) [قلنا : لعل « ولم تنزل » محرف عن « ولم تترك » ، والأود : الاعوجاج] .

(٤) [الضمير فى قوله « فيه » يرجع إلى « الإنسان » ، والكبد : المشقة] .

(٥) [محتشد : مجتمع متأهب باذل وسعه] .

(٦) [أحد . جبل بالمدينة] .

(٧) أُدَد (بضم ثم فتح) هو والد عدنان ، فهو جد مَعَدّ بن عدنان ، ويقال إنه أدد بن مقوّم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل ، وفى سياق هذا الترتيب تردد .

اللهُ كانَ وما كانتْ فكوّنَها ... وَمَا بِهَا غيرُكُمْ مِنْ أهلِها سَنَدُ
إِلَّا الدِّيَارَ الّتِي مِنْ حَوْلِهَا وُبِدَتْ ... لَوْ كَانَ يُخْبِرُ عَنْ جِيرَانِهِ الوَتِدُ
تَبْلَى الدِّيَارُ وَيَبْلَى مَنْ يَحِلُّ بِهَا ... وَدُورُكُمْ وَمَغَانِي دُورِكُمْ جُدُدُ
وَبَيْتُ خَالِكَ حُجْرٍ فِي ذُرَى يَمَنٍ ... بَيْتٌ تَكَامَلَ فِيهِ العِزُّ والنَّضَدُ(١)
وَبَيْتُ عَمْرٍو وَمَبْنَى بَيْتِ ذِي يَزَنٍ ... وذِي الكَلَاعِ وَمَنْ دَانَتْ لَهُ الجَنَدُ(٢)
وَتُبَّعٌ وسَرَابِيلُ الحَدِيدِ لَهُ ... أزْمَانَ يُنْسَجُ فِي أزْمَانِهِ الزَّرَدُ(٣)
فَافْخَرْ هُنَاكَ بِأقْوَامٍ ذَوِي كَرَمٍ ... لَوْ خَلَّدَ اللهُ قَوْمًا لِلْعُلَى خَلَدُوا
وَهَلْ تَرَى عَجَمًا فِي النَّاسِ أوْ عَرَبًا ... إِلَّا لِخَالِكَ فِيهِمْ نِعْمَةٌ وَيَدُ
فَإِنْ جَزَوْكَ بِشُكْرٍ فَالْوَفَاءُ بِهِ ... وَإِنْ جُحِدْتَ فَعَادٌ قَبْلَهُمْ جَحَدُوا(٤)
فَكَيْفَ ذَاكَ وَمِنْ أَنَّى يَسُوغُ لَهُمْ ... وكُلُّهُمْ لَكَ يَابْنَ الخَيْرِ مُعْتَبَدُ(٥)
وأَنْتَ يَاسَيِّدَ الإِسْلَامِ سَيِّدُهُمْ ... وكُلُّ دِينٍ لَهُ مِنْ أَهْلِهِ سَنَدُ

---

(١) لأن أم المهدى يمنية ، وهى أروى بنت منصور الحميرى .

(٢) الجَنَد : حىٌّ من اليمن .

(٣) تُبَّع لقب ملك مُلوك اليمن ، وهو إذا أطلق يراد به أسعد أبو كرب الملك الصالح العظيم السلطان فى بلاد العرب كلها ، وقد كان اتخذ عدداً عظيمة للحروب ، فنسبت إليه الدروع ، كما نسبت الدروع لداوود ، فيقال دروع تبعية ، قال النابغة :

* وكل صموت نثلة تبعية *

(٤) [قلنا : قول بشار « ... فعادٌ قبلهم جحدوا » يتجه إلى ما جاء فى القرآن الكريم « وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعَصوْا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد » (سورة هود ٥٩)] .

(٥) [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة باء « معتبد » ، وضبطها الشارح بالكسر ، والظاهر فتح الباء ، وفى الحديث : ثلاثة أنا خصمهم : رجل اعتبد محررا الخ ... ، والاعتباد فى بيت بشار من مبالغات الشعراء] .

إِنْ فَاخَرُوكَ بِمَجْدٍ كُنْتَ أَمْجَدَهُمْ ... وَمَا ظَلَمْتَ وَأَنْتَ الْمَاجِدُ النَّجُدُ (١)
أَوْ صَالَحُوكَ فَصُلْحٌ مَا رَعَوْكَ بِهِ ... أَوْ حَارَبُوكَ فَفِي سِرْبَالِكَ الْأَسَدُ
مَا اللَّيْثُ مُفْتَرِشًا فِي الْغِيلِ كَلْكَلَهُ ... عَلَى مَنَاكِبِهِ مِنْ فَوْقِهِ لِبَدُ (٢) ١٦٩
يَحْمِي الشُّبُولَ وَيَحْمِي غِيلَ لَبْوَتِهِ ... وَقَدْ تَحَرَّقَ فِي حَيْزُومِهِ الْحَرَدُ (٣)
يَوْمًا بِأَجْرَأَ لَا وَاللهِ مِنْكَ إِذَا ... أَبْنَاءُ حَرْبٍ عَلَى نِيرَانِهَا احْتَرَدُوا (٤)
تَحْتَ الْعَجَاجَةِ إِذْ فِيهَا جَمَاجِمُهُمْ ... مِثْلَ الْقُرُودِ عَلَيْهَا الْبَيْضُ تَتَّقِدُ (٥)
فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ ضَنْكٍ يَضِيقُ بِهِ ... صَدْرُ الْكَمِيِّ إِذَا مَا عَمَّهُ الرَّمَدُ (٦)

---

(١) النجد (بفتح النون وضم الجيم) الشجاع الذى يجيب داعيه لنجدته أى نصرته

(٢) الغيل (بكسر الغين المعجمة) الشجر الملتف وفيه أجة الأسد . والكلكل : الصدر . واللبد (بكسر اللام وفتح الباء) جمع لبدة ، وهى القطعة المتلبدة من شعر رقبة الأسد ، وربما قالوا لجميع ذلك الشعر لبدة ، ولذلك يكنى الأسد بذى لبدة .

(٣) الحيزوم : جوانب الصدر التى تجاوز الحلقوم ، والحَرَد : الغضب والحقد ، وهو بفتح الراء لغة فى الحرْد بسكونها ، ففعله من باب فرح وضرب وسمع ، وبعض اللغويين والنحاة اقتصر على سكون الراء ، وهو قصور ، فقد قال الأصمعى وأبو عبيدة وأبو زيد : الذى سمعنا من العرب الفصحاء فى الغضب أنه حرَد بتحريك الراء ، وقال المفضل التسكين أكثر .

(٤) قوله لا والله « لا » مزيدة لتأكيد النفى المقسم عليه الذى تضمنه قوله ما الليث مفترشا ، وهم يقدمون لا النافية على لفظ القسم إذا كان جواب القسم نفيا للإيذان بالنفى وهو كثير فى الكلام . واحتردوا : افتعال من الحرد ، والمقصود من الافتعال هنا المبالغة .

(٥) شبههم بوجوه القرود فى ظهورها من خلال لأمة الحديد كوجه القرد بين لبدة شعره ، وهو تشبيه تام ، والبيض (بفتح الباء) جمع بيضة ، وهى اللأمة من الحديد يضعها الكمى على رأسه .

(٦) الضنْك : الضيِّق ، يستوى فى الوصف به المذكر والمؤنث ، لأن أصله مصدر أو اسم مصدر ، قال تعالى : فإن له معيشة ضنْكا . والرمد : مرض العين ، وأراد به هنا تصاعد الغبار حتى لا يرى الناس بعضهم بعضا ، أو أراد ظلام البصر من أهوال القتال ، كما يقال : اسودت الدنيا فى عينيه .

وَالْجُرْدُ مِثْلُ عَجُوزِ النَّارِ قَدْ بَرَدَتْ ... شَوْهَاءَ شَهْبَاءَ مُزْوَرًّا بِهَا الْكَتَدُ(١)

لَمْ يَبْقَ فِي فِيهَا شَيْءٌ تَلُوكُ بِهِ ... إِلَّا اللِّسَانُ وَإِلَّا الدُّرْدُرُ الدَّرِدُ(٢)

بَاتَتْ تَمَخَّضُ لَمَّا أَنْ رَأَتْ عُدَدًا ... مِنَ السِّلَاحِ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ عَدَدُ

وَالْمَشْرَفِيَّةُ قَدْ فُلَّتْ مَضَارِبُهَا ... عَنِ الْكُمَاةِ وَأَطْرَافُ الْقَنَا قِصَدُ(٣)

---

(١) عجوز النار : أُثْفِيَّة القدر ، وهى الحجر الذى ينصب عليه القدر ، وتسمى النصب ، تلقب بعجوز النار ، وقد بردت صفة ، أى مثل الأثفية الباردة ، لأنها إذا بردت ظهر عليها اسوداد الدخان ، وقوله شوهاء شهباء صفتان للجرد ، وذلك هو وجه الشبه ، ومُزْوَرّ بمعنى مائل متجاف ، والكَتَد (بالتحريك) مجمع الكتفين من الفرس ، والمعنى أنه يعرض بكتفه من شدة الحرب ، قال عنترة فى فرسه : « فازورّ من وقع القنا بلَبَانه » .

[قلنا : لم تضبط فى المخطوطة الهمزة فى « شوهاء شهباء » ، فيجوز أن تضبط بالضمة فيهما على الخبرية ، ويجوز أن تضبط بالفتحة فيهما على الحالية ، وضبطها الشارح بالضمة . والظاهر أن جملة « قد بردت » حالية

(٢) كتب فى الديوان « لم يلق » ولا ينتظم مع بقية البيت ، فصوابه : لم يبق ، وضمير « فيها » للخيل ، ولقد أبدع إذ أتبع تشبيه الخيل بعجوز النار بتورية تناسبها العجوز بالمعنى المشهور ، فقال : إن الخيل لم تبق لها أسنان ، والشىء الذى تلوك به هو اللجام ، والباء من قوله « به » زائدة ، مثل قوله تعالى : وما نرسل بالآيات إلا تخويفا ، أى تلوكه . والدردُر (كقنفذ) منبت الأسنان . والدَّرِد (بكسر الراء) الذى اتصف بالدَّرَدِ (بفتح الراء) وهو ذهاب الأسنان ، وكتب فى الديوان « وإلا الدرد والدرد » وهو خطأ . والمعنى أن الخيل قد أصيبت بالرماح على أفواهها فسقطت أسنانها فلم يبق فى أفواهها إلا اللسان ومنابت الأسنان ، ولذلك انتزعت لجُمُها ، وهذا وصف لشدة الموقعة وفظاعتها ، وذلك تنويه بالنصر الرائع إثرها ، كما وصف عنترة فرسه فى معلقته .

[قلنا : الظاهر أن الباء فى قوله « به » للاستعانة كما فى قول الشاعر :

* ولوكهم جدل الحصى بشفاههم *

فتكون اللجم باقية فى أفواه الخيل ملوكة] .

(٣) القِصد بكسر القاف وفتح الصاد جمع قصدة بكسر فسكون ، وهى القطعة من الشىء المتكسر

[المشرفية : السيوف . والكماة : لابسو السلاح . والقنا : الرماح]

لَوْ مَا تَخَيَّرُنَا مَهْدِيُّ أُمَّتِهِ   عَمَّا يَرَى وَكُمَاةُ الْحَرْبِ تَطَّرِدُ (١)

أَيُّ الثَّلَاثَةِ فِيهَا أَنْتَ إِذْ غَدَرُوا   بِذِمَّةِ اللهِ وَالْعَهْدِ الَّذِي عَهِدُوا (٢)

أَفَارِسٌ بَطَلٌ فِيهَا تَوَقَّدُهَا   بِمَنْ تُحَارِبُ حَتَّى يَعْظُمَ الْوَقَدُ (٣)

أَمْ عَارِضٌ بَرِدٌ بِالْمَاءِ يُخْمِدُهَا   حَتَّى يُنَشْنِشَهَا شُؤْبُوبُهُ الْبَرِدُ (٤)

أَمْ رَحْمَةٌ نَزَلَتْ مِنْ رَبِّهِ لَهُمُو   مَا قَدْ تَدَارَكَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَهِدُوا

يُحْيِي الْبِلَادَ بِهَا مِنْ بَعْدِ مَوْتَتِهَا   وَيَخْرُجُ النَّوْرُ مِنْهَا وَالثَّرَى ثَأَدُ (٥)

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَحَرُّ الْقَيْظِ مُخْتَلِفٌ   عَلَى شَرِيجَيْنِ مَلْفُوظٌ وَمُزْدَرَدُ (٦)

مَا بَالُ مُوسَى وَمَنْ يُدْعَى لِبَيْعَتِهِ   كَأَنَّهُ قَفَصٌ فِي ثَوْبِهِ صُرَدُ (٧)

---

(١) [« لو ما » بمنزلة « لولا » ولعل ضبط « يخبِّرُنا » بضم الياء وكسر الباء المشددة وضم الراء ، كما يتبين من قوله « عما يرى » ومن الاستفهام فى الأبيات الآتية .

(٢) يقول : تحيرتُ فى بيان حالك فى معاملتك للأعداء حين نقضوا العهد ، إذ كنت مرة فارسا بطلا تشعل عليهم نار الحرب ، ومرة تؤدبهم بمادون ذلك كما يرى السحابُ الأرض ببرده ، قال تعالى : فيصيب به من يشاء ، وقال النابغة :

* كالطير تنجو من الشؤبوب ذى البرد *

ومرة تكون لهم رحمة تفيض عليهم العطاء وتصفح عن زلاتهم .

(٣) [« توقدُها » أصله : تتوقدها ، وهذا الفعل يأتى متعديا ولازما ، فيقال : يتوقد الرجل النارَ فتتوقد النارُ]

(٤) ينشنش أى يرش مأخوذ من نشنش الطائر ريشه بمنقاره إذا نتف منه شيئاً ورماه ، والشؤبوب : الدفعة من المطر ، وهو مبتدأ ، والبرد : المطر المثلج ، وهو خبر ، وكتب « شؤبوبها » وهو سهو .

[قلنا لم تضبط فى المخطوطة راء « برد » و « البرد » وضبطها بالكسر ظاهر] .

(٥) الثأد (بفتحتين) الندىُّ المبتل بالندَى .

(٦ — ٧) النداء للتنبيه ، وليت شعرى معناه ليت علمى ، فالشعر مصدر بمعنى العلم ، وجملة وحرّ القيظ جملة معترضة بين المصدر ومفعوله وهو قوله مابال الخ ، وما بال استفهام ، أى ما عقل ، والمقصود ما شأنه ، وهو فى محل نصب مفعول للمصدر على حذف مضاف ، أى ليت علمى جواب هذا الاستفهام ، ومحل الاستفهام هو مجموع أمر موسى بن المهدى وأمر من يدعى إلى بيعة موسى وهو عيسى بن موسى .

لا يُظْهِرُ الدَّهْرَ مَا فِي فَصْلِ بَيْعَتِهِ ... إِلَى الْمَجَالِسِ إِلَّا وَهْوَ يَرْتَعِدُ[1]

وَمَنْ يَدِبُّ إِلَى أَمْرٍ بِدَاهِيَـــةٍ ... رَبْدَاءَ تَذْرَبُ عَنْ أَدْوَائِهَا الْمِعَدُ[2]

بَنِي أَبِي جَعْفَرٍ يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ ... عَلَى غَوَارِبِهَا الْعِيــدِيَّةُ الْأُجُدُ[3]

مَا بَالُ غَفْلَتِكُمْ عَمَّنْ يَدِبُّ لَـكُمْ ... بِبَيْعَةٍ لَمْ يُجِزْهَا الْوَاحِدُ الصَّمَدُ

لِلَّهِ دَرُّكُمُو مِنْ أَهْلِ مَمْلَكَةٍ ... مَا إِنْ لَهَا عَنْكُمُو فِي الْأَرْضِ مُلْتَحَدُ[4]

حَتَّى أَتَتْكُمْ تَهَادَى وَهْيَ صَافِيَةٌ ... عَفْوًا يُصَــفِّقُ فِيهَا الرَّاعِدُ الْفَرِدُ[5]

= وكتب فى الديوان « سريجين » بسين وحاء مهملتين ، ولا يظهر له معنى ، فالظاهر أنه بشين معجمة وجيم ، والشريج : اللون والصنف ، وكتب « مر القيظ » بفتح الميم وبقاف فى القيظ ، فالمعنى ماذا يفكر المتتم من مبايعة موسى بالعهد فإن كان قد غره أن الزمان قيظ وهو وقت حر وأمن ومسالة لا يخرج فيه الجيش للقتال فإنه سيمر على ما فيه من إسرار وإعلان ، فالمراد بالملفوظ المعلن به ، وبالمزدرد المكتوم ، ولا يبعد أن يكون قوله مر القيظ تحريفا ، صوابه « مُر » بضم الميم و « الغيظ » بغين معجمة عوض القاف ، والمعنى : ليت شعري ما بال من يأبى بيعة موسى مع ظهور مرارة غيظهم وخفائها تارة . وقوله : كأنه قفص الخ معناه كأنه فى ثوبه قفص فيه صرد فى الاضطراب ، فوقع فى البيت إيجاز حذف .

(١) المعنى أنه لا يفصل أمره فى البيعة إلا وهو خائف ، وكتب « فضل » بالضاد المعجمة ، وهو تحريف صوابه « فصل » بالصاد المهملة .

(٢) الربداء : المنكرة ، وتذرب (بالذال المعجمة ، من باب فرح) أصابها الذرب ، وهو فساد المعدة ، والمعد : جمع معدة ، وهو بكسر الميم وفتح العين ، ويجوز فتح الميم وكسر العين .

(٣) العيدية : صنف من نجائب الإبل المَهرية منسوبة إلى عِيد (بكسر العين) وهو فحل كريم تناسلت منه ، وقيل نسبه إلى العيدى بن الندغى جد بَطن من مهرة ، والأُجدُ : القوية ، تقدم (فى ص ٢٨٤ من هذا الجزء) .

(٤) [ملتحدا : ملتجأ تميل إليــه ، وفى القرآن الكريم : ولن تجد من دونه ملتحدا (الكهف ٢٧) وفيه : ولن أجد من دونه ملتحدا (الجن ٢٢)] .

(٥) [قلنا : هل جاء « الراعد بمعنى الذى يكون منه التطريب والتغريد ؟ أو هو محرف عن « الزاجل » أو « الدُّعبُب » بضم الدال والباء الأولى ، أى : المغنى المجيد] .

كُلُوا الخِلَافَةَ وَاخْشَوا عَيْنَ حَاسِدِكُمْ ... فَيْحًا يُفَقِّئُهُ العُوَّارُ وَالرَّمَدُ (١)

كَمْ حَاسِدٍ لَكُمُو يَرْجُو خِلَافَتَكُمْ ... قَدْ كَادَ يَفْقَأُ مِنْهُ المُقْلَةَ الحَسَدُ (٢)

أذْكَى عَلَيْكُمْ عُيُونًا غَيْرَ غَافِلَةٍ ... إذَا تَغَفَّلَتِ الأَحْرَاسُ وَالرَّصَدُ (٣)

وَرَفِيمَ ذَاكَ وَلَا فِي العِيرِ عِدَّتُهُ ... وَلَا النَّفِيرِ وَلَا إنْ مَاتَ يُفْتَقَدُ (٤)

أُمْسِى وَأُصْبِحَ وَالآمَالُ مُعْرِضَةٌ ... كَالدِّرْهَمِ الزَّيْفِ مِنْهَا حِينَ يُنْتَقَدُ ١٧٠

إنِّى بَرِىءٌ إلَيْكُمْ مِنْ وِلَايَتِهِ ... كَمَا تَبَرَّأَ مِنْ قَنَّاصِهِ الفَرَدُ (٥)

---

(١) العُوار : ما يصيب العين من قذى أو بثرة فى الجفن .

[قلنا : لعل « كِلوا الخلافة » بكسر الكاف ، فيكون فعل أمر من « وكل لا » أكل » ، أى : فوّضوا الخلافة إلى ولى عهدكم الذى ترضون عنه] .

(٢) [يرجو خلافتكم : يأمل أن يأخذ الخلافة لنفسه] .

(٣) [أذكى عليكم عيونا : أرسل عليكم جواسيس] .

(٤) « لا هو فى العير ولا فى النفير » مثل سيرّته قريش فى صدر الإسلام ، وذلك لما خرجت عيرهم إلى الشام وتعرض لها المسلمون ببدر استنفرت قريش رجالها لقتال المسلمين لتأمن عير قريش ، فكانت رجال قريش بين مسافر مع العير وبين مقاتل عن العير ، فلم يتخلف إلا عاجز أوْ من لا خير فيه ، فقالوا لمن لا يصلح : هو لا فى العير ولا فى النفير ، وقد تصرف بشار فى المثل تصرفا خفيفا بالزيادة لأجل الضرورة ، بأن أظهر المنفى المقدر ، و هو كلمة عدته ، فليس بتغيير مؤثر فى التركيب المقصود من التمثيل المخالف لحال القصة المسيَّر فيها المثل ، وليس هو كتذكير المخاطب فى المثل « الصيفَ ضيَّعتِ اللبن » الذى هو بتاء المخاطبة ، بل هو قريب من التغيير فى الأمثال المبنية على التشبيه أو التفضيل إذا كان أول تسييرها قد جَرتْ على واحد أو متعدد ثم غيرها من يضربها ، مثل أن يسير مَثَل فى خطاب واحد فيقول : أنتَ كالأرقم إن يُترك يَلْقم وإن يُقتَل يَنْقم ، فيقول من يضرب المثل : هو كالأرقم أو هما كالأرقم ، فليس ذلك بتغيير معتد به ، فكذلك هذا التغيير بقرب منه ، فحققه

[قلنا : بيت بشار « وفيم ذاك ... » مكرر فى المخطوطة ، إذ كتب فى آخر الورقة ١٦٩ وكتب فى أول الورقة ١٧٠] .

(٥) الفرد (بفتح الفاء وفتح الراء) الثور الوحشى ، لأنه ينفرد خشية القناص ، ويقال له المفرد ، قال كعب :

* ترمى الغيوب بعينى مُفْرَدٍ لَهَقٍ *

وَاللهُ يَبْرَأُ مِمَّنْ لا يُحِبُّكُمُو ... يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ لا يَنْفَعُ الْحَفَدُ (١)
وَقَدْ أَقُولُ عَلَى هَـــذَا لِقَائِمِكُمْ ... قَوْلًا يُسَاعِدُهُ التَّوْفِيقُ وَالرَّشَدُ : (٢)
يَا أَيُّهَا الْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ مُلْكُكُمُو ... لا يَشْرَكَنَّكُمُو فِي حُلْوِهِ أَحَدُ
إِنْ كُنْتَ مُلْتَمِسًا يَوْمًا لَهَا رَجُلًا ... يَكْفِي رِجَالَكَ إِنْ غَابُوا وَإِنْ شَهِدُوا
فَاسْمَعْ وُقِيتَ حِمَامَ الْمَوْتِ مِنْ رَجُلٍ
مَا فِي مَشُـــورَتِهِ أَفْنٌ وَلا نَكَدُ (٣)
تَدْعُو إِلَى ابْنِكَ مُوسَى وَهْوَ مُحْتَنَكٌ ... فِي سِـــنِّهِ وَبِهِ مَا أَنْعَمَ الْجُنُدُ (٤)
فَإِنَّهُ وَلَدٌ بَرٌّ بِوَالِدِهِ ... وَالْبِرُّ يَخْلُقُ مِنْهُ (الطُّرْفُ وَ) التُّلُدُ (٥)
وَإِنَّهُ ابْنُ الَّتِي إِنْ غِبْتَ قُلْتَ لَهَا : ... يَا خَيْزُرَانُ سَقَاكِ الْوَابِلُ الرَّغِدُ (٦)

---

(١) الحفد (محركة) : الأعوان .

(٢) [يعنى بقوله « لقائمكم » : الخليفة المهدى ، كما يتبين فى البيت التالى] .

(٣) [الأفن : ضعف العقل والتفكير ... والنكد : قلة الخير] .

(٤) محتَنك (بفتح النون) بمعنى مُجرب للأمور ، يقال : قد احتنكته التجارب وحنكته ورجل محنَّك . وباء « به » للظرفية ، وما موصولة ، ومعنى أنعمَ : قال نعم ، وهو كناية عن الامتثال ، أى وفيه من الخصال ما طوع له الجند ، وضمة نون الجنُد للإتباع للجيم .

(٥) فى المصراع الثانى محل بياض قدر كلة ، وقوله التلد ضبط فى الديوان بضمتين ، فهو جمع تليد ، والتليد النفيس ، ولعله بفتحتين وهو اسم للتليد ، فيكون اللفظ الساقط « الصالح » أو هو « الطُّرْف و » التلُد ، فيكون بضم لام التلد على الجمع ، أى البر بالوالدين يأتى منه الخير الثابت الراسخ والمتجدد .

(٦) خَيْزُران اسم زوجة المهدى وهى جارية يمنية من جُرش يقال إنها أخذت العلم عن الأوزاعى وكانت أصيلة الرأي شديدة على زوجها وولدت موسى الهادى وهارونَ الرشيدَ توفيت سنة ١٧٣ ببغداد والمعنى أنه ابن التى لها مكانة فى نفسك فإذا عزمت على السفر دعوتَ لها بالحياة كما تدعو للأرض بالغيث لإحيائها .

مَا غِبْتَ عَنْهَا بِأَرْضٍ لا تَحِلُّ بِهَا ... إِلَّا دَعَاكَ إِلَيْهَا الْقَلْبُ وَالْكَبِدُ
وَإِنَّ مُوسَى وَمُوسَى أَيُّمَا مَلِكٍ ... عَلَيْهِ بَعْدَ عَمُودِ الدِّينِ يَعْتَمِدُ
شَرِيكُ رُوحِكَ يَأْوِي مِنْكَ فِي جَسَدٍ ... مَا دَامَ يُرْزَقُ مِنْهُ الرُّوحُ وَالْجَسَدُ
قَدْ كَانَ لَوْلَاكَ يَا مَهْدِيَّ أُمَّتِهِ ... بِالْحَمْدِ أَجْمَعَ وَالْمَعْرُوفِ يَنْفَرِدُ (١)
فَاعْقِدْ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا ... تَنْظُرْ بِهِ أَمَدًا، قَدْ طَالَ ذَا الْأَمَدُ (٢)
وَاجْعَلْ بِعَيْنَيْكَ فِيهِ الْآنَ قُرَّتَهَا ... فَقَدْ يَقَرُّ بِعَيْنِ الْوَالِدِ الْوَلَدُ (٣)
وَاعْضُدْ أَخَاهُ بِهِ لا تَتْرُكَنَّهُمَا ... كَسَاعِدٍ مُفْرَدٍ لَيْسَتْ لَهُ عَضُدُ (٤)
فَقَدْ سَمِعْتَ بِمُوسَى حِينَ أَقْطَعَهُ ... وَعِيدُ فِرْعَوْنَ لَوْ يَأْتِي بِمَا يَعِدُ (٥)

---

(١) أى لولا أنك أفضل منه أو مُساوٍ له فى الفضل لانفرد بالفضل إذ لا يوازيه أحد غيرك .

(٢) [تنظر : تنتظر]

(٣) قُرة العين (بضم القاف) أصله برودة العين ، يقال قرّت عينك ، وهو ضد سخنت العين إذا بكت ، فانتقلوا من ضد الحرارة إلى انعدام موجب الحرارة ، ومن هذا إلى المسرة ، واشتهر بذلك فصار كناية من المسرة بلوازم خفية . ومضارعه بفتح العين وكسرها ، ويقال قر بعينه كذا ، أى قرت عينه بكذا على القلب .

(٤) أراد بأخيه هارون الرشيد ، وقد تأتت له مشابهة فى تلميح غريب أشار إلى ما حكاه القرآن عن موسى عليه السلام ، إذ دعا الله بقوله : واجعل لى وزيرا من أهلى هارون أخى اشدد به أزرى وأشركه فى أمرى ... إلى قوله : قال سنشد عضدك بأخيك . وقوله « واعضد أخاه به » أى اعضد هارون بالهادى ، وصح هذا التركيب لأن كلا من العضدين معزز بالآخر .

(٥) [قلنا : الظاهر تفريق النقطتين فى « أقطعه » بالفاء والظاء ، ومعنى « أفظعه وعيد فرعون » أن الوعيد هاله واشتد عليه ، وفى سورة القصص (٢٠ — ٢١) : وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى ، قال : ياموسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنى لك من الناصحين ، فخرج منها خائفاً يترقب ، قال : رب نجنى من القوم الظالمين] .

حَتَّى اُسْتَمَدَّ بِهَارُون فَآزَرَهُ ۞ فَمِنْ هُنَاكَ أَتَاهُ النَّصْرُ وَالْمَدَدُ (١)

فَاعْقِدْ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا ۞ تَنْظُرْ بِذَاكَ غَدًا ، لَا يَغُرَّنَّكَ غَدُ (٢)

إِنَّ اللَّيَالِيَ وَالْأَيَّامَ فَاجِعَةٌ ۞ وَالْمَرْءُ يَفْنَى وَلَا يَبْقَى لَهُ الْأَبَدُ

هَذَا مَقَالِي لَكُمْ وَاللهُ يُرْشِدُكُمْ

وَيَعْلَمُ اللهُ رَبِّيْ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ (٣)

أَنْ قَدْ نَصَحْتُ لَكُمْ بِالْجُودِ مِنْ جِدَّتِي

وَهَلْ تَجُودُ يَدٌ إِلَّا بِمَا تَجِدُ ؟ (٤)

---

(١) [قلنا : استمد بهارون : طلب من الله إمداده بهارون ليشد أزره ويعاونه فى تأدية الرسالة ، وفى سورة الشعراء (١٢ ، ١٣ ، ١٤) : قال رب إنى أخاف أن يكذبون ، ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى فأرسلْ إلىَ هارون ، ولهم علىّ ذنب فأخاف أن يقتلون » وفى سورة طه (٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢) : « واجعل لى وزيرا من أهلى ، هارون أخى ، اشدُد به أزرى ، وأشركه فى أمرى »] .

(٢) [قلنا : فى هذا البيت تأكيد للبيت السابق قبل أربعة أبيات وتوثيق لطلب العقد بولاية العهد] .

(٣) [الصمد : من أسماء الله تعالى ، ومعناه : السيد الذى يصمد إليه فى الحوائج ؛ أى يُقصد] .

(٤) أى بأن حدثتُ بما عندى ، وهو الرأى والنصيحة .

وقال أيضاً يمدح المهدىَّ ويَفْخَر بِخُراسان (*)

١٧١ أَمِنْ وُقُوفٍ عَلَى شَامٍ بِأَحْمَادِ ... وَنَظْرَةٍ مِنْ وَرَاءِ الْعَابِدِ الْجَادِى (١)

تَبْكِى نَدِيمَيْكَ رَاحَا فِى حَنُوطِهِمَا ... مَا أَقْرَبَ الرَّائِحَ الْمُبْقِى مِنَ الْغَادِى! (٢)

مَهْلًا فَإِنَّ بَنَاتِ الدَّهْرِ عَامِلَةٌ ... فِى الْغَابِرِينَ وَمَا حَىٌّ بِخَلَّادِ (٣)

(*) وقال أيضا يمدح المهدى ويفخر بخراسان.

معلوم وجه فخره بخراسان ، فإن بشارا لم يزل يعتزى إلى الفرس ويذكر أن أصله من خراسان كما بيناه فى ترجمته ، وقد كان أهل خراسان هم أصحاب الدعوة لبنى العباس وشيعتهم وجندهم ... وفى طالع القصيدة أشار إلى نديمين له ماتا أو قتلا ، ولعل أحدهما صالح بن عبدالقدوس الذى قتل على الزندقة ، فكأنّ بشارا أراد تذكير الخليفة بأنه من شيعته كى يسلم من عواقب تهمة أعدائه إياه لدى الخليفة .

والقصيدة من بحر البسيط ، وعروضها مخبونة وضربها مقطوع ، ويلزم إشباع حرف الروى كلما كان غير مشبع بالأصالة .

(١) شام : جمع شامة ، وهى العلامة المخالفة لسائر اللون ، وأراد هنا رسوم الديار وأطلالها ، لأن لونها يخالف لون بقية الأرض التى هى بها . والأحماد جمع حَمْد (بفتح الحاء وسكون الميم) المكان الذى يحمده النازل فيه لنقاوة هوائه وحسن مائه وخصبه . والعابد : الخاشع ، وأراد به آثار الديار التى كانت واضحة فدرست مثل النؤى يتثلم ، واستعار بشار العابد لهذا المعنى كما استعار النابغة لذلك لفظ الخاشع فى قوله « ونؤى كجذم الحوض أثلم خاشع » « والجاد » كتبت بدون ياء ، والصواب أنه بياء فى آخره ، وحقيقته السائل لأنه يطلب الجدا وهو العطية ، ولذلك يقال استجدى ، وأراد به هنا ترشيح الاستعارة

(٢) أراد بنديميه فيما يظهر صالح بن عبد القدوس وآخر معه ، ولعله جهم بن عباد الذى سيأتى ذكره فى هذه القصيدة ، وهذا كقوله الآتى فى الملحقات :

غمض الحديد بصاحبيك فغمضا ... وبقيت تطلب فى الحبالة مَنْهضا

وراحا فى حَنوطهما أى ذهبا ، كناية عن الموت . وقوله ما أقرب الرائح المُبْقِى من الغادى أى ما أقرب الذاهب بالمساء الذى أبقى الناس بعده من الغادى أى الذاهب بالغداة من غد ، والمراد ما أقرب السابق من اللاحق .

(٣) بنات الدهر : كوارثه ، وقد تقدم تفسيره (فى ص ٢٩٤ ج ١ من هذه المطبوعة) =

فَأُخْزُنْ دُمُوعَكَ لا تَجْرِى عَلَى سَلَفٍ ... تَغْدِى إِلَى التُّرْبِ يَا جَهْمَ بْنَ عَبَّادِ (١)

فِى النَّفْسِ شُغْلٌ عَنِ الْغَادِى لِطِيَّتِهِ ... وَفِى الثَّوَابِ رِضًى مِنْ صَاحِبٍ رَادِ (٢)

مَنْ قَرَّ عَيْنًا رَمَاهُ الدَّهْرُ عَنْ كَثَبٍ ... وَالدَّهْرُ رَامٍ بِإِصْلَاحٍ وَإِفْسَادِ (٣)

وَكَيْفَ يَبْقَى لِإِلْفٍ إِلْفُ صَاحِبِهِ ... وَلا أَرَى وَالِدًا يَبْقَى لِأَوْلَادِ (٤)

نَفْسِى الْفِدَاءُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ إِنَّ لَهُمْ ... عَهْدَ النَّبِىِّ وَسَمْتَ الْقَائِمِ الْهَادِى

لَمْ يَحْكُمُوا فِى مَوَالِيهِمْ وَقَدْ مَلَكُوا

حُكْمَ الْمُحِلِّ وَلا حُكْمَ ابْنِهِ الْعَادِى (٥)

لٰكِنْ وَلُونَا بِإِنْصَافٍ وَمَعْدَلَةٍ ... حَتَّى هَجَدْنَا وَكُنَّا غَيْرَ هُجَّادِ (٦)

= والغُبَّرين (بضم الغين وتشديد الباء الموحدة) جمع غُبَّر ، وهو لفظ مفرد بمعنى الباقى من الشىء بعد ذهاب معظمه ، وأراد به الباقين من الناس والمعمَّرين منهم .

[قلنا : نلاحظ أن هذا البيت وبعض الأبيات التى تأتى قريبة بعده ستكرر فى قصيدة لنبيب فى الورقة ١٧٥] .

(١) كتب « تغدى » بالتاء ، ولعل صوابه « يغدى » بالياء ، وهو من الغديان ، وهو السرعة ، وجهم بن عباد لعله أحد صاحبيه .

(٢) الطِّيَّة تقدم [فى ص ٢٧٨ من هـذا الجزء أنها : النية والقصد الذى يقصده المسافر] ورَادٍ اسم فاعل من رَدِى إذا هلك .

(٣) كتب فى الديوان « من كثب » وصوابه « عن كثب » وسيجىء نظير هذا البيت بلفظه فى البيت ١٤ من الورقة ١٧٥ .

(٤) [قلنا سيأتى هذا البيت بلفظه أيضا فى ١٥ من الورقة ١٧٥] .

(٥) الظاهر أنه أراد بالمحِلّ عبد الملك بن مروان ، ووصفه بالمحل لأنه قاتل عبد الله ابن زبير فى حرم مكة ، فأحل حرمة مكة . ولعله أراد بابنه العادى هشام بن عبد الملك ، لأن عامله أسد بن عبد الله قطع أيدى دعاة بنى العباس فى خراسان سنة ١٠٧ والمقصود التذكير بما كانوا يشنعون به على خلفاء الأمويين ، وانتصب « حكم المحل » على المفعولية المطلقة ليحكموا ، وجملة « وقد ملكوا » معترضة .

(٦) [قلنا : المعدلة بفتح الدال وكسرها : العدل . والهجود : الصلاة بالليل ، والمراد أنهم انتهوا إلى صلاح بعد فساد ، كما قال بشار فى القصيدة السابقة : =

إنِّى لَنَادٍ فَمُسْتَأْدٍ وَمُنْتَجِعٌ ... رَهْطَ النَّبِىِّ وَذُو الْحَاجَاتِ مُسْتَادِ (١)

يا رَهْطَ أَحْمَدَ مَا زَالَتْ أَيمَّتُكُمْ ... تُؤْدِى الضَّعِيفَ وَلا تَكْدِى لِرُوَّادِ (٢)

لا يَعْدَمُ النَّصْرَ مَنْ كُنْتُمْ مَوَالِيَهُ ... وَلا يَخَافُ جَمَادًا عَامَ أَجْمَادِ (٣)

مِنْكُمْ نَبِىُّ الْهُدَى يَقْرُو مَحَاسِنَهُ ... سَاقِى الْحَجِيجِ وَمِنْكُمْ مُنْهِبُ الزَّادِ (٤)

صَلَّتْ لَكُمْ عَجَمُ الآفَاقِ قَاطِبَةً ... فَوْجٌ وُفُودٌ وَفَوْجٌ غَيْرُ وُفَّادِ (٥)

= والله أصلح بالمهدىّ فاسدنا ... سرنا إليه وكان الناس قد فسدوا

داوى صدورهمو من بعد ما نغلت ... كما يداوى بدهن المُرّة الغند

إلى أن قال :

ثم اشتفيت ولم تترك به أودا ... إلا عدلت ، فلا جور ولا أود] ۞

(١) مستأد (بهمزة ساكنة بعد التاء) أى طالب الأداء ، أى أداء عوائد عطاياه ، وقوله « وذو الحاجات مستاد » خفف الهمزة فى « مستأد » فصارت ألفا لضرورة القافية

[منتجع : طالب للمعروف] .

(٢) [تؤْدى : تعين . . وتكدى (بفتح التاء وضمها) : تبخل فى العطاء]

(٣) الجماد (بفتح الجيم) السنة التى لا مطر فيها ، وهى سنة القحط الواقعة مع سنين قبلها ، فقوله « عام » نعت لجماد ، أى عاما من أجماد .

[قلنا : الظاهر أن قوله « عام » ظرف ، ولم تضبط فى المخطوطة الألف الأولى فى « أجماد » ولم تهمز ، فقد تكون بهمزة مكسورة ؛ والإجماد : قلة الخير التى تؤدى إلى البخل ، ويقال للبخيل : « جماد الكف » ، والمراد : أن أتباع الممدوحين لا يخافون فى عام العسرة بخل بخيل] .

(٤) كتب « تقرو » بتاء فوقية ، والصواب أنه بمثناة تحتية ، وساقى الحجيج فاعل يقرو ، ومعنى يقرو : يتبع ، وساقى الحجيج هو العباس بن عبد المطلب ، وهو عم الرسول ، وقوله « ومنكم منهب الزاد » أراد به هاشما جدهم ، واسمه عمرو ، فإنه لقب هاشما لأنه هشم الثريد لأهل مكة فى سنة مجاعة . قال ابن جدعان :

عَمْرُو العُلا هشَمَ الثريدَ لقومه ... ورجالُ مكة مُسْنِتون عِجافُ

(٥) [قلنا : ضبطت فى المخطوطة « عجم » بفتح الجيم ، وضبطت فى نسخة الشارح بضم العين والجيم ... وقد جاء « وفوداً » بالنصب فى المخطوطة ونسخة الشارح ، والظاهر أنه « وفود » بالرفع] .

إِذَا رَأَوْكُمْ وَإِنْ كَانُوا عَلَى عَجَلٍ ... خَرُّوا سُجُودًا وَمَا كَانُوا بِسُجَّادِ

إِنَّ الْخَلِيفَةَ ظِلٌّ يُسْتَظَلُّ بِهِ ... عَالٍ مَعَ الشَّمْسِ مَحْفُوفٌ بِأَطْوَادِ (١)

قَدْ سَرَّنِي أَنَّ مَنْ عَادَى كَبِيرَكُمُو ... فِي الْمُلْكِ نِصْفَانِ مِنْ قَتْلَى وَشُرَّادِ

لَا يَرْجِعُونَ لِمَا كَانُوا وَإِنْ رَغِمُوا ... وَلَا يَنَامُونَ مِنْ خَوْفٍ وَإِجْحَادِ (٢)

إِنَّ الدَّعِيَّ يُمَنِّينَا لِيُلْحِقَهُ ... بِالْمُدَّعِينَ وَيَلْقَانَا بِإِلْحَادِ (٣)

وَلَا يَزَالُ وَإِنْ شَابَتْ لَهَازِمُهُ ... مُذَبْذَبًا بَيْنَ إِصْدَارٍ وَإِيرَادِ (٤)

يَنْفِيهِ أَصْحَابُهُ مِنْهُمْ إِذَا حَضَرُوا ... وَإِنْ أَتَانَا وَهَبْنَاهُ لِمُرْتَادِ

لَمْ يَلْقَ ذُو الْمَجْدِ مَا لَاقَيْتَ مِنْ قُرُمٍ ... صُمٍّ عَنِ الْخَيْرِ بِالْقُرْآنِ جُحَّادِ (٥)

---

(١) أشار إلى الأثر المروى : السلطان ظل الله فى الأرض يأوى إليه كل مظلوم من عباده ، الحديث ، رواه البيهقى فى شعب الإيمان عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلّم.

(٢) الإجحاد : مصدر أجحد ، إذا ضاق عيشه وقلّ خيره ، أى . من خوف ومن فقر .

(٣) الظاهر أنه أراد بالدعى الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى ، وأراد أنه دعى فى حق الخلافة بناء على أن بنى العباس هم عصبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا أصل الدعوة العباسية .

(٤) [قلنا : وقع فى المخطوطة ونسخة الشارح « لهاذمه » بالذال ، والظاهر المناسب لهذا الموضع « لهازمه » بالزاى ، فإن اللهاذم (بالذال) : السيوف والأسنة ، ولا تناسب ما فى البيت ، واللهازم (بالزاى) : ما يكون فى أسفل الأشداق ، وهى التى يعلوها الشيب ، ويقال : لهزّمَ الشيب خديه ، إذا خالطهما ... وقول بشار « مذبذبا بين إصدار وإيراد » مثل قولهم : مترددا بين إدبار وإقبال ، ومثله قول بشار : مذبذب بين إصعاد وتصويب] .

(٥) كتب فى الديوان « من قرم » بقاف وراء وضبطه بضمتين ، ولا معنى له ، فلعله تحريف « فدم » بفاء ودال مضمومتين ، جمع فدْم (بفتح الفاء وسكون الدال) وهو الغبى القليل الفهم . [أو لعله تحريف « قُزُم » بضم القاف والزاى ، وهم رذال الناس] .

لَمْ يَشْعُرُوا بِرَسُولِ اللهِ ، بَلْ شَعَرُوا   ثُمَّ اسْتَحَالُوا ضَلَالًا بَعْدَ إِرْشَادِ[1]
أَنْصَفْتُمُونَا فَعَابُوا حُكْمَكُمْ حَسَدًا   وَاللهُ يَعْصِمُكُمْ مِنْ غِلِّ حُسَّادِ
سَطَوْا عَلَيْنَا بِأَنْ كُنَّا مَوَالِيَكُمْ   وَعَيَّرُونَا بِآبَاءٍ وَأَجْدَادِ[2] ١٧٢
وَقَدْ نَرَى عَارَ قَوْمٍ فِي أُنُوفِهِمُو   وَنَتْرُكُ العَيْبَ إِذْ لَيْسُوا بِأَنْدَادِ[3]
كَأَنَّنَا عَنْهُمُو صُمٌّ وَقَدْ سَمِعَتْ   آذَانُنَا قَوْلَ جَوْرٍ غَيْرِ قَصَّادِ[4]
يُزْرِي عَلَيْنَا رِجَالٌ لَا نِصَابَ لَهُمْ   كَانُوا عَبِيدًا وَكُنَّا غَيْرَ عُوَّادِ[5]
لَمَّا رَأَوْنَا نُوَالِيكُمْ وَنَنْصُرُكُمْ   ثَارُوا إِلَيْنَا بِأَضْغَانٍ وَأَحْقَادِ

---

(١) بل هنا للإضراب ، مثل بدل الغلط ، ونكتته تأكيد ذمهم بما يشبه أنه أراد إنصافهم . ومعنى استحالوا ضلالا أى جاوزه حالهم .

(٢) يعنى قوما تنقصوا الأعاجم الموالى ، ولعله أراد بهم شيعة بنى أمية ، أو شيعة العلويين من العرب من أهل الحجاز وغيرهم .

(٣) قوله « فى أنوفهم » أى باديا واضحا وضوح الأنف فى الوجه ، فإنه شاع أن يقال إن الصفة الفلانية فى وجه فلان ، وفى القرآن : تعرف فى وجوههم نضرة النعيم ، وفيه : سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ، وانتقل بشار فجعل موضع العار أنوفهم ، ولقد أجاد من جهة أنه شاع أن يقال : رَغِمَ أنفُ فلان ، إذا غُلِب وأصابه ما يكره ، فناسب أن يتخيل العار واضحا فى الأنف . والعيب هنا لم يقصد به الاسم ، بل قصد المصدر ، أى ترك أن نعيبهم ، أى أن نعرّف هؤلاء الذين سطوا علينا بعيوبهم إذ ليسوا لنا بأكفاء .

(٤) قصاد (بفتح القاف) مبالغة فى القاصد ، والقاصد المقتصد ، فالمراد بغير قَصَّاد : المفْرِط .

[قلنا : فى المخطوطة ضم قاف « قصاد » ، وجعلها الشارح مفتوحة ، فالظاهر — على ما فى المخطوطة — أن يكون « قصاد » جمع « قاصد » ضد جائر ، وأن يكون « جور » وصفاً بالمصدر لقوم جائرين ، كما يوصف بـ « عدل » قوم عادلون] .

(٥) [يزري : يعيب ... والنصاب : الأصل والمحتد] .

قَالُوا (بَنُو عَمِّكُمْ) مِنْ حيثُ نَنصُرُكُمْ
قَوْلُ الرَّسُولِ وَهـذا قَوْلُ صُدَّادِ (١)

لَوْلَا الخَلِيفَـةُ أَنَّا لَا نُخَالِفُهُ لَقَدْ دَلَفْـنَا لِأَرْوَادٍ بِأَرْوَادِ (٢)

حَتَّى تَرَوْنَا وَعَيْنُ الشَّمْسِ فَاتِرَةٌ فِي كَوْكَبٍ كَشُعَاعِ الشَّمْسِ وَقَّادِ (٣)

نَحُشُّ نِيرَانَ حَرْبٍ غَيْرِ خَامِدَةٍ تَحْتَ العَجَاجِ بِأَرْوَاحٍ وَأَجْسَادِ (٤)

هُنَاكَ يَنْسَوْنَ مَرْوَانًا وَشِيعَتَهُ وَيَطْرُقُونَ حِذَارَ المِنْسَرِ العَادِي (٥)

---

(١) معنى البيت أنهم قالوا نحن بنو عمكم ولم ينصروكم من حيث نحن الذين ننصركم ، لجملة « من حيث ننصركم » ليست مقولة لقالوا ، ولكنها جملة معترضة ، أى يقولون ذلك فى حال أننا ننصركم ، وقوله قول الرسول الخ لف ونشر معكوس راجع إلى الجملتين ، أى أن نصرنا هو القرابة الحقة ، فنحن أهلكم ، يشير إلى قوله تعالى : والذين آووا ونصروا أولائك بعضهم أولياء بعض ، وفى الحديث : الأنصار كَرِشي وعَيْبتي . وقوله « وهذا قول صداد » إشارة إلى قوله « قالوا بنو عمكم » والصُّداد (كالعُذال) جمع صادّ ، وهم الذين يصدون عن الحق ، وفى البيت كما رأيت إيجاز قوى .

(٢) الأرواد : جمع راد ، وهو الرائد (بلغة هذيل) يعنى هنا مقدمات الجيش ، وإنما جمع على أرواد لأن أفعالا يجمع به فعْل المعتل العين ، كما يجمع صحيح العين بأفعُل .

(٣) الكوكب : بريق الحديد ، أى ترونا فى لمعان الدروع والسيوف ، وقد أوهم التورية حين جمع بين الشمس والكواكب .

[قلنا : فى المخطوطة : « ترونا » ، وفى نسخة الشارح : « تزونا »] .

(٤) [نحش : توقد ونحرك ، كما سبق فى قول بشار (ج ١ ص ٢٤١) : « للحرب ممن يحشها حطب »] .

(٥) أراد مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين ، وقد أغرى بشار هنا بشيعته ، بعد أن كان من مُداحه ، والمنسر (بكسر الميم وفتح السين وروى كسرها) الجيش من الخيل .

[قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « يطرقون » بفتح الياء ، وليس خطأ ، والأقرب أن يكون « يُطرقون » بضم الياء وكسر الراء ، أى : يسكتون ويُرخون أعينهم ينظرون إلى الأرض ، كما قال بشار (ج ١ ص ١٠٦ من هذه المطبوعة) :

لما دنا منزله أطرقوا إطراقة الطير لذى المخلب]

دُونَ الخَلِيفَةِ مِنَّا ظِلٌّ مَأْسَدَةٍ ... وَمِنْ خُرَاسَانَ جُنْدٌ بَعْدَ أَجْنَادِ (١)

قَوْمٌ يَذُبُّونَ عَنْ مَوْلَى كَرَامَتِهِمْ ... وَيَحْسُمُونَ جِوَارَ الوَارِدِ الصَّادِي (٢)

لِلَّهِ دَرُّهُمُو جُنْداً إِذَا حَمِسُوا ... وَشَبَّتِ الحَرْبُ نَاراً بَعْدَ إِخْمَادِ (٣)

لَا يَفْشَلُونَ وَلَا تُرْجَى سُقَاطَتُهُمْ ... إِذَا عَلَا زَأْرُ آسَادٍ لِآسَادِ (٤)

إِنَّا سَرَاةُ بَنِي الأَحْرَارِ وَقَرَّنَا ... رَكْضُ الجِيَادِ وَهَزُّ المُنْصُلِ البَادِي (٥)

فِي كُلِّ يَوْمٍ لَنَا عِيدٌ وَمَلْحَمَةٌ ... حَتَّى سَبَأْنَا بِأَسْيَافٍ وَأَغْمَادِ (٦)

لَا نَرْهَبُ القَتْلَ إِنَّ القَتْلَ مَكْرُمَةٌ ... وَلَا نَضِنُّ عَلَى رَاحٍ بِأَصْفَادِ (٧)

---

(١) [المأسدة : جمع الأسد ، ومكان الأسد]

(٢) [يذبون : يدفعون ويحامون ، والوارد : الذى يأتى ماءهم ، والصادى : العطشان] .

(٣) [قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح : « جند » ، والظاهر أن يقال « جندا » بالنصب ، كما يقال « لله دره فارسا » بالنصب على التمييز ... حمسوا : اشتدوا فى القتال] .

(٤) السُّقاطة : ما يتركه الناس من دنىء الطعام والثياب ، وأراد به هنا الضعفاء من الناس المنهزمين ، أى لا يطمع أحد فى أن يأخذ منهم أسيرا أو مغلوبا .

(٥) سراة (بفتح السين) بوزن فَعَلة (بالتحريك) جمع سرى ، وهو الشريف ذو المروءة ، وقياس جمعه أسرياء ، إذ لا يجمع فعيل على فَعَلة ، ولم يسمع غير سراة ، وقوله وقَّرنا أى ثبَّتنا فى الحرب ، أى شجعنا ، إذ الشجاعة وقار وثبات ، قال النابغة :

قوم إذا كثر الضجاج رأيتهم ... وُقُراً غداة الرَّوْع والإنفار .

[المنصل : السيف] .

(٦) العيد — هنا — عيد النصر ، والملحمة تلاحم الجيشين . واختلاطهما عند الهجوم ، وسبأنا : أسرنا ، وأصل السبى : الحبس .

(٧) نضن بكسر الضاد وفتحها : نبخل . الراح جمع راحة وهى اليد . والأصفاد جمع صفد بالتحريك وهو الوثاق والقيد . والمعنى لا نخشى الوقوع فى الأسر ولا نمنع أيدينا من الوقوع فى القيود إذ المزعة لا تخلو أنْ تنكشف عن أحدهما وهذا المعنى أراد به أنهم أصحاب شجاعة وجلادة فلا يصدهم توقع القتل والأسر عن القتال لأن من يخشى ذلك يعيش ذليلا . =

سُقْنَا الخِلَافَةَ تَحْدُوهَا أَسِنَّتُنَا   وَالقَاسِطُونَ عَلَى جَهْدٍ وَإِجْهَادِ (١)

حَتَّى ضَرَبْنَا عَلَى المَهْدِيِّ قُبَّتَهُ   فُسْطَاطَ مُلْكٍ بِأَطْنَابٍ وَأَوْتَادِ (٢)

[إِنَّ الخَلِيفَةَ طَوْدٌ يُسْتَظَلُّ بِهِ   عَالٍ مَعَ الشَّمْسِ مَحْفُوفٌ بِأَطْوَادِ] (٣)

تُجْبَى لَهُ الأَرْضُ مِنْ مِسْكٍ وَمِنْ ذَهَبٍ

وَيُتَّقَى غَيْرَ فَحَّاشٍ عَلَى البَادِي (٤)

= [قلنا : لايظهر استعمال «الضن» هنا مع قيد الأسر ، فليس هذا القيد مما يجاد به ، والظاهر أن الأصفاد — هنا — بمعنى العطايا ، وشعراء العربية يجمعون فى مدحهم بين الشجاعة والعطاء ، وقد سبق ذلك فى مواضع من شعر بشار ، وسيأتى قوله فى هذه القصيدة : ترى الندى والردى من راحتيه لنا] .

(١) [القاسطون : الجائرون الحائدون عن الحق ، وفى القرآن : « وأنّا منا المسلمون ومنا القاسطون ، فمن أسلم فأولئك تحرّوا رشدا ، وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا » (سورة الجن ١٤ ، ١٥)] .

(٢) [الأطناب : جمع الطنب (بضم الطاء والنون) وهو حبل طويل يُشد به السرادق] .

(٣) هـذا البيت مكرر مع البيت ١٧ من ١٧١ [صفحة ٣٠٠ من هذا الجزء] مع تغيير لفظ ظل هناك بلفظ طود هنا .

[قلنا : قد سقط هذا البيت من متن نسخة الشارح هنا . والطود : الجبل العظيم] .

(٤) تُجبى بضم التاء من أجبى إذا أعطى الجباية وهى خراج الأرض وغلاتها وإسناد الإجباء إليها مجاز فى الإسناد ، كقول الأعشى :

وتُجبى إليـه السَّيلحون وعنده   صَريفُون فى جناتها والخَوَرْنَقُ

[قلنا : فى المخطوطة : « تجبى » بفتح الباء ، وفى نسخة الشارح « تجبى » بكسر الباء ، والظاهر ما فى المخطوطة ، وبمثله جاء ضبط بيت الأعشى فى ديوان الأعشى وفى لسان العرب (ج ١١ ص ٩٤ وص ٣٦٦) وهو مضارع مبنى للمجهول من قولهم جَبَى الجابى خَراجَ الأرض يجبيه جِبايةً ، إذا جمعه] .

يَغْدُو الْخَلِيفَةُ مَرْؤُومًا نُطِيفُ بِهِ ... كَمَا يُطِيفُ بِبَيْتِ الْقِبْلَةِ الْجَادِي (١)
إِذَا دَعَانَا ذَبَبْنَا عَنْ مَحَارِمِهِ ... ذَبَّ الْبَنِينَ عَنِ الْآبَاءِ أَحْشَادِ (٢)
وَنَازِعِينَ يَدًا خَانُوا فَقُلْتُ لَهُمْ : ... بُعْدًا وَسُحْقًا وَكَانُوا أَهْلَ إِبْعَادِ (٣)
رَاحَتْ لَهُمْ مِنْ يَدِ الْوَهَّابِ عُدَّتُهُمْ ... مِنَ الْمَنَايَا تُوَافِيهِمْ بِمِيعَادِ (٤)

---

(١) مرءوما أى محفوفا من جنده وشيعته ، يقال رئِم (كسمع) أحب ولزم الشىء . ونطيف من أطاف بالمكان بمعنى طاف ، أى استدار به لا يفارقه . والجادى (بالجيم) طالب الجدوى ، أى الداعى لله تعالى ، وكتب فى الديوان « الحادى » بالحاء المهملة تحريفا

[قلنا : ربما كان المراد من « الحادى » (بالحاء) سائق العيس الى مكة من العرب والحجاج ، وانظر قول بشار فى مدح سليمان بن داوود العباسى (ص ٢٢٩ ج ١ من هذه المطبوعة) :

أمسى سليمان مرؤوما نطيف به ... كما تطيف ببيت القبلة العرب]

(٢) أحشاد : جمع حشد وحشَد (بسكون الشين المعجمة وبفتحها) : الجماعة ، وهو صفة للبنين ، وإنما وقعت نكرة لأن تعريف الموصوف تعريفُ جنس ، فهو كالنكرة .

(٣) « بُعْداً وسحقاً » منصوبان على المفعول المطلق ، بمعنى الدعاء ، أى بعِدوا بُعداً وسحقوا سحقا ، وهما بمعنى واحد ، فهو من التوكيد اللفظى فى الجُمَل ، لأن المفعول المطلق هنا نائب عن الفعل ، وقد استعمله بشار معطوفا بالواو ، والمعروف أنه يعطف بثم وبالفاء ، نحو : كلاَّ سيعلمون ثم كلاَّ سيعلمون ، ونحو : أولى لك فأولى ، لاشتهار ثم والفاء فى عطف الألفاظ وهو العطف الذكرى ، وظاهر كلام صاحب اللسان أنه يقال فى الدعاء سُحْقاً وبُعداً ، إن كان مراده أن الواو من المحكى فإن كان كذلك فلعلهم اعتبروا ما فى السحق من المبالغة فى البُعد فاكتفوا بتلك المغايرة لصحة العطف ، وعليه فينبغى أن يكون كما استعمله بشار لا كما مثَّله صاحب اللسان لأن الشأن أن يؤتى بالأكثر معنى بعد الأقل لتجدد الفائدة .

[قلنا : قد سبق « بعدا وسحقا » فى قول بشار أيضا (ج ١ ص ٣٣١ من هذه المطبوعة) :

بعدا وسحقا لمن تولى عن الـ ... ـحق وعاصىَ المهدىَّ مرتعبا]

(٤) [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة عين « عدتهم » ، وضبطها الشارح بالضم ، وقد تضبط بالكسر] .

فَأَصْبَحُوا فِي رُقَادِ المُلْكِ قَدْ خَفَتُوا ... وَلَمْ يَكُونُوا عَلَى السُّوآى بِرُقَّادِ (١)

١٧٣ مِثْلُ المُقَنَّعِ فِي ضَرْبٍ لَهُ سَلَفُوا ... أَذْبَاحَ أَصْيَدَ لِلْأَبْطَالِ صَيَّادِ (٢)

وَعَادَةُ اللهِ لِلْمَهْدِيِّ فِي بَطِرٍ ... شَقَّ العَصَا وَتَوَلَّى أَحْسَنُ العَادِ (٣)

يَا طَالِبَ العُرْفِ إِنَّ الخَيْرَ مَعْدِنُهُ ... فِي رَاحَتَيْ مَلِكٍ أَضْحَى بِبَغْدَادِ

---

(١) [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة ميم « للملك » ، وضبطها الشارح بالضم ، ويجوز أن تضبط بالفتح ، فيكون « الملك » (بفتح الميم وسكون اللام) مخففا من « الملِك » (بكسر اللام) ، و « خفت » بمعنى : سكن أو مات بغتة ... ولعل « عَلَى » محرفة عن « عن » أى : لم يكونوا يتأخرون عن أسوإ الأمور ... وهذا البيت مكرر فى آخر الورقة ١٧٢ وفى أول الورقة ١٧٣] .

(٢) المقنع (بفتح النون) لقب لقب به ثور بن عميرة الكندى ، وسمى نفسه بهاشم ، أصله من مرو ، وظهر بخراسان فى سنه ١٩٥ ، وادعى الألوهية بطريقة الحلول ، فزعم أن الله تعالى حل فى الأنبياء واحداً بعد واحد ، ثم حل فى أبى مسلم الخراسانى ، ثم حل فى هاشم ، وأنه هو هاشم ، ودعا الناس إلى دينه ، فتبعه خلق كثير من أهل بخارى وكش والصُّغد كفار الأتراك ، وكان يُظهر لهم قمراً فى الجو شموذة منه بطريقة انعكاس شعاع الزئبق ، وكان أعور ، فاتخذ لنفسه وجها من ذهب يضعه على وجهه ويتقنع لكيلا يظهر ما حوله وجهه ، فلقب المقنع لذلك ، وإلى ذلك أشار المعرى بقوله :

أَفِقْ إنما البدرُ المقنعُ رأسُهُ ... ضلالٌ وغَيٌّ مثلُ بدْرِ المُقَنَّعِ

ووجَّه المهدى لقتاله أبا عون ، فلم يكن عند الظن ، فوجه معاذ بن مسلم وجماعة من القواد ، وأتاه عقبة بن مسلم من « زم » ، فأوقعوا بأصحاب المقنع ، وتحصن المقنع بسنام ، ثم انفرد به الحرشى أحد قواد عقبة ، ولما اشتد عليه الحصار أحرق الحصن الذى هو به فاحترق هو وأهله وذلك سنة ١٦٣ وسيأتى ذكره فى البيت ١٢ من الورقة ٢٦٨ .

[قلنا : الأصيد : الملك الذى لا يلتفت يمينا ولا شمالا ، وقوله « للأبطال » متعلق بـ « صياد » ، وقوله « أذباح » لم يضبطه الشارح ، وضبط فى المخطوطة بفتح الألف الأولى وفتح الحاء ، فهل يكون المراد بـ « آذباح » جمع ذِبْح (بكسر الذال وسكون الباء) بمعنى : قتيل ، يعنى : أن المقنع وأمثاله قتلى للمهدى الممدوح الصياد للأبطال] .

(٣) كتب فى الديوان « شق العصاه تولى » والصواب « شق العصا وتولى » والعاد : اسم جمع عادة ، مثل حاجة وحاج .

سَلْمٌ عَلَى الْجُودِ قَدْ لَاحَتْ مَخَايِلُهُ ... عَلَى ابْنِ عَمِّ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ الْهَادِي (١)
تُزَيِّنُ الدِّينَ وَالدُّنْيَا صَنَائِعُهُ ... يَخْرُجْنَ مِنْ بَادِئٍ بِالْخَيْرِ عَوَّادِ (٢)
عَمَّ الْعِرَاقَيْنِ بَحْرٌ حَلَّ بَيْنَهُمَا ... يَنْتَابُهُ النَّاسُ مِنْ زَوْرٍ وَوُرَّادِ (٣)
نَرَى النَّدَى وَالرَّدَى مِنْ رَاحَتَيْهِ لَنَا ... لَمَّا جَرَى الْفَيْضُ مَحْفُوزًا بِإِمْدَادِ (٤)
سِرْ غَيْرَ وَانٍ وَلَا ثَانٍ عَلَى شَجَنٍ ... إِنَّ الْإِمَامَ لِمَنْ صَلَّى بِمِرْصَادِ (٥)
وَكَاشِحِ الصَّدْرِ تَسْرِي لِي عَقَارِبُهُ ... رَشَّحْتُهُ لِعِقَابٍ بَعْدَ إِجْهَادِ (٦)
أَمُوعِدِي الْعَبْدُ إِنْ طَالَتْ مَوَاعِدُهُ ... لَهْفِي ! مَتَى كُنْتُ أُدْحِيًّا لِرُوَّادِ ؟ (٧)

---

(١) سقطت كلمة « عم » من المصراع الثانى .

(٢) [عواد : يعود كثيراً إلى الخير بعد بدئه] .

(٣) [ينتابه الناس : يقصدون إليه ويأتونه . والزور : الزائرون . وفى نسخة الشارح : روّاد] .

(٤) [قلنا : صدر هذا البيت مثل قول بشار (ج ١ ص ١١١ من هذه المطبوعة) :

أريحى له يد تمطر النيـ ... ـل وأخرى سم على الأعداء

« محفوزاً » : مصبوباً ومدفوعاً من ورائه ، والإمداد : الإعطاء والإغاثة] .

(٥) [قلنا : هـذا البيت يحتاج إلى نظر ، فهل يكون « الثانى » من معنى العدد أو بمعنى : العاطف ، أو بمعنى : المسر فى نفسه ضغينة وعداوة ؟ وهل يكون « المصلى » بمعنى : التالى للسابق ، أو بمعنى : المصيب بالنار أو غير ذلك ؟ . . لعل المراد بهذا البيت — إن لم يكن فيه تحريف — : سر إلى الخليفة فى غير فتور ولا ضعف وأنت طيب النفس لا تنى صدرك على هم سيئ لأنه بالمرصاد لمن جاء متأخراً متغيراً .] .

(٦) [كاشح الصدر : طاوى كشحه على العداوة ، مثل : ثانى الصدر] .

(٧) الأدحى (بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وكسر الحاء المهملة وياء مشددة) مبيض النعام ، وهو كناية عن الذل ، لأنه ينتابه الرواد ليلتقطوا بيضه فلا يدافع عن نفسه بل يفر ، والعرب تضرب بالنعام المثل فى الذل ، وتضرب ببيض النعام المثل فى الهوان ، قال صنان اليشكرى من شعراء الحماسة فى المراثى :

لـكنّه حوض من أودى بإخوته ... ريب المنون فأضحى بيضة البلد

ومراده بالعبد الذى يوعده : أبو هشام الباهلى .

دُونِي أُسُودُ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي أَشَبٍ ... صَعْبِ الْمَرَامِ عَزِيزٍ غَيْرِ مُنْآدِ (١)

بَيْنَ الْإِمَامِ وَمُوسَى لِأَمْرِئٍ شَرَفٌ ... هَذَا الْهُمَامُ وَهَذَا حَيَّةُ الْوَادِي (٢)

الرَّاعِيَانِ بِإِنْعَامٍ وَمَرْحَمَةٍ ... وَالْغَافِرَانِ ذُنُوبَ الْخَالِفِ الصَّادِي (٣)

أَعْطَاهُمَا الْخَالِقُ الْأَعْلَى وَعَزَّهُمَا ... مِيرَاثَ أَحْمَدَ مِنْ دِينٍ وَإِصْفَادِ (٤)

وَالْوَالِدُ الْغَمْرُ وَالْعَمُّ الْمُعَاذُ بِهِ ... لَمْ يَرْضَيَا دُونَ إِفْرَاعٍ وَإِصْعَادِ (٥)

---

(١) الأشب (بفتح الهمزة وفتح الشين) الشجر الملتف ، والأسود تسكنه ، وعزيز (ثانيه راء وآخره زاى) أى متمكن من الأرض كأنه مغروز فيها ، والمنآد (بضم الميم ونون ساكنة وهمزة بعدها ألف) المعوج ، يقال انآد العود : اعوج ، وهذه الأوصاف دالة على وعورة السلوك فى هذا الأشب .

[قلنا : يستعمل بشار فى مواضع من شعره التمثيل لشدة الحائل وصعوبة اجتيازه بقوله « دونه أشب » أو « دونى أشب » أو « دونى أسود فى أشب » كما ترى هنا ، ولذلك قدرنا « دونى » فيما سبق عند سقوطها من الديوان فى قوله « هيهات دونى دوّيّة أشب ! » (ج ١ ص ١٩١) ... وظاهر المخطوطة هنا أن قوله « عزيز » بزاى معجمة بعد عين مهملة ، والعزيز : المنيع الذى لا يُنال ، وهذا مناسب لقوله « صعب المرام » ، وجعله الشارح « غريز » براء مهملة بعد غين معجمة] .

(٢) الإمام : المهدى ، وموسى هو ابنه موسى الهادى . والهمام : الأسد ، وحية الوادى بمعنى شديد الشكيمة حامى الحوزة ، والعرب تضرب الحية مثلا للشدة على العدو ، فيقولون : حية الوادى وحية الأرض وحية ذكر ، قال ذو الأصبع العدوانى :

عذيرَ الحيّ من عدوا ... نَ كانوا حيةَ الأرضِ

(٣) « الخالف » كذا فى الديوان ، ولعل صوابه « الخائف » .

(٤) الإصفاد : مصدر أصفد ، إذا أعطى .

(٥) أراد بالوالد : والد المهدى ، وهو أبو جعفر المنصور ، وبالعم السفاح ، وهو أخو المنصور . والغمر (بفتح الغين المعجمة) الكريم الواسع الخلق . والإفراغ والإصعاد ذكرهما هنا مقترنين وكذلك فى البيت ٥ من ١٧٦ وكتب فيهما الإفراغ بالغين المعجمة وليس فى معانى الإصعاد ما يناسب معنى الإفراغ ، فالظاهر أنه الإفراع بالعين المهملة ، وهو يطلق على الانحدار ، كما يطلق على الإصعاد ، وهو من الأضداد ، والمراد هنا الانحدار ، بقرينة المقابلة بالإصعاد ، قال عبد الله بن همام السلولى :

فإما تريني اليوم مزجي مطيتي ... أصعد سيرا فى البلاد وأفرع

فَأَمَّا بِمَا بَيْنَ يَعْبُورٍ إِلَى سَبَلٍ ... مُسْتَضْلِعَيْنِ بِتُبَّـــاعٍ وَقُوَّادِ (١)
حَتَّى أَسْتَبَاحَا سَنَامَ الأَرْضِ فَانْصَرَفَا ... عَنْ آلِ مَرْوَانَ صَرْعَى غَيْرَ نُهَّادِ (٢)
نِعْمَ الإِمَامَانِ لا يَعْفُو مَقَامَهُمَا ... بِالْحَرْسِ دُونَ عَمُودِ الدِّينِ ذُوَّادِ (٣)

---

(١) يعبور (بياء تحتية وعين مهملة) كما هو مرسوم فى نسخة الديوان هنا وفى قوله فى البيت ١٢ من ٢٧٢ :

ضعضعت حبة جلده بقصيدة ... وردت قريش دونها يعبورا

وكذلك ورد هذا الاسم فى كتاب الحيوان للجاحظ قال مومان :

قد كنتُ صعدتُ عن يعبورَ مقترباً ... حتى لقيتُ بها حلف الندى حكماً

فهو اسم بلد من أقصى بلاد الإسلام فى تلك الأزمان ، فيتعين أن يكون من تخوم الصين ، وجاء فى كتاب الأغانى فى ترجمة بشار قوله :

وقد ملأت البلاد ما بين يغـ ... ـبور إلى القيروان فاليمن

بغين معجمة ، وذكر عن ابن شبة أن يغبور ملك الصين (كذا) ولعل الصواب « من ملك الصين » ، واستظهر فى حاشية نسخة الأغانى فى مطبعة دار الكتب المصرية أن الصواب « فغفور » بفاءين بينهما غين معجمة ، وفسر بأنه لقب ملك الصين أخذا من تاج العروس ، وهو مع كونه خلاف ما فى النسخ لا يستقيم مع كلمة « بين » هنا وكلمة « دون » فى البيت الآتى فى حرف الراء وكلتى البلاد وبين فى البيت الذى فى الأغانى . وسبل (بفتحتين) مكان فى بلاد الرباب قرب اليمامة ، وكان بين هذين البلدين أعظم مواقع الحرب مع الثوار وشيعة الأمويين فى سنوات ١٣٢ — ١٣٣ — ١٣٤ — وتقدم فى ورقة ١٥٧ أن أهل البحرين داموا مدة فى الخروج على بنى العباس .

[قلنا : بحثنا فى « الحيوان عن « مومان » فلم نجـد إلا « هارون » شاعر أهل « المولتان » والمراد بالمولتان بلد من بلاد الهند . وفى القاموس : بغبور لقب ملك الصين] .

(٢) نهاد جمع ناهد وهو الناهض ، وقوله « غير نهاد » تأكيد لمعنى صرعى

(٣) قوله « ذواد » الظاهر أنه فاعل يعفو ، وجره تبعاً للقافيـة ، ففى البيت إقواء

[قلنا : الظاهر أن يضبط « ذُو آدٍ » بضم الذال ومد الألف ، أى : صاحب آد ، والآد : القوة ، مثل الأيد ، قال العجاج : « من أن تبدلت بآدى آدا » ، وقول بشار « ذو آد » يتجه إلى قوله تعالى « واذكر عبدنا داوود ذا الأيد » (١٧ سورة ص) وقد تبين أن بيت بشار ليس فيه عيب الإقواء ، لأن قوله « ذو » فاعل « يعفو » وقوله « آد » مضاف اليه .] .

هُمَا أَقَامَا عَصَا الإِسْلَامِ وَارْتَجَمَا أَعْوَادَ أَحْمَدَ مِن شَرْقٍ وَأَعْوَادِ(١)

فَالآنَ قَرَّتْ عُيُونٌ فَاسْتَقَرَّ بِهَا مَوْتُ النِّفَاقِ وَمَنْفَى كُلِّ هَذْهَادِ(٢)

تَفَرَّجَتْ ظُلَمُ الظَّلْمَاءِ عَنْ مَلِكٍ مِنْ هَاشِمٍ فَرِسٍ لِلنَّاكِثِ العَادِي(٣)

---

(١) عصا الإسلام : أمره وجماعته ، والعرب مثلت بالعصا كثيراً ، فضربوها مثلا للاجتماع ، وجعلوا انشقاقها مثلا للافتراق الشديد ، لأن العصا إذا انشقت لا تلتئم ، وأراد بأعواد أحمد منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ المنبر سمي الأعواد ، وفى حديث صنع المنبر : أرسل إلى امرأة من الأنصار أن مرى غلامك النجار يعمل لى أعوادا أكلم عليهن الناس ، وذو الأعواد قيل هو عامر بن الظرب العدوانى ، الملقب بذى الحلم ، هو أول من تكلم على منبر ، وكان حكيما عمر عمرا طويلا . وارتجاع أعواد أحمد : كناية عن ارتجاع المدينة من يدى محمد بن عبد الله بن الحسن المعروف بالنفس الزكية الثائر بالمدينة سنة ١٤٥ ، وكانت هزيمته وقتله فى تلك السنة بعد أن حكم بالمدينة ثلاثة أشهر ، وأسند ذلك إلى السفاح وأبى جعفر لأن ابتداء أسبابه كانت فى زمن السفاح وتمامه كان فى زمن أبى جعفر . وقوله : « من شرق وأعواد » لم يتضح معناه .

[قلنا : ربما كان « شرق » محرفاً عن « شدق » ، فتكون « الأعواد » الثانية على هذا بمعنى : ما فى أصول الألسنة ، أى : ارتجعا المنبر من خطباء العلويين ، وربما كان « شرق » محرفاً عن « شدف » (بضم الشين وسكون الدال وبالفاء) بمعنى الأقواس ، وتكون « الأعواد » بعدها بمعنى : الرماح ، أى : ارتجعا المنبر من فرسان العلويين .] .

(٢) الهدهاد : الوسواس الجارى بالفتنة ، أصله من هدهد بمعنى سول .

(٣) « فرس » مثال مبالغة بمعنى شديد الفرس ، يقال فرس الفريسة إذا قتلها أو دق عنقها ، والفراس من ألقاب الأسد .

وقال أيضاً (*) :

أَصَفْرَاءُ مَا أَنْسَى هَوَاكِ وَلا وُدِّي ... وَلا مَامَضَى بَيْنِي وَبَيْنَكِ مِنْ وُكْدِ (١)

أَبَى اللهُ إِلا أَنْ يُفَــرِّقَ بَيْنَنَا ... وَكُنَّا كَمَاءِ الْمُزْنِ بِالْعَسَلِ الشُّهْدِ (٢)

فَيَا غَادِياً يَخْتَالُ فِي الْعِطْرِ وَالْحُلَى ... وَيَا وَاقِفاً يَبْكِي مُقِيماً عَلَى فَقْدِ

أَصَفْرَاءُ مَا صَبْرِي وَأَنْتِ غَرِيبَةٌ ... كَأَنَّكِ عِنْدَ ابْنِ السَّمَيْذَعِ فِي لَحْدِ (٣) ١٧٤

إِذَا هَتَفَ الْقُمْرِيُّ رَاجَعَنِي الْهَوَى ... بِشَوْقِي وَلَمْ أَمْلِكْ دُمُوعِي مِنَ الْوَجْدِ (٤)

أَصَــفْرَاءُ لا تَبْعَدْ نَوَاكِ فَإِنَّمَا ... يَسُوقُ لَكِ الْمَرْأَى حَبِيبُكِ مِنْ بُعْدِ (٥)

(*) وقال أيضاً : فى حبيبته صفراء وزوجها ابن السميذع .

والقصيدة من بحر الطويل عروضه مقبوضة وضربه صحيح .

(١) تقدم ذكر صفراء (ج ١ ص — ٣٤٠ من هذه المطبوعة) ، « الوكد » يجوز أن يكون بفتح الواو وهو المراد والهم ، وضم الواو وهو السعى والجهد ، ورواه الشريف المرتضى فى أماليه « من عهد » .

(٢) [قلنا : قول بشار هنا فى تشبيه لذة اللقاء : « وكنا كماء المزن بالعسل الشهد » كقوله فيما سبق (ص ٢٥٩ من هذا الجزء) :

وكأننا عسل بماء سحابة ... بعد التفرغ بالأناة : أعيدا]

(٣) السميذع (بفتح السين المهملة والميم ومثناة تحتية ساكنة وذال معجمة) أصله السيد الشريف ، وهو هنا علم لأبى زوج صفراء .

[قلنا : فى المخطوطة « السميدع » بدال مهملة ، وهو صحيح لا موجب للعدول عنه الى الذال المعجمة ، وفى الكامل للمبرد : « قيل لأعرابى وهو المنتجع بن نبهان — : ما السميدع ؟ فقال : السيد الموطأ الأكناف »] .

(٤) [القمرى : نوع من الحمام يردد صوته فيثير الشجى ، وقد ذكر ابن النديم (ص ٢٤٢) أن العلماء قد صنفوا كتباً فى سجع الحمام ونوحه وهديله] .

(٥) قوله « لا تبعد نواك » دعاء بمعنى : لا يطل بعدك ، وجعل النوى بعدا على سبيل المجاز العقلى ، والمراد لا يبعد صاحب النوى وهو الحبيبة .

نَظَرْتُ بِحَوْضَى هَلْ أَرَاكِ ؟ فَلَمْ أُصِبْ
بِعَيْنِي سِوَى الْجَرْعَاءِ وَالْأَبْلَقِ الْفَرْدِ (١)

فَيَا حَزَنَا فِي الصَّدْرِ مِنْكِ حَرَارَةٌ   وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ تَشُوقُ وَلَا تُجْدِي

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ أَصَبْتَ فَلَا تَكُنْ   أَحَادِيثَ نَمَّامٍ تُنِيرُ وَلَا تُسْدِي (٢)

لَعَلَّكَ تَسْلَى أَوْ تُسَاعِفُكَ النَّوَى   وَلَمْ تَلْقَ مَا لَاقَى ابْنُ عَجْلَانَ مِنْ هِنْدِ (٣)

---

(١) [قلنا: « حوضى » اسم مكان قد ذكره بشار في قوله (ج ١ ص ١٨١ من هذه المطبوعة) :

طربت إلى حوضى وأنت طروب   وشاقك بين الأبرقين كثيب

وقوله (ص ١٤٨ من هذا الجزء) : ويوم لقيتها بجناب حوضى ... الخ .

والجرعاء : الأرض الرملية ، مثل الأجرع ، ويكثر ذكرها في غزل ذي الرمة ووقوفه بالرسوم ، و« الأبلق الفرد » حصن السموأل مشهور ، قال السموأل :

هو الأبلق الفرد الذي سار ذكره   يعز على من رامه ويطول

فما الذي يعنيه بشار بذكر « الأبلق الفرد » هنا ؟ هل يعني المكان الذي كانت محبوبته وقد كان ممتنعا عليه عزيزاً لا يصل إليه ؟] .

(٢) تنير : مضارع أنار الثوب ، إذا جعل له نيره ، وهو لحمته التي يجعل الحائك عليها السَّدى . وتسدي (بفتح الياء) مضارع سَدى الثوب ، إذا جعل له السدى ، وهو الخيوط التي ينسجها الحائك على النير ، ويقال : أسدى يُسْدي ، ومنه جاء الإسداء في إعطاء المعروف فغلب عليه ، فينبغي أن يختص سَدى بعمل الحائك . ويقولون فلان لا يلحم ولا يَسْدي ، أي لا يضر ولا ينفع ، كما يقولون : لا يريش ولا يَبري ، ويقولون في عكسه : يَسْدي ويُنير ، أي يضر وينفع ، كما يقولون : يريش ويبري ، وأحسب أن قولهم يلحم ويسدي بمعنى صفة واحدة ، أي ينفع النفع الأصلي والزائد ، أي يعطي ما يحتاج إليه وينفل ، ويراد به أيضاً أنه يبرم الأمر ويحكمه ، قال الكميت :

فما تأتوا يكن حسنا جميلا   وما تسدوا لمكرمة تنيروا

فهذا هو التحقيق ، خلافاً لما في تفسير بعض أهل اللغة ، فقول بشار « تُنير ولا تسدي » أراد تبدأ ولا تتم . وابن منظور : من أصحاب بشار أراد أن يسليه .

(٣) ابن عجلان هو عبدالله بن عجلان النهدي القضاعي ، شاعر جاهلي ، أحد المتيمين ، =

يخوّفني موتَ المُحِبّينَ صاحبي ... فطوبى لهم سِيقوا إلى جَنّة الخُلْدِ

وما لقِيَ النَّهْدِيُّ إلّا سعادةً ... بمَصْرَعِهِ، صلّى الإلهُ على النَّهْدِي (١)

أصفراء لولا ما أؤمّلُ من غدٍ ... ضربتُ بسيفي رأسَ قيمِكِ العَبْدِي (٢)

أصفراء لو أرسلتِ في الرِّيحِ حاجةً

سكنْتُ إليها أو حرجْتُ من الجَهْدِ (٣)

أما تذكرينَ الرّاحَ والعودَ والنّدى ... ومجلسنا بينَ الأُزَيْهِرِ والصَّمْدِ (٤)

كأنّي إذا ما كنتُ فيه ولا أرى ... سوى وصَفاتِ الدّهرِ أيّامَها عِنْدِي (٥)

= أحبَّ هند بنة كعب بن عمر النهدى، وشغف بها وتزوجها، ثم حاوله أبوه أن يطلقها لأنها لم تلد، فأقامت عنده سبع سنين، ثم لم يزل به أبوه حتى طلقها، ثم ندم، وتزوجت هند رجلا من بنى نمير من بنى عامر، وخرجت مع زوجها، فلم يزل عبد الله يبكيها ويقول فيها الشعر حتى مات أسفا، وقد ذكر ترجمته فى الأغانى، وقد ألف بعض الأئمة فى أخباره كتابا ذكره ابن النديم فى الفهرست.

(١) النهدى هو ابن عجلان.

(٢) العبدى نسبة إلى عبد القيس، أو أراد نسبته إلى العبد ضد الحر، أى العبدى أخلاقا و نفسا.

(٣) [قلنا: هل يراد بـ «حرجت» معنى ضقت؟ أو يكون «حرجت» محرفة عن «خرَجت» (بفتح الخاء المعجمة والراء) ؟].

(٤) النّدى هنا هو ابتلال الروض بالطل الدقيق، والأزيهر والصمد موضعان.

(٥) الواو فى قوله ولا أرى زائدة فى خبر كأنّ، لأن الجملة هى الخبر، ولا يصح جعل الواو للحال إذ لا يوجد ما يصلح للخبر، وسوى اسم هو مفعول أرى، الوَصَفات جمع وصْفة (بفتح الواو) وهى المرة من الوصف، أى النعت والتمثيل، وأضاف الوَصَفات للدهر الذى هو الزمان ليدل على أنها وصفات أشياء ماضية، وقوله أيامها مفعول وصفات، والمعنى أنه لشدة تفرغ باله فى محاسنها فى ذلك المجلس فهو كالذى لا يرى شيئاً سوى أن الدهر يمثل له أيام أنسه بهذه المرأة.

تَذَكَّرْتَ يَوْمًا بِالْجُرَيْدِ وَلَيْـــلَةً
بِذَاتِ الْغَضَى طَابَتْ وَأُخْرَى عَلَى الْعِدِّ(١)

لَيَالِيَ نَدْنُو فِي الْجِـــوَارِ وَنَلْتَقِي ... عَلَى زَاهِرٍ يَلْقَى الْغَزَالَةَ بِالسُّجْدِ(٢)

فَعَاوَدَنِي دَائِي الْقَـــدِيمُ بِحُبِّهِ ... وَفَرَّ إِلَى صَفْرَاءَ قَلْبِي مِنَ الْبُرْدِ

لَقَدْ كَانَ مَا بَيْنِي زَمَانًا وَبَيْنَهَا ... كَمَا كَانَ بَيْنَ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ(٣)

---

(١) [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة عين « العد » ، وضبطها الشارح بالفتح ، والأظهر أن تضبط بالكسر ، والعِد (بكسر العين) : الماء الجارى ، ويروى العلماء أن ذا الرمة قد ذكر فى شعره امرأة حضرت ماء عِدًّا . . . الخ] .

(٢) الزاهر هو النَّوْرُ

[قلنا : الغزالة : الشمس ، واستعمال « السجد » لمظهر النبات الزاهر فى لقائه للشمس قد سبق ذكره لبشار فى أسلوبه التزلى ، فما قاله (ج ١ س ١٤١ من هذه المطبوعة) :

وقد أراهنّ على الشباب
فى ناضر جعد الثرى كباب
يلق التهاب الشمس بالتهاب
مثل المصلى الساجد التواب

ومما قاله (س ٢٢٠ — ٢٢١ من هذا الجزء) :

نلهو إلى نَور الخزامى الشُّهَّدِ
فى زاهر من سبط وجعد
يختال فى ماء الندى المندّى
يلق الضحى ريحانه بسجد]

(٣) [قلنا : هذا البيت رواه أبو هلال العسكرى فى ديوان المعانى (ج ١ — ٢٧٩) :

لقد كان ما بيني زمانا وبينها ... كما بين ريح المسك والعنبر الورد]

وقال أيضاً(*) :

يَا حُبَّ طَالَ تَمَنِّينَا زِيَارَتَكُمْ   وَأَنْتُمُ الْجِيرَةُ الْأَدْنَوْنَ فِي الْبَلَدِ (١)
أَدْوَيْتِنِي وَدَوَاءُ الْحُبِّ عِنْدَكُمُو   لَوْ كُنْتِ تَشْفِينَنِي مِنْ دَاخِلِ الْكَمَدِ (٢)
لا يَعْدِلُ الْحُبَّ عِنْدِي لَوْ بَذَلْتِ لَنَا   مَا يَجْمَعُ النَّاسُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ
أَرْجُو نَوَالَكِ فِي يَوْمِي فَيُخْلِفُنِي   وَفِي غَدٍ قَدْ أُرَجِّيهِ وَبَعْدَ غَدِ (٣)
وَأَنْتِ عَمَّا أُلَاقِي فِيكِ لَاهِيَةٌ   بِالْعِطْرِ وَالْمَلْبَسِ الْقَزِّيِّ وَالسَّبَدِ (٤)
أَبِيتُ أَرْمَدَ مَا لَمْ أَكْتَحِلْ بِكُمُو   وَفِي اكْتِحَالٍ بِكُمْ شَافٍ مِنَ الرَّمَدِ (٥)
وَكُلُّ حِبٍّ سَيَشْتَفِي بِحِبَّتِهِ   سَاقَتْ إِلَى الْغَيِّ أَوْ سَاقَتْ إِلَى الرَّشَدِ (٦)

(*) وقال أيضاً فى عبدة .
والقصيدة من بحر البسيط ، عروضه مخبونة وضربه كذلك .
(١) كتب « يا حب » والصواب « يا عبد » كما سيأتى .
(٢) [قلنا : أدويتنى : أمرضتنى ، وهذا البيت يشبه بيت بشار (ص ٥٤ من هذا الجزء) :
تلك أسقامى وبرئى   من سقامى لو تواتى]
(٣) [قلنا : فى المخطوطة « فى يومى » وهو الظاهر المناسب لقوله « وفى غد » و « بعد غد » ، ووقع فى الشارح « فى نوى » بالنون] .
(٤) الملبس القزى هو المتخذ من الحرير ، والسبّد إزالة الشعر الذى فى بدن المرأة .
[قلنا : المعروف فى إزالة الشعر « السبْد » بسكون الباء ، وأما السبَد (بفتح الباء) فيكون بمعنى القليل من الشعر ، وقد يكون « السنَد » بالنون المفتوحة يراد به نوع من الثياب اليمانية] .
(٥) [قلنا : هذا البيت يشبه قول بشار « ص ١٨٣ من هذا الجزء) :
أرمد من نأيها ولو قربت   يوما شفت عينه من الرمد
وهكذا يذكر بشار « العين » و « الرمد » و « الاكتحال » على ما به من حال عينيه]
(٦) [قلنا : الحِب: الحبيب ، مثل : « الخِدْن والخدين» و « الخِلّ والخليل » ، =

إنِّى وَعَيْشِكِ يا عَبّادَ فَاسْتَمِعِى ... لَوْ أَبْتَغِى فَوْقَ هٰذَا الْحُبِّ لَمْ أَزِدِ (١)
كَأَنَّ قَلْبِى إِذَا ذِكْرَاكُمُو عَرَضَتْ ... مِنْ سِحْرِ هَارُوتَ أَوْ مَارُوتَ فِى عُقَدِ (٢)
مَا هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ أَرْضِكُمُو ... إِلَّا وَجَدْتُ لَهَا بَرْدًا عَلَى الْكَبِدِ
وَلَا تَيَمَّمْتُ أُخْرَى أَسْتَسِرُّ بِهَا ... إِلَّا وَجَدْتُ خَيَالًا مِنْكِ بِالرَّصَدِ (٣)
فَهَلْ لِهٰذَا جَزَاءٌ مِنْ مَوَدَّتِكُمْ ... مُرَوَّعَ الْقَلْبِ بِالْأَحْزَانِ وَالسَّهَدِ (٤)
يَرُوقُ قَلْبِى وَتَزْدَادِينَ لِى غِلَظًا ... مَا ذَاكِ فِيمَا أُرَجِّى مِنْكِ بِالسَّدَدِ (٥)

والمشهور فى استعمال « الحِبّ » أن يكون بمعنى المحبوب ، ولكن الظاهر فى بيت بشار أنه استعمله بمعنى الحب ، كما يستعملون لفظ « الحبيب » بمعنى المحبوب وبمعنى المحب . . . . والحبة : المحبوبة .

(١) [قلنا : المراد بقوله « لو أبتغى فوق هذا الحب لم أزد » أنه قد بلغ الغاية فى الحب فلا يجد زيادة بعد هذا ، ومثله قول بشار فى القصيدة الآتية :

من كان يزداد من سوق الى شجن ... عند النساء فإنى غير مزداد

وقوله هنا « وعيشك » من باب القَسَم] .

(٢) [تقدم (فى ص ١٣٥ من هذا الجزء) أن العُقَد جمع عقدة ، وهى ما يعقده الساحر بعد زمزمته ووسوسته ، يرى أن بتلك العقد ما يثبت ما أراده من السحر] .

(٣) [تيممت : قصدت . . . أستسر بها : أتخذها لسرى ولذتى . . . والرصد : الرقابة وما فى طريقها]

(٤) [قلنا : هذا مثل قوله (ص ٣٢ من هذا الجزء) :

أتبيبنى بما أتعبـ ... ـت نفسى وتعنّيتُ
فقـد آثرك القلـ ... ـب على من كنت آخيت]

(٥) [قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « يروق » ، والظاهر المناسب لبديع بشار أن يكون « يرقّ » بكسر الراء وتشديد القاف ، فالرقة تقابل الغلظ ، ويقول بشار (ص ١٥ من هذا الجزء) :

وإنى لرقيـق القلـ ... ـب للمشعوف إذ كنتُهُ

ويقول (ص ١٣٨ من هذا الجزء) : قد ذكرت الهوى فَرَقّ فؤادى . . . . الخ .
والسَّدد : الصواب] .

تَحَرَّجِي بِالْهَوَى إِنْ كُنْتِ مُؤْمِنَةً ... بِاللهِ أَنْ تَقْتُلِي نَفْسًا بِلَا قَوَدِ (١)

إِنْ كُنْتِ تَخْشَيْنَ شِرْكًا فِي مَوَدَّتِكُمْ ... فَقَدْ تَشَبَّثَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ

وقال أيضا (*):

يَا لَلرِّجَالِ لِمَنْ شَخْصٍ بِأَجْيَادِ ... يَعْتَادُ شَوْقِي وَمَا نَوْمِي بِمُعْتَادِ (٢)

كَأَنَّمَا أَقْسَمَتْ عَيْنِي تُسَائِلُهُ ... حَتَّى تَرَى أَحْوَرَ الْعَيْنَيْنِ فِي الْجَادِي (٣)

مَنْ كَانَ يَزْدَادُ مِنْ شَوْقٍ إِلَى شَجَنٍ ... عِنْدَ النِّسَاءِ فَإِنِّي غَيْرُ مُزْدَادِ (٤)

يَا سَلْمَ إِنْ تُصْبِحِي بَسْلًا مُحَرَّمَةً ... وَتَنْزِلِي فِي مُنِيفٍ بَيْنَ أَرْصَادِ (٥)

فَقَدْ رَأَيْتُ بَنَاتِ الدَّهْرِ عَامِلَةً ... فِي الْغَابِرِينَ وَمَا حَيٌّ بِخَلَّادِ (٦)

---

(١) [القود : القصاص وقتل القاتل بدل القتيل] .

(*) وقال أيضاً فى النسيب بسلمى .

والقصيدة من بحر البسيط عروضه مخبونة وضربه مقطوع .

(٢) المعروف أن أجياد مكان بمكة ، ولا أحسب أنه هو المراد هنا ، فلعله سمى باسمه مكان بالعراق .

(٣) قوله تسائله حذف منه حرف النفى ، أى : لا تسائله ، بقرينة مجىء « حتى » بعده ، والجادى : الزعفران تصبغ به ثياب النساء .

(٤) قوله فإنى غير مزداد أى غير قابل الزيادة لأنه بلغ النهاية .

(٥) البسل : الحرام ، والمنيف : القصر العالى ، والأرصاد : الحرس ، وكل ذلك مما يوجب اليأس من نوالها .

(٦) تقدم نظير هذا البيت فى البيت ٣ من الورقة ١٧١ والمعنى أنه لا ييأس لأن حوادث الدهر تأتى بما لا يترقب .

[قلنا : فى نسخة الشارح هنا : الغبرين مضبوطا على أنه مثنى وجاء فى المخطوطة هنا : غافلة بدلا من عاملة] .

إذَا فَرِحْتِ فَعَانِى تَرْحَةٌ عَجَلًا   وَإِنْ تَرِحْتِ فَرِجِّى أُمَّ عَبَّادِ(١)

مَنْ قَرَّ عَيْناً وَمَاهُ الدَّهْرُ عَنْ كَثَبٍ   وَالدَّهْرِ رَامٍ بِإِصْلَاحٍ وَإِفْسَادِ(٢)

وَكَيْفَ يَبْقَى لِإِلْفٍ إِلْفُ صَاحِبِهِ   وَلا أَرَى وَالِدًا يَبْقَى لِأَوْلَادِ

بَلْ لَيْتَ شِعْرِىَ هَلْ يَدْنُو بِكُمْ سَبَبٌ

وَهَلْ تَعُودَنَّ أَيَّامِى بِأَجْيَادِ

أَيَّامَ لا أَعْتِبُ العُذَّالَ مِنْ صَمَمٍ   وَلا أُكَلِّفُ زَيْدًا غَيْرَ إِسْعَادِ(٣)

يَا جَارَةً يَوْمَ رَاحَ الحَىُّ جَارَتَنَا   تَسْبِى الحَلِيمَ وَلا تَنْسَاقُ لِلْحَادِى(٤)

قَامَتْ لِتَرْكَبَ فَارْتَجَّتْ رَوَادِفُهَا   فِى لِينِ غُصْنٍ مِنَ الرَّيْحَانِ مُنْآدِ(٥)

كَأَنَّمَا خُلِقَتْ فِى قِشْرِ لُؤْلُؤَةٍ   فَكُلُّ أَكْنَافِهَا وَجْهٌ بِمِرْصَادِ(٦)

---

(١) قوله « وإن ترحت فرجى » حذف مفعوله ، أى فرجى الفرح ، دل عليه مقابله ، وقوله « أمّ عباد » منادى بحذف حرف النداء .

(٢) تقدم نظير هذا البيت بلفظه وكتب هنا « قد قر » وصوابه « من قر » كما تقدم (فى البيت ٦ من الورقة ١٧١ .

(٣) قوله « ولا أكلف زيدا » كنى بزيد عن معنى شخص ، وقد تقدم (فى ص ٢٠٤ من هذا الجزء) .

(٤) معنى ولا تنساق للحادى : أنها تفتن الناس ولا تجيب الداعى ، وكأنه أراد الإسلام بقوله الآتى فى الملحقات :

يُحسَبْنَ من لين الحديث زوانيا   ويصدهن عن الخنَى الإسلام

(٥) منآد ، أى فيه تقوس ، وذلك من لينه .

(٦) رواه فى زهر الآداب ص ٢٠ جزء ٢ :

كأنما سورت من ماء لؤلؤة   فكل جارحة ... الخ .

والمعنى واحد ، والمراد أن جميع جسدها فى الحسن كوجهها ، إذ المعروف أن الوجه أحسن ما فى المرأة ، فجعلها كلها وجها ، كأن اللؤلؤة متساوية الأكناف فى الصفاء والحسن ، وقوله خلقت فى قشر لؤلؤة كناية عن كونها كاللؤلؤة .

[قلنا : قد سبق قول بشار (ج ١ ص ٢٠٩ من هذه المطبوعة) : كأنما خلقت من جلد لؤلؤة ... وقد يراد بقوله : فكل أكنافها ... الخ أن الوجوه حول حسنها ترصدها من كل جانب] .

فَقُلْتُ : شَمْسُ الضُّحَى فِي مِرْطِ جَارِيَةٍ
يَا مَنْ رَأَى الشَّمْسَ فِي مِرْطٍ وَأَبْرَادِ(١)

تُلْقَى بِتَسْبِيحَةٍ مِنْ حُسْنِ مَا خُلِقَتْ ... وَتَسْتَفِزُّ حَشَى الرَّائِي بِإِرْعَادِ(٢)
كَأَنَّ عَيْنِي تَرَاهَا فِي مَجَاسِدِهَا ... إِذَا رَأَيْتُ رُسُومَ الدَّارِ وَالنَّادِي(٣)
بَيْضَاءُ كَالدُّرَّةِ الزَّهْرَاءِ غُرَّتُهَا ... تَصْطَادُ عَيْناً وَلَا تُرْجَى لِمُصْطَادِ ١٧٦
كَأَنَّهَا لَا تَرَى جِسْماً تَخَوَّنَهُ ... بَيْنُ الْحَبِيبِ وَلَمْ تَشْعُرْ بِإِسْهَادِ(٤)

---

(١) [المرط : كساء يؤتزر به] .

(٢) تُلقَى بتسبيحة أى كل من يلقاها يسبح الله حين يراها من حسن خلقتها .

[ومثل ذلك قول بشار (ج ١ ص ١١٧ من هذه المطبوعة) :

ورآها النساء تتلو تُسبحـ ... ـنَ غلاء لما استبان الغلاء

وقوله (ج ١ ص ٢٠٩ من هذه المطبوعة) :

إذا رآها نساء الحى قلن لها : ... سبحان من صاغها ! يفرقن إطنابا]

(٣) [المجاسد : جمع مِجْسَد ، وهو ثوب كالقميص تلبسه المرأة (كما سبق ص ٢٤٣ من هذا الجزء)] .

(٤) تخونه : تعهده ، وأصله لغة فى تخوله (باللام) لأن النون تبدل من اللام ، وأراد هنا أنه يحل به .

[قلنا : الظاهر أن معنى تخونه — هنا — : تنقصه وهزله ، فإن ذلك هو المناسب للتخون الواقع على الجسم ، وقد قال لبيد يصف ناقة :

عذافرة تقمص بالرداف ... تخونها نزولى وارتحالى

أى : « تنقص لحمها وشحمها » كما قال العلماء ، والمراد فى بيت بشار : أن فراق الحبيب قد تنقص جسمه وأنحله ، انظر قوله (ص ١٥٢ من هذا الجزء) :

فى حلتى جسم فتى ناحل ... لو هبت الريح له طاحا
كان الشقا حبى مدينة ... راحت بها دار وما راحا

وقوله (فى الأغانى ج ٣ ص ٢٦) :

نفسى يا عبد عنى واعلمى ... أننى يا عبد من لحم ودم
إن فى بردى جسما ناحلا ... لو توكأت عليه لانهدم =

أَصُومُ يَوْمًا فَأَرْقَا مِنْ تَذَكُّرِهَا وَلا أُصَلِّى الضُّحَى إلّا بِعَدَّادِ (١)

وَقَدْ عَجِبْتُ وَإِغْرَامِى بِهَا عَجَبٌ مَالِى أَقُودُ حَرُونًا غَيْرَ مُنْقَادِ (٢)

أَحِينَ كُنْتُ سِرَاجًا يُسْتَضَاءُ بِهِ تَكُونُ فِي الغَيِّ إِفْرَاغِى وَإِصْعَادِى (٣)

كَلّا سَأَتْرُكُ ذِكْرَى تِلْكَ إِذْ رَقَدَتْ عَنِّى وَأَذْكُرُ يَوْمًا غَيْرَ رُقَّادِ (٤)

= وقد صور بشار فى مواضع من شعره تحول جسمه فى حبه (انظر ص ٢ ، ١٦١ من هذا الجزء)] .

(١) كتب فارقنا ولم يظهر له معنى وحرف من للسببية وخص هذه الحالة بالنهار للاشارة إلى أنه يمتع فى الليل بزيارتها . وقوله ولا أصلى الضحى أراد أنه ينسى كم صلى من شدة الشغل بتذكرها ولا خصوصية للضحى وإنما أراد الضحى وغيره . والعدّاد الشىء الذى يُعَدُّ به

[قلنا : قوله « ولا أصلى الضحى إلا بعداد » يشبه قوله (ص ١٥٦ من هذا الجزء) :

أعدّ سجودى بالحصى وتلومنى ولولا الهوى أوهمت بعض سجودى]

(٢) [قلنا : يعجب من إغرامه فى هذه الحال وهو كمن يقود فرساً حروناً لا ينقاد له]

(٣) يتعجب بإنكار من إضاعته وقت الانتفاع به أيام يقتدى به قومه كيف جعل الغى ديدنه فغيه يشتغل ، والإفراغ والإصعاد تقدم (فى ص ٣٠٨ من هذا الجزء) أنه كتب بالغين المعجمة والصواب أنه بالعين المهملة .

(٤) أى إذ غفلتْ عنى وهجرتنى وأشتغِلُ بمن تواصلنى ولا تغفل عنى ، وهذا من إغاظة العاشق معشوقه ، كقول امرئ القيس :

وإن تك قد ساءتك منى خليقة فسلى ثيابى من ثيابك تنسل

وقال أيضا يهجو أبا هشام الباهلي(*) :

يَا عَبْدَ بَاهِلَةَ الَّذِي يَتَوَعَّدُ ... أَعَلَىَّ تُبْرِقُ إِذْ شَبِعْتَ وَتُرْعِدُ ؟(١)
يَا عَبْدَ بَاهِلَةَ أُبْتُلِيتَ بِحَيَّةٍ ... فَتَرَكْتَ طَاعَتَنَا وَرُحْتَ تَهَدَّدُ
وَشَتَمْتَ رَبَّكَ فِي الْعَشِيرَةِ قَائِمًا ... لِتَكُونَ مَوْجُودًا، وَلَيْتَكَ تُوجَدُ
وَكَذَاكَ عَبْدُ السُّوءِ يَشْتُمُ رَبَّهُ ... سَفَهًا، وَلَكِنْ هَلْ تُجَابُ الْأَعْبُدُ ؟
اُقْعُدْ فَإِنَّكَ بَاهِلِيٌّ وَاغِلٌ ... يَجْزِيكَ سَوْءَتَكَ الضِّيَاعُ الرُّوَّدُ(٢)
وَإِذَا سَكِرْتَ فَخُذْ بِأَيْرٍ مُسَاعِفٍ ... وَاسْكُتْ فَإِنَّكَ نَاطِقٌ لَا تُرْشَدُ
تَجْزِي مِنَ الذَّهَبِ الْمُصَمَّمِ رَاحَتِي ... كَرَمًا وَنَارِي بِالْيَفَاعِ تَوَقَّدُ(٣)

(*) وقال أيضا يهجو أبا هشام الباهلي .

والقصيدة من بحر الكامل .

(١) تبرق وترعد (بضم التاء فيهما) يقال أبرق وأرعد ، أى غضب واشتد فى الخصومة ، فكأنّ صوته الرعد بالبرق ، فالظاهر أن الهمزة فيه للصيرورة ، مثل أغدّ البعير ، وقد قال أبو عبيدة وأبو زيد يقال أبرق الرجل وأرعد ، ويقال رَعَد وبرق ، وكذلك يقال أبرقت السماء وأرعدت وبرقت ورعدت ، وقال الأصمعى : لا يقال إلا برق ورعد فيهما ، فقيل له : فقد قال الكميت :

أبرق وأرعد يا يزيـ ... ـد فما وعيدك لى بضائر

فقال : الكميت مُجرمُقانى من جرامقة الموصل (الجرمقانى بضم الجيم واحد الجرامقة وهم أعجام استوطنوا الموصل) أى لا يعبأ بعربيته ، وعندى أن الحق ما قاله أبو عبيدة وأبو زيد لا سيا فى الوعيد .

(٢) الضياع (بكسر الضاد) جمع ضائع : مثل جياع وجائع ، أى لا يجازيك على سوءتك إلا ضائع مثلك ، والرّود جمع رائد ، وهو الذى يرتاد سفيها يقاذعه .

(٣) المصنم المرسوم عليه صورة كالصنم وهى دنانير الروم ، كما قالوا ثوب مرحل أى مرسوم عليه صورة كالرواحل .
=

وَلَئِنْ عَمِرْتَ لَتَعْرِفَنَّ قَصِيدَةً ... تَجِبُ الصَّلَاةُ لَهَا عَلَيْكَ فَتَسْجُدُ (١)

وَتَظَلُّ تُرْعَدُ مِنْ هَدِيلِ حَمَامَةٍ ... وَإِذَا دُعِيتَ لِسَوْأَةٍ لَا تُرْعَدُ

وَمَلَأْتَ ثَوْبَكَ إِنْ رَأَيْتَ كَتِيبَةً ... فِي النَّوْمِ أَلَّهَا الْحَدِيدُ الْمُوجَدُ (٢)

وَجَبُنْتَ حَتَّى مَا تُصَلِّي رَكْعَةً ... وَنَسِيتَ مَا قَالَ النَّبِيُّ مُحَمَّدُ

وَحَسِبْتَنِي كَأَبِيكَ لَا يَنْكِي الْعِدَى ... فَاصْبِرْ لِحِسْبَتِكَ الَّتِي لَا تُحْمَدُ

مَوْلَاكَ أَرْقَبُ مِنْ رَبِيعَةِ عَامِرٍ ... أَهْدَى لِكُمِّكَ قَائِمًا لَا يَرْقُدُ (٣)

فَتَرَكْتَ عُقْرَ قَنَاتِكُمْ عِنْدَ امْرِئٍ ... جَمَحَ الشَّبَابُ بِهِ الْأَنِيقُ الْأَغْيَدُ (٤)

وَكَذَاكَ كَانَ أَبُوكَ يُؤْثَرُ بِالْهُنَى ... وَيَظَلُّ فِي لَقْطِ النَّوَى يَتَرَدَّدُ (٥)

= [قلنا : هل يكون « المصنِّم » بكسر النون المشددة ، بمعنى : المصوِّت ذى الرنين أو يكون « المصتَّم » بفتح التاء المشددة ، بمعنى المكمل ؟] .

(١) عَمِير من باب فرح بمعنى عاش زمانا .

(٢) حذف المفعول الثانى لملأت تنزها عن ذكره ، والمراد بالثوب الإزار ، والمعنى أنه يقع منه ذلك لشدة خوفه ، « الموجد » كتب هكذا ، ولا يظهر له معنى ، فلعله تحريف « السُّرْفد » أى الدروع المشدودة بالرافد ، وهى مسامير تشد بها الدورع ، وألَّلها : أظهر أليلَها وهو لمعانها .

[قلنا : لعل « الموجد » فى المخطوطة أصلها « المؤْجد » بهمزة ساكنة على الواو ، ومعناها : المحكم الشديد] .

(٣) « أرقب » اسم رجل زعم بشار أنه مولى أبى هشام ، أى صاحب ولائه ، أى عتقه ، وربيعة عامر هم بنو ربيعة بن عامر بن عُقيل ، ويضاف إلى عامر للتفرقة بينهم وبين ربيعة بن نزار وهم قوم بشار بالولاء .

• (٤) « عقر قناتكم » هو كقوله بعد ثلاثة أبيات « وأضاع عقر قناته لا تسعد » العقر (بضم العين المهملة) هو أصل الشىء ، والقناة قصبة الرمح . يقول : أضعت العز عند من قبلك وهو امرؤ فى شرخ الشباب أى زهاه شبابه فصار كالجموح لا ينطاع لأحد ، و « الانيق الأغيد » صفة للشباب ، والأنيق : الحسن المعجب ، والأغيد من النبات : الناعم ، شبه الشباب بالنبت المعجب الناعم ، وهذا كقولهم : زهرة الشباب .

(٥) الهنى (بضم الهاء) يتعين أن يكون جمع هناه التى أصلها هَنَوة ، كخُطى جمع =

فَلَئِنْ قَعَدْتَ عَلَى الخَنَا وَحَسَدْتَنِي ... إِنَّ الكَرِيمَ إِذَا جَرَى لَمُحَسَّدُ
يَا عَبْدَ بَاهِلَةَ الَّذِي لَزِمَ الخَنَا ... وَأَضَاعَ عُقْرَ قَنَاتِهِ لا تَسْعَدُ(١) ١٧٧
لَوْلَا دَلَفْتَ لِمَنْ دَهَاكَ بِأَبْزِهِ ... فَحَسَرْتَ عَنْكَ حَزَازَةً لا تَبْرُدُ(٢)
لَوْ كُنْتَ مِنْ أُسْدِ العَشِيرَةِ لَمْ تَنَمْ ... حَتَّى يُخَالِطَهُ الحُسَامُ الأَرْبَدُ
عَوَّدْتَ نَفْسَكَ أَنْ تُضَامَ فَخَانَهَا ... كُلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا يَتَعَوَّدُ(٣)
وَأَبَى لَكَ الحَسَبُ اللَّئِيمُ فَنَالَهُ ... وَكَسَاكَ ذِلَّتَهُ أَبُوكَ القُعْدُدُ(٤)

= خطوة ، ولم يذكر أهل اللغة أنه جمع على هذه الصيغة ، إلا أن ذلك مقيس ، والهناة الفعلة الذميمة ، لأن هنا وهنة يكنى بهما عن شيء قبيح ، وربما استعمل في غير ذلك في المزح كقول امرئ القيس :

وقد رابنى قولها يا هنا ... ه ويحك ألحقت شراً بشر

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن رواحة في بعض أسفاره : أسمعنا من هنيّاتك ، يعني الحداء ، وكتب « لفظ النوى » بفاء وظاء معجمة ، والصواب : لقط (بقاف وطاء مهملة) يعني أن كان يلتقط نوى التمر ليبيعه لعلف الإبل . ومعنى يتردد يعاود المرة بعد المرة .

[قلنا : يؤيد « لقط النوى » هنا قوله في هجاء أبي هشام الباهلي أيضا (ص ٤٧ من هذا الجزء) :

كان لقط النوى ألذ وأشهى ... من قريض يفت رأسك فتا]

(١) تقدم معنى « عقر قناته » قبل أبيات ثلاثة .

(٢) [قلنا : الحزازة : ما يقع في النفس من الغيظ ونحوه ، ويجوز — في البيت — أن تكون « حرارة » براءين .] .

(٣) [تضام : تكون مقهورة مهانة ، وهذا مثل قول صالح بن عبد القدوس :

إذا ما أهنت النفس لم تك مكرماً ... لها بعد ما عرضتها للهوان

وقوله « كل امرئ رهن بما يتعود » كقول حاتم الطائي « وكل امرئ جار على ما تعودا » وقول الحطيئة :

بجار على ما عودوه وإنهم ... على عادة والمرء مما تعودا]

(٤) الحسب : الشرف الموروث عن الآباء ، فلا يكون الحسب لئيما ، فذكر الحسب هنا =

لا تَسْتَطِيعُ مُرَفَّلًا مِنْ عَامِرٍ ... عَجِلَ الْعِقَابَ وَأَنْتَ عَبْدٌ أَفْقَدُ(١)

وَخَشِيتَ سَطْوَةَ عَاسِرِيٍّ فَاتِكٍ ... تَقِفُ الْوُفُودُ بِبَـــابِهِ وَالْوُفَّدُ(٢)

وَبَنَيْتَ بِالْبَعْرِ الْمَحَلَّ وَبِالنَّوَى ... بَيْتًا عَلَيْـــهِ خَزَايَةٌ لا تَنْفَدُ(٣)

وَطَلَبْتَ بِالْخَلَقِ الْمُرَقَّعِ شَأْوَنَا ... فَلْتَرْجِمَنْ وَبَظْرُ أُمِّكَ يُرْعَدُ(٤)

= تهكم ، والقرينة وصفه بالشيم ، فكأنه قال وأبى لك اللؤم . وقوله « فناله » كتب بفاء ، ولعله « مناله » بميم ، والضمير عائد للحسام فى البيت الذى قبل سابقه ، والقعدد : القريب من الآباء

[قلنا : لعل « فناله » محرفة عن « منالة » أى : فضل ، أو عن « نبالة » ، أى : أن ذا الحسب الشيم لا يكون نبيلا ، والقعدد : الخامل الجبان اللئيم ، قال الأزهرى : رجل قعدد إذا كان لئيما من الحسب المقعد] .

(١) المرفل : المسود ، وأراد نفسه .

[قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « أفقد » بتقديم الفاء على القاف ، والظاهر أنه محرف عن « أقفد » بتقديم القاف على الفاء ، قال اللغويون : « عبد أقفد : كز اليدين والرجلين »] .

(٢) أراد بالعاسرى نفسه ، والوفود جمع وفد ، وهو اسم الجماعة القادمين فى مهم أو طلب البذل ، وأراد بالوفد جمع الوافد ، وهو المبعوث فى شفاعة ، قالت ابنة حاتم الطائى لما جىء بها فى السبى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أخوها عدى غائبا ببلاد الشام : يا رسول الله هلك الوالد ، وغاب الوافد ، وفى المثل : إن الشقى وافد البراجم ، ووزن فعل جمع مطرد لما كان على وزن فاعل وصفاً ، فهذا وجه جمع بشار بين الوفود والوفد .

(٣) أراد بالبيت هنا بيت النسب والعرض ، والمعنى أن بيت حسبك من البعر والنوى ، أى أنك لا تعدو أن تكون راعى إبل لاحظ لك فى المجد ، والخزاية (بفتح الخاء) الخزى .

[قلنا : انظر قول بشار (ج ١ ص ١٢٠ من هذه المطبوعة) فى هجاء أبى هشام الباهلى أيضاً :

أما فى كريج ونوى لقاط ... وأبعار تجمعها عزاء]

(٤) الخلق (بفتحتين) البالى ، يقال خلق الثوب كنصر وكرم وسمع ، وأراد هنا الشعر أو الكلام الذى يهجو به بشاراً لأنهم يصفون الشعر والكلام بصفات النسج والديباج والوشى ، قال النابغة :

* أتاك بقول هلهل النسج كاذب *

وقوله فلترجمن الخ أى لترجمن بقصائد تخيف أمك ، يعنى أنه يهجوه بما يمس عرض أمه .

مَهْلًا مَوَالِينَا أَقِيمُوا خَرْجَنَا ... وَإِذَا غَضِبْنَا غَضْبَةً فَتَبَدَّدُوا

خَدَمُ الْمُلُوكِ إِذَا قَعَدْنَا فِي الْحُبَا ... قَامُوا وَإِنْ نَفْزَعْ لِرَوْعٍ يَقْعُدُوا (١)

كُونُوا لِمَوْلَاكُمْ يَدًا وَصَلَتْ يَدًا ... وَدَعُوا الْفَسَادَ يَعِيثُ فِيهِ الْمُفْسِدُ (٢)

وَتَشَبَّهُوا بِأَبٍ وَعَمٍّ صَالِحٍ ... مُتَعَبِّدَيْنِ لَنَا وَنِعْمَ الْعُبَّدُ

---

(١) الحبي (بضم الحاء) جمع الحبوة (بتثليث الحاء) وهي جلسة القاعد إذا نصب ركبتيه تجاه صدره وشد عليهما بيديه ، يقال احتبى إذا جلس الحبوة ، وكانت جلسة السادة عند العرب ، قال الفرزدق :

بيت زرارة محتب بفنائه ... ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

وقال أيضاً :

وما حل من جهل حبي حلمائنا ... ولا قائل المعروف فينا يعنف

ومراد بشار هنا أنهم جلساء ملوك تقوم بين أيديهم خدم الملوك ، وإذا خرجوا للحرب وخلا مكانهم من مجلس الملك قعد فيها من هو دونهم من خدم الملك ، فقوله « خدم الملوك » مبتدأ ، وجملة إذا قعدنا شرطية ، وقاموا جواب إذا ، والجملة من الشرط وجوابه خبر المبتدأ .

[قلنا : الفزع — هنا — : الإغاثة] .

(٢) [قلنا : يعني بقوله « ... يداً وصلت يدا » الاتصال والمساعدة ، وهذا قريب من قول بشار (ص ٢٥٢ من هذا الجزء) :

ملك من الملك الهما ... م كفه وصلت بساعد

وقول أبي فراس :

وإني وإياه لعين وأختها ... وإني وإياه لكف ومعصم

وقول الآخر :

فإنا وكلبا كاليدين متى تقع ... شمالك في الهيجا تعنها يمينها]

وقال أيضاً (*) :

أَنَّى شَبَابُكَ قَدْ مَضَى مَحْمُودَا ... وَدَعِ الْغَوَانِيَ إِنْ أَرَدْنَ صُدُودَا (١)
وَصَرَمْنَ حَبْلَكَ بَعْدَ أَوَّلِ نَظْرَةٍ ... رُبَّمَا يَكُنَّ إِلَى حَدِيثِكَ صِيدَا (٢)
أَيَّامَ يَنْبَعِثُ الْقَرِيضُ بِمَجْلِسٍ ... شَافٍ لِدَائِكَ أَوْ تَبِيتُ عَمِيدَا (٣)
تَصْطَادُ مِنْ بَقَرِ الْأَنِيسِ وَتَصْطَفِي ... كَأْسَ الْمُدَامَةِ عِنْدَهُنَّ رُكُودَا (٤)

(*) وقال أيضاً في مدح قتيبة بن مسلم الباهلي وآله وذكر مواقعه :
والقصيدة من بحر الكامل عروضها صحيحة وضربها مقطوع .

(١) الخطاب لنفسه ، وأنى : استفهام . يقول أين انصرف شبابك على حالة يحمد فيها الشباب . والشباب : وقت استكمال القوة وأخذها في النماء ، لأنه تكون الحرارة فيه مشبوبة ، وأراد بذلك حالة القبول عند الحبائب ، كقول المتنبي :

* شفعت إليها من شبابي بريِّق *

وقول البحتري :

وإذا توسل بالشباب أخو الهوى ... ألفاه نعم وسيلةُ المتوسِّل

ولذلك عطف عليه قوله « ودع الغواني ان أردن صدودا » فظهرت المناسبة في العطف ، أي حيث ذهب شرخ الشباب فقد انقضى عهد الحباب ، كقول علقمة الفحل :

إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله ... فليس له في ودهن نصيب

(٢) كتب « وبما » بواو في أوله ، وصوابه « ربما » براء ، أي ربما كن قبل مضى الشباب مقبلات عليك ، فالمراد حكاية حالتهن في الماضي ، وكان مقتضى الظاهر « ربما كن » لأن ذلك قد كان ، لكنه أتى بالمضارع لاستحضار الحالة وقد أمن اللبس بمقابلته بقوله ودع الغواني ، أي لأجل انقضاء الشباب ، إذ من المعلوم أن تلك علة لا تزول ، بل لا تزال في ازدياد ، وبقرينة قوله : أيام ينبعث القريض . والصيد : جمع الأصيد ، وهو البعير الذي أصابه الصَّيد وهو داء يصيب الإبل تتصلب منه أعناقها فلا تستطيع الالتفات ، فشبه النساء المقبلات على حديثه بالإبل الصيد تشبيها بليغا بحذف أداته

(٣) تقدم معنى العميد والمعمود (في ١٥٥ و ٢٦٩ من هذا الجزء) .
[وفي المخطوطة : « تبيت » منصوبة]

(٤) [قلنا : المراد بقوله « بقر الأنيس » : النساء الحسان العيون (كما سبق في ص ٥٢ ، ٥٣ من هذا الجزء وكما سيأتي بعد ثلاثة أبيات) . والركود : الملأى] .

وَلَقَدْ شَرِبْتُ رُضَابَهُنَّ عَلَى الصَّدَا ... وَعَلَى الصَّبَابَةِ وَهُنَّ بَرُودَا (1)

مِنْ كُلِّ مُقْبِلَةِ الشَّبَابِ كَأَنَّهَا ... صَنَمٌ لِأَعْجَمَ لَا يَنِي مَعْبُودَا (2)

تُدْنِي الْقِنَاعَ عَلَى مَحَاسِنِ مُشْرِقٍ ... كَالْبَدْرِ يَحْفِلُ عُصْفُرًا وَعُقُودَا

وَكَأَنَّمَا نَظَرَتْ بِعَيْنَيْ شَادِنٍ ... حَيْرَانَ أَبْصَرَ صَائِدًا مَطْرُودَا (3)

وَيَشُكُّ فِيهَا النَّاظِرُونَ إِذَا مَشَتْ ... أَتَسِيلُ أَمْ تَنْثَنِي لَهُمْ تَأْوِيدَا ؟ (4)

أَرْخَتْ عَلَى قَصَبِ الرَّوَادِفِ فَانْثَنَتْ ... كَالْخَيْزُرَانَةِ لَدْنَةً أُمْلُودَا (5)

وَكَأَنَّمَا شَرِبَتْ سُلَافَةَ بَابِلٍ ... بِالسَّاهِرِيَّةِ خَالَطَتْ قِنْدِيدَا (6) ١٧٨

---

(١) [قلنا : الصدى : العطش الشديد ، والبرود : الذى يثلج النفس ويسكنها ، وذلك مأخوذ من الاستلذاذ بالماء البارد] .

(٢) الأعجم : الأعجمى ، يقال أعجمى ويقال أعجم تخفيفا قال تعالى : ولو نزلناه على بعض الأعجمين ، وإنما خص بشار صنم الأعجم لأن العرب صاروا مسلمين أو بقى منهم نصارى ، وجملة « لا ينى » صفة لأعجم ، أى لا يفتر ، وقوله معبودا حال من صنم .

(٣) المطرود : المذعور المهيّج من الصيادين على الجبل ، وجرى الخيل طِراد ، وقد كثر وصف الشعراء حسن لمح المرأة بنظر بقرة وحش أو ظبى فى حالة الانذعار ، وهذا معنى ابتدأه العرب بأساليب مختلفة ، قال طرفة :

* كمكحولتى مذعورة أمّ فرقد *

وقال امرؤ القيس :

* بناظرة من وحش وجرة مطفل *

وقد زاد بشار هذا المعنى بقوله : أبصر شادنا مطرودا . فإن الشادن إذا كان حيران خائفا فأبصر شادنا مثله أيقن بالهلاك وأن الصائد خلفه . والشادن : الغزال إذا شب واستغنى عن أمه ، وذلك مبدأ ظهور محاسن صفاته .

(٤) شبه مشيها بسيلان الماء لرقتها وانتظام مشيها ، والتأويد : مصدر أوّده ، إذا عطفه ، شبه التثنى فى المشى بالتأويد كأنّ عاطفا يعطفها .

(٥) اللدنة : اللينة ، ومذكره لدن ، والأملود : الناعم من الغصون

(٦) الساهرية : عطر ، سميت بذلك لأنها يُسهر فى عملها وتجويدها ، والقنديد (بكسر القاف) عسل قصب السكر معرب .

فِتَنٌ مُبَتَّلَةٌ تَمِيــلُ إِلَى الصِّبَى   وَلِمَنْ تَصَــيَّدَهَا تَكُونُ صَبُودَا(١)
وَصَفَتْ مَجَاسِدَهَا رَوَادِفُ فَعْمَةٌ   وَمُهَفْهَفًا قَلِقَ الْوِشَاحِ خَضِيدَا(٢)
وَعَلَى التَّرَائِبِ زَيْنَهُنَّ كَأَنَّهُ   وَسْنَانُ جَاذَبَ مَضْجَعًا لِيَئُودَا(٣)

---

(١) فتن : جمع فتنة ، أى هى سبب فتن ، قال تعالى : إنما نحن فتنة فلا تكفر ، ويحتمل أنه تحريف فَتْنَى أى تفتر من السكر فيكون مبتلة منصوبا ، ومبتلة تفقدت (فى ج ١ ص ٣٧٠ من هذه المطبوعة) [كأنها بُتِّل حسنها على أعضائها ، أى قطع] . وصبود مبالغة فى صائد ، أى تصير لمن تصيَّدها أصيدَ له منه لها .

(٢) المجاسد : جمع مِجسَد (بكسر الميم وفتح السين) وهو قميص على صورة الجسد ، وفعمة : ممتلئة لحما . والمهفهف (بصيغة اسم المفعول) صفة لخصر ، والهفهفة دقة الخصر مع ضمور البطن ، وقلق (بوزن فرِح) موصوف بالقلق ، وهو الاضطراب والانزعاج ، والمراد به هنا عدم الثبات فى المكان ، قال لبيد يصف فرسه :

* قلِقَتْ رحالتها وأسبل نحرها *

والوشاحُ سير من أدم مرصع بالجزع أو باللؤلؤ تزين به المرأة صدرها ، يوضع على كتف إحدى اليدين ويدخل من تحت اليد الأخرى فيمر على بعض البطن وعلى الخصر ، وجعله قلقا لقلة اللحم فى مكانه فهو يضطرب ، والخضيد (فعيل بمعنى مفعول) : المقطوع ، جعله كأنه قد قطع لحمه .

[قلنا : يجوز فى الخضيد أن يكون بمعنى : المثنى ، من قولهم : خضدت العود ، إذا ثنيته من غير كسر ، فهو خضيد ومخضود ، ويجوز أن يكون الخضيد بمعنى المقطوع (كما ذكر الشارح) مبالغة فى رقته حتى كاد ينقطع] .

(٣) [قلنا : « زينهن » منصوب بفتحة على النون فى المخطوطة ونسخة الشارح ، فيكون معطوفا على المنصوب فى البيت السابق ، والأظهر أن يرفع بضمة على النون فيكون مبتدأ مؤخرا ، وترائب المرأة : من الألفاظ الشعرية التى تكثر على ألسنتهم يريدون الصدر حيث يُشرف النهد ويعلَّق الحلى ، كقول امرئ القيس فى معلقته : ترائبها مصقولة كالسجنجل ، وقول بشار (ص ١٥٨ من هذا الجزء) :

وأصفر مثل الزعفران شربته   على صوت صفراء الترائب رود

وقوله (ج ١ ص ٢١٧ من هذه المطبوعة) :

ريم أغنُّ مطوق ذهبا   صفر الحشا بيض ترائبه

والمراد بزين الترائب فى بيت بشار — هنا — : النهد ، كما قال الأغلب العجلى : « أشرف ثدياها على التريب » ، ووصفه بشار بالوسنان الذى يميل إلى مضجع ، كما وصفه أيضا فى قوله :

والثدى تحسبه وسنان أو كسلا   غض تمايل ميلا غير منكسر =

وَإِذَا بَدَا لَكَ وَجْهُهَا أَكْبَرْتَهُ ... عَجَبًا وَبَالَكَ فِي الْقَلَائِدِ جِيدَا !(١)

وَكَفَى بِمُضْطَرِبِ الْعُقُودِ فَإِنَّهُ ... نَحْرٌ يَزِينُ زَبَرْجَدًا وَفَرِيدَا(٢)

وَلَئِنْ صَدَدْنَ لَقَدْ قَضَيْتُ لُبَانَةً ... وَغَنِيتُ دَهْرًا نَاعِمًا غِرِّيدَا(٣)

وَدُمًى أَوَانِسُ مِنْ بَنَاتِ مُحَرِّقٍ ... حُورٌ نَوَاعِمُ أَوْجُهًا وَجُلُودَا(٤)

أَرْسَلْنَ فِي لُطَفٍ إِلَيَّ أَنِ ائْتِنَا ... غَابَ الرَّقِيبُ وَمَا تَخَافُ وَعِيدَا

فَأَتَيْتُهُنَّ مَعَ الْجَرِيِّ يَقُودُنِي ... طَرَبًا وَبَالَكَ قَائِدًا وَمَقُودَا !(٥)

= وسيجىء هذا البيت فى الورقة ٢٠٧ برواية : «والدعص تحسبه ....» والوسنان : النائم ، وآد : مال] .

(١) « وبالك » خطاب للجيد على طريقة الالتفات ، وأصل الكلام « وباله جيداً » وقد تقدم تفسير نحو بالك وبالى وباله (فى ص ١٥٩ من هذا الجزء) . [عند قول بشار : وبالك من وجه هناك وجيد !] و « جيدا » انتصب على التمييز [والجيد : العنق الجميل] .

(٢) مضطرب العقود هو النحر ، جعلها مضطربة لأنها تضطرب فى كل حركة ، والفريد تقدم [أنه : الشذر من الذهب] فى (ص ١٥٩ ، ٢٤٤ من هذا الجزء) .

(٣) قوله « ولئن صددن » رجوع إلى قوله « ودع الغوانى إن أردن صدوداً » والغِرِّيد تقدم (فى ص ١٩٠ ، ٢١٣ من هذا الجزء) [أنه : الشديد التطريب بصوته ، وهو التغريد] .

(٤) الدُّمى جمع دمية انظر (ص ٢٤٣ من هذا الجزء) . ومحرّق لقب لقّب به جماعة ، منهم عمرو بن هند اللخمى ملك الحيرة لأنه حرّق مائة من بنى تميم يوم أوارة ، وامرؤ القيس ابن عمرو بن عدى اللخمى ملك العرب وهو المحرق الأكبر ، والحارث بن عمرو الغسانى ملك الشام لأنه أول من حرّق العرب فى ديارهم ، ولقب به أحد أولاد النعمان بن المنذر اللخمي وكان شاعرا ، ولقب به عمارة بن عبد المُزَنى الشاعر ، ولم يرد بشار هذين الأخيرين إذ لم يشتهر أبناؤهما بآل محرق ، والظاهر أنه أراد آل امرئ القيس ، كما أراد الأسود ابن يعفر فى قوله :

ماذا أؤمل بعد آل محرق ... تركوا منازلهم وآل إياد

أو أراد آل عمرو بن هند ، لأن كليهما من أهل العراق ، وبشار من سكان العراق .

(٥) « الجرى » كذا كتب بدون همزة ، والظاهر أنه تخفيف ، وهو وصف =

لَمَّا الْتَقَيْنَا قُلْنَ : هَاتِ فَقَدْ مَضَتْ سَنَةٌ نُؤَمِّلُ أَنْ نَرَاكَ قَعِيدَا(١)

حَدِّثْ فَقَدْ رَقَدَ الْوُشَاةُ وَلَيْتَهُمْ حَتَّى الْقِيَامَةِ يَلْبَثُونَ رُقُودَا(٢)

قُلْتُ : أَقْتَرِحْنَ مِنَ الْهَوَى ، فَسَأَلْنَنِي

طُرَفَ الْحَدِيثِ فُكَاهَةً وَنَشِيدَا(٣)

حَتَّى إِذَا بَعَثَ الْأَذِينُ فِرَاقَنَا وَرَأَيْتُ مِنْ وَجْهِ الصَّبَاحِ خُدُودَا(٤)

= للرسول الذى أرسلن معه ، وقد أفصح بشار عن عماه فى قوله « يقودنى » وهذا من أصدق شعره .

[قلنا : قال الشارح فى مقدمة هذا الديوان (ج ١ ص ١١) : « ومع أن بشاراً كان أعمى فإنه لم يكن يأتى فى شعره بما يناسب العمى ، فإذا قرأت شعره لم تشعر بأنه أعمى ، وذلك من فرط دقة علمه ووصفه للأشياء ، إلا قوله : فأتيتهن مع الجرى ... ... » .

ثم نقول : جرى الشارح على أن « الجرى » مخفف من « الجرىء » بالهمزة ، ونحن نرى أن « الجرى » ليس أصله الهمزة مخففا ، وقد سبق قول بشار (ج ١ ص ٢٨٠ من هذه المطبوعة) :

ولقد عجبت من الجرى يقول لى لما بدا فى حليـه وخضابه

فقلنا هناك : « كتب الجرىّ فى المخطوطة بياء مشددة ليس بعدها همزة ، وكتب فى نسخة الشارح الجرىء بياء مد بعدها همزة ، والذى نراه صحة ما فى المخطوطة ، وقد ذكر اللغويون فى معنى الجرى — بتشديد الياء — أنه الوكيل والرسول الجارى فى الأمر والأجير والخادم »].

(١) [قلنا : القعيد — هنا — : القاعد الذى يصاحب غيره فى قعوده] .

(٢) [رقود : جمع راقد ، مثل جلوس جمع جالس ، وفى القرآن : وتحسبهم أيقاظا وهم رقود] .

(٣) طرف (بضم الطاء وفتح الراء) جمع طرفة ، وهى الشىء الغريب فى حسن من الأشياء كلها .

(٤) الأذين : المؤذن ، وجعل للصباح خدودا تخييلا ، لأنهم يقولون : وجه الصباح ووجه النهار وغرة الصباح لأوله ، فاستعار إلى مبادئ أول الصباح اسم الخدود فكان استعارة وتخييلا ، مثل : ينقضون عهد الله ، وقريب منه قولهم : بدا حاجب الشمس وذر قرن الغزالة ، فجعلوا لها حاجبا بناء على تشبيهها بالوجه وقرنا بناء على تشبيهها بوحش .

[قلنا : وقع فى المخطوطة « جدودا » بالجيم] .

جَرَتِ الدُّمُوعُ وَقُلْنَ فِيكَ جَلَادَةٌ   لَنَا وَنَكْرَهُ أَنْ نَرَاكَ جَلِيدَا(١)
فَالْآنَ حِينَ صَحَوْتُ إِنِّى إِنْ أَرَى   كَلِفًا فَيَرْجِعُ وُدُّهُنَّ جَدِيدَا(٢)
لا تَعْصِ ذَا رَشَدٍ وَيُمْنِ مَشُورَةٍ   وَمِنَ السَّعَادَةِ أَنْ تَكُونَ رَشِيدَا
مَتِّعْ صَدِيقَكَ غَيْرَ مُخْلِقِ وَجْهِهِ   وَإِذَا سُئِلْتَ فَلَا تَكُنْ جُلْمُودَا(٣)
وَفَتًى يَذُبُّ عَنِ الْمَتَاعِ وَيَبْتَغِى   مَا فِي يَدَيْكَ إِذَا رَآكَ مُفِيدَا(٤)
شَيَّعْتَهُ لِيُهِينَ بَعْضَ مَتَاعِهِ   يَوْمًا وَيُكْرِمَ نَفْسَهُ فَيَسُودَا(٥)

---

(١) [الجلادة : الصلابة وقوة الصبر] .

(٢) قوله : إنى إن أرى الخ جملة مستأنفة والفاء فى قوله فيرجع فاء جواب الشرط وهو إن أرى وهى زائدة هنا لأن الجواب مضارع لحقه الجزم والتقدير فودهن يرجع جديدا فزيادة الفاء هنا كزيادتها فى قوله تعالى : ومن عاد فينتقم الله منه .

[قلنا : لعل ضبط البيت هكذا :

فالآنَ حين صحوت أنّى أنْ أرَى   كلفاً فيرجعَ ودُّهنّ جديداً ؟

فتكون « أنى » بفتح الهمزة وفتح النون المشددة استفهاما ، أى : كيف ؟ و « أنْ » بفتح الهمزة مصدرية تؤول مع ما بعدها بمصدر] .

(٣) [« أخلق » معناه فى الأصل : أبلَى ، ويستعمل « إخلاق الوجه » فى الإتيان بما يستحيَى منه ... والجلمود : الصخر يشبّه به الرجل البخيل] .

(٤) المتاع : المال ، أى وفتى لئيم حريص ، وهم يعبرونَ عن الحرص بهذا لأنهم عبروا عن الكرم بالإتلاف ، فقالوا فلان متلاف ، أى كريم ، وسيقول بشار : ليهين بعض متاعه ، والمتاع : المال وما يستعمله المرء فى حوائجه « أنْ نأخذ إلاّ من وجدنا متاعنا عنده » ، «متاع قليل» ، « فمتاع الحياة الدنيا » ، والخطاب فى قوله « ما فى يديك إذا رآك » خطاب لغير معين والمعنى ورب فتى غنى حريص طماع . وهذا البيت والبيتان بعده كالاستدراك على قوله : متع صديقك .

(٥) شيّعته هنا بمعنى أبعدته عن العطاء ، والقصد من ذلك أنه معتاد بذل بعض ماله ، يريد أنه قد يمنع صديقه البذل لأنه إنما يسأل عن حرص استصلاحا له ليعتاد الكرم ، واستعار « يهين » البذل لأن من يبذل شيئاً فقد جعله غير عزيز عليه .

فَدَنَا فَأَشْرَقَ ثُمَّ أَظْلَمَ وَجْهُهُ ‏ ‏ ‏ عَـرَفَ الوَلَاءِ فَزَادَهُ تَرْبِيدًا (١)

أَبْلِغْ سَرَاةَ بَنِي الْحُصَيْنِ بِأَنَّنِي ‏ ‏ ‏ قَلَّدْتُهُمْ مَدْحِي وَكُنْتُ وَدُودًا (٢)

حَمَّلْتُ قَرْمَهُمُ الْفَنِيقَ قَصَائِدِي ‏ ‏ ‏ حُذًا يَلَذُّ بِهَا الرُّوَاةُ نَشِيدًا (٣)

---

(١) قوله « فدنا » طباق مع قوله « شيعته » أى فدنا من الكرم أى قارب أن يبذل ، فأشرق أى تهلل وجهه ارتياحا للعطاء ، ثم أظلم وجهه عبوسا إذ نزع إلى عكره من اللؤم ، والتربيد : التعبيس ، وذلك زيادة فى إظلام وجهه ، وكتب فى الديوان تزبيدا (بزاى وياءين) ولا معنى له .

(٢) القضاب . . . وبنو الحصين هم آل قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحُصين الباهلى من قيس عيلان وهم نفر من مشاهير القواد فى الدولة الأموية ، فمُسلم بن عمرو بن الحصين كان كبير القدر عند يزيد بن معاوية ، وابنه قتيبة كان (أميراً على خرسان فى خلافة عبد الملك وابنه الوليد من جهة الحجاج بن يوسف سنة ٨٦ لأن خراسان كانت تبعا لإمارة العراق ، وهو الذى افتتح خوارزم وسمرقند وبخارى والرى حين ارتدوا وفتح فرغانة فى سنة ٩٥ ، ولما مات الوليد بن عبد الملك خلع قتيبة بيعة سليمان بن عبد الملك وخرج عليه فقُتل قتيبة فى فى فرغانة سنة ٩٦ . وصالح بن مسلم أخو قتيبة كان من قواد أخيه ، وله بلاء عظيم فى فتح الصغد وسمرقند سنة ٩٣ . وعبد الله بن مسلم أخو قتيبة أيضاً كان عاملا لأخيه على خوارزم سنة ٩٣ . وعبد الرحمن بن مسلم أخو قتيبة من قواد أجناد قتيبة بالعجم فى سنة ٩٠ . وعُمر ابن مسلم أخو قتيبة كان عاملا على الطالقان سنة ٩١ . وسَلْمُ بن قتيبة من سادة العرب وفصحائهم ، وله أقوال مأثورة فى كتب الأدب ، ولد بخرسان ، وأوفده يوسف بن عُمر إلى هشام بن عبد الملك ليوليه خراسان وأثنى عليه ، فلم يوله ، وولى عاملا على البصرة ليزيد بن هبيرة أمير العراق فى خلافة مروان بن محمد ، وولى على الرى من زمن أبى جعفر المنصور ، وولى على البصرة سنة ١٤٥ سنة ، وعزل عنها سنة ١٤٦ ، وتوفى سنة ١٤٩ بالرى ، وقال الصفدى فى الوافى سنة ١٤٨ ثمان وأربعين ، وهو الذى نوه بشأنه بشار فى قصائده التى أشهرها القصيدة التى طالعها : بكرا صاحبى قبل الهجير ، وكان سلم هذا من أعلم الناس باللغة ، قال فيه بشار « إنه يفاصر بالعريب » . وسعيد بن سلم بن قتيبة ولى على أرمينية والموصل والسند وطبرستان وسجستان والجزيرة . وإبراهيم بن سلم بن قتيبة ولى على اليمن فى زمن موسى الهادى سنة ١٦٩ ، فهؤلاء بنو الحصين .

[قلنا : فى المخطوطة : « مدحى » بكسر الميم وفتح الدال] .

(٣) القرم (بفتح القاف) الفحل والسيد عاز ، والفنيق (بفتح الفاء وكسر النون) الفحل المكرم الذى لا يركب . والحُذُ جمع حذاء ، وهو مأخوذ من الحذذ ، وهو الخفة ، وأصله : خفة ذنب القطاة .

وَإِذَا ذَكَرْتَ بَنِي قُتَيْبَةَ أَصْبَحَتْ نَفْسِي تُنَازِعُنِي الْقَرِيضَ جَدِيدَا[١]
الذَّائِدِينَ عَنِ الْحَرِيمِ بِجَدِّهِمْ وَالْمُنْعِمِينَ أُبُوَّةً وَجُدُودَا[٢]
قَوْمٌ لَهُمْ كَرَمُ الْإِخَاءِ وَعِزَّةٌ لَا يُمْكِنُونَ بِهَا الظَّلَامَةَ صِيدَا[٣]
تَأْبَى قُلُوبُهُمُ الْمَذَلَّةَ وَالْخَنَا وَأَبَتْ أَكُفُّهُمُ الْبُحُورُ جُمُودَا ٧٩
فُطُنٌ لِمَعْرُوفٍ وَإِنْ لَمْ يَفْطَنُوا لِلْغَيِّ يَعْرِفُهُ الْخَلِيلُ مُعِيدَا[٤]
وَتَرَى عَلَيْهِمْ نَضْرَةً وَمَهَابَةً شَرَفًا وَإِنْ مَلَكُوا أَمِنْتَ وَعِيدَا
مُتَوَازِرُونَ عَلَى الْمَحَامِدِ وَالنَّدَى لَا يَحْسَبُونَ غِنًى يَدِيمُ خُلُودَا[٥]
وَكَأَنَّهُمْ فِي نَحْرِ كُلِّ مَخُوفَةٍ أُسُدٌ جَعَلْنَ لَهَا الْمَلَاحِمَ عِيدَا[٦]

---

(١) [قلنا : فى المخطوطة « فتى » بدلا من « بنى »] .

(٢) الأبوة جمع أب فى لغة بعض العرب ، كما يجمعون العم على عمومة والخال على خؤولة ، والأكثر أن يكون اسما لـكون أبا ولـكون عما .

(٣) « صيدا » جمع الأصيد ، وهو منصوب على الحال من « قوم » لأنه وإن كان نـكرة فقد جرت عليه أوصاف .

[قلنا : فى المخطوطة « وعزّة » بفتح الزاى المشددة ، فتـكون بعدها تاء التأنيث ، وفى نسخة الشارح « وعزّه » بضم الزاىّ المشددة ، فتكون بعدها تاء الضمير ، وما فى المخطوطة ظاهر ، ويتبين به مرجع الضمير فى قوله « بها » أى بالعزة ، والظاهر أيضا — أن قوله « صيدا » حال من الضمير فى « لا يمكنون » ، والصيد الذين لا يلتفتون من زهوهم يمينا وشمالا] .

(٤) فطن (بضمتين) أصله فطن (بسكون الطاء) ولـكنه ضمها للإتباع ، وهو جمع أفطن لشديد الفطنة وفطن من باب فرح ونصر وكرم .

[قلنا : « الفطن » بضم الفاء والطاء جمع أورده اللغويون كما أوردوا الجمع بسكون الطاء ، فهما جمعان ، ولعل « الفطن » جمع « الفـَطون » ، مثل صبر جمع صبور] .

(٥) [قلنا : هل جاء « متوازرون » محرفاً من « متواردون ؟] .

(٦) [الملاحم : جمع الملحمة ، وهى الوقعة العظيمة القتل .] .

يَغْدُونَ فِي حَلَقِ النَّعِيمِ وَتَارَةً ... فِي الْمِسْكِ يُصْبِحُ لِلْجُلُودِ جُلُودَا(١)
وَمُرَفَّلِينَ عَلَى الْعَشِيرَةِ أَصْبَحُوا ... سَبْقًا مَرَازِبَةَ الْعِرَاقِ قُعُودَا(٢)
وَبَنَى لَهُمْ مُلْكًا أَطَالَ عِمَادَهُ ... سَلَفٌ يَرَى بِمَجَرَّةٍ أُخْدُودَا(٣)
غَيْرَانُ وَقْرٌ سَمْعُهُ وَضَمِيرُهُ ... وَقْعُ الْحَدِيدِ بِهِ يَشُقُّ حَدِيدَا(٤)
تَنْشَقُّ رَوْعَاتُ الْوَغَا عَنْ رَأْسِهِ ... صَلَتَانَ يَفْتِكُ بِالْأُمُورِ وَحِيدَا(٥)

---

(١) كتب « حلق النعيم » ولعله سهو ، صوابه : حلق الحديد ، ومعنى « يصبح للجلود جلوداً » يصبح من كثرة التلطخ به جلوداً على جلودهم .

(٢) مرفلين (بفتح الفاء) أى مسودين ، والترفيل التسويد . والمرازبة : جمع مرزبان (بفتح الميم وضم الزاى) وهو الرئيس والأمير بلغة الفرس ، فعربه العرب وجمعوه على مرازبة ، قال أمية بن أبي الصلت :

ماذا ببدر والعقنقل ... من مرازبة جحاجح

(٣) أراد بالسلف قتيبة بن مسلم ، وسيصرح بذلك ، وقوله « يرى بمجرة أخدوداً » كأنه كنى بذلك عن بعد نظره فى الأمور فرسم ملكا مستقبلا لبنيه ، فإذا كان الناس يرون المجرة كالشعاع فهو يرى فيها أخاديد كما يرى الناس القمر ، والمجرة : طريقة من النور معترضة فى السماء ناشئة عن اجتماع جم كثير من الكواكب بحيث يبدو نورها .

[قلنا : فى المخطوطة « سلفاً »] .

(٤) غيران : كثير الغيرة يذب عن الحوزة . ووقر ثبت وثقل ، وقد تصرف فى معنى الوقر فعلقه بالسمع وهو مشهور ، والمراد به الكناية عن قلة الاهتزاز من الكلام البذئ ، والعرب تقول : الصمم من شمار السؤدد ، يعنون أن السيد يمر باللغو والبذاء كأنه لا يسمعه ، وعلقه أيضاً بالضمير وهو رباطة الجأش ، يقول : إنه قد ثقل سمعه وجأشه وقع الحديد أى حديد السيوف على حديد الدروع والبيض يشقها ، لأن من سمع ذلك الصوت الجدير بالروع ولم يرتع لجدير بأن لا يعير أذنه للهراء ، ومن شاهد تلك المشاهد ولم يضطرب روعه جدير بأن لا يهتز للحوادث .

(٥) [قلنا : انظر قول بشار هنا : « تنشق روعات الوغا عن رأسه » وقوله فى مدح عقبة بن سلم (ج ١ ص ١١٠ من هذه المطبوعة) :

مالكى تنشق عن وجهه الحر ... ب كما انشقت الدجى عن ضياء

والصلتان : الشجاع الشديد .]

كَمْ مِنْ عُفَارِيَةٍ أَبَلَّ مُتَوَّجٍ   قَتَلَ الإِلَهُ بِهِ وَكَانَ مَرِيدَا (١)
قَادَ الجُنُودَ مِنَ البُصَيْرَةِ لِلْمَدَى   حَتَّى وَقَعْنَ بِصِينِ ثَغْرٍ قُودَا (٢)
خَيْلًا مُخَفَّفَةً وَخَيْلًا حُسَّرًا   لا يَعْتَلِجْنَ مَعَ الشَّكَائِمِ عُودَا (٣)
أَنْزَلْنَ غوزَكَ مِنْ صَيَاصِي عِزِّهِ   ظَهْرًا وَكَانَ غَزِيُّهُ مَجْدُودَا (٤)

---

(١) « كم » هنا اسم يخبر به عن الكثرة ، ومحلها نصب بالمفعولية لقوله قتل ، والعفارية (بضم العين) الخبيث الجريء ، والأبل : الألد ، أراد بهم هنا ملوك بلاد العجم الذين كفروا وثاروا على الدولة الأموية ، فلذلك أسند قتل قتيبة إياهم لله تعالى فقال « قتل الإله به » أى بقتيبة ، لأن الله تعالى أراد إهلاكهم نصراً لدينه ، وقوله وكان مريداً أى العفارية ، والمريد : المقدم فى عتو ، ومثله المارد .

(٢) البصيرة : تصغير البصرة ، وصين ثغر : موضع لم يرد ذكره فى ياقوت ولا فى كتب التاريخ ، والظاهر أنه من ثغور الصين ، وهى فرغانة التى فتحها قتيبة كما تقدم ، أو كاشغر ، والأظهر أن يكون مركباً مزجياً ، فتكون نون صين مفتوحة وتنوين ثغر للضرورة ، والقود جمع أقود ، وهو الفرس المنقاد المذلل .

[قلنا : فى المخطوطة « بصين » مكسورة النون ، وفى نسخة الشارح بالفتح] .

(٣) مخففة أى مجعول لها خفاف جمع خف (بالخاء المعجمة) وهو جلد يلف فيه حافر الفرس إذا خيف عليه التورم من كثرة المشى ، وتسمى أيضاً النعال ، ويقال للخيل أيضاً منعلة . والحسر : جمع حاسر ، وهو الذى سار حتى عيى ، من قولهم حسر البعير ساقه إذا أعيى ، وقابل المخففة بالحسر لما يتضمنه معنى الحسر من الاحتياج إلى جعل خفاف لها ، ويعتلجن : يعالجن ، يقول انهن لإعيائهن لا يحتاج الراكب أن يضيق عليها الشكائم بأعواد فى الأفواه تزاد فى الجم للخيل الشديدة .

(٤) أنزلن أى الخيل ، لأن بهن أمكن إنزاله ، وغوزك (بغين معجمة مفتوحة وزاى) اسم ملك سمرقند والصغد الذى غلبه قتيبة وصالحه على تسليم سمرقند سنة ٩٣ ، وكتب فى الديوان بعين وراء مهملتين . والصياصى : الحصون ، جمع صيصية ، وأصل الصيصية : القرن للثور ونحوه ، فلما كانت الصياصى تدافع بها البقر عن أنفسها سميت الحصون صياصى ، وقوله ظهراً أى بعيداً عن بلده ، والغزى (كغنى) اسم الجيش الغازى ، والضمير يعود إلى غيزان ، والمجدود : المبخوت ، يشير إلى أنهم أخذوا سمرقند بدون قتال بل بصلح ورعب أوقعا فى قلب غوزك .

وَأَفَأْنَ نِسْوَةَ نَيْزَكٍ وَتَرَكْتَهُ جَزَرًا وَرَهْطَ بَنِي الْأَشَلِّ حَصِيدَا(١)

وَحَمَلْنَ رَبَّهُمُ الْأَجَلَّ هَدِيَّةً فِي الشَّاكِرِيَّةِ عَانِيًا مَصْفُودَا(٢)

وَمَنَعْنَ خَاقَانَ الْمَسَارِحِ فَانْثَنَى عَجِلاً يَشُلُّ سَوَامَهُ مَزْؤُودَا(٣)

---

(١) وأفأن : جعلنهن فيئا ، وكتب « يترك » وصوابه « نيزك » بنون ثم ياء ثم زاى ، وهو ملك باذغيس من أعمال خراسان ، وباذغيس : قلعة حصينة جداً وكان قد وقع قتال بين المسلمين والعجم والترك فى قلعة باذغيس سنة ٨٤ فى مدة ولاية يزيد بن المهلب على خراسان ، وفتحت قلعة باذغيس وبقى ما عداها من الولاية ، وبقى بيد نيزك أسرى من المسلمين ، فلما ولى قتيبة بن مسلم على خراسان سنة ٨٦ كتب إلى نيزك فى سراح أسرى المسلمين وهدده ، فأطلق نيزك الأسرى ، وصالح قتيبة على أن يبقى نيزك عند قتيبة ولا يدخل قتيبة باذغيس ، فلما فتح قتيبة بخارى ورجع تحيل نيزك فاستأذن قتيبة فى الرجوع إلى بلده ، فأذن له ، فلما خرج نقض العهد وجعل يثوّر ملوك جهات العجم على قتيبة سنة ٩٠ ، وخرج لهم قتيبة سنة ٩١ ، فاستأصلهم ، وجاءه نيزك مستأمناً ، فلم يؤمنه وقتله . وانتظر من عنى ببنى الأشل . وجزرا : قتيلا ، وأصله الشاة المذبوحة أو البعير المنحور ، ولذلك يقال له الجزور ، قال عنترة : فتركته جزر السباع ينشنه . ورهط بنى الأشل : قومه ، ولعل صوابه « رهط ابن الأشل » ولعله أراد به ملك الطالقان الذى حاربه قتيبة سنة ٩٠ .

(٢) ربهم هو نيزك ، وذلك أن خيل قتيبة كمنت له وهو سائر مع سليم رسول قتيبة فحالت بينه وبين جنده خشية ندامته فاضطر نيزك إلى إسلام نفسه إلى قتيبة . والشاكرية : جماعة الشاكرى ، والشاكرى : الخادم ، فارسية معربة ، أى حملن نيزك فى جملة العبيد . والعانى : الأسير ، والمصفود : المقيد بالأصفاد ، وهى قيود الحديد .

(٣) ومنعن أى الخيل . والخاقان : لقب ملك الترك ، والسارح كتب فى الديوان بالراء والظاهر أنه « المسالح » باللام ، وسيذكر بعد خمسة أبيات المسالح ، وهى الثغور ، جمع مسلحة (بفتح الميم وفتح اللام) سمى الثغر مسلحة لأنه لا يخلى من حُراس مسلحين فيها ، وأراد بالمسالح هنا ثغور الصغد ، وهى فرغانة والشاش وسمرقند ، وكان خاقان من ملوك هذه الجهات ، وقد ورد ذكره فى جملة الملوك المتساندين على قتال قتيبة فى بلاد الصغد فى فتح سمرقند . ويشل : يطرد ، والشل الطرد ، من باب نصر ، ولعله أراد بها هنا الخيل ، والمزءود : المذعور .

[قلنا : ضبط فى المخطوطة حاء « المسارح » بفتحة النصب ، وضبطها الشارح بكسرة الجر].

وَأَقَمْنَ فَتْــلَى لِلْمَقَانِبِ وَالْقَنَا ... بَعْـدَ الْحَصَانَةِ مَنْهَلاً مَوْرُودَا(١)
تِلْكَ الْمَكَارِمُ لا مَقَامُ مُعَـذِّرٍ ... بَرَقَ الْحَبِيُّ لَهُ فَحَــادَ بَجِيدَا(٢)
وَأَبُو قُتَيْبَةَ فِي الْكَرِيهَةِ مِثْلُهُ ... أَسَــدٌ يُرَشِّحُ لِلِّقَاءِ أُسُودَا(٣)
مَلِكٌ عَلَى مَضَضِ الْعَدُوِّ مَحَلُّهُ ... يُعْطِى الْجَزِيلَ وَيَقْتُلُ الصِّنْدِيدَا(٤)
تَهْدَى لَهُ فِلَقُ الرُّؤُوسِ إِذَا غَدَا ... وَإِذَا تَرَوَّحَ صَادِيًا لِيَجُــودَا(٥)
وَلَقَدْ أَقُولُ لِقَافِلِــينَ رَأَيْتُهُمْ ... بِقَفَا الْمَسَالِحِ يَقْسِمُونَ قَصِيدَا(٦)

---

(١) المقانب جمع مقنب (كمنبر) جماعة الخيل .

(٢) المعذر : المعتذر الذى يدفع الملامة عن نفسه بالتعلل « وجاء المعذرون من الأعراب » ، والحبي : السحاب الكثيف المعترض كالجبل قبل أن يعم السماء ينذر بالوابل من بعده . والمعنى هذه هي المكارم لا مقام من إذا رأى بوارق الخطر أعرض عن الغزو كما يُعرض المسافر أو الراعي إذا رأى حبيا بارقا . وهذا كقول أمية بن أبي الصلت :

تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بماء فصارا بعدُ أبوالا

وكأنّ بشاراً أراد التعريض بيزيد بن المهلب وأخيه المفضل إذ كان يزيد قد حاصر قلعة باذغيس في غيبة صاحبها نيزك عنها ودخلها وغنم سنة ٨٤ ولكنها لم تثبت له ثم غزاها أخوه المفضل حين ولي خراسان سنة ٨٥ فلم تثبت له فلما غزاها قتيبة ثبتت له وقتل ملكها نيزك وذلك أن قتيبة كان يحب تفضيله على آل المهلب فإنه لما فتح سمرقند وخوارزم في عام واحد دعا نهار بن توسعة الشاعر فقال له يا نهار أين قولك في رثاء المهلب :

ألا ذهب الغزو المُقرِّب للغني ... ومات الندى والجود بعد المهلب

أفغزو هذا ؟ قال هذا أحسن وأنا أقول :

وما كان مذ كنا ولا كان قبله ... ولا هو فيما بعد كابن مُسلم
أعم لأهل الشرك قتلا بسيفه ... وأكثر فينا مَقْسَمًا بعد مقسم

فلعل بشاراً أراد أن يسر قتيبة بهذا التعريض .

(٣) أبو قتيبة هو مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي . ومعنى يرشح للقاء أسودا علّم أبناءه الشجاعة والسيادة .

(٤) المضض (بفتحتين) الحزن ، مضض كمرح .
[الصنديد : الشجاع] .

(٥) [قلنا : في المخطوطة « حاديا » . وفي نسخة الشارح « صاديا »] .

(٦) القافلين أي راجعين من عند الأمير من وراء الثغور يقسمون القصائد ، أي جوائزها .

كَيْفَ الأَمِيرُ لِزَائِرٍ مُتَخَيِّرٍ ‏ ‏ تَرَكَ الأَقَارِبَ وَالْبَعِيدَ بَعِيدَا(١)

وُدًّا وَمُخْتَبِطًا وَدَائِمَ عِشْرَةٍ ‏ ‏ يَنْمِي لِجَارِيَةٍ تُرِيدُ نُقُودَا(٢)

تَأْبَى صَوَاحِبُهَا وَيَأْبَى أَهْلُهَا ‏ ‏ إِلَّا الْمَلَاءَ فَكَلَّفُوهُ كَئُودَا(٣)

---

(١) كيف الأمير أى كيف وجدتم عطاءه لزائر متخير إياه من بين الأمراء ترك أقاربه والأباعد عنه بعيدا عنه ، والزائر هنا مراد به العموم إذ ليس السؤال عن زائر معيَّن .

(٢) وُدًّا ومختبطا ودائم عشرة أحوال من زائر الذى هو فى معنى العموم أى باختلاف أحوال الزائرين منهم الود ومنهم المختبط وهو الذى يسأل المعروف من غير سابقة ودٍّ ولا آصرة ومنهم ذو العشرة الدائمة ، وقوله « لجارية » أى لأجل بنت تريد شورة ولا ترضى إلا بالجهاز الرفيع .

[قلنا : ربما كان بشار يعنى نفسه بالزائر المتخير للممدوح ، فقد يذكر فيما يسوقه فى شعر المدح أن وراءه امرأة كلفته طلب الندى وأنه على عدة معها بالأموال ، انظر قوله يمدح سليمان بن هشام بن عبد الملك (ج ١ ص ٢٩٤ من هذه المطبوعة) :

وقائلة حين استحق رحيلنا ‏ ‏ وأجفان عينيها تجود وتسكب :

أغادٍ إلى حرَّان فى غير شيعة ‏ ‏ وذلك شأو عن هوانا مغرِّب

فقلت لها : كلَّفتنى طلب الندى ‏ ‏ وليس وراء ابن الخليفة مطلب

وقوله يمدح عقبة بن سلم (ج ١ ص ١٤٤ من هذه المطبوعة) :

أبطأت عن أصهارى الحباب
وأنا من عبدة فى عذاب
قد وعدتْ والوعد كالكتاب
فأمضها من بحرك العباب
بالنجنجيات مع الثياب

والظاهر أن « ودًّا » فى بيت بشار هنا وصف بمعنى : محب] .

(٣) [قلنا : الكؤود : الصعب الشاق ... هذا ، ولعله قد سقط بعد هذا البيت شىء من الشعر كما يدل الترقيم وارتباط الأوراق على ذلك فى مخطوطة الديوان] .

فإنه بهذا البيت تنتهى الورقة ١٧٩ وفى ذيلها كلمة « عش » التى تدل على أنها أول البيت فى مفتتح الورقة التالية ، ويجب أن يكون رقمها ١٨٠ ، ولكن الورقة الآتية رقمها ١٨٢ وليس أول كلمة فى البيت الأول منها « عش » بل إنها تبدأ قصيدة جديدة كما يتبين فى أول الجزء الثالث من هذه المطبوعة إن شاء الله] .

فهرس

الجزء الثانى من ديوان بشار

صفحة

قافية الدال

صفحة